المعارف المحمديّة

في الوظائف الأحمديّة

تأليف الإمام

عزّ الدّين أحمد الصّيّـــاد الرّفاعي الحسيني

(ت ٦٧٤ هـ)

تحقيق

خادم الحضرة الصيّادية

عاصم مصطفى جهدو

الشّيخ

عمر عبد الكريم الرّحمون

دار الفرقد للطّباعة والنّشر والتّوزيع

المعارف المحمديّة

في الوظائف الأحمديّة

الإهداء إلى

روح سيدنا الشيخ حسين الموسى الحلفاوي الذي إن نسينا فإننا لا ننسى أول مرة زرناه في بيته ونحن أطفال وتلك البشاشة التي استقبلنا بها ، والحنان الذي غمرنا به ، ولن ننسَى حرصه على أن نطلب العلم الشرعي سوية ، وفي معهد الإمام النووي الشرعي في معرة النعمان ، ولن ننسى سؤاله عنا سوية عندما كان يرى واحداً منا على انفراده ، وكيف كان يسامرنا بالحديث عن طفولته ورحلته في طلب العلم وعن علاقته بأهلنا ، لقدكان له الفضل الكبير في زرع الثقة فينا فهو الذي أبرزنا إلى ساحة الدعوة إلى الله.

فجزاه الله عنا خير الجزاء . وهذا العمل المتواضع هو لبنة من لبنات رد المعروف لهذا العَلَم الشامخ الحي في قلوبنا .

خادم الحضرة الصيادية	الشيخ
عاصم مصطفى جهدو	عمر عبد الكريم الرحمون

دراسة التحقيق :

١- مقدمة التحقيق.

٢- ترجمة الإمام الصياد .

٣- عنوان الكتاب وتوثيق نسبة هذا الكتاب لمؤلفه ويشتمل على :

أ- أسماء الكتاب وأقوال علماء التراجم فيه.

ب- توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه من خلال القرائن الخارجية والداخلية.

ج- العلماء الذين نقلوا عن هذا الكتاب.

د- تاريخ تدوين الكتاب.

٤- منهج التحقيق.

١- مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل في كل ذرة من ذرات هذا الكون دليلاً على وحدانيته ، وصلاة وسلاماً على أول ذرة أضاءت من الكنز المخفي ، فترددت في كوة العدم ، فخرجت ترفل بأردية البهاء والجلال والكرم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ إنسان عين الوجود والبركة العامة من الرب المعبود ، وعلى آله الأمهات الأطهار مخازن أسراره ، وأصحابه الأخيار مطالع أنواره ، المشائين في ركاب النبوة ، والمرتاضين في رواق الفتوة ، والفائزين بإشراق الأنوار ، والمطلعين بأرصاد قلوبهم على دقائق الأسرار.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً ﷺ عبده ورسوله ، شهادة موقن بها ، ندخرها عند ربنا راجين منه سبحانه وتعالى أن يكرمنا بها عند انتهاء الأجل. وبعد :

فقد كثر الكلام وطال حول علم التصوف ، وذهب الناس فيه مذاهب شتى : **فمنهم** مؤيد له على أنه منهج راقٍ ، يرشد الناس إلى اتباع الكتاب والسنة ويوقظ هممهم إلى أهمية السعي إلى تزكية النفس عن طريق نقل الإيمان بالله من مجرد قناعة وتعريفات جافة ، وتصورات جامدة ، إلى عاطفة ممزوجة من الحب والخوف والتعظيم ، تهيمن على القلب وتطهره ، وتسمو به من حضيض الغفلة إلى قنة اليقظة ، وقد نهض هؤلاء بهممهم فبينوا أسسه وقواعده ، وترجموا رواده وأعلامه ، والكتب في هذا المجال كثيرة كـ «**الرعاية**» للمحاسبي

و«**القوت**» لأبي طالب المكي ، و«**طبقات الصوفية**» للسلمي ، و«**الحلية**» لأبي نعيم ، و«**الرسالة**» للقشيري ، و«**الإحياء**» للغزالي ، و«**الغنية**» للإمام عبد القادر الجيلاني ، و«**البرهان المؤيد**» للإمام الرفاعي ، و«**عوارف المعارف**» للسهروردي ، وكتب اليافعي أغلبها ، و«**منازل السائرين**» للهروي ، وشرحه «**مدارج السالكين**» لابن القيم ، ونحن – على ضعفنا- نؤيد هذا المذهب وندعمه وندعو إليه ، وهذا المنهج ذاته هو الذي تلقيناه من مرشدنا الكبير شيخ الطريقة الرفاعية وأحد أهم أعلامها في سورية العلامة حسين الموسى رحمه الله ، الذي شرّفنا بأن ألبسنا الخرقة الرفاعية ، ونحن نعتبر هذه منة عظيمة.

والقسم الثاني : هم أناس أيدوا التصوف وقبلوا كل شيء فيه حتى ما ألصق به وهو منه براء كالقول بالوحدة المطلقة التي قال بها بعض المتصوفة ولا نستطيع أن ننكر ذلك أمام قول الإمام الرفاعي ﷺ : «إِيَّاكَ وَالقَوْلَ بِالوَحْدَةِ الَّتِي خَاضَ بِها بَعْضُ الْمُتَصَوِّفةِ»[1] وغير ذلك مما ذكره الإمام الصياد في كتابه هذا (ص/٢٨١ - ٢٨٢) إذ يقول: «ورأيت أيضاً - يقصد في سفره للشام - بعض من دخل ببيعة بعض الطرق الشريفة قد انطوى على القول بالوحدة ، وزاغت عقيدته وتجاوز بالشطح الحدود فأساء الأدب مع أهل الله تعالى ومع الشرع الطاهر وهو مع كل هذا يعيب الفقراء الذين تصدر على يديهم هذه الكرامات».

وهذا التأييد الأعمى للتصوف من هؤلاء منبثق من جهلهم بحقيقته ، وناتج عن عجزهم إدراك معانيه ، ولا شأن لنا نحن بهذا المنهج المنحرف ولا ندعو إليه ووزره على أصحابه.

---

(١)انظر كتابنا هذا (ص/٢٣٨).

أما **القسم الثالث** فهم الذين يشمئزون من كلمة التصوف إذا لامست أسماعهم ، ويعتبرونه شيئاً طارئاً على الإسلام وبدعة محرمة لا يجوز الاقتراب منها بل يجب اجتثاث جذورها حتى لا تقوم للتصوف قائمة أبداً ، وهؤلاء قاموا بدورهم بمحاربته تارة ، وبتكفير وتبديع أتباعه تارة أخرى ، ومن أجل إبعاد الناس عن حياض التصوف سخّروا كل طاقاتهم ، وتسلقوا سلالم المحطات الفضائية وامتطوا صهوة منابرها ، وشرعوا يصرخون بأعلى أصواتهم يحذرون الناس منه وكأنه صهيونية أو ماسونية يجب أن تحارب ، ووجهوا فوهات مدافعهم - وهذا شأنهم غالباً - إلى كل رمز من رموزه وعلم من أعلامه ، وسال لعاب يراعهم على كواغد دفاترهم ، فلطخّوا بسواد ذلك الحبر والفكر الأسودين بياض آلاف الكتب والدفاتر ، وملؤوا رفوف المكتبات بالكثير من تلك المجلدات المشحونة بالطعن والشتم ، والمكتبة الإسلامية بغنىً عن تلك الأسفار الممجوجة والمسجورة بالكثير من أفراد عائلة كلمة الكفر وأخواتها.

وقد نشأ هذا التصور- في تقديرنا - عند هؤلاء لأسباب منها :

أولاً : جهلهم في الوقوف على تعريف البدعة المحظورة التي لا يُحكم عليها من خلال الأسماء والمصطلحات ، علماً بأن العبرة في الأشياء المسميات والمضامين وليس المظهر والشكل ، وقد كثر الخلاف في هذا الأمر ، وتضاربت فيه الأقوال وتصادمت ، وكلٌ فسر البدعة مستمعاً إلى نداء هواه ، ومصغياً إلى هوسات التعصب لمذهبه ، وفي هذا الموقف الصعب والمنعرج الخطير ، حبذا لو رددنا الأمر إلى السلف الصالح لكي يبتّ الخلاف في هذه القضية ، وإليك ما قاله الإمام الشافعي ﷺ – وهو أحد أكابر أئمة السلف - : «المحدثات ضربان : ما

أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه بدعة الضلال ، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئاً من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة»[1].

ثانياً : أو ربما نشأت هذه الكراهية للتصوف عند هؤلاء ، بسبب التعصب والهوى ، الذي يعمي صاحبه ويصمه ، ويجعل في أذنيه وقراً فلا يسمع إلا هتافات التعصب والهوى ولا يبصر سوى شاخصات التبديع والتكفير ، ولقد وقعت أيدينا على الكثير من الكتب التي ردت على التصوف ، وقرأناها بنية سليمة ، رجاء أن نجد في هذا المنهج زلة فنصححها ، أو اعوجاجاً فنقومه ، فوجدنا وبعد التمحيص أن الغالبية العظمى من تلك الردود والمؤلفات خلت من أي نصيحة صادقة أو كلمة هادفة أو نقد بناء بل على العكس تماماً ، ألفينا بأن مضمون هذه الكتب هو التشهير ببعض أعلام هذه الطائفة ، أو التكفير للأمة أغلبها.

من أجل ذلك وبعد اطلاعنا على كتاب «**المعارف المحمدية**» للإمام الصياد رأينا من الضروري تحقيق هذا الكتاب وإخراجه للناس وذلك للأسباب التالية :

أولاً : لأن مؤلفه نهج في كتابه هذا الطابع الأصولي ، فوضع قواعد التصوف وأسسه ، وسار في بيان حدوده على منهج السلف الصالح ، فوضع الحق في نصابه وأعطى القوس باريها ، فغرس الإيمان في تربة العقل ، وأروى ظمأ السائرين بأنوار النقل ، فكان بحق من أئمة المذهب الأول الذين اعتنقوا التصوف على أنه اتباع لا ابتداع ، وتمسّكٌ لا تزلف ، وكان كتابه رائداً في هذا المضمار كافياً شافياً زاخراً بالتمسك

---

(١) نقله عن الإمام الشافعي الزركشي في «**المنثور في القواعد**» (٢١٧/١) ؛ وابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» (٢٥٣/١٣).

بآثار السلف ، ويعبر عن هذا الذي نقول ما قاله الإمام الصياد : «وإذا أمعنت النظر ترى أن أشرف الأولياء مقاماً وأجلهم حالاً الرجل الذي يمنّ الله عليه بموافقة النبي ﷺ وبحسن متابعته في الحال والفعل والقول»[1] وما نقله المؤلف عن جده عندما قال لابنته : «يا بنتاه : حدثي عن أبيك أنه يقول : لو بلغنا أن رسول الله ﷺ أمر بقص الأعناق لقصصناها امتثالاً لأمره الشريف»[2] وما نقله عن جده أيضاً : «ما رأينا من عواقب أهل الغلوّ والشطح وأتباعهم ، إلا أنهم ضلوا وأضلوا ، وما رأينا من عواقب التشرّع إلا السلامة»[3] ولقد وقفنا طويلاً أمام هذه الوظائف وقفة إعجاب بهذا الأسلوب الرائع الذي يأخذ بمجامع القلوب ، ننظر تارة إلى بحره الزخّار ، وتارة إلى وفرة علومه ، وتارة إلى أدبيّاته التي حفرت لها في الأذهان مكاناً ، وتارة ننظر إلى ما احتوته هذه الوظائف من المعاني الباهرة واللطائف الخفية ، وتارة ننظر إلى ما اشتملت عليه هذه الكلمات من المقاصد الدينية والأخروية ، فوجدنا بعد التأمل والنظر أن هذا السِّفر بحر تفجّرت منه ينابيع الحكمة.

ثانياً : لقد شنّ الإمام الصياد في ثنايا كتابه هجوماً عنيفاً على أولئك المتقوّلين المنتسبين إلى التصوف ولم يكن لهم كفل منه إلا الاسم ، وقد ضرّوا التصوف أكثر مما نفعوه ، فقد وجّه نحوهم قذائف دمرت بنيانهم المتهالك ، وأتت عليه من القواعد ، وانظر إليه – ﷺ – وهو يعبر عن حنقه على أولئك الجهلة ، وحرصه على التمسك بالسنة فقال : «اعلم أيها المحب وفقني الله وإياك : أن آفات طرق الصوفية

(١) انظر كتابنا هذا (ص/٢٦٤).
(٢) انظر كتابنا هذا (ص/٩١).
(٣) انظر كتابنا هذا (ص/٢٠٣).

أربع : القول بالوحدة المطلقة ، والشطح ، والغلو ، والبطالة تعززاً بالشيوخ.»[1] وكان بالمرصاد لهؤلاء المرتزقة الذين جعلوا التصوف شبكة لصيد أموال الناس واستخدموا بعض ما أكرمهم الله به للتطاول على الخلق؛ ولذلك حذرهم وأنذرهم وقال لهم في هذا الكتاب (ص/٢٨١) : «نعم يعاب من جعل هذه المواهب المختارة لصاحب هذه الطريقة الغوث الأكمل الوارث الأفضل سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير ﷺ شبكة لصيد الدنيا ، أو اشتغل بها عن العمل ، وانحجب بسببها عن المعارف المأخوذة منه ، والحكم الساطعة المروية عنه».

ثالثاً : إن كل كلمة من كلمات هذا الكتاب وكل عبارة من عباراته ، ناطقة بالحقيقة الساطعة التي لا مناص منها ، وهي أن المؤلف رحمه الله تعالى سار في كل ما كتب على جادة الحق ، مهتدياً بأنوار النبوة ، متمسكاً بحبل كتاب الله العظيم ، ولذلك نقول لأولئك الذين يطلقون الأحكام جزافاً ، ويكفرون الناس بالجملة : حبذا لو قرأتم بعين الإنصاف هذا الكتاب واطلعتم على وظائفه وقواعده ، يا ترى هل ستجدون ما يثير حفيظتكم وبالتالي ستكفرون الإمام الصياد أيضاً؟ أم أنكم ستقرون بالفضل لأهله - ولو لمرة - وتقولون نعم الكتاب ونعم المؤلف؟!.

هذا وقد أثْبتت التجارب عدم الجدوى من محاورة هذا النوع من الناس وذلك لأن الكثير منهم يعتقدون أن الحياة من غيرهم سراب ، فهم - على حد زعمهم- الظاهرة الفريدة التي لا تتكرر ، والعبقرية الفذة التي لا تجارى ، وكأن الحقيقة أقسمت ألا تخرج إلا من

(١) انظر كتابنا هذا (ص/٢٧٩).

أفواههم ؛ لذا تراهم في حالة عدائية دائمة مع الآخرين لا يحبون إلا أنفسهم ، ولا يصوبون إلا أفكارهم ، فهم كما يعتقدون : الأفهم والأقدر والأذكى والأحرص والأنقى و.. و.. الخ ، وهم الموسوعات التي لا نهاية لعناوينها ، فإذا كان الكلام عن الفقه فهم أبو حنيفة الفقهاء ، وإذا ذكر الشعر فهم حسان الشعراء ، وإذا مال الحديث نحو الأصول فهم الشافعي الكبير ، وإذا ذكر الحديث فهم البخاري الشهير ، وإذا ذكرت اللغة فهم الأصمعي اللوذعي الخطير وهذا الكلام ليس موجهاً لشخص بعينه ، بل هو موجه إلى أصحاب تلك النفوس المريضة ، التي تتجاهل الآخرين وتتعالى عليهم ، وبجرّة قلم يشطبون بالتكفير كل جهود من خالفهم الرأي.

لا نقول هذا بقصد التشهير والإساءة – وهذا ليس من عادتنا – بل بهدف إيقاظهم من سدرتهم ، وبعثهم إلى العالم الأرحب الذي يتسع للجميع ، وإخراجهم من سجن حب الذات المليء بالأفاعي والحشرات الضارة.

رابعاً : ويمكننا القول بأن الجانب الأهم الذي عُني به الإمام الصياد في كتابه هذا ، عنايته بالطائفة الرفاعية الأحمدية التي ينتمي المؤلف إليها ، وتركيزه - وهو المهتم بتربية الرجال - على تابعي هذه الطريقة خاصة ، ومن ورائهم كل صوفي صادق ، وذلك لما كثرت الدعاوي ، وكثر أهل الأقوال الذين يعتقدون أنهم يدخلون الجنة بمحسوبيتهم على شيوخهم ، وأسندوا بعد ذلك ظهورهم إلى جدار الكسل ، فاقتعدوا بساط الأماني ، وامتطوا قارب الدعوى ، وقد لاحظ الإمام الصياد هذه الأمور كلها فأراد أن ينأى بمريديه وأحبابه من أتباع هذه الطريقة ، عن ذالك الجو الهادم ، والسفح الهابط ، والمستوى المتدني الذي وصل

إليه البعض ، إلى فسطاط القرآن وتعاليمـه ، وظـلال السـنة وهـديها ، وذروة المنهج الرباني ونوره ، وهذا المنهج وهذه الصـيحة تعتـبر بدايـة لمرحلة جديدة ، **أسست لها العائلة الرفاعية** بقيادة الإمام الرفاعي ويسير على نهجه الإمام الصياد رضي الله عنهما ، والذي يراجع الخـط البيـاني لتاريخ التصوف ، يرى من خلاله الواقع المرير الذي آل إليه الأمـر عنـد كثيرين في ذلك الـزمن ، فممـن كتـب في التصـوف آنـذاك نقـل كـلام الشطح وتبناه ، أو اعترض عليه ولكنه لم يجاهر بـذلك ؛ لعـدم جرأتـه على قول الحق ؛ خوفاً من الاتهامات التي ستوجه إليه إن هو نطق به ، أو نقله ودافع عن قائليه بكثير مـن التنطـع والتبريـرات الفارغـة مـن أي محتوى علمـي ، اللـهم إلا مـن التعصـب الواضـح ، ولـذلك جـاءت عباراتهم خجولة تمشي على استحياء ، ولا تكاد تبين.

فكان لا بد من مجدد خبير يأخذ بيد هذه الطائفة إلى واحة الشرع الآمنة ، ويصلح ما فسد من أمرها ، ويعيد العجلة إلى سكتها ، والذي يراجع طبيعة هذا المنهج الذي سلكه الإمام الصياد في ذاته ومراحله وأهدافه ، الذي كان جلياً واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار ، وبالأخص في المسائل التي أُتي التصوف من قبلها ، فإنه يرى بوضوح أن هذه الخطوة الحاسمة وهذا المؤلَف الذي تضمن معالم هذه الصحوة في تمايز العلاقات بين المعسكر الصوفي الملتزم بالكتاب والسنة والعمل ، وسائر معسكرات المتقولين والأدعياء والمرتزقة ، كان قد جاء موعدها ، وتوجب ظهورها ، وأصبحت هي الخطوة الطبيعية في أوانها المحتوم.

لقد جمع الإمام الصياد في هذا المؤلَف من كليات العقيدة الإسلامية ، وكليات التصور الإسلامي ، وكليات المشاعر والتوجيهات

والوظائف ، ما يستطيع من خلاله أن يبني جيلاً صوفياً نقياً من كل شائبة ، وأضاف إلى ذلك كله روعة الأسلوب وبراعة الاستهلال والاستيعاب في الطرح عبرَ عبارات هادفة ، وبهذه العبارات الندية ، والمعاني السامية ، استجاش المؤلف وجدان العزائم في قلوب أحبابه ، واستنهض بذبذبات حروفِ كلماته الطاقاتِ الكامنةَ عند هذه الطائفة ، هذا ولقد كشف المؤلف عن قيمة كتابه فقال في (ص/٥١) : «فأتى ولله الحمد والمنة كتاباً كافلاً لهذا المقصد الكريم ، موضحاً أحكام هذا المنهج القويم والصراط المستقيم ، منبهاً عن سنن السادة الأحمدية ووظائفهم المرضية» ونحن نتمنا على كل فرد من أفراد هذه الطائفة التمسك بهذا المنهج ، والعمل على بعثه مرة أخرى من جديد.

ولا يخفى على أي مطالع أن تحقيق أي كتاب لا يوجد له إلا نسخة مخطوطة واحدة سيكون صعباً ويحتاج لكثير من العمل والبحث لتعضيد هذه النسخة أو البحث عن حل لغز كلمة غير مقروءة أو غير مفهومة.

وهذه النقطة بالذات هي التي عانينا منها أثناء تحقيقنا لهذا الكتاب ، فإننا لم نستطع الوقوف على نسخة مخطوطة لكتاب «**المعارف المحمدية**» ، وهذا ما دفعنا لاعتماد النسخة المطبوعة ، ونظراً لاستفاضة الكتاب وكثرة النقول عنه وتوافق نقوله مع نقول غيره سرنا على اعتماد هذه النسخة على أنها أصل ، وسرنا بعد ذلك على تدعيم النصوص بكل ما استطعنا من الوقوف عليه من المصادر أو المراجع ، كما أننا سعينا لإجراء مقارنة بين النصوص المنقولة في هذا الكتاب وفي غيرها مع التنويه إلى الفوارق بينها في الهامش ، وربما صححنا في الأصل ما وجدناه أصح في نقل غيره مع تنويهنا لذلك ، ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا الجانب إنه خير مسؤول.

وبعد هذا ها نحن الآن نقدم هذا الكتاب بهذه الحلة الجديدة إلى كل محب لسيدنا الصياد في أسقاع الأرض ، وإلى كل فرع يعود إلى هذا الأصل الصيادي الزاكي ، وإلى كل صاحب خرقة وطريقة يعود بخرقته إلى المؤلف ، وإلى كل من يعود باتجاهاته وحبه إلى سيدنا الإمام الهمام الصياد ، إلى كل هؤلاء نقدم هذا العمل المتواضع راجين من الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، وأن يجعله لبنة في بناء حبنا لرسوله ﷺ وصحابته وسنته وآله الأطهار ، وأن يجعله خير نبراس لكل من يبتغي الطريق القويم الذي لا اعوجاج فيه. آمين.

خادم الحضرة الصيادية
عاصم مصطفى جهدو
متكين - يوم الجمعة
١٥/جمادى الآخرة/١٤٣١هـ

الشيخ
عمر عبد الكريم الرحمون
حلفايا / حماة - يوم الخميس
٧/جمادى الآخرة/١٤٣١هـ

٢- ترجمة الإمام الصياد

أ- نسبه وولادته:

هو الإمام الكبير الملقب بالصياد أبو علي أحمد عز الدين بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن بن محمد عسلة بن علي الحازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي[(١)] الحسيني الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا رسول الله ﷺ بلا شك ولا أدنى ريب.

ولد السيد الصياد في أم عبيدة قرية من قرى واسط في محافظة البصرة في العراق، عام (٥٧٤هـ)، قبل وفاة جده لأمه وابن عم جده لأبيه الإمام الرفاعي قدس سره بأربعة أعوام، وقد اعتنى الإمام الرفاعي بهذا الشبل عناية خاصة ولذلك قال الإمام الصياد متحدثاً عن هذا الأمر: «وأقول: من فتح الله الوارد إليّ، ومن منن الله عليّ، ولطفه فيّ، أني ولدت قبل وفاته رضي الله عنه بأربع سنين، وحملني والدي إلى حضرته المباركة، فأخذني إلى حجره، ونفخ في فمي، ودعا لي بالبركة، وبشّر والدي فيّ بما هو معروف عند رجال هذه الطائفة المباركة، وأجازني وأنا ابن أربع سنين إجازة عامة، وأوصى أخي السيد **أبا الحسن عبد المحسن** بإكمالي وتربيتي، وأمر والدي أيضاً بإجازتي فأجازني، ونلت من عوارفه ومعارفه ما شرّفني الله به بين القوم، وأكمل لي أمري»[(٢)].

---

(١) اكتفينا بهذا القدر من ذكر نسب المؤلف لأن المؤلف ذاته ذكر نسبه كاملاً وأوصله إلى رسول الله ﷺ (ص/٤٨٩ - ٥٠١).

(٢) انظر كتابنا هذا (ص/١٩٢ - ١٩٣).

هذا وقد نشأ الإمام الصياد في بيت ملؤه الأدب والفضل ، وتنقل في التربية والسلوك والعلم من جهبذ إلى عملاق من عمالقة عصره المتفق على تقدمهم ، والمقر لهم بالفضل ، وعائلته بلغ السهى فضلها ، واشتهر في الخافقين اسمها ، وذاع في الشرق والغرب صيتها ، شجرة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٢٤] ، فاغتنم الإمام الصياد ثمار هذه الشجرة ، فتفيأ ظلالها وغرس نفسه في تربتها ، ووقف ذاته لاقتفاء آثارها ، فجمع بين العلم والأدب والعمل والإخلاص ، وبين ضوابط العلوم الشرعية وأسسها ، وقواعد تزكية النفس من أمراضها ، وشاء الله للإمام الصياد أن ينهل العلم من أعذب الموارد وأصفاها ، وأن يرتشف شهده من أطهر خلاياها ، وقد حاز على كل ذلك من إمام الدنيا في العلم والتواضع ، وأستاذ العارفين في مقامات السلوك كلها ، إنه الإمام الغوث الرفاعي ﷺ ، الذي حنا على ابن بنته ، ونظر إليه بعض نظراته الهادفة التي أثرت - على قلتها - بالإمام الصياد إيجاباً طيلة حياته ، ولم يفتأ الإمام الصياد يذكر أسرارها ، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى.

ثم أكمل بناء شخصيته العلمية والأدبية والتربوية على باقة من أقطاب عائلته أمثال والده السيد عبد الرحيم ، وعمه علي وأخيه عبد المحسن وابن عمه ابراهيم الأعزب والشيخ عبد المنعم الواسطي الذي تلقى عليه الفقه على المذهب الشافعي ، وعاصر الكثير من مشايخ الرواق بعد جده الإمام الرفاعي. وله شعرٌ أرقّ من النسيم ، وألطف من الروض البسيم ، منه القصيدة النونية التي تعتبر درة من درر الشعر الصوفي وقد كتبت كاملة في قبة ضريحه على الجدار الشرقي ، وقد استفاضت كراماته ، وتواترت براهينه وآياته ، فهو خامس الأقطاب

الأربعة وهو شيخ قطر الشام ، وإمام أوليائه الأعلام ، انتهت إليه البيعة الرفاعية في عصره.

ولما بلغ السيد الصياد من عمره التاسعة عشرة تزوج رقية ابنة عمه عبد السلام فأعقب منها السيد عبد الرحيم فقط وتوفيت ولم تعقب غيره.

ب- شهرته وسبب تسميته بالصياد :

لمع اسم السيد الصياد عارفاً بالله ، متمسكاً بأنوار التنزيل مصطبغاً بأخلاق النبوة ، متحدراً من أشرف عائلة ، مستقياً من أعذب مشرب ، متنقلاً في أفياء دوحة الأدب والفضل ، وتوج الله له ذلك بتلك الكرامة الباهرة ، التي حمل آثارها ، ولقب بها إلى اليوم ، وذلك عندما زاره ملك العجم في واسط فأعجبه حاله وسمته ، وحسن اعتقاده فيه وأحب أن يجعل للرواق أوقافاً وأحباساً ، يعود ريعها ونتاجها للإمام وأتباعه ، فقال : يا سيدي أنت لا صنعة لك ولا كسب مع كثرة الرواد والقصاد ، وإنني أود أن أهبك بعض الأحباس ما يعينك على إكمال المسيرة ، وإطعام الفقراء والمساكين ، فظهر الجلال في وجه السيد الصياد قدس سره وقال : لي صنعة وهي الصيد وأدخل يده تحت مرقعته وألقى أسدين مربوطين بحبل من ليف النخل ، وقال للملك : صنعتي هذه وعزة ربي صدتها من فلاة ربع الخراب ، فهابه الملك وأعظم شأنه ، وقال : أنعم بك من صياد ، فاشتهر بهذا اللقب الشريف ، وبسبب هذه الشهرة خاف على نفسه من آفة الظهور فهاجر من العراق إلى الحجاز ، وذلك عام (٦٢٢هـ) وكان عمره (٤٨) سنة وفي طريقه إلى الحجاز كانت الغزلان والأسماك تجتمع على رجليه لتتبارك بهما ، ولا عجيب

من شبل الإمام الرفاعي بعد أن ذلت له السباع ، أن تخضع له الغزلان والأسماك.

ثم وصل إلى مكة المكرمة فحج واعتمر ثم سار إلى المدينة المنورة وزار جده ﷺ وأقام في المدينة المنورة تسع سنين حتى بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة ثم هاجر إلى اليمن لنشر طريقة جده ، فبنى الزوايا الكثيرة وأخذ عنه الكثير من فحول الرجال في اليمن ، وكان يعرف في اليمن بأبي الخير ، ومكث في اليمن سبع سنين حتى سنة ستمئة وثمان وثلاثين وهاجر بعدها إلى مصر في العام المذكور سابقاً ، وأقام في المسجد الحسيني ، وأقبل عليه الناس ، وتتلمذ على يديه أكابر الأشراف والرجال في مصر آنذاك ، وتزوج درية خاتون من آل الملك الأفضل وأنجبت له السيد علياً المعروف بأبي الشباك الرفاعي وأقام في مصر سنتين وهاجر منها سنة (٦٤٠هـ) وعمره (٦٦) سنة.

ثم هاجر إلى الشام وحل فيها سنة (٦٤٠هـ) وهي السنة التي توفي فيها الخليفة أبو جعفر الملك العادل ، والتقى فيها السيد أحمد البدوي قدس سره ، ثم توجه إلى حمص ومن ثم إلى متكين بلدة تابعة لمدينة حماة نزل فيها سنة (٦٤٣ هـ) وقال لابن أخيه يا شرف الدين طاب المتكأ في متكين.

وبعد ذلك بنى رباطه المشهور ، وتزوج بها وأنجب باقي أبنائه فيها ، فكثر أحبابه وعظم شأنه ، وتخرج على يديه أكثر من مئتي ألف مريد وبقي في متكين حتى وفاته سنة (٦٧٠ هـ) وعمره (٩٦) سنة.

ج- رباطه ﷺ :

قال السهروردي في «**عوارف المعارف**» : (ص/٨١) : «أصل الرباط ما يربط فيه الخيول ، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم : رباط ، فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه ، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، وروى داود بن صالح قال : قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن : يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية : ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] قلت لا قال : يا ابن أخي ، سمعت أبا هريرة ﷺ يقول : «لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو يربط فيه الخيل لكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط فذلك الرباط»[1] فالرباط لجهاد النفس ، والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه» انتهى بحروفه.

هذا ، ولقد كان للربط والزوايا من الأهمية في التاريخ الإسلامي ما وجّه اهتمام أهل الفضل إلى بنائها ورعايتها ، وهذه خصيصة تميز بها الصوفية ، وكان لهم قصب السبق في تعهد هذه الربط وتشييد صروحها ، ولقد كانت بحق المشكاة التي تطل بأنوار فهومها على الناس ، والمراح الذي يأوي إليه طلاب المعارف والعلوم والتربية ، وإن كان في الدنيا الخير والشر فههنا الخير الذي لا شر معه ، وإن كان فيها الحق والباطل فههنا الحق الذي لا باطل فيه ، فهي قلاع التوحيد

---

(١) أخرجه الحاكم في «**المستدرك**» (٣٢٩/٢) ، وقال عنه : «هذا حدث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي ؛ وأخرجه البيهقي في «**الشعب**» (٧٠/٣).

في وجه الإلحاد ، وهي حصون الفضيلة أمام وهدة الرذيلة ، فمن الربط انطلقت حملات الدعوة إلى إفريقيا ، ودخل الكثير من الأفارقة الإسلام على أيدي خريجي الزوايا بإقرار الموافق والمخالف ، ومنها انطلق المجاهدون أمثال عمر المختار وغيره ينافحون عن الدين والوطن.

وإن من أهم هذه الربط رباط متكين ، الذي كان له الفضل في بعث الكثير من أهل الشام من سباتهم ، هذا الرباط الذي أمّن لقاصديه كل احتياجاتهم ، ضم في جنباته المدرسة التي تغذي العقول ، والمسجد الذي يصل العبد بربه ، والتكية التي تأوي الفقراء والمحتاجين ، فكان هذا الرباط بحق أشبه ما يكون بجامعة متعددة الأقسام ، والذي أضاف لهذا الرباط رونقاً خاصاً إشراف الإمام الصياد بنفسه على شؤون طلابه ومريديه ، وقيامه بتأمين حاجياتهم.

وأعظم دليل على أثر هذا الرباط بقاؤه شامخاً عصياً متحدياً كل عوامل النسيان والضياع التي اعتورت الكثير من الربط فقد صارع الزلازل والأعاصير والدمار ، وثبت على الأدهار والأعصار ، تكسرت على جدرانه موجات القرون كما تتكسر الأمواج على صخرة الشاطئ ثم ترتد عنه ميتة وهو حي قائم ، ولقد تشرفنا بزيارة الكثير من الربط والزوايا في الديار الشامية ، وهي وعلى أهميتها ورفعة شأنها ، إلا أننا وجدنا بأن رباط السيد الصياد أكثر زواراً ، وأقدم تاريخاً ، وأفخم منظراً ، وأعظم في القلوب أثراً ، وإن الزائر له يرى هذا الذي نقوله واضحاً جلياً ففي أيام الأعياد والمناسبات ، ترى الناس من كل المشارب جاؤوا يشربون ، ومن كل المذاهب جاؤوا يرتوون ، وكأنك في محشر لكثرة ما ترى من الجموع التي لا تراها أبداً في غيره من

المزارات في بلاد الشام ، ونحن ومنذ نعومة أظفارنا كنا نتردد إليه مع أهلنا ، ونعتبر زيارته شيأً عظيماً.

د- مؤلفاته ﷺ :

للسيد الصياد قدس سره كتابان فقط وهما :

أولاً : كتاب «**الطريق القويم**» وهو ليس موضوعنا في هذه المقدمة.

ثانياً : كتاب «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» الذي نحن بصدده الآن

هـ- تلاميذه ﷺ :

١- ابن نميلة الحسيني والي المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم

٢- الإمام عبد الكريم الرافعي القزويني صاحب كتاب «**الشرح الكبير**».

٣- الشيخ العلامة تاج الدين الأبيدري.

٤- الشيخ الحجة أحمد بن علوان

٥- الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل اليماني.

٦- ومن تلامذته في مصر الإمام جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب.

وغير هؤلاء خلق كثير[١].

(١) ومن أراد المزيد عن ترجمة الإمام الصياد فليرجع إلى المصادر الرفاعية التالية : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٠٨-٤١٠) ؛ «**النفحة المسكية**» (ص/١٢) ؛ «خلاصة الإكسير» (٣٥) و(ص/٧٠) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠١-١٠٦) ؛ «**روضة الأعيان**» (ل١٠٢أ) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٩٤-٩٦) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٩٢-٩٦) ؛ «**قاموس العاشقين**» (ص/٥٦-٦٢) ؛ «**تنوير الأبصار**» (ص/٤٦-٥٠) ؛ «**الروض البسام**» (ص/١٠١-١٠٣) ؛ «**خزانة الإمداد في أخبار الغوث الكبير السجاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد**» ؛ «**طريق الصواب**» (ص/٤٤-٤٩) ؛ «**ذخيرة المعاد**» (ص/٣٣-٣٥) ؛ «**هداية الساعي**» (ص/٩٦-٩٧) ؛ «**قلادة الجواهر**» (ص/٣٤٠-٣٤٩) ؛ «**الدر الدفين في سيرة الإمام الصياد أحمد عز الدين ومن يرقد معه في رباط متكين**» لخادم الحضرة الصيادية عاصم جهدو ، فإنه سيجد ما يبلّ صداه بإذن الله.

٣-عنوان الكتّاب وتوثيق نسبته لمؤلفه ؛ ويشتمل على أربعة أجزاء :

أ- أسماء الكتاب وأقوال علماء التراجم فيه :

إن السيد الصياد قدس سره لم يكن يهتم بتأليف الكتب ، ولكن اهتمامه كان منصبّاً على تأليف الرجال ، وبلغ مريدوه أكثر من مائتي ألف ، منهم العلماء الذين تركوا لنا مؤلفات لها وزنها.

وهذا ما يفسر لنا أنه ليس للسيد الصياد قدس سره سوى كتابين فقط وهما :

أولاً : كتاب «**الطريق القويم**».

ثانياً : كتاب «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» الذي نحن بصدده الآن ، والسيد الصياد كتبه نزولاً عند رغبة مريديه ، مما حذا به أن يستجيب ، يقول السيد الصياد قدس سره في مقدمة كتابه هذا : «قد سألني بعض المحبين أن أكتب لهم مختصراً في وظائف طريقتنا المباركة الأحمدية الرفاعية ، وألحّوا بالطلب ، فاستخرت الله وكتبت هذا الكتاب المبارك ، وسمّيته بعد أن كمل «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**»[1].

وهذا الكتاب مشهور لدى علماء التراجم ، ومعترفٌ به بين العامة والخاصة ، وإن كانوا أحياناً يختلفون حول اسمه إلا أن مؤدى كل أسمائه واحد.

---

(١) انظر كتابنا هذا (ص/٤٩).

ولقد وجدنا العلماء يطلقون على هذا الكتاب ثلاث تسميات :

١- «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» :

وهذه التسمية موجودة على المخطوط الوحيد لهذا الكتاب والذي تحتفظ به المكتبة الأزهرية (مصر- القاهرة) بنسخة منه وله الرقم التسلسلي : (١٠٧٠٤٧) ، الفن : تصوف ، رقم الحفظ : [٧٣٤] رافعي (٢٧٠٨٠) كما أن التسمية موجودة على النسخة المطبوعة لهذا الكتاب.

ويقول صاحب «**الأعلام**» في كتابه مترجماً للسيد الصياد : «الصيادي (٦٧٠هـ) أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن بن محمد ، عز الدين الرفاعي الحسيني الصيادي : متفقه متصوف. له «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**»[1].

يقول صاحب «**إيضاح المكنون**» : «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» للسيد عز الدين أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن الحسيني الصيادي الرفاعي»[2].

يقول صاحب كتاب «**اكتفاء القنوع**» : «**كتاب «المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» لعز الدين أحمد الصياد المتوفي سنة (٦٧٠هـ-١٢٧١م) ، وهو حفيد أحمد الرفاعي المتوفي سنة (٥٧٨ هـ-١١٨٢م) ، طبع في القاهرة سنة (١٣٠٥هـ)»[3].

يقول صاحب كتاب «**معجم المطبوعات**» : «أحمد الصيادي الرفاعي عز الدين أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان بن حسن الحسيني

(١) «**الأعلام**» للزركلي (١٤٨/١).

(٢) «**إيضاح المكنون**» (٥٠٤/٢).

(٣) «**إكتفاء القنوع**» (١٠٩/١).

الصيادي الرفاعي ، وفي فهرست دار الكتب المصرية الطبعة الأولى ، ذكر أنه توفي سنة (٦٧٠هـ) وله من العمر ست وتسعون سنة ، «**المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية**» قال مؤلفه : سألني بعض المحبين أن أكتب لهم مختصراً في وظائف طريقتنا المباركة الأحمدية الرفاعية ، وألحّوا بالطلب فاستخرت الله وجمعت هذا الكتاب»[١].

ويقول السيد أبو الهدى رحمه الله متحدثاً عن السيد الصياد قدس سره : «وألف كتابه الذي سماه «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» نصر به السنة وخدم الشريعة»[٢].

ويقول أيضاً : «وكتابه «**الوظائف الأحمدية**» : قاموس في طريقة الله تعالى ، فإن من طالعه وفهمه اكتفى في الطريق ، وفضله أشهر من أن ينبّه عليه»[٣].

ويقول السيد عبد المنعم العاني رحمه الله[٤] :

وإذا التفتّ إلى (الوظائف) شمتها   مسجورة بالجوهر المكنون

٢- الاسم الثاني هو : «الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية» :

يقول صاحب «**إيضاح المكنون**» في موضع آخر من كتابه : «**الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية**» للسيد عز الدين أحمد بن عبد

---

(١) «**معجم المطبوعات**» (١/٣٩١) ، والجدير بالذكر أن الكتاب المطبوع في مقدمته توجد كلمة (وكتبت) بدل (وجمعت) انظر مقدمة «**المعارف المحمدية**» التي سنمر عليها.

(٢) «**نفحات الإمداد**» (ص/٤٥).

(٣) «**ذخيرة المعاد**» (ص/٣٥).

(٤) «**خزانة الإمداد**» (ص/٧٨).

الرحيم بن عثمان الصيادي الرفاعي المتوفى سنة (٦٧٠هـ) سبعين وستمائة»[1].

ويقول صاحب كتاب «**معجم المؤلفين**» : «أحمد بن عبد الرحيم بن عثمان الحسيني ، الصيادي ، الرفاعي ، له «**الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية**»[2].

ويقول صاحب كتاب «**هدية العارفين**» : «الصيادي أحمد ابن السيد أحمد [هكذا] ابن السيد عبد الرحيم بن عثمان الصيادي عز الدين الواسطي الرفاعي ، ولد سنة (٥٧٥هـ) وتوفي سنة (٦٧٠هـ) سبعين وستمائة ، من تأليفه «**الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية**»[3].

٣- التسمية الثالثة : «الأنوار المحمدية في الوظائف الأحمدية» :

جاء في «**قاموس العاشقين**» أن الشيخ شرف الدين أبا بكر ابن أخ السيد الصياد كان يقول : «كان عمي السيد أحمد الصياد جبلاً راسخاً في الطريقة ، وإماماً عارفاً عالماً عاملاً بالشريعة ، وله كتاب «**الأنوار المحمدية في الوظائف الأحمدية**» ، جمع به فأوعى»[4].

ويقول السيد أبو الهدى رحمه الله عن السيد الصياد قدس سره : «ألف كتاباً في الطريقة سمّاه «**الأنوار المحمدية في الوظائف الأحمدية**»[5].

---

(١) «**إيضاح المكنون**» (٢/ ٧١٢).

(٢) «**معجم المؤلفين**» (١/ ٢٧١).

(٣) «**هدية العارفين**» (١/ ٥١).

(٤) «**قاموس العاشقين**» (ص/ ٦٠) نقلاً عن «**المواهب الحميدة**» للشيخ عبد العزيز العاني.

(٥) «**قلادة الجواهر**» (ص/ ٣٤١).

إذاً فتسمية الكتاب متراوحة بين «**الوظائف الأحمدية في مناقب الرفاعية**» و«**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» ، و«**الأنوار المحمدية في الوظائف الأحمدية**» ، ولكن مؤدى التسميات واحد ، وبذلك نرى بأن هذا الكتاب مشتهر بين العلماء لا شك في ثبوته للسيد الصياد ، وهو من الأهمية في الطريقة الرفاعية.

لاحقة مباركة : لا يفوتنا هنا أن نذكر بأن سيدنا الرواس ﷺ له سند متصل إلى سيدنا الصياد قدس سره بقراءة كتابه «**المعارف المحمدية**». فهل بقي بعد السند أي شك.

يقول السيد الرواس ﷺ ذاكراً سنده بقراءة كتابي «**البرهان المؤيد**» و«**المعارف المحمدية**» من أكثر من طريق : «... إلا في التصوف فإني أخذت الإجازة من الشيخ العارف بالله السيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها..... وأما في علم التصوف فقد تلقى شيخي السيد إبراهيم الرفاعي البصري الإجازة عن شيخه السيد أحمد عن أبي البركات عبد الله البصري العباسي ، عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي عن سيدنا السيد حسين برهان الدين آل خزام الرفاعي نقيب البصرة ، عن أخيه النقيب السيد نور الدين ، عن ابن عمه الشهاب الثاقب حزام الدين بن خزام الرفاعي البصري عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة ، عن عمه السيد تاج الدين النقيب ، عن ابن عمه شيخ مشايخ الإسلام القطب الغوث السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدرية بغداد ، عن شيخه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي ، عن السيد قطب الدين الرفاعي عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي ، عن أبيه ولي الله عز الدين أحمد الفاروثي ، عن أبي الفضل محيي الدين

إبراهيم المصطفوي الفاروثي ، عن الإمام شرف الدين أبي طالب بن عبد السميع العباسي الهاشمي الذي تلقى «**البرهان المؤيد**» كتاب سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ من مجالس وعظ الإمام الرفاعي مجلساً مجلساً... ولنا من هذا الطريق الإجازة بقراءة «**البرهان المؤيد**» ، ومن طريق آخر من شيخي السيد إبراهيم ، إلى السيد قطب الدين الرفاعي ، وهو عن الشمس محمد الصيادي ، وهو عن شيخ الإسلام الصدر علي الصيادي ، وهو عن القطب الغوث أبيه السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية ، عن مدوّن البرهان عن صاحبه ﷺ ، ولنا من هذا الطريق عن السيد الصياد عطر الله مرقده إجازة بقراءة كتابه «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» له»[1].

يقول الإمام قاضي القضاة ابن السراج الشافعي في كتابه «**تفاح الأرواح**» : «انتهت إليه البيعة الرفاعية ، قلت : وكتابه «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» وكتابه «**الطريق القويم**» شاهدان عدلان على جلالة قدره ، وسمو شأنه ، وتمسكه بالسنة السنية المحمدية ، وحفظه وإتقانه ، وكماله وعلو حاله ، وله كلام تسيل منه العوارف ، وتفيض من حروفه المعارف»[2].

ب-القرائن الداخلية على صحة نسبة الكتاب للإمام الصياد

جاء في كتاب «**تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث**» (ص/٧٣) : «إذا لم يكن للكتاب سوى نسخة واحدة فإنه ليس هناك ما

---

(١) بوارق الحقائق صـ ٥٧١-٥٧٣.

(٢) فصول الحكماء صـ ٨٨ نقلاً عن تفاح الأرواح.

يمنع من تحقيقه ما دامت هذه النسخة الوحيدة سالمة من التلف مقدوراً على قرائتها ولو بالاستعانة على تتميم نصوصها وتصحيحها بمصادر أخرى قبلها تنقل عنها المخطوطة أو بعدها تعتمد على المخطوطة»

وبما أن النسخة لهذا الكتاب وحيدة فإننا سنقوي الكتاب بما ذكر المؤلف في كلامه الآنف الذكر ، فنذكر أولاً الكتب التي نقل عنها المؤلف ثم نتبعها بالعلماء الذين نقلوا عن هذا الكتاب والله ولي التوفيق.

أما الكتب التي نقل عنها المؤلف فهي :

١- ضمن السيد الصياد في كتابه «**المعارف المحمدية**» اثني عشر نقلاً عن البرهان المؤيد وهي في اللوحات التالية : [ل٢أ] [ل٥ب] [ل٦أ] [ل٧أ] [ل٩ب] [ل١٤أ] [ل١٤ب] [ل٣٩أ] [ل٤٠ب+ ٤١أ+ ٤١ب+ ٤٢أ] [ل٤٢أ+٤٢ب] [ل٤٣ب] [ل٥٧ب]. وقد قمنا بمقابلة هذه النقولات مع النص الموجود في «**البرهان المؤيد**» ، وهذا فيه دلالة على صحة الكتاب.

٢- نقل السيد الصياد في كتابه «**المعارف المحمدية**» معظم ما جاء في «**سواد العينين**» للرافعي ، وقد قمنا بالمقابلة بين النصوص الموجودة في «**سواد العينين**» وبين النصوص التي نقلها الإمام الصياد عن «**سواد العينين**» في «**المعارف المحمدية**».

٣- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل١٠ب] التحفة التي كتبها الإمام الرفاعي إلى سبطه إبراهيم الأعزب ، وهذه التحفة موجودة في كتاب «**الوصايا**» للإمام الرفاعي ، كما أنها موجودة في «**قاموس العاشقين**» للعاني.

٤- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٧أ] مجلساً من مجالس الإمام الرفاعي ، وهذا المجلس موجود بحروفه في «**خلاصة الإكسير**» للواسطي.

٥- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل١٨أ] مجلساً من مجالس الإمام الرفاعي ، وهذا المجلس موجود بحروفه في كتاب «**الوصايا**» للإمام الرفاعي الوصية الرابعة.

٦- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٧أ] مجلساً من مجالس الإمام الرفاعي ، وهذا المجلس موجود بحروفه في «**رحيق الكوثر**» للسيد سراج الدين المخزومي.

٧- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٩أ] مجلساً من مجالس الإمام الرفاعي ، وهذا المجلس موجود بحروفه في «**رحيق الكوثر**» للسيد سراج الدين المخزومي.

٨- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٦٠أ] مجلساً من مجالس الإمام الرفاعي ، وهذا المجلس موجود بحروفه في «**خلاصة الإكسير**» للواسطي.

٩- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل١٠أ] و[ل١٠ب] ثلاثة أسئلة طرحت على الإمام الرفاعي فأجاب عنها ، وهذه الأسئلة وأجوبتها موجودة في «**جلاء الصدى**» للمصري.

١٠- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٢٥أ] إلى اللوحة [ل٢٩ب] وصية الإمام الرفاعي للسيد عبد السميع الهاشمي ، وهذه الوصية هي ذاتها كتاب «**الحكم**» المنسوب للإمام الرفاعي ، وقد عقد السيد أبو الهدى الصيادي رحمه الله على هذه الحكم شرحاً أسماه «**قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد**».

١١- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٤٥ب] حزب السيف القاطع ، وقد نقل الوتري في كتابه «**روضة الناظرين**» (ص/٧٤-٧٧) هذا الحزب وبسند الوتري ذاته.

١٢- ذكر الإمام الصياد في اللوحة [ل٢ب] عقيدة الإمام الرفاعي التي لقنها في أحد مجالسه ، وبالنظر إليها فإننا نجدها نفس وصية الإمام الغزالي مع بعض الفوارق البسيطة ؛ ولذا أجرينا مقابلة ما بين وصية الإمام الرفاعي وما بين وصية الغزالي التي كتبها في كتابه «**قواعد العقائد**».

١٣- نقل الإمام الصياد نصوصاً كثيرة عن الإمام الرفاعي ، وقد نقل هذه النصوص ذاتها أحمد جلال الدين المصري في كتابه «**جلاء الصدى**» ، وهو أي المصري جمع في كتابه ثلاثة كتب وهي : «**شفاء الأسقام**» و«**البراهين**» و«**ترياق المحبين**» ، وبما أن بعضها غير متوفر بين الأيدي فإننا عولنا على «**جلاء الصدى**» في تدعيم النصوص التي نقلها الإمام الصياد.

١٤- يقول السيد الصياد في اللوحة [ل٢٠ب] : «أخبرني الولي الصالح العارف السيد **أحمد البدوي** ابن علي الحسيني المغربي بدمشق...» ، وهذا النص يفيد التقاءه بالسيد أحمد البدوي بدمشق ، فبالنسبة للزمان فإننا إذا عرفنا أن السيد الصياد ولد عام (٥٧٤هـ) وتوفي عام (٦٧٠هـ) ، وأن السيد أحمد البدوي ولد سنة (٥٩٦هـ) وتوفي سنة (٦٧٥هـ)[١] ، وهذا التاريخ يحتمل اللقاء ، وبالنسبة للمكان فإذا عرفنا أن السيد الصياد سافر إلى الشام سنة ست مئة وأربعين للهجرة وأن السيد أحمد البدوي قد سافر

---

(١) انظر «**شذرات الذهب**» لابن العماد (٥/٣٤٤-٣٤٥).

إلى سورية أيضاً فاللقاء من جهة المكان محتمل أيضاً ، ويدل هذا على صحة نسبة الكتاب للسيد الصياد.

١٥- يقول السيد الصياد في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٣٣أ] : «وقد رأيت في سفري إلى الشام الكثير ممن يظن أنه من أهل الطريقة..إلخ».

ويقول أيضاً في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٢٠ب] : «أخبرني الولي الصالح العارف السيد أحمد البدوي ابن علي الحسيني المغربي بدمشق أنه زار أم عبيدة.. إلخ»

فإذا نظرنا إلى ترجمة الإمام الصياد فإننا نجد باتفاق من ترجم له أنه سافر إلى الشام سنة ست مئة وأربعين للهجرة.

١٦- يقول السيد الصياد في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٢٠أ] : «وأقول من فتح الله الوارد إليّ ، ومن منن الله عليّ ، ولطفه فيّ ، أني ولدت قبل وفاته ﷺ بأربع سنين» ثم يقول : «وأجازني وأنا ابن أربع سنين إجازة عامة ، وأوصى أخي السيد أبا الحسن عبد المحسن بإكمالي وتربيتي ، وأمر والدي أيضاً بإجازتي فأجازني ، ونلت من عوارفه ومعارفه ما شرّفني الله به بين القوم ، وأكمل لي أمري» وهذا الذي قاله الإمام الصياد قد اتفق عليه كل من ترجم للإمام الصياد.

ج- العلماء الذين نقلوا عن «المعارف المحمدية» :

لقد نقل العديد من العلماء عن «**المعارف المحمدية**» مما يدل على صحة الكتاب ونسبته لصاحبه ومن هؤلاء :

١- الإمام أحمد بن محمد الوتري في كتابه «**روضة الناظرين**» وفي عدة مواطن :

أ- تتلمذ الإمام الرفاعي على يد شيخه علي بن القاري ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل١٦أ] ونقلها الوتري عنه (ص/١٨).

ب- قصة زيارة السيد أحمد البدوي لأم عبيدة ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل٢٠ب] ونقلها الوتري عنه (ص/٤٨).

ت- كلام الشيخ جمال الدين الحدادي عن أخلاق الإمام الرفاعي ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل١٤ب] ونقلها الوتري عنه (ص/٥٦).

ث- قصة الشيخ أبي محمد القوصي مع الإمام الرفاعي ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل٢٢ب] ونقلها الوتري عنه (ص/٥٦-٥٧).

ج- حزب التحفة الذي لقنه الإمام الرفاعي لسبطه إبراهيم الأعزب ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل١٠ب] ونقله الوتري عنه (ص/٧٧-٨١).

ح- قصة زيارة السيد حسن النقيب الرضي الشيرازي لأم عبيدة ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل٦٥أ] ونقلها الوتري عنه (ص/١٢٦).

خ- قصة استماع الشيخ حسن الراعي القطناني لدرس شيخه الإمام الرفاعي من قطنة ذكرها السيد الصياد في اللوحة [ل٦٠ب] ونقلها الوتري عنه (ص/١٣٢-١٣٣).

٢- ابن حماد صاحب كتاب «**روضة الأعيان**» المعروف بـ «**تاريخ ابن حماد**» ، فقد قال في كتابه الآنف الذكر في اللوحة رقم [١٠٢ب] ما نصه : «قال السيد عز الدين أحمد في كتاب «**الوظائف الأحمدية**» : وكان ﷺ ربعة من القوم ، أسمر أزهر ، خفيف العارضين ، وسيع الجبهة ، أسود العينين ، مدور الوجه ، حسن المبسم ، إذا تكلم سلب القلوب ، وإذا سكت أهابها».

٣- الإمام الرواس إذ ينقل في كتابه «**مراحل السالكين**» نصاً مطولاً يقارب خمس صفحات (ص ١٧٥-١٨٠) يقول في أول النقل : «قال شيخ مشايخنا القطب الغوث السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنهما في كتاب «**المعارف المحمَّديَّة في الوظائف الأحمديَّة**» : «كان الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد البصريُّ ﷺ يقول... إلخ» ثم ينقل في كتابه «**مراحل السالكين**» نصاً مطولاً آخر (ص/١٨٨-١٩٢).

٤- السيد أبو الهدى الصيادي الذي ملأ كتبه بالنقل عن «**المعارف المحمدية**» وسنقتصر هنا على ذكر كتابين من كتب السيد أبي الهدى الصيادي وهما :

أ- تنوير الأبصار ، فقد نقل فيه عن «**المعارف المحمدية**» في (ص٦) و(ص١٢) و(ص١٤).

ب-خزانة الإمداد فقد نقل فيه عن «**المعارف المحمدية**» في (ص٣١) و(ص٦١) و(ص٧١) و(ص٧١) مرة أخرى.

٥- العمري في «**العقود الجوهرية**» فقد نقل عن «**المعارف المحمدية**» في (ص/٧) و(ص/٤١) و(ص/٤٩).

٦- زينب فواز (١٩١٤م) في كتابها الشهير «**الدر المنثور في ربات الخدور**» (ص/٣٦٨) وذلك في ترجمة السيدة فاطمة بنت الإمام الرفاعي حيث نقلت عن المعارف المحمدية للإمام الصياد.

٧- السيد إبراهيم الراوي الرفاعي (١٩٤٦م) حيث بنى معظم كتابه «**السير والمساعي في أحزاب وأوراد السيد الغوث الكبير الرفاعي**» على كتاب «**المعارف المحمدية**» للإمام الصياد ، فنراه نقل عنه أكثر الأحزاب والأوراد.

٨- محمود شكري بن عبد الله بن محمود الآلوسي (١٣٤٢هـ) في كتابه «**الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية**» فإنه ينقل عن «**المعارف المحمدية**» (ص/٣١).

٩- الشيخ محمد طاهر آل الملا الكيالي الرفاعي في كتابه «**الفريدة الدرية شرح القصيدة الهدائية**» (ص/٨) و(ص/٦١) و(ص/٧٥).

د- تاريخ تدوين الكتاب من قبل الإمام الصياد :

يبدو أن الإمام الصياد قد دون كتابه هذا بعد خروجه من اليمن أي إما أن يكون دونه في الشام أو في حمص أو في متكين.

أما كونه لم يدون كتابه هذا في العراق فالدليل على ذلك قوله في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٣١ب] : «وحدثني بما يناسب هذا المقام سيدي وأخي السيد قطب الدين أبو الحسن - قدس الله روحه ونوّر ضريحه - أن السيد الجليل إمام الزمان... إلخ».

فهذا يعني أنه كتب الكتاب بعد وفاة أخيه حيث يقول : «ونور ضريحه».

أما كونه بعد دخوله الشام فالدليل على ذلك قوله في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٣٣أ] : «وقد رأيت في سفري إلى الشام الكثير ممن يظن أنه من أهل الطريقة..إلخ».

وقوله أيضاً في كتابه «**المعارف المحمدية**» في اللوحة [ل٢٠ب] : «أخبرني الولي الصالح العارف السيد أحمد البدوي ابن علي الحسيني المغربي بدمشق أنه زار أم عبيدة.. إلخ».

٤- منهج التحقيق

- ترجمْنا للسيد أحمد عز الدين الصياد قدس الله سره العزيز ، ونوّهنا على بعض أجزاء من الترجمة حيث إن الإمام الصياد قد ترجم لنفسه في الكتاب ، كما تطرقنا للحديث عن الربط في الإسلام وذلك لأن الإمام الصياد لا يكاد ينفصل في الأذهان عن رباطه الذي يرقد فيه في متكين.

- عرفنا من خلال الفهارس بأن هناك نسخة وحيدة لكتاب «**المعارف المحمدية**» وهي موجودة في المكتبة الأزهرية (مصر- القاهرة) ولها الرقم التسلسلي : (١٠٧٠٤٧) ، الفن : تصوف ، رقم الحفظ : [٧٣٤] رافعي (٢٧٠٨٠)

حاولنا الحصول على صورة لهذه النسخة المخطوطة ولكننا لم نستطع ، ونرجو الله أن يمكننا في طبعات لاحقة من الوقوف على هذه النسخة المخطوطة ومقابلتها مع الكتاب المطبوع.

بعد ذلك انتقلنا إلى الخطوة الثانية وهي أننا اعتمدنا النسخة المطبوعة لكتاب «**المعارف المحمدية**» بعد تعذر الحصول على أصلها الذي نسخت عنه ، وذلك لأنها – أي النسخة المطبوعة- اشتملت على أمرين : أولهما كون النسخ المخطوطة المعتمدة قليلة وهي واحدة كما علمنا ، ثانيهما : كون الناشر معروفاً بالأمانة والعلم.

وبناء على ذلك فإن كتاب «**المعارف المحمدية**» قامت بطباعته مطبعة محمد أفندي مصطفى البهيه سنة (١٣٠٥هـ) ، وبذلك يكون الشرطان المذكوران قد تحققا ؛ ولذلك اعتمدنا على النسخة المطبوعة

وجعلناها في عملنا هذا على أنها مخطوط ، واعتبرنا صفحاتها لوحات كلوحات المخطوط.

- نسخنا الكتاب وراعينا في كتابته قواعد الإملاء ، وصوّبنا ما وقع فيها من الأخطاء اللغوية والنحوية ، مع الإشارة إلى الأخطاء النحوية في الهامش دون اللغوية تحريفاً أو تصحيفاً ، فإن كان للتحريف وجه أثبتناه في الحاشية ، ثم وضعنا علامات الترقيم ، وقمنا بتنسيق الكلام ليسهل على القارئ فهمه وربط أجزائه.
- قمنا بالمقابلة بين بعض نصوص النسخة الأصلية من كتاب المعارف المحمدية وبين هذه النصوص ذاتها والتي نقلها بعض العلماء في كتبهم مع الإشارة في الحاشية إلى الفوارق بينهما إن وجدت.
- قمنا بعزو الآيات القرآنية الواردة في المخطوط إلى مواضعها من القرآن الكريم فذكرنا اسم السورة ورقم الآية فيها ، وجعلناها بين قوسين معقوفين إلى جانب الآية في النص ولم نوردها في الهامش حتى لا نثقِلَهُ ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب : ٦].
- قمنا بتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية واتبعنا في ذلك طريقة المحدثين :

حيث إننا سنكتفي بتخريج الحديث من البخاري ومسلم أو من أحدهما إذا وجد فيهما أو في أحدهما دون الرجوع لغيرهما لعدم الحاجة إلى ذلك ، ولما فيه من الإطالة ونقوم بذكر الكتاب والباب الذي ورد فيه مع ذكر رقم الحديث.

فإن لم يوجد الحديث في أحد الصحيحين أي البخاري أو مسلم يممنا وجوهنا تجاه السنن الأربعة نعني : سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، فإن وجدنا الحديث في هذه الكتب أو في أحدها اكتفينا بذلك دون البحث في بقية كتب التخريج ثم أتبعنا ذلك بأن نُبيّن حكم الحديث من صحة أو ضعف ، معتمدين في ذلك على آراء علماء الحديث وحكمهم.

فإن لم نجد الحديث في السنن الأربعة بحثنا عنه في الكتب الثلاثة المتممة للكتب التسعة نعني : «**موطأ الإمام مالك**» و«**مسند الإمام أحمد**» و«**سنن الدارمي**» ، فإن وجدنا الحديث فيهم أو في أحدهم اكتفينا بذلك دون البحث في بقية كتب التخريج ثم أتبعنا ذلك بتبيين حكم الحديث من صحة أو ضعف ، معتمدين في ذلك على آراء علماء الحديث وحكمهم.

فإن لم نجد الحديث في الكتب التسعة الآنفة الذكر بحثنا عنه في باقي كتب متون الحديث والتخريج وأتبعنا ذلك ببيان حكم الحديث من صحة أو ضعف معتمدين على آراء علماء الحديث.

- عملنا على ترجمة الأعلام الواردة في نص المصنف ، فذكرنا الاسم الكامل والولادة والوفاة ، والمكانة العلمية ، وأشهر المؤلفات ، ثم أَحَلنا على مصادر هذه الترجمة ، وقد استثنينا من التراجم ما اشتهر من الأعلام كالصحابة المعروفين والفقهاء المشهورين اكتفاءً بشهرتهم وكذلك من لم نقف له على ترجمة ، وفي حال كون المترجَم له مغموراً حاولنا أن نذكر عنه أي شيء توفر لنا عن سيرته.

- لم نترجم الأسماء الواردة في عمود نسب الإمام الصياد والإمام الرفاعي في أول الكتاب كون المؤلف قد ترجم لهم في آخر الكتاب ، واستدركنا لكل ترجمة بعض المعلومات التي لم يذكرها المؤلف ووضعناها في الهامش.
- عملنا على توثيق النقول والإحالات التي ذكرها المؤلف ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وذلك بالرجوع إلى مظانِّها ، كما أننا قمنا بالمقابلة بين النص الموجود في المعارف المحمدية وبينه في مصادره الأصلية مع الإشارة إلى الفوارق بينهما.
- قمنا بالتعليق على ما وجدنا أنه بحاجة إلى ذلك عن طريق الشرح أو التوضيح أو الإفادة أو بيان أصل الفكرة ومقارنتها بغيرها.
- قمنا بترقيم الوظائف وجعلها في صفحة مستقلة وبخط كبير كي تكون تقسيماً رئيساً للكتاب.
- قمنا بشرح بعض الكلمات اللغوية التي وجدنا أنها بحاجة إلى ذلك ، معتمدين في ذلك على المعاجم اللغوية التي عُنيت بذلك.
- قمنا بإضافة بعض الرموز التي لا بدَّ منها في عمل التحقيق ، وينبغي الإشارة إليها وهي :

وضعنا الآيات القرآنية ضمن قوسين هكذا : ﴿ ﴾

- أضفْنا خلف الآية القرآنية اسم السورة ورقم الآية ضمن حاصرتين وذلك مثل [البقرة : ٣] وجعلنا الخط الذي كتبت به أصغر من خط باقي نص المتن.

- وضعْنا نصوص الأحاديث النبوية ونصوص أقوال العلماء ضمن قوسين هكذا : «».

- وضعْنا العناوين أو العبارات التي أضفناها بين معقوفتين [ ].

- ذيلْنا الرسالة ببعض الفهارس التي يحتاج إليها الكتاب (كفهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأبيات الشعر ، والأعلام ، والمصادر التي عولنا عليها ، علماً أننا اكتفينا بالتعريف ببطاقة الكتاب في فهرس المصادر دون ذكر البطاقة في الحاشية عند ذكر الكتاب أول مرة تخفيفاً منا على القارئ واتبعنا في ترتيب المصادر الترتيب الأبجدي ليسهل الرجوع إلى بطاقة الكتاب).

هذا هو مجمل ما قمنا به في تحقيق النص ، والله الموفق.

المعارف المحمدية

في الوظائف الأحمدية

تأليف

السيد الإمام والأسد الضرغام القطب الغوث الجواد

السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه

حققه وعلق عليه إهداءً لروح

الشيخ حسين موسى الموسى الحلفاوي :

خادم الحضرة الصيادية	الشيخ
عاصم مصطفى جهدو	عمر عبد الكريم الرحمون

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، له الحول والقوة ، هو ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٦] ، والصلاة والسلام على عبده ونبيه وحبيبه سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وأصحابه الأئمة المرضيين أجمعين.

أما بعد :

فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى **عز الدين أحمد** بن **عبد الرحيم** بن **سيف الدين عثمان** بن **حسن** بن **محمد عسلة** ابن السيد الكبير **أبي الفوارس حازم** الرفاعي الحسيني كان الله له ولوالديه وللمسلمين آمين :

قد سألني بعض المحبين أن أكتب لهم مختصراً في وظائف طريقتنا المباركة الأحمدية الرفاعية ، وألحّوا بالطلب ، فاستخرت الله وكتبت هذا الكتاب المبارك ، وسميته بعد أن كمل «**المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**» بيّنت فيه ما كان عليه جدي لأمي خال أبي وابن عم أبيه سيد الرجال ، تاج أهل الكمال ، غوث الزمان ، مجدد شريعة رسول الرحمن ، شيخ الأمة ، ثالث عشر الأئمة ، الوارث الأكمل ، محيي الملة والشريعة والحق والحقيقة ، والسلوك والطريقة والدين ، أبو العباس السيد **أحمد الكبير الرفاعي** رضي الله عنه ابن السيد **علي أبي الحسن** دفين بغداد ابن السيد **يحيى المغربي** نقيب البصرة ابن السيد **الثابت** ابن السيد **حازم** ويقال له **علي أبو الفوارس** ابن السيد **أحمد** ابن السيد **علي** ابن السيد أبي المكارم **رفاعة الحسن المكي** نزيل إشبيلية بالمغرب ابن

السيد **المهدي** ابن السيد **أبي القاسم محمد** ابن السيد **الحسن** ابن السيد **الحسين** ابن السيد **أحمد الأكبر** ابن السيد **موسى الثاني** ابن السيد **إبراهيم المرتضى** ابن الإمام **موسى الكاظم** ابن الإمام **جعفر الصادق** ابن الإمام **محمد الباقر** ابن الإمام **زين العابدين علي** ابن الإمام الشهيد **الحسين** السبط عليه السلام[1] ابن الإمام أمير المؤمنين والد أسباط النبي الأمين

---

(١) لقد ذكر الإمام النووي في «**الأذكار**» (ص/١٤٢) بحثاً شيقاً ماتعاً بيّن فيه حكم إطلاق الصلاة والسلام والترضي والترحم على الأنبياء والصحابة والأولياء فأجاد وأفاد وها نحن نذكره بلفظه دون تصرف لتعم الفائدة: «أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً. وأما غير الأنبياء، فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء، فلا يقال: أبو بكر ﷺ. واختلف في هذا المنع، فقال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى وليس مكروهاً، والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود. قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أن قولنا: عز وجل، مخصوص بالله سبحانه وتعالى، فكما لا يقال: محمد عز وجل - وإن كان عزيزاً جليلاً - لا يقال: أبو بكر أو علي ﷺ وإن كان معناه صحيحاً. واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، فيقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وأصحابه، وأزواجه وذريته، وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً.

وأما السلام، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر، =

زوج البتول ابن عم الرسول أسد الله الغالب سيدنا ومولانا **علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه و‌عليه السلام[2].

فأتى ولله الحمد والمنة كتاباً كافلاً لهذا المقصد الكريم، موضحاً/ ل١ب أحكام هذا المنهج القويم والصراط المستقيم، منبهاً عن سنن السادة الأحمدية ووظائفهم المرضية.

= فيخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السلام عليك، أو: عليكم، وهذا مجمع عليه.

ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء: إن قوله: رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمه الله فقط، فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه».

(٢) انظر: «**ترياق المحبين**» (ص/٣)؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٢-٢٣)؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٣)، «**روضة الناظرين**» (ص/٥٣)، «**العقود الجوهرية**» (ص/٣) نقلاً عن «**ربيع العاشقين**».

الوظيفة الأولى : الاعتقاد الصحيح

العقيدة الرفاعية الأشعرية

فمن وظائفهم ﷺ ونفعنا بهم : إفراد القدم عن الحدث ، وتنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته ، وحراسة جانب التوحيد ، وصحة العقيدة ، والتبري من الزيغ والبدعة(١).

قال رسول الله ﷺ وقد أخذ أعرابي بخطام ناقته ، ثم قال : يا رسول الله : أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار : «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم ، دع الناقة**»(٢). وقال ﷺ : «**بني الإسلام على خمس : على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم**

---

(١) إن السيد الصياد جعل من أولى اهتماماته تصحيح العقيدة ؛ لأنها الأساس الذي يقوم عليه البنيان الديني ، فإن صلح صلحت الأرضية للبناء وتطبيق الشريعة ، ولكن إن فسد فلا عمل يجدي مع العقيدة الفاسدة ، ولقد كان الإمام الرفاعي يحث على تعليم المبتدئين والمريدين علم العقائد بالقدر الذي يثبت عقيدتهم ويحرسها من الشرك وينهى عن الإسراف في الخوض فيها مخافة الوقوع في المحذور ، وهذا يفسر لنا ما قام به حفيده الإمام الصياد قدس سره عندما عقد هذا الباب الكامل واستهل به هذا الكتاب لأهميته ، حيث تحدث فيه عن العقيدة التي يجب أن يؤمن بها السالك في الطريقة الرفاعية ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنه يدل على الأهمية التي أولاها السيد الصياد لبناء العقيدة الصحيحة من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه يدل على تبني السيد الصياد لعقيدة جده الإمام الرفاعي كاملة وهي العقيدة الأشعرية ، ومما يؤكد هذا الكلام كثرة النقول في هذا الباب عن الإمام الرفاعي. انظر : «**الدر الدفين**» (ص/١٨٣).

(٢) أخرجه عن أبي أبوب الأنصاري ﷺ البخاري في «**الصحيح**» ، كتاب الأدب ، باب فضل صلة الرحم ، رقم (٥٦٣٧) ومسلم في «**الصحيح**» ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة ، رقم (١١٣).

رمضان»[1]. وفيما ذكرناه من كلام النبي ﷺ هدم لقواعد الشرك ، وسلطان لإعزاز جانب التوحيد ، كيف لا وقد قال الله سبحانه في كلامه القديم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٨].

حدثني أخي السعيد الشهيد المفتي الفقيه السيد **شمس الدين محمد**[2] عن والدنا ومولانا السيد ممهد الدولة **عبد الرحيم** -رضوان الله عليه- أنه قال له : كنت في مجلس جدك سيد الجماعة شيخنا ومفزعنا السيد أحمد الرفاعي ﷺ فقال : أقرب الناس للزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض في الكلام على الذات والصفات ، اللهم إيماناً كإيمان العجائز[3].

---

(١) أخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما مسلم في «**الصحيح**» كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : بني الإسلام على خمس ، رقم (١٢٠).

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحيم الرفاعي ﷺ (٦١٩هـ) لما ولد أذن الإمام الرفاعي في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعى له بمجامع الكلم ، وظهرت آثار تلك الدعوة في حياته ، استخلف في مشيخة رواق أم عبيدة بعد ابن عمه الأعزب ، وكانت مدة خلافته سبع سنين وأشهراً ، فأرشد الخلائق ودعاهم إلى مشكاة الحقائق ومعينها الرائق ، حوى الفضائل ، وجمع المحاسن ، كان كثير البلاء ويعد ذلك من النعم ، لا يظهر الكرامات لأحد ويقول : إظهار الكرامات استدراج. اقتفى في الأخلاق منهج جده ، واعتمد مبدأ الشورى ، خدم الطريقة الرفاعية ، وكان أحد خلفائها المؤسسين لها ، توفي في واسط وغسله محمد النقيب ، ودفن في قبة جده. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠٦) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٣٨٩) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٧٠) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١١٣).

(٣) هذه الفقرة نقلها السيد السراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/١٢).

وقال ﷺ : قل لمدعي الوحدة المطلقة[١] : أنت محوز عن غيرك بجهتك ومكانك ، وهو منزّه عن الجهة والمكان ، وأنت محاطٌ بثوبك ، وهو بكل شيء محيط ، وأنت مسوَّر بالعجز في كل شيء ، وهو على كل شيءٍ قدير ، فكذّب وهمك كما كذّبَك وجودك ، لتدخل في أعداد المؤمنين الصادقين ، فكلّ ما يطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث ، فاتق الله ونزّه ربك ، فإن التوحيد إفراد القدم عن الحدث[٢].

وقال ﷺ في كتابه «**البرهان المؤيد**»[٣] الذي جمعه عنه رواية ودراية خليفته شيخ الإسلام **شرف الدين**[٤] **بن عبد السميع**[٥] بن **أبي تمام عبد**

---

(١) الوحدة المطلقة هي وحدة الوجود وهي اعتبار الخالق والمخلوق شيئاً واحداً وهذا القول كفر بنص الإمام الرفاعي المذكور أعلاه.

(٢) هذه الفقرة نقلها السيد السراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/١٢).

(٣) «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٢-٢٦).

(٤) شرف الدين أبو طالب محمد بن عبد السَّميع بن عبد الله بن عبد السَّميع الهاشمي الواسطي (٥٠٥-٥٨٠هـ) : شريف ناسك متعبد ، قرأ بالقراءات على أبي بكر المناخلي ، وأبي البركات بن كروار ، وعمر بن حمزة العلوي ، وسمع من خميس الحوزي ، والحسن بن إبراهيم الفارقي ، ونصر الله بن محمد بن مخلد ، وحدث بواسط الكثير وأقرأ. قال ابن الدبيثي في تاريخه : «سمعنا منه وقرأنا عليه ونعم الشيخ كان» وهو الذي كتب «**البرهان المؤيد**» عن الإمام الرفاعي. انظر : «**المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي**» (٤٤/١).

(٥) الهاشمي ، أبو المظفر عبد السميع بن أبي تمام عبد الله بن عبد السميع الواسطي (٤٦٦-٥٥١هـ) ، كان عابداً صواماً ، من أكابر واسط ، وهو من أجلِّ خلفاء مولانا السيِّد أحمد رضي الله عنهما ، وتنتهي نسبته إلى الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبَّاس ﷺ ، قرأ القرآن على =

الله بن **عبد السميع** العباسي الهاشمي الواسطي رحمه الله تعالى ما نصه : «أن نتائج العمل تحسن وتقبح بالنية ، فعاملو الله بحسن النيات ، واتقوه في الحركات والسكنات ، وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة ؛ لأن ذلك من أصول الكفر ، قال تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران : ٧] والواجب عليكم وعلى كل مكلف في المتشابه الإيمان بأنه من عند الله ، أنزله على عبده سيدنا رسول الله ﷺ ، وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله ، قال جلت عظمته : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران : ٧] فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره ، وتفويض معناه المراد منه إلى الحق تعالى وتقدّس ، وبهذا سلامة الدين.

سئل بعض العارفين عن الخالق تقدست أسماؤه فقال للسائل : إن سألت عن ذاته ، فـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [الشورى : ١١] وإن سألت عن صفاته ، فهو أحدٌ صمدٌ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص : ٣ - ٤] وإن سألت عن اسمه فـ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

= المبارك بن محمد بن الرواس ، وأحمد بن محمد بن العكبري ، والقلانسي ، ورحل إلى بغداد فقرأ على أبي الخطاب الجراح ، وثابت بن بندار ، وسمع من جعفر السراج ، وأخذ عنه السمعاني. انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٣٨/٥٤).

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر : ٢٢]
وإن سألت عن فعله فـ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] [(١)].

وقد جمع إمامنا **الشافعي** رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله : من انتهض لمعرفة مدبّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبّه ، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطّل ، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحّد[(٢)].

أي سادة : نزهوا الله عن سمات المحدثين ، وصفات المخلوقين ، وطهّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار ، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول ، تعالى الله/عن ذلك ، وإياكم والقول بالفوقية والسفلية ، والمكان واليد ، والعين بالجارحة ، والنزول بالإتيان والانتقال ، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر ، فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود ، فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف : وهو الإيمان بظاهر كل ذلك ، وردّ علم المراد إلى الله ورسوله ، مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث ، وعلى ذلك درج الأئمة ، وكل ما

ل٢أ

(١) انظر : «تفسير السلمي» (٢/٣٢١-٣٢٢).

(٢) ذكر هذه العبارة عن الإمام الشافعي الزمخشري في كتابه «**ربيع الأبرار**» (٢/٢٤٣) ؛ وكذلك ذكرها إسماعيل حقي في تفسيره «**روح البيان**» (٨/١٥٣) ؛ ويقول الجويني في كتابه «**العقيدة النظامية**» (ص/٢٣) : «ونحن الآن نذكر عبارة حَرِيَّةً بأن يتخذها مولانا في هذا الباب هجيراً فهي لعمري المنجية في دنياه وأخراه ، فنقول : من نهض لطلب مدبره ، فإن اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل ، وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد».

وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره [قراءته][1] والسكوت عنه ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله ، ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم ؛ لأنه أصل الكتاب ، والمتشابه لا يعارض المحكم.

سأل رجل الإمام **مالكاً بن أنس** ﷺ عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعاً ، وأمر به أن يخرج[2].

وقال إمامنا **الشافعي** ﷺ لما سئل عن ذلك : آمنت بلا تشبيه ، وصدّقت بلا تمثيل ، واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك[3].

وقال الإمام **أبو حنيفة** ﷺ : من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض؟ فقد كفر ؛ لأن هذا القول يوهم أن للحق مكاناً ، ومن توهّم أن للحق مكاناً فهو مشبّه[4].

---

(١) في المطبوع «وقراءته» والمثبت من «**البرهان المؤيد**».

(٢) ذكر هذه العبارة عن الإمام مالك بن أنس البيهقي في كتابه «**الأسماء والصفات**» (٣٠٦/٢) ؛ وذكرها عن الإمام مالك بن أنس الكثير من العلماء.

(٣) انظر : «**أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**» (ص/١٢١) ؛ «**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**» (٢٠٠/١) ؛ «**دفع شبه من شبه وتمرد**» للحصني (ص/١٨).

(٤) فقد روى شيخ الإسلام أبو إسمعيل الأنصاري في كتابه «**الفاروق**» بسنده إلى أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة ﷺ عمن قال : لا أعرف ربي سبحانه في =

وسئل الإمام **أحمد** ﷺ عن الاستواء فقال : استوى كما أخبر ، لا كما يخطر للبشر(١).

وقال الإمام ابن الإمام **جعفر الصادق** عليه السلام : من زعم أن الله في شيءٍ ، أو من شيءٍ ، أو على شيءٍ فقد أشرك ؛ إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيءٍ لكان محدثاً(٢).

أي سادة : أطلبو الله بقلوبكم ، هو أقرب إليكم من حبل الوريد ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق : ١٢] ، «**الدين النصيحة**»(٣) إذا قلتم : لا إله إلا الله ، فقولوها بالإخلاص [الخالص](٤) من الغيرية ، ومن

= السماء أم في الأرض ، فقال : قد كفر لأن الله تعالى يقول : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]. انظر : «**العلو**» للحافظ الذهبي (ص/١٣٤-١٣٥) ؛ «**دفع شبه من شبه وتمرد**» للحصني (ص/١٨) ؛ «**تفسير الألوسي**» (١١٥/٧) ،.

(١) انظر : «**أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**» (ص/١٢١) ؛ «**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**» (٢٠٠/١) ؛ «**الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**» (٢١٥/١).

(٢) ذكر هذه العبارة عن الإمام جعفر الصادق القشيري في كتابه «**الرسالة القشيرية**» (ص/٢٩) ؛ كما نقلها السبكي في «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٤٢/٩) وغيرهما الكثير من العلماء.

(٣) أخرجه عن تميم الداري ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم (٢٠٥).

(٤) كلمة «الخالص» ساقطة من المطبوع والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٦).

خطورات التشبيه والكيفية ، والتحتية والفوقية ، والبُعْدية والقُرْبية ، وخذوا نتائج الأعمال بخالص النية فقد قال سيد البرية عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية : «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**»[١].

وحدثني أخي وبركتي السيد **عبد المحسن أبو الحسن**[٢] ابن **عبد الرحيم** رضي الله عنهما أن الإمام **جمال الدين الخطيب الحدادي**[٣]

---

(١) متفق عليه من حديث سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ؛ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي ، رقم (١) ، ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات ، رقم (٥٠٣٦).

(٢) أبو الحسن ، عبد المحسن بن عبد الرحيم الرفاعي (٦٣٠هـ) استخلف بعد أخيه ، كان محدثاً عالماً مفتياً ، ذا أمراض وأوجاع تالياً كتاب الله في كل أحواله ، يحب الخلوة مستجاب الدعوة ، وهو أحد أقطاب الطريقة الرفاعية الأوائل المؤسسين لها ، له أولاد نجباء وأصحاب أدباء ، يجيب من دعاه ، ويسمع لمن قال له ، يكرم الأرامل والأيتام ، ويعظم شعائر الإسلام ، كانت مدة خلافته سنة وأشهراً ، توفي في واسط ، وغسله أحمد بن عبد الرحمن ودفن في قبة جده. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠٨-١٠٩) ؛ «**النفحة المسكية**» (ص/١٢) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٣٩٤) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١١٧) ؛ «**تنوير الأبصار**» (ص/٣٩) ؛ «**قلادة الجواهر**» (ص/٣٥١).

(٣) الحدادي ، جمال الدِّين محمَّدُ بن علي بن محمد بن جمال الدِّين الخطيب الكبير الحداديُّ الواسطيُّ الشَّافعيُّ الطَّائيُّ (٥٨٥هـ) : خطيب أونية ، أصله من الحدادية - بلدة من أعمال واسط - نشأ في بيت المجد والعلم =

الشافعي رحمه الله قال : قال شيخنا وسيدنا ومفزعنا السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ على كرسيه في أم عبيدة(١) يوم جمعة بعد صلاة الجمعة سنة سبعين وخمسمئة ، وقد أحدق به أصحابه وأئمة العصر رضوان الله عليهم أجمعين :

طريقي عقيدة طاهرة ، وسريرة عامرة ، والإقبال على الله لوجه الله بترك مطامع الدنيا والآخرة. فلمّا أتم مجلسه المبارك قال له الشيخ **يعقوب بن كراز**(٢) : سيدي لو كتبت لنا كتاباً في العقيدة نعوّل عليه ،

= والصَّلاح والتَّقوى ، نما ذكره واشتهر أمره ، وبلغت كراماته في الطائفة الأحمدية مبلغ التواتر ، وتخرَّج بصحبة السَّيِّد أحمد الرِّفاعيِّ ﷺ ، وكان من أعزِّ أتباعه وأعيان أصحابه ، توفي بأونية عن تسعين سنة رحمه الله تعالى. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢١-١٢٢) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٣).

(١) قال الزبيدي في«**تاج العروس**» (٣٣٥/٨) : (أُمُّ عَبيدة ، كسفينة : قُرْبَ واسط (العراق) بها قبر (أحد الأقطاب الأَربعة ، صاحب الكرامات الظاهرة (السَّيِّدِ) الكبير أبي العباس (أَحمد) بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة (الرِّفاعِيِّ) نسبةً إلى جده رفاعة ، وهو ابن أخت السيد منصور البطائحي ، الملقب بالباز الأشهب ، ﷺ ، ونفعنا بهم).

(٢) أبو الفضائل يعقوب بن كراز العبدوي ، أحد تلاميذ الإمام الرفاعي قدس سره والذي ذكر الكثير من أقواله وأحواله ، وكان يؤذن ويصلي بالإمام الرفاعي قدس سره ، يقول السيد يعقوب : (خدمت سيدي السيد أحمد ﷺ ثلاثين سنة ، فوالله ما رأت عيني ولا سمعت أذني بشيخ أكمل منه ولا أكثر ذلاً وانكساراً ولا أقوى شكيمة في دين الله ولا أزهد ولا أسخى ولا أزيد تواضعاً ولا أعظم تحملاً وما رأيته أكثر ذلاً وانكساراً من اليوم الذي مدت له فيه يد النبي ﷺ فوالله ما ظننت إلا أنه يموت من شدة الحياء وكان يمرغ وجهه الزاكي وشيبته المباركة على تراب الحرم ويقول : =

ومثلنا أيضاً يعوّل عليه مريدوك بعدك. فأجابه ، وأمر بالدواة والقرطاس وقال : اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، ذي العرش المجيد والبطش الشديد ، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد ، السائق لهم إلى اتباع رسوله المصطفى ﷺ واقتفاء صحبه الأكرمين بالتأييد والتسديد ، المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق : ٣٧] المعرف إياهم في ذاته أنه واحد لا شريك له ، فرد لا مثل له ، صمد لا ضد له ، متفردٌ لا ند له ، وأنه قديم لا أول له ، أزلي لا بداية له ، مستمر/ الوجود لا آخر له ، أبديٌ لا نهاية له ، قيومُ لا انقطاع له ، دائم لا انصرام له ، لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال ، لا يقضى عليه بالانقضاء وتصرّم الآماد وانقراض الآجال بل ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد : ٣]. ل٢ب

وأنه ليس بجسم مصوّر ، ولا جوهر محدود مقدر ، وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ، وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ، ولا بعرض ولا تحله الأعراض ، بل لا يماثل موجوداً

= سمح الأحبة فوق قدر عبيدهم بعناية نشروا بها أعلامهم
ما ضر لو جعل الصحيفة جلده لمديحهم وعظامه أقلامهم»

وللسيد يعقوب كتاب أسماه «**مناقب ابن الرفاعي**» ، هذا ولم نجد – بضعفنا- له ترجمة خاصة تتناول شخصيته بشكل مستقل في كتب التراجم.
انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٩/ ٧٠) ؛ «**الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية**» (ص/ ٣٤).

ولا يماثله موجود و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ولا هو مثل شيء ، وأنه لا يحده المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكنفه السماوات ، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواءً منزهاً عن المماسة والاستقرار ، والتمكن والحلول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات عن العرش ، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى ، وهو مع ذلك قريبٌ من كل موجود ، وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد فهو على كل شيء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام ، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام ، وأنه لا يحل في شيء ، ولا يحل فيه شيء ، تعالى عن أن يحويه مكان ، كما تقدّس عن أن يحده زمان ، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان.

وأنه بائنٌ بصفاته عن خلقه ، ليس في ذاته سواه ، ولا في سواه ذاته ، وأنه مقدّسٌ عن التغيّر والانتقال ، لا تحلّه الحوادث ، ولا تعتريه العوارض ، بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال ، وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول ، مرئيُ الذات بالأبصار نعمةً منه ولطفاً بالأبرار ، في دار القرار ، وإتماماً للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم ، وأنه حيٌ قادرٌ جبارٌ قاهرٌ لا يعتريه قصور ولا عجز ، و﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ولا يعارضه فناءٌ ولا موت ، وأنه ذو الملك والملكوت ، والعزة

والجبروت ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ، والسماوات مطويات بيمينه ، والخلائق مقهورون في قبضته.

وأنه المتفرّد بالخلق والاختراع ، المتوحّد بالإيجاد والإبداع ، خلق الخلق وأعمالَهم ، وقدّر أرزاقهم وآجالهم ، لا يشذّ عن مقدور ، ولا يعزب عن علمه تصاريف الأمور ، لا تحصى مقدوراته ، ولا تتناهى معلوماته.

وأنه عالمٌ بجميع المعلومات ، محيطٌ بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السماوات ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصمّاء ، في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة الذر في جو الهواء ، ويعلم السر وأخفى ، ويطّلع على هواجس الضمائر ، وخفيات السرائر ، بعلم قديمٍ أزليٍّ ، لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال ، لا بعلمٍ متجددٍ حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

وأنه مريدٌ للكائنات ، مدبّر للحادثات ، فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر ، نفع أو ضر ، إيمان أو كفر ، عرفانٌ أو نكر ، فوز أو خسر ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، إلا بقضائه وقدره ، وحكمه ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ، ولا فلتة خاطر ، بل هو المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، لا رادّ لحكمه ، ولا معقّب لقضائه ، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته ، لو اجتمع الإنس والجن ، والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون/ إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك ، وإن إرادته قائمةٌ بذاته في جملة صفاته ، لم ل٣أ

يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدّرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله من غير تقدم ولا تأخر ، بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدّل ولا تغيّر ، دبّر الأمور لا بترتيب الأفكار وتربّص زمان ، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

وأنه سميع بصير ، يسمع ويرى ، لا يعزب عن سمعه مسموعٌ وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئيٌ وإن دق ، لا يحجب سمعه بعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدقة وأجفان ، ويسمع من غير أصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق.

وأنه متكلمٌ آمرٌ ناهٍ واعدٌ متوعدٌ بكلام أزليٍّ قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك أجرام ، ولا بحرف يتقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان ، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله ، وأن القرآن مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في القلوب ، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ، وأن **موسى** عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض.

وإذا كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات ، وأنه لا موجود سواه إلا هو حادث بفعله ، وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها ، وأتمها وأعدلها ، وأنه حكيم في أفعاله ، عادل في أقضيته ، ولا يقاس عدله بعدل العباد ، إذ العبد

يُتَصَوَّر منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ، ولا يتصور الظلم من الله ، فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً ، فكل ما سواه من إنس وجن ، وشيطان وملك ، وسماء وأرض وحيوان ، ونبات وجوهر وعرض ، ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعاً ، وأنشأه إنشاءً بعد أن لم يكن شيئاً ، إذ كان في الأزل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره ، فأحدث الخلق بعده إظهاراً لقدرته ، وتحقيقاً لما سبق من إرادته ، ولما حقّ في الأزل من كلمته ، لا لافتقاره إليه وحاجته ، وأنه متفضّل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ، ومتطوّل بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم ، فله الفضل والإحسان ، والنعمة والامتنان ، إذ كان قادراً على أن يصبّ على عباده أنواع العذاب ، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ، ولم يكن قبحاً ولا ظلماً.

وأنه يثبّت عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم ، إذ لا يجب عليه فعل ، ولا يتصور منه ظلم ، ولا يجب لأحد عليه حق ، وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه لا بمجرد العقل ، ولكنه بعث الرسل ، وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة ، فبلّغوا أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به.

وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمداً ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم ، والجن والإنس ، فنسخ بشرعه الشرائع إلا ما قرره ، وفضّله على سائر الأنبياء ، وجعله سيد البشر ، ومنع كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهي قول «لا إله إلا الله» ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهي

قول «محمد رسول الله» ، وألزم الخلق بتصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمر الدنيا والآخرة.

وأنه لا يقبل إيمان عبدٍ حتى يؤمن بما أخبر عنه بعد الموت ، وأوله سؤال منكر ونكير وهما : / شخصان مهيبان يقعدان العبد في قبره سوياً ذا روح وجسد ، فيسألانه عن التوحيد والرسالة ، ويقولان : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ وهما فتّانا القبر ، وسؤالهما أول فتنة بعد الموت. ل٣ب

وأن يؤمن بعذاب القبر ، وأنه حقٌ وحكمةٌ وعدلٌ على الجسم والروح كما يشاء.

وأن يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان ، وصفته في العِظَم أنه مثل طباق السماوات والأرض ، توزن فيه الأعمال بقدرة الله ، وتتضح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل ، وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عنده بفضل الله ، وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله.

وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو : **جسر ممدود على متن جهنم ، أحدّ من السيف ، وأدقّ من الشعر**[١] ، تزلّ عنه أقدام الكافرين بحكم

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ عن السيدة عائشة رضي الله عنها الإمام أحمد في «**المسند**» (٣٠٢/٤١) ؛ وقال عنه البيهقي في «**الشعب**» (٣٣٢/١) : «وهذا إسناد ضعيف غير أن معنى بعض ما روي فيه موجود في الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذكر الصراط».

الله ، فيهوي بهم إلى النار ، ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار.

وأن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد ﷺ ، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط ، **من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً** ، **عرضه مسيرة شهر** ، **أشد بياضاً من اللبن** ، **وأحلى من العسل** ، **حوله أباريق عددها عدد نجوم السماء** ، **فيه ميزابان يصبان من الكوثر**[1].

ويؤمن بالحساب ، وتفاوت الخلق فيه إلى متناقَشٍ في الحساب وإلى مسامَحٍ فيه ، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ، فيسأل من يشاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنة ، ويسأل المسلمين عن الأعمال.

ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام ، حتى لا يبقى في جهنم موحّد بفضل الله تعالى.

ويؤمن بشفاعة الأنبياء ، ثم الأولياء ، ثم الشهداء ، ثم سائر المؤمنين ، كل على حسب جاهه ومنزلته ، ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله ، فلا يخلد في النار مؤمن **بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان**[2].

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، رقم (٦٢٠٨) ، ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا وصفاته ، رقم (٦١١١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن أبي سعيد الخدري ﷺ الترمذي في«**سننه**» (٧١٤/٤). وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح» ؛ وأخرجه الشيخان بلفظ قريب منه.

وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم ، وأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ : **أبو بكر** ، ثم **عمر** ، ثم **عثمان** ، ثم **علي** رضوان الله عليهم.

وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ، ويثني عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله [ﷺ] عليهم أجمعين ، فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار.

فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به ، كان من أهل الحق ، وعصابة السنة ، وفارق رهط الضلال وحزب البدعة.

فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين إنه أرحم الراحمين. أ. هـ.

وسألت أخي السيد **شمس الدين محمداً** رحمة الله عليه مسألة فقال : سألت والدي سيدي السيد ممهد الدولة **عبد الرحيم** عن هذه المسألة فقال : سألت خالي وسيدي السيد **أحمد الكبير الرفاعي** الحسيني قدس الله تعالى سره عن هذه المسألة ، وقلت له : الناس يسألوني عن عقيدتي فما أقول لهم؟ فقال قدس الله تعالى روحه(١) : أي عبد الرحيم :

---

(١) إنها كلمات جمعت شرائد هذا الفن وحوت فرائد هذا العلم بعبارة رشيقة وأسلوب عذب ، بين الإمام الرفاعي فيها أصول العقيدة كلها ابتداء من الإلهيات وصولاً إلى النبوات انتهاءً بالسمعيات ، مبتعداً عن الإطناب الممل والاختصار المخل ، مهتدياً بأسرار الكتاب والسنة ، متمسكاً بفهوم السلف الصالح ، لم يترك قاعدة من قواعد هذا الفن إلا وسرح في رياض فوائدها ، وقطف من ثمار موائدها وكشف النقاب عن محاسنها ، سار في بيان العقيدة على المنهج الوسط ويتضح هذا عندما تناول القضاء والقدر ، وموضوع الصفات والنصوص التي توهم التشبيه كالاستواء وغيره ، فلا تجد كلمة إلا وهي مشتقة من صلب إكسير هذا الدين ، ولا جملة إلا فيها كل =

إعلم أن كل ما عدا الخالق فهو مخلوق ، والليل والنهار ، والضوء والظلام ، والسماوات السبع وما فيها من النجوم والشمس والقمر ، والأرض وما عليها من جبل وبحر وشجر ، وأنواع النبات ، وأصناف النبات والحيوانات ، والضار منها والنافع ، لم يكن شيء من ذلك إلا بتكوين الله ، ولم يكن قبل تكوين الله للأشياء أصل ولا مادة ، وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والإنس والجن والشياطين لم يكن منها شيء إلا بتكوين الله تعالى ، وكذا صفات هذه الأشياء من الحركة والسكون ، والاجتماع والافتراق ، والإطعام والمشروب والروائح ، والجهل والعلم ، والعجز والقدرة ، والسمع والصمم ، والبصر والعمى ،/ والنطق والبكم ، والصحة والسقم ، (ل٤أ) والحياة والموت ، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، وكذلك أفعال العباد واكتسابهم ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى ، خلق كل شيء ، وكلَّ ما لم يكن مخلوقاً وسيُخلق

= الإنصاف والاعتدال ، وهذا يدل على المكانة العلمية التي تبوأها الإمام الرفاعي ، عندما أملى هذه الكلمات فور السؤال عنها ، في الوقت الذي يحتاج غيره لفهمها إلى سنوات ، ولا يسعنا إلا أن نقول : ما مثله في إملاء هذه المقالة الثرة الغزيرة بالمعاني المعبرة ، إلا كمثل اللقاني عندما أملى الجوهرة في ليلة واحدة. وهذا يظهر مدى حرص الإمامين الرفاعي والصياد على عقيدة أتباعهم من أبناء هذه الطائفة ومن وراءهم من المسلمين ولذلك يقول الإمام الصياد مذيلاً هذا الباب ومسدلاً الستار عليه «فإذا تدبّر العاقل ما ذكر في هذا المبحث المبارك يعلمُ ما للسادة الأحمدية من الغيرة الكاملة وصرف الهمة لحراسة جانب التوحيد مع سلامة العقيدة وطهارتها من وصمة الزيغ والانحراف عن طريق السنة نفعنا الله بهم».

فهو من مخلوقات الله تعالى ؛ لقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾ [فاطر : ٣] والله تعالى خلق كل شيء ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ [القمر : ٥] علم العباد أو لم يعلموا ؛ لقوله تعالى : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٣] ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، الطاعات والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره ، وعبادته بإرادته ومشيئته ، فإن الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره ، وكذا المعصية والمعاصي مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته ، لكنها ليست برضائه ومحبته ولا بأمره ، وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة طاعة كان أو معصية ، وهذا معنى قولنا : **ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن**[1] ، وإن أمره لنا بالطاعة ، وإرادته موافقة لعلمه ولأمره ونهيه ، فمن هداه الله تعالى خلق الله فيه فعل الاهتداء ، ومن لم يهده لم يهتد ، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى ، كما قال : ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل : ٩٣] ، والله تعالى يعطي العبد كما يريد ، كان فيه صلاح العبد أو فساده ، وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى ، بل إن كان فيه

---

(١) فقد أخرج أبو داود في «**السنن**» (٧٤٠/٢) عن بعض بنات النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول : «قولي حين تصبحين : سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح» ؛ وقال المنذري في «**الترغيب والترهيب**» (٢٥٨/١) : «رواه أبو داود والنسائي وأم عبد الحميد لا أعرفها».

صلاح كان منه إحساناً وتفضلاً ، وإن لم يكن ذلك كان منه عدلاً ، فله الفضل والحمد.

ومقدور الله تعالى لا نهاية له ، وله في قدرته لطف عام ، والطاعة والإيمان توفيق من الله بمعونته سبحانه وتعالى ، وكذلك المعاصي والكفر فهي بقضائه وقدره.

والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء ، وباق ليس لبقائه انتهاء ، حي لا بروح ، عالم لا بقلب وفكرة ، قادر لا بآلة ، سميع لا بأذن ، بصير لا بحدقة ، متكلم لا بلسان ، إله في الأزل ، والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والخلق هو في التكوين صفات ، وصفاته قائمة بذاته ، والله تعالى قديم بصفاته ، وليس شيء بصفاته محدث ، وكلامه ليس في جنس الحروف والأصوات ، بل الحروف والأصوات عبارة عن عن كلامه ودلالة عليه ، والقرآن كلام الله تكلم به الباري جلت عظمته قبل خلق المخلوقين جميعاً ، وهو مقدّس ومنزّه عما يقول المبتدعون والظالمون والجاحدون ، كتاب بيّن الله فيه لعباده الحلال والحرام ، والوعد والوعيد ، والضرّ والنفع ، وهو الفرقان المبين ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢].

والله تعالى كان ولا مكان ، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، ولا على مكان ولا في مكان ، بل كان -جلّت عظمته- ولا زمان ولا مكان ، **ورفْعُ الأيدي إليه في الدنيا إلى السماء تعبّد**(١) ، لا إليه أنه في السماء ، بل كالتوجه إلى الكعبة في الصلاة ، فالكعبة قبلة الصلاة ،

---

(١) فقد أخرج الإمام أحمد عن السيدة عائشة رضي الله عنها في «**المسند**» (٢٧٨/٤٣) «أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعاً يديه».

والسماء قبلة الدعاء ، والله تعالى ليس بصورة ، وكل ما تصوّر في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكوّنه ، والله تعالى لا يشبه شيئاً مما خلق ، ولا تشبه ذاته ذات المخلوقين ، ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

والله تعالى واحد أحد فرد صمد ، لا شريك له ، ولا وزير له ، ولا شبيه له ، ولا ضد له ، ولا ندَّ له ، ولا نظير له ، ولا مثيل له ، ولا أول له ، ولا آخر له ، ولا ولد له ، ولا والدة له ، ولا والد له ، وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، عالم بأمور خلقه من مبتداهم إلى منتهاهم ، وكل مخلوق بخلقته شاهد عادل على أنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

وأن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه ، وأمينه وخيرته من خلقه أرسله ﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣٣] ، سيد المرسلين ، وإمام الثقلين ، وخاتم النبيين ﷺ ، وأن الله أرسل قبله رسله أولهم آدم ، وخاتمهم محمد ﷺ/ وكلهم جاؤوا بالحق ، وتكلموا بالصدق وبلّغوا الرسالة وصدقوا فيما بلّغوا عن ربهم عز وجل ، وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق ، وأن محمداً ﷺ خاتم الرسل ولا نبي بعده ، وأن الرسل كلهم على حق ، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان يكون على شريعة محمد ﷺ كواحد من أمته داعياً الى دينه وسنته. ل٤ب

وأن المعراج حق أسري بالنبي ﷺ بنفسه وشخصه في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس على ظهر البراق ثم عرج الى السماء حيث شاء ،

وأنه ﷺ وقف بين يدي ربه عز وجل وحيّاه بقوله ﷺ : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله. وأن الله تعالى رد عليه بأحسن رد وقال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته[1]. ثم دنا من ربه عز وجل دنوَّ تكريم كما ذكره في الكتاب العزيز بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [النجم : ٨ - ٩].

وأن الصالحين مع علوّ منزلتهم وقربهم من ربهم لا يسقط عنهم شيء من الفرائض الواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك ، ومن زعم أنه صار ولياً وسقط عنه الفرائض فقد كفر فإنه لم يسقط ذلك عن الأنبياء فكيف يسقط عن الأولياء ، وأن الولي كبَقْلة تحت شجرة النبوة **ولقد قام رسول الله ﷺ حتى تورّمت قدماه فقيل له : ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : ألا أكون عبداً شكوراً**[2].

وإيمان العبادة وهو : تصديق بالقلب ، وهو على طريق الاختيار والخبر والتصديق لله في جميع ما أنزل على أنبيائه عليهم السلام ، وجميع ما بلّغوا عن الله عز وجل ، ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبما أنزل الله على رسله ، ولا خلاف أن التصديق بالقلب مزكىً لثبوت الإيمان ،

(١) أورده ابن الأثير في «**الكامل في التاريخ**» (١/ ٥٨٠) ؛ وأخرج الطبراني قريباً منه في «**الأوسط**» (٦/ ٢١١).

(٢) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة ؓ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب التهجد ، باب قيام النبي ﷺ الليل حتى تورمت قدماه ، رقم (٢٨١٩) ، ومسلم في «**الصحيح**» كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، رقم (٧٣٠٢).

وهي ركن الإيمان ، والركن هو : تصديق القلب ، ويصير العبد مؤمناً بينه وبين الله تعالى بالتصديق المجرد ، والإقرار باللسان دلالة عليه ليجري عليه إيمانه.

وأن الإيمان يزيد وينقص ، والإيمان والإسلام واحد ، وكل مسلم مؤمن.

وأن عذاب القبر حق ، وأن منكراً ونكيراً حق ، وأن سؤالهما حق ، وأن البعث حق ، والعرض حق ، والحساب حق ، وأن الجنة ونعيمها حق ، والنار وعذابها حق ، وأهل الجنة يرون ربهم بعينهم من غير إدراك ولا إحاطة ، ولا كيفية ولا مقابلة ، ولا على مكان ، ولا في جهة من الجهات الست.

وأن قراءة الكتب حق ، يؤتى المؤمن كتابه بيمينه ، والكافر بشماله ، والميزان حق ، والصراط حق ، وحوض الكوثر حق ، والشفاعة للنبي ﷺ حق ، وشفاعة المؤمنين حق ، ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ على العموم حق ، وكلهم على هدى ، فمن كان عنده محبة لله ورسوله ، وكان هذا الدين عزيزاً عنده لا يخطر في قلبه بغضهم ولا بغض أحد منهم ، ولا ينطق لسانه فيهم بسوء.

وأن **أبا بكر** ﵁ صاحب رسول الله ﷺ وخليفته حق ، وبعده خلافة **عمر بن الخطاب** ﵁ حق ، وبعده خلافة **عثمان بن عفان** ﵁ حق ، وبعده خلافة **علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه و﵁ حق ، وهؤلاء كلهم خلافتهم حق.

وأفضل الخلق بعد نبينا محمد ﷺ **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه ، ثم **عمر** ثم **عثمان** ثم **علي** رضي الله عنهم أجمعين ، فهذا اعتقادنا ومذهبنا ، فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له ، والله بريء منه.

ثم قال : أي عبد الرحيم : اجعل هذا اعتقادك واعتقاد من تعلق بكم ، فهذا اعتقاد الأتقياء من السلف رحمة الله عليهم أجمعين.

ل٥أ وقال سيدنا ومولانا صاحب هذه الطريقة/ المرضية السيد **أحمد الكبير** رضي الله عنه في مقام حراسة جانب التوحيد كما نقله عنه الشيخ الحجة **شرف الدين العباسي الواسطي** رحمه الله في «البرهان المؤيد»[١] ما هو بحروفه :

«أي أخي أنت غير ، ونفسك غير ، وغيرك غير ، كل ما أدركه بصرك ، واختلج بشكله وكيفيته سرك ، فهو غير ، ربنا لا تكيّفه الأفكار ، و﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣].

أي أخي : أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها ، الأولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة من دم الحيض.

أي أخي : الكرامة عزيزة بالنسبة إلى المكرِم ليست بشيء بالنسبة لنا ؛ لأن هذا الإكرام لما ورد من باب الكريم عظم وعزّ وتلقّته القلوب بالإجلال ، ولما تحوّل لفظ النسبة إلى العبد هان الأمر ، واستتر الكامل من هذه النسبة التي تحوّل أمرها من باب قديم إلى باب حادث ؛ خيفة من استحسان النسبة الثانية ، فإن قبولها سم قاتل ، «**كلّنا عار إلا من**

---

(١) «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٥-٣٩).

كساه ، كلنا جائع إلا من أطعمه ، كلنا ضالّ إلا من هداه»[1] ، ليس للعاقل إلا قرع باب الكريم[2] في الشدة والرخاء ، المخلوق ضعف ، عجز ، فقر ، حاجة ، عدمٌ محضٌ ، أكرم الله أحبابه المتقين ، وأظهر على أيديهم الخوارق ، وأيّدهم بروح من عنده ، ورفع منارهم فاشتغلوا به تعالى عن كل ذلك ، خافوا الله فأسكنهم جنةَ قربهِ ، وأكرمهم إذ نزلوا به بالنظر إلى وجهه الكريم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات : ٤٠ - ٤١].

أشر الهوى رؤية الأغيار ، والاشتغال عن الخالق بالمخلوق ، ما الذي يراه العاقل من الاشتغال بغيره؟ القول بتأثير غيره في كل أثر ما قليل أو كثير كلي أو جزئي شرك ، قال رسول الله ﷺ **لعبد الله بن عباس** رضي الله عنهما : «**يا غلام إني أعلمك كلمات : إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا**

---

(١) فقد أخرج مسلم في «**الصحيح**» كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ، رقم (٦٧٣٧) ، عن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «يا عبادي كلكم ضال إِلَّا من هديته ، فاستهدوني أَهْدكم ، يا عبادي كلكم جائع إِلا من أَطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم».

(٢) في المطبوع «الكرم» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٦).

بشيء قد كتبه الله لك ، «**وإن**[1] **اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفّت الصحف**»[2].

أي سادة : تفرّقت الطوائف شيعاً ، [وأحيمِدُ][3] بقي مع أهل الذل والانكسار ، والمسكنة والاضطرار.

إياكم والكذب على الله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [العنكبوت : ٦٨] ينقلون عن **الحلاج**[4] أنه قال : «أنا الحق». أخطأ بوهمه ، لو كان على الحق ما قال : أنا الحق. يذكرون له شعراً يوهم الوحدة ،

---

(١) في المطبوع «وإذا» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٦).

(٢) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الترمذي في «**سننه**» (٤/٦٦٧) وقال : «حديث حسن صحيح».

(٣) في المطبوع «حميد» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٧). ويقصد الإمام أحمد الرفاعي بكلمة (أحيمد) تصغير اسمه لشدة تواضعه ﷺ.

(٤) الحلاج ، أبو مغيث الحسين بن منصور (٣٠٩هـ) وهو من أهل البيضاء وهي بلدة في فارس ، نشأ بواسط ، والعراق ، وصحب الجنيد والنُّوري وعمرو المكي والفوطي وغيرهم ، قال السلمي : «والقوم في أمره مختلفون ، ردَّه أكثر المشايخ ونفوه ، وأبوا أن يكون له قدم في التَّصوف ، وقبله بعضٌ منهم ، وأثنوا عليه ، وصححوا له حاله ، وحكوا عنه كلامه ، وجعلوه أحد المحققين» ؛ ونحن يكفينا قول الإمام الرفاعي فيه كما أورده المؤلف في كتابنا هذا (ص/٢٤٢) : «لو كنت في زمن الحلاج لأفتيت مع من أفتى بقتله - إذا صح الخبر- وأخذت بالتأويل الذي يدرأ عنه الحد ، ولقنعت منه بالتوبة والرجوع إلى الله ؛ فإن باب الرحمن لا يغلق» حكم عليه الكثير من علماء زمانه بالقتل بسبب أقواله ، وقتل يوم الثلاثاء ببغداد بباب الطاق. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٣٠٧) ؛ «**المنتظم**» (٦/١١٥) ؛ «**ميزان الاعتدال**» (١/٥٤٨) ؛ «**البداية والنهاية**» (١١/١١٨).

كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلاً واصلاً أبداً ، ما أراه شرب ، ما أراه حضر ، ما أراه سمع إلا رنة أو طنيناً فأخذه الوهم من حال إلى حال[1] ، من ازداد قرباً ولم يزدد خوفاً فهو ممكور ، إياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هي إلا أباطيل ، درج السلف على الحدود بلا تجاوز ، بالله عليكم هل يتجاوز الحد إلا الجاهل ، هل يدوس عنوة في الجب إلا الأعمى ؟ ما هذا التطاول ؟ وذلك المتطاول ساقط بالجوع ، ساقط بالعطش ، ساقط بالنوم ، ساقط بالوجع ، ساقط بالفاقة ، ساقط بالهرم ، ساقط بالعناء.

أين هذا التطاول من صدمة صوت ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر : ١٦] العبد متى تجاوز حده مع إخوانه يعدّ في الحضرة ناقصاً[2] ، التجاوز عَلَمُ نَقْصٍ ينشَر على رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالغفلة ، يشهد عليه بالزهو ، يشهد عليه بالحجاب.

يتحدث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية ، الحقوق الإلهية تطلبهم في كل قول وفعل ، الولاية ليست بفرعونية ولا بنمرودية ، قال فرعون : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات : ٢٤] وقال قائد الأولياء وسيد الأنبياء ﷺ : «**لست بملك**»[3] ، نزع ثوب التعالي والإمرة

---

(١) انظر ما نقله المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٣٠٤-٣٠٥) من قول للإمام الرفاعي بهذا المعنى.

(٢) ينقل السيد سراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٨) من أقوال الإمام الرفاعي : «الولي إذا تجاوز حده مع إخوانه يعد في الحضرة ناقصاً».

(٣) أخرجه عن أبي مسعود ﷺ ابن ماجه في «**السنن**» (١١٠١/٢) ، ونص الحديث : «أتى النبي ﷺ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال له : هون =

والفوقية ، كيف يتجرأ على ذلك العارفون والله يقول ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] [(١)] ؟ وصْف الافتقار إلى الله وصْف المؤمنين قال تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [فاطر : ١٥].

ل٥ب هذا الذي أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم فإن/ جذبات الرحمن في هذا الزمان قلّت : اصرفوا الشكوى إلى الله في كل أمر ، العاقل لا يشكو لا إلى ملك ولا إلى سلطان ، العاقل كلُّ أعماله لله».

ومن مقام حراسة جانب التوحيد أيضاً قوله ﷺ في «**البرهان المؤيد**»[(٢)] : «أي أخي : قال لك أهل الحال : ربك يوجدك ثم يفنيك ، ويبصرك ثم يغنيك ، فيجلسك بلا أنت على بساط الاصطفاء للتعليم ، ويقيمك مقام الأنس للتكليم ، ثم يفنيك عما أبدى بظهوره بسطْوة الإجلال والتعظيم ، ثم يلبسك خلعة التوقير والتكريم ، ويحظيك بملاحظة التكليم ، فيثبت فيك شاهد التوفيق والتصميم ، ويقول لك : خذ ما آتيتك بقوة التثبيت ، بريئاً من حولك البشري وقوتك الآدمية ، شاكراً للمنح الإلهية والمواهب الربانية ، داخلاً في كل أمورك تحت كنف الرضا والتسليم ، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، ذلك فضله لا كسْبك ، وَجُوده لا اجتهادك ، واختصاصه لا حِرْصك ، وإلهامه لا علمك ، واصطناعه لا استحقاقك ، تساوت طينة البشر من حيث الصور ، وتباينت في التفضيل بما بدا عليها وظهر ، فكلما ظهر عليها

= عليك فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» ؛ قال البوصيري في «**مصباح الزجاجة**» (١٦٦/٢) : «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(١) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٨).

(٢) «**البرهان المؤيد**» (ص/١٢٢-١٢٧).

فبِقَدَر ، فإذا انبلج الصبح من غيمه وأسفر ، وأشرق النور عليها فبهر ، وامتدّ منها إلى سواها وانتشر سلطانه فقهر ، وتمكن شاهده واستقر ، وظهرت الإشارات والمعاني على الصور ، فقد نفخ في الصور ، ووضع الكتاب المسطور ، وكان الغائب المحتجب هو الظاهر المشهود المنظور ، حينئذ يُبَعْثَر ما في القبور ، ويُحَصَّلُ ما في الصدور ، ويزول الغرور ، ويحظى المتقون بالحبور[1] ، وينال المحبوب غاية السرور.

إن وراء هذه الأسرار حقيقةَ إبصار ، أكثر الخلق عنها [عميّة][2] ، لا يدركها إلا من ظهرت له منه فيه ، وتجلت شواهدها منه عليه ، وبرزت آثارها من كونه عليه ، ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ﴾ [الكهف : ١٧].

والله يا هذا ما ثم اتصال ولا انفصال ، ولا حلول ولا انتقال ، ولا حركة ولا زوال ، ولا مماسة ولا مجاورة ، ولا محاذاة ولا مقابلة ، ولا مساواة ولا مماثلة ، ولا مجانسة ولا مشاكلة ، ولا تجسّد ولا تصّور ، ولا انفعال ولا تكوّن ولا تغيّر ، كل هذه نعوت حدثك والحق سبحانه من وراء نعوتك وصفاتك ، إذ هي [مبتدعاته][3] ومخترعاته ، فكيف يظهر بها أو فيها أو عنها أو منها وبه ظهرت لا بها ظهر؟ وهو وراء الأشكال والمعاني والصور ، وما بطن فيها ولا ظهر ، ولا أُدْرك بالفكر ولا حُصِر في النظر ، ونطاق النطق يضيق عن الإفصاح بحقيقة الخبر ،

---

(١) الحبور هو : السرور. انظر : «**لسان العرب**» (٤/١٥٧) ؛ «**مختار الصحاح**» (ص/١٦٧) مادة (حبر).

(٢) في المطبوع «عماة» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٢٣).

(٣) في المطبوع «مبدعاته» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٢٣).

وإنما سومح في اللفظ لضرورة [تفهيم][1] البشر ، فكل صفة لا تعقلها إلا بالمقايسة إلى صفاتك فإنما سيقت لضرورة تفهيمك بمعنى ثبت عندك موجوداً متحققاً من حيث طاقتك لا من حيث حقيقة ما نعت لك نعت من نعوته ، تقدّس عما دلت عليه ظواهر النعوت ، وهو المنزّه عن دلالة النعت الظاهر من حيث دلت بنفسها على مقايسة وصف المحدث ، ولا تنفكّ في دلالتها عن ذلك ، فله من النعوت والتعريف لإثبات ما يستحق والذي يستحقه وراء إحاطة العلم ، وحصر الفهم ، وإحصاء العقل ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠] «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2].

يا قوم : إيش يقال؟ إيش يتحدث؟ كلّت -والله- الألسن ، وطاشت العقول ، وذهلت الألباب ، واحترقت القلوب ، ولم يبق إلا الدهشة والحيرة. زدني فيك تحيراً[3].

---

(١) في المطبوع «تفهيمهم» والمثبت ما في «**البرهان**» (ص/١٢٤).

(٢) جزء من حديث دعاء رسول الله ﷺ أخرجه عن عائشة رضي الله عنها مسلم في «**الصحيح**» كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود رقم (١١١٨).

(٣) لا يقصد الإمام الرفاعي من كلامه الحيرة التي توصل صاحبها إلى فضاء الشك ، إنما يقصد حيرة التعظيم التي تدهش صاحبها عندما يطلع على بعض أسرار معرفة الله. وقد بين معنى الحيرة هذه السيد أبو الهدى الصيادي في «**نفحات الإمداد**» (ص/٧) عندما شرح قول الإمام الصياد : «لقد سقاني فأحياني وحيرني» فقال : «الحيرة التي هي حيرة أهل الصديقية الكاملة أتباع النبيين والمرسلين عليهم صلوات رب العالمين الذين قال سيدهم : «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» ومن معنى كلام شيخ الكل سيدنا الإمام الرفاعي ﷺ يستفاد أن الحيرة تنقسم إلى قسمين : حيرة تعظيم وهي التي ذكرناها ، =

يا هذا : إنما أفردت على ظاهر توحيدك مهادنة لك ومسالمة لدخولك تحت قهر الدعوة ، وبالمسالمة والتسليم دون المنازعة قنع منك بالطاعة والدعوة ؛ لئلا ترجع على عقبك ، وترتدّ بعد إسلامك ؛ ولهذا سميت مسلماً ، ولم يطلب منك حقيقة هذا ، إذ لا طاقة لك به واللهِ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ولا يحمّلها فوق طاقتها ، فما أفردت به من شهادة التوحيد هو حظك من الإسلام الذي خرجت به عن جملة الجاحدين ، وإن لم تثبت به في زمرة/ المؤمنين فضلاً أن تصل به رتبة العارفين أو ترقى إلى ذروة المكاشفين ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات : ١٤] ، الذي عندك من العلم بالإضافة إلى معرفة الأنبياء والصديقين كالذي عند الأنبياء من العلم بالإضافة إلى علمِ مبديهِ عليهم ، بل ربما كان علمك جزءاً من علمهم ، وعلمهم ليس جزءاً من علمه ، ولا تظن أن أحداً حصل من التوحيد على حقيقة مدركة ، إنما ذلك توحيد ذلك الشخص - أعني حظه من الكشف - متناه لا يحصر ما لا يتناهى ، محدث لا يدرك قديماً ، إنما هي مواهب الكشف لو ثبتوا من ذلك على حقيقة لبلغوا إلى غاية الترقي من المطالب ولم يكن بعد الغاية ترقّ ، ولا بعد كمال المعرفة زيادة ، ولو صح ذلك لما قيل لأكملهم علماً ، وأعظمهم كشفاً ، وأرقاهم منزلاً ، وأعلاهم حالاً : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] روي عنه ﷺ

ل٦٦أ

= وحيرة شك - والعياذ بالله - وهي حيرة الضالين الذين ذلوا وضلوا وما هم من المهتدين».

أنه قال : «**كل يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى خالقي فلا بارك الله في صحبة ذلك اليوم**»[1].

إذا كان مثل ذلك المحتشم يطلب الزيادة وهو في درج الترقي لا في منزل الوصول الغائي ، ولو كان ثم غاية لكانت نهاية ، ولو تناهى لانحصر ، ولو انحصر لتجزأ ، ولو تجزأ لفني ، ولو حصره سواه لكان أعم منه ، والحدث لا يكون أعمّ من القدم ، وكل هذه التقديرات مسامحة لفظية ، وتقديرات كلامية ، وسوء عادات جدلية ، وإلا فمن عنده خبر من ذوق الحقائق يستغني عن هذه المسامحات اللفظية بما عنده من الشواهد البرهانية والبراهين القطعية ، ويعلم بحقيقة حاله أن بضاعته العجز ، وغايته القصور ، **ومن يده في الماء إلى زنده يعرف حر الماء من برده** ، فكلما ترجم عنه لسان ، أو كشف عنه بيان ، أو اشتمل عليه جنان فنهايته محصورة ، وغايته مدركة حتى تصل الأمور بأربابها إلى العجز والتقصير فيقول سيدهم : «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2].

---

(١) ورد أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم» أخرجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٦/٣٧٦) وقال عنه : «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا الحكم بن عبد الله الأيلي ، تفرد به بقية ، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد» ؛ وقال عنه الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (١/٣٥١) : «وفيه الحكم بن عبد الله قال أبو حاتم : كذاب».

(٢) سبق تخريجه (ص/٨٤).

ويقول الآخر[1] : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وهذا إشعار بعدم حاصلٍ متحققٍ من جنس الشاهد مع إثبات وجوده المنزه عما يقوم في الشاهد ؛ لأن فيه كاف الخطاب للمخاطب أي : عرفْتُ وجودك ولم أقدر على إحصاء صفاتك ، ولا إدراك ذاتك ، فمن ضرورة وجودي وجودك ؛ لأني معلومك ، وأنت القائم بي ، فلزمني الاعتراف بك من حيث لا يمكنني جحده ، فناقصني تجليك فيّ بي من حيث ضرورة فقري إليك وفاقتي وشاهد نقصي ولزوم قصوري وعجزي ، فطلبْت صفات كمالك التي لا تتناهى بصفات نقصي المتناهية فلم أطق لك قدراً ، ونادتْني سبحات جلالك من وراء سرادقات عظمتك : أيها المحدَث المتناهي : ارجع إلى محل حدثك قصرى فلقد حاولت أمراً إمراً ، فعجبٌ لي كيف أطلبك وأنت معي ، وكيف لا أشهدك وأنت عندي ، أعجب منه كيف أعرفك ولست بمجانس لمعروف ، ولا مشاكل لمألوف ، ولا متناه فتُحْصر ، ولا بجسدٍ فتُتَصَوَّر ، ولا بذي صورة فتُبْصَر ، فمن أين تُعْرَفُ أو تُقَدَّر؟ فلستَ بغائب فتطلَب ، ولا بحاضر فتدرَك ، ولا ظاهر فتُنَال ، ولا باطن فتُنْكر وتحال ، ولا مقيس فتُتَصور بمثال :

فيا غائباً حاضراً في الفؤاد ... فديْتَك من غائبٍ حاضرٍ

أنت قريب من حيث ضرورة وجود الأشياء بك ، فلا [قريب][2] منك بعيد من حيث لا مناسبة بينك وبينها ، فلا أبعد منك :

---

(١) هو سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ كما سيذكر ذلك الإمام الصياد في كتابه هذا صفحة (ص/٣٤٣) وانظر : «**العقيدة النظامية**» (ص/٢٣) ؛ «**المقصد الأسنى**» (ص/٥٤) ؛ «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٩/٤٥).

(٢) في المطبوع «أقرب» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٢٦).

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوؤها قريـــب ولكـــن في تناولهـــا بعـــد

». انتهى.

فإذا تدبّر العاقل ما ذكر في هذا المبحث المبارك يعلمُ ما للسادة الأحمدية من الغيرة الكاملة وصرف الهمة لحراسة جانب التوحيد مع سلامة العقيدة وطهارتها من وصمة الزيغ/ والانحراف عن طريق السنة نفعنا الله بهم. ل٦ب

الوظيفة الثانية

معرفة وتعظيم قدر نبينا المصطفى ﷺ، وكافة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

ومن وظائفهم ﷺ : معرفة قدر النبي ﷺ وتعظيمه ، واتباع أمره ، والفناء في محبته والتوسل به إلى الله تعالى ، والعمل بما كان عليه هو وأصحابه الكرام ، وإعظام مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

حدثتني والدتي وسيدتي البرة التقية الشريفة الفاطمية أم الرجال السيدة **زينب**[1] بنت الإمام الأكبر السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله عنه عن أبيها أنه قال لها يوماً : يا بنتاه من حُرم معرفة قدر النبي ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى محبته تعالى ، ومن ضلّ عن طريقه وسنّته فكل طريقه ضلال.

يا بنتاه : حدثي عن أبيك أنه يقول : لو بلغنا أن رسول الله ﷺ أمر بقص الأعناق لقصصناها امتثالاً لأمره الشريف[2].

---

(١) زينب ابنة الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه (٦٣٠هـ) أبوها سيد الطائفة ، وإمام الجماعة ، ولدت ودرجت في بيت العلم ، ورشفت منه الإخلاص والتواضع حفظت القرآن وتفقهت وسمعت الحديث من خالها الشيخ أبي بدر ، لبست الخشن من الثياب وتركت الطيب من الطعام والشراب ، ولما كبرت زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه ممهد الدولة عبد الرحيم بن عثمان فأولدها ستة أبناء وبنتين ومنهم السيد الصياد رضي الله عنه (هذه اللبوة من ذلك الأسد) ، توفيت في أم عبيدة ودفنت في مشهد أبيها. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤١٠-٤١١) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١١٧-١١٨) ؛ «**الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**» (ص/٢٣٠-٢٣١).

(٢) يقول المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢١) حاكياً عن الإمام الرفاعي قوله : «ولو قال - أي النبي ﷺ- من لم يقطع الرأس فليس منا ، لقطعنا الرؤوس مبالغة في حب الإتباع».

ونقل عنه جامع «**البرهان**» عليه الرحمة والرضوان أنه قال[1] : «اطلبوا الله بمتابعة رسوله ﷺ ، إياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى ، فمن سلك الطريق بنفسه ضلّ في أول قدم.

أي سادة : عظّموا شأن نبيكم ، هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق ، عبد الله ، حبيب الله ، رسول الله ، أكمل خلق الله ، أفضل رسل الله ، الدال على الله ، الداعي إلى الله ، المخبر عن الله ، الآخذ من الله ، باب الكل إلى الحظيرة الرحمانية ، وسيلة الكل إلى الحظيرة الصمدانية ، [ومن][2] اتصل به اتصل ، ومن انفصل عنه انفصل ، قال صلوات الله وتسليماته [عليه][3] : «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[4].

---

(١) «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٧-٢٨).

(٢) في المطبوع «من» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٧).

(٣) في المطبوع «قال عليه صلوات الله وتسليماته» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٧).

(٤) حسن صحيح أخرجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ابن بطة في «**الإبانة**» (ص/٢٩٨) ، وقال الإمام النووي رحمه الله في «**الأربعين النووية**» (ص/٥٧) بعد روايته للحديث : «حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح» ويقصد بكتاب «**الحجة**» هو «**الحجة على تارك المحجة**» للإمام نصر بن ابراهيم المقدسي وقال الحافظ ابن حجر في «**فتح الباري**» (٤٨٧/٩) بعد ذكره للحديث : «رجاله ثقات». وقال الألباني عنه في «**ظلال الجنة**» (٧/١) : «هذا وهم فالسند ضعيف فيه نعيم بن حماد» وكلامه مردود عليه وكلام النووي وابن حجر أدق من كلامه بكثير ، والدليل على ذلك أن نعيم بن حماد هذا وثقه الكثير من الأئمة ، وليس بالضرورة إن علق عليه بعضهم أن يكون حديثه ضعيفاً وإلا فما من راو سلم من انتقادات =

أي سادة : اعلموا أن نبوة نبينا ﷺ باقية بعد وفاته كبقائها حال حياته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وجميع الخلق مخاطبون بشريعته الناسخة لجميع الشرائع ، ومعجزته باقية وهي القرآن قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨].

أي سادة من ردّ أخباره الصادقة كمن ردّ كلام الله تعالى ، آمنّا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء به نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ وعنا به[1] : جمع كل أحكام الفناء في النبي ﷺ بقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] ، أين يرى اللبيب وقتاً يتكلم به؟ أو ينظر إلى شيء ، أو يشتغل بشيء؟ وحجة الشرع قائمة عليه ، وهو من شهداء الله على الأمم ، والشهيد عليه السيد العظيم عليه صلوات الله وسلامه وتحياته ، والمقام خطير ، والحضرة منيعة رفيعة ، والناقد بصير ، وينشد :

أحبيب قلبي والمحبة حجة ... فديْتك من غائبٍ حاضرٍ
أنت الرقيب عليّ في دين الهوى ... أين انفلاتي والحبيب رقيبي

معرفة النبي ﷺ باب معرفة الله ، فمتى عرف العبد حقيقة نبيه عرف ربه ، ومعرفة حقيقته العظيمة لها طريقان :

= البعض ، كما أن نعيم بن حماد هذا خرج له الإمام البخاري في حديثين من صحيحه ، ومسلم في المقدمة ، وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، فكيف يضعف الألباني من خرج له هؤلاء الأئمة ؟!!.

(١) انظر هذا المجلس في «**رحيق الكوثر**» (ص/١٦-١٨).

طريق لفظي وهو : المنقول المحفوظ من سيرته وخصاله وأحكام شريعته ، وجليل شأنه.

وطريق معنوي وهو : سر كشفيّ ينتجه العمل بأعماله ، والقول بأقواله ، والأخذ الأكمل في الحركات والسكنات بسنته عليه من الله أشرف الصلاة وأكرم السلام ، والوقوف على حقيقة نوره ، والاطلاع على المقام الجامع بين مبطنه وظهوره ، وهو عند العلم المورث اللدني الذي انطوت به جميع العلوم ، وحارت بدركه الفهوم ، وهو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام : «**من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما ما لم يعلم**»[1].

ويهَ[2] على المحجوبين الذين وقفوا مع الظواهر ، وما أدركوا سرائر الخفايا المطوية في المظاهر ، هو يقول : «**كنت نبياً وآدم بين الماء/ والطين**»[3] درك هذه الكينونة ، وفهم مزية النبوة ، والاطلاع على نسج الصورة الآدمية قائم بحقيقته ، ومعرب عن سر جامع ، وإلا فهو لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، تلك إشارات خاصة قامت مع البلاغ العام.

ل٧أ

أين أهل الصوامع؟ أين أهل البيع؟ أين سكان القفار؟ انقطعت حجتهم ، وانفصمت محجتهم ، هذه نكات محمدية ، في سرادق ألفاظ

(١) أخرجه عن أنس ﷺ أبو نعيم في «**حلية الأولياء**» (١٠/٥) وضعفه.

(٢) وَيْهَ : منصوبة على الإغراء يقال ويهَ فلان اضربْ ، ومنهم من يُنَوِّنها فيقول : (وَيْهاً يَزيدُ وويَهْاً أنت يا زُفَرُ...) معناه افعلْ كذا وكذا. انظر : «**العين**» (١٠٦/٤).

(٣) قال العجلوني في «**كشف الخفاء**» (١٣٢/٢) : «لم يوجد بهذا اللفظ. ولكن معناه موجود في الرواية التي أخرجها الترمذي وغيره عن أبي هريرة أنه قال للنبي ﷺ : متى كنت أو كتبت نبياً ؟ قال : كنت نبياً وآدم بين الروح الجسد».

ملكية ، تجمعها حروف صِيْغت بمعانٍ قامت بإيجازها بلاغة سيد أهل البيان ، برهان العقلاء ، سلطان الأنبياء ، الذي أوتي جوامع الكلم ، واستودع سلك الارشاد عقود هذا النظام المنتظم ، فالفناء فيه بقاء بالله ، وهو سلّم الدنوّ الرفيع ، الناهض بالضعفاء والأقوياء إلى الحضرة القدوسية ، وهناك لا بد منه ولا غنى عنه ، ومن حدثته نفسه بالتخلي عن حمايته ، والتجرد عن وقايته ، فقد باء بالخسران المبين ، كيف لا وقد قال له ربه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، وكل ما نوّه به الصالحون من التخلي والتجرد فهو فيما يؤول إلى حكم تقديم العبودية المحضة لله لا فيما يؤول للتوسط والتوسل ، قال تعالى : ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ [لقمان : ١٥] وقال : ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة : ٣٥] وهذا السيد العظيم وسيلة الوسائل ، آمنا بالله وبرسوله ﷺ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء : ٤٥]». انتهى[1].

[مجلس للإمام الرفاعي]

ومن مقام إظهار شرف قدر السيد العظيم ﷺ ، ولزوم اتباعه ، وإعزاز مقام أمره : ما رواه سيدي وأخي السيد **قطب الدين أبو الحسن** رحمه الله عن سيدنا الجد الأمجد **السيد أحمد** رضي الله عنه أنه قال - نفعنا الله والمسلمين بعلومه وبركاته - في الحدادية برواق خالنا الإمام الأكبر حجة الله في الأرض ذي المجد العالي ، والعنصر الزكي السيد **طلحة أبي**

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٦٩-٧٠).

محمد الأنصاري الحسيني الشنبكي ﷺ[1] سنة ستين وخمسمئة ، وقد أحدق به الألوف من الرجال[2] :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي هو مفزع قلوب الموحدين إذا انقطعت بها أطنبة الأسباب ، وموئل قلق أفئدة الراجين إذا سدت تجاه مآملها الأبواب ، الفرد الصمد الذي تعكف حاجات المحتاجين العارفين منهم والجاهلين بطبعها على عتبة قدرته القاهرة ، والملك الباقي الذي تسطع شموس بقائه السرمدي فتظهر في كل آونة أعيان الفناء

---

(١) الشنبكي ، أبو محمد طلحة بن موسى بن كامل الأنصاري (٤٩١هـ) : التحق بقبيلة الشَّنابكة من الأكراد شابّاً ، ونشأ بينهم ونُسِب إليهم ، قال عنه الشعراني رحمه الله : (كان معدن الأحوال النفيسة ، والمقامات الجليلة ، وهو أحد أركان هذا الطَّريق ، وأجلُّ أئمَّتها البارعين ورؤساء ساداتها المحقِّقين ، وانتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته) ، تخرَّج به السَّالكون الصَّادقون مثل الشيخ أبي الوفاء ، والشيخ منصور والشيخ عزاز - ﷺ - وغيرهم ، وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي ﷺ ، توفي في الحدادية من واسط رحمه الله تعالى. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/١٧٩) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٢٦).

(٢) ذكر الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٨-٣١) سنداً آخر لهذا المجلس حيث يقول : «حدثنا شيخنا الإمام الحافظ المحدث الثقة عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي عن أبيه الإمام أبي إسحاق محيي الدين إبراهيم الفاروثي عن أبيه الفقيه الجليل المحدث الحجة أبي الفرج عمر الفاروثي قدس الله أرواحهم أنه قال : كنا في سفر مع السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ ، فوصلنا الحدادية ، فاستقبله فقهاؤها وعلماؤها ومشايخها ، فانعطف على رواق خالهم الشيخ أبي محمد الشنبكي الأنصاري الحسيني ، فواصله بالزيارة ،... ثم ذكر القصة والمجلس».

المحض بكل الذرات الباطنة والظاهرة ، جلّ من ذي سلطان ، غلبة حكمه لا تُدفع ، وتعالى من ذي شأن آيات قدرته لا تُنزع ، تحنّ إليه طبيعة الكافر إذا انصرمت في أمره حيلته ، وتتعرف إليه روح الجاحد إذا انقطعت في حيلته وسيلته ، قدرته تحكّمت فأوقعت طور العجز في كل مخلوق طامس أو بارز ، وعظمته تفرّدت فقطعت عن حضرة الفردية طبع كل فرد قوي أو عاجز ، هذه الهياكل الذي أبرزها رقمت الشبه في عقول المبعودين فعجزوا عن القطع بعدم الوحدانية ، وهذه الحقائق الذي طرزّها تحت الشكوك من قلوب المقربين ، فاقتدروا على فهم تنزلات الأوامر الربانية ، وبعد هذا العجز والاقتدار أسدلت ستائر العظمة على مدارك الدرّاك فصاح بهم لسان الدهشة : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وأقرب المخلوقين وأقواهم على خوض هذا العجاج المشتبك ، **والمهمه**[1] المغلق المحتبك ، قال : «**سبحانك ما عرفناك حق معرفتك**»[2].

اللهم يا عظيم السلطان ، يا عميم الإحسان ، صلّ على سيد رسلك الذي رفعْتَ في حضيرة القدس مقامَه ، ونشرت في حظائر العوالم كلها أعلامَه ، كنز الحقيقة المنبجسة من درة القدس الأنزه ، فمكنونات علوم الغيوب مكنوزة بخزانته ، أمينك على أسرار الربوبية ، فجميع بدائعها المصونة مطوية في منشور أمانته ، حبيبِك القائم بأمرك للمبايعة عنك بيد

---

(١) المَهْمَهُ : الفلاة بعينها ، لا ماءَ بها ولا أَنيس وجمعها مهامه. وأرض مَهَامِهُ : بعيدة. وقيل : المَهْمَهُ : البلد المُقْفِرُ انظر : «**تهذيب اللغة**» (٥/٢٥٠) ؛ «**لسان العرب**» (١٣/٥٤١) مادة (مهه).

(٢) ذكره المناوي في «**فيض القدير**» (٢/٥٢٠) بلفظ : «وفي الخبر : سبحانك ما عرفناك حق معرفتك».

لا يعرف غيرها حتى القيامة ، سلطان منصّة حكمك القاعد على سرير الأمر والنهي مؤيداً بالعصمة والأمن/والتوفيق والكرامة ، عبدِك المتمكنِ في دوحة روضة العبودية المحضة ، ودونه خاصيّة عبيدك وعبادك ، سيدنا محمدٍ الثابت القدم ، فما تزحزحت به عزيمة العزم مثقال ذرة عن صراط أمرك ومرادك ، وسلم اللهم عليه وعلى آله شموس حضرات الحضور في سدرة الترقي الجامع ، وأصحابه أسودك المتبحبحة تحت أعلام وطيس الملاحم والمعامع ، وعلى تابعيه ووارثيه المؤيِّدين بخدمته ، القائمين بإحياء سنته إلى يوم الدين ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. آمين.

ل٧ب

أي سادة : بوارق الأرواح فعّالة في عالمها ، وعالمها المحضر الذي تصدر فيه إشارة الأمر ، فتتدلى من خزانة السر إلى محفل الجهر ، فبعد ظهورها تنقطع عنها لمعة الإغلاق الروحاني ، وتسدل عليها بردة السبب المدرك العياني ، فأهل الحجاب يقفون مع السبب الظاهر ، وأهل النور يشهدون السبب الذي أُبطِنَت فيه الأشائر ، فأهل الرياضة من أهل الزيغ يصلون إلى مكان جمع الهمة فيظهر بهم أثرها من تسلق الروح المهيئة فيزعمون التحكم في المحضر الذي هو عالم الأرواح ، وأين هم منه؟ لو كان لهم ذلك لوردت عليهم همتهم بلا تكلّف لجمعها ، ولحصل لهم سر الاطلاع على حكم الإشارة الصادرة سواء كانت بجمع همتهم أو بجمع همة غيرهم ، وهذا شأن أصحاب الترقيات الروحية من خاصة هذه الأمة المحمدية.

بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا أهل الحضرة ، يا أهل الطمس ، يا ركبان ، يا أدلاء ، يا فقهاء ، يا فقراء ، يا خاصة ، يا عامة ، هذه حضرة لا لغوَ فيها ، أنْصتوا بإذن العقل الكريم ، وتلقّوا

بفهم القلب السليم ، أنتم على بساطٍ ها هي تصَبّ عليه سحب الرحمة والكرم ، وتمدَّ عليه موائد البركة والنعم ، أنتم في ديوان جنده الواردات الغيبية ، وبطانته التدليات السماوية ، وحاكمه الأمر النافذ الرباني الذي لا دخل فيه لحمحمة نفس فلان وعلان ، أسرار الكتاب المنزل ، وحكم مقاصد الحبيب المرسل ، يملي علي بلسان الإفاضة ، ويملي مني إليكم من طريق الوساطة ، وأنا فيه مثلكم في مرتبة المحكومية ، لا فرق بيني وبينكم ، قال تعالى لحبيبه عليه أجل صلواته وأعظم تحياته : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف : ١١٠] هذا لتحكيم مرتبة العبدية ، وبسط مائدة الإنسية ، ولكن نشر على رأسه الشريف إعظاماً لجليل قدره ، وإعلاءً لسلطان أمره ، لواء قوله تعالى﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف : ١١٠] فظهرت دولة الفرقية بينه وبين كلٍ من أمته ، فهو صاحب مرتبة الفرق ، وإلا فنحن لا فرق بيننا إلا بالبصيرة النافذة والحجاب المسدل ، وهذان لا يفيدان الفرق الذي يقطع المناسبة بين المبصر والمحجوب ؛ لأن قلب الشأن لا شيء على من هو ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] فهذا اللجام رد شكيمة أهل الدعوى عن الترفع والتعالي ، وأنزل العارفين منزلة الأدب والخدمة في حضرة التلقي والإفراغ ، فهم أبواب حكمة ناشر الحكم القدوسية ، ووسائط البلاغ عنه للعصابة الآدمية ، وهو - ﷺ - الأمين المأمون ، مستودع سر ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] وله يد الرفعة على كل فرد من أفراد بني آدم أجمعين بشاهد : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧].

والأدلة العقلية ساطعة براهينها تجاه جاحده ، فلا تجد خلقاً لنبي مرسل ، ولا يسمع بخصلة لكريم مقرب ، إلا ولهذا السيد العظيم فوق يافوخ ذلك الخلق ويعسوب تلك الخصلة أشرف وأعظم من كليهما أخلاقاً كريمة لا تحصى ، وخصالاً جليلة لا تستقصى ، لا زالت سحب منّه المحمدية تسحّ عليكم وعلينا ، وعوائد عوارفه الأحمدية تصل إليكم وإلينا ولجميع المسلمين آمين.

أي سادة : سارت ركبان الناس بما ناسب أهواءهم ، ووقفت عقائدهم مع كل ما جانس طباعهم[1] ، إياكم وهذه الطامّة فإنها النار الموقدة ، قال نبينا عليه الصلاة والسلام : «**لا يؤمن/ أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[2]. ل٨أ

من لم يجعل الهوى عبداً ذليلاً مسخراً لدى سلطان الشريعة الذي شرعه نبيه ورسوله [ﷺ] ، فأين هو من الإيمان[3]؟ كلّت العزائم ، وملّت الهمم عند تفريق هذه الملابسة البيّنة.

أي أخي : يطيب لك القول فتقف معه بدعوى الاتباع كأنك تهزأ بالأمر ، يثقل عليك فتنصرف عنه بدعوى إقامة الحجة كأنك تستخفّ

---

(١) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/١١).

(٢) سبق تخريجه (ص/٩٢).

(٣) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/١١). ولقد ذكر هذا المعنى في القرآن في أكثر من موضع قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]وقال أيضاً : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

النهي ، الأمر والنهي سرّان بارزان يعود شأنهما لمن أبرزهما ألا وهو ربك الذي صرف لك النطق باللحم ، والسماع بالعظم ، والبصر برقّ الجلد والقوى المجتمع في الهيكل الطيني المركب ، وأسكن عقلك دماغك ، وأقر فهم عقلك في مضغة قلبك ، وأقام عليك الحجة بهذه الآثار المجتمعة فيك القائمة معك ، فأين أنت بعد هذا إذا اتبعت الهوى وخالفت فالق الحب والنوى؟ أعيذك بالله وإياي من ذلك.

بسم الله بسم الله ، يا أولياء ، يا وعاظ ، يا رجال الدوائر ، يا أصحاب المنابر ، يا شيوخ الأروقة ، يا فتيان الربط ، يا أهل الزيق[1] ، يا سلاك الطريق ، يا علماء ، يا حكماء ، يا أرباب النقول المعقولة والعقول المقبولة أين أنتم؟ كلما أنتم فيه تحت كلمتين : وصل أو قطع.

فالوصل باطنه وظاهره ، وأمه وأبوه ، وروحه وجسمه التأدب بأدب القرآن على ما شرع حبيب الرحمن ، وما فوق ذلك من الأقوال والأفعال فمن هفوة نفس ، أو من استراق سمع انقلب على متن الروح من طريق الشهوة فظنّه صاحبه من واردات الروح ، وعجز عن كشف منازلاته ، وحكّه بمحك الشرع لغلبة وجد ، أو لشدة طيش ، أو لموافقة هوى ، أو لمنازعة خصم ، وقد يكون ذلك من حال سالب فإن استمر السلب فالمسلوب غير مكلف لا يؤاخذ ولا يقتدى به ، وان نزع السلب وعاد

---

(١) الزيق في اللغة : ما أحاط بالعنق من طرف القميص الأعلى. انظر : «**الصحاح**» (١٧٨/٥) مادة (زيق) ، والمقصود هنا بالزيق الخرقة الصوفية التي يلبسها المريد أول دخوله في الطريق وهي خرقة يضعها الشيخ على عنق المريد فوق زيق القميص فأخذت هذه الخرقة اسم الزيق لمجاورتها له مجازاً ، وهذا يدل على أن الإمام الرفاعي قدس سره ينادي على أهل الخرق أي الصوفية.

الفهم فالأدب كشف ما كان فيه وإنكاره وتوبيخ نفسه عليه ، وإعلام أهل حضرته بخسة ذلك الشأن ، وأنه من زبد موج السكر الصارف عن حضرة الأمر ، وقد يكون ذلك من انكشاف الآيات وقصر العزم عن درك عالمها والترقي إلى طلب مظهرها سبحانه وتعالى ، فيطيش لها العقل ، وترتاح لها النفس المضمّخة بدخان الرعونة ، فينفلت اللسان ، ويتجاوز ميزان الأدب ظناً بأن مشهوده تحت حكم وجوده وأين هذا المسكين من المقياس الذي لا يجهله جهلة الناس؟ وعليه الظاهر وحكمه الباطني عين ما عليه الشأن الظاهري وذلك كيف يدع كل راء ملك ما رأته عينه بمجرد شهوده له أو ارتياحه له أو برؤياه مشهوده وحده؟ وكيف لا يمر بخاطره أن لهذه الآثار أهلاً؟ كيف لا يقول : يوشك أن الناس على الغالب رأوها وانصرفوا عنها إلى أحسن منها وأنا الآن حتى جئتها ورأيتها؟.

ويه عليك أيها المحجوب المبعود تظن بالناس الفتنة ، من ظن بالناس الفتنة فهو المفتون[1] ، القريب يكون خائفاً ، أصلح شأنك بالأدب المحض فهذه الحضرة بين رفارفها وأوهام أهل الدعوى أهوال هذا مذهب الوصل وأهله.

وأما القطع - والعياذ بالله – فهو : إما قطعٌ بالأصل كحال الكافرين ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ [يونس : ٦٠] أو قطع بالسبب وهو كثير ، ومنه : الكسل وترك العمل ، وهجر الأدب وملابسة الأخلاق الذميمة ومقاطعة الأوصاف الكريمة ، والانحراف عن السنة الغراء والمحجة البيضاء.

---

(١) نقل هذه الفقرة عن الإمام الرفاعي الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٨).

فدواء هذا القطع ما نص في الوصل ، وداء ذاك الوصل ما نص في القطع ، فأعينوني على أنفسكم بمتابعة نبيكم سيدنا ومرشدنا ووسيلتنا إلى ربنا وهادينا محمد ﷺ ، فإنه زكانا وعلمنا الكتاب والحكمة ، وعلمنا ما كنا عنه في عمى الجهل.

وإياكم وانتحال الغلاة ، ووقاحة أهل البطاءة ، وموالاة أهل البدعة ، ورؤيا النفس على أحد من الخلق ، وخذوا جهدكم بنصيحة بني آدم كبارهم وصغارهم ، البر منهم والفاجر ، المؤمن والكافر ، أدّوا ما/ عليكم ، وعليهم ما عليهم ، والله ولي المتقين ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على رسوله علة الخلق ، الهادي إلى الحق ، وآله وأصحابه أجمعين[1].

ل٨ب

[مجلس آخر للإمام الرفاعي]

ومما صح لنا سنده عن سيدنا ومفزعنا **السيد أحمد** ﷺ من مقام إعظام شأنه ﷺ ، والتنبيه على علو منبر حكمته ، ورفعة درجة إرشاده ، وإلزام المرشدين بإتباعه ، والتزام ما كان عليه صلوات الله عليه ما رواه لنا الجم الغفير من أعيان أتباعه رضوان الله عليهم أنه قال[2] :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد خلق الله محمد رسول الله وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحباب أجمعين أما بعد :

فإن أشرف ما تنعطف إليه الهمم قرب القلب من الله تعالى ، وذلك دوام الذكر ، وهو المعبر عنه بالحضور ، وهذا سلم الولاية ، والولاية

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٢٨-٣١).

(٢) انظر هذا المجلس في : «**رحيق الكوثر**» (ص/١٤-١٦).

أجلّ المعاريج ، وأعظم المقامات بعد النبوة ، إذ لا سبيل للأولياء والصديقيين على مراتب الأنبياء والمرسلين ؛ لأنها لا تحصل بالعمل قطعاً ، ومنزلة الولاية منزلة الوهب وتحصل بالعمل قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] والنبي الأعظم ﷺ قال : «**من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم**»(١).

ولا يصل العبد إلى مقام الولاية الكاملة إلا إذا كمل عقله ، وعلت همته ، وصح صدقه ، وتم اتباعه في الأقوال والأفعال للنبي ﷺ ؛ لأن مرتبة الولاية ينوب صاحبها عن النبي في الأمة ، ولا يعدّ الرجل عند أهل الكمال كاملاً إلا إذا بلغ عقله الإحاطة بجميع شبه الزنادقة والملحدين مع فهم سوابحها وغاية خبطها ، وتمكّن إيمانه من إهمالها ومحوها ، وقَدِرَ على دفعها بسلطان الحجة الشرعية ، وبرهان الحكمة المحمدية ، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بشؤونات اللصوص والسكارى والظلمة وقطاع الطريق وأهل الغدر والخدعة والدهاء والحيلة ، ومصادر همّتهم ومنتهاها في مفازات أطوارهم من كل شكل ونوع ، مع التيقظ والمحاسبة للنفس مع كل نَفَس ، فلا يندلس فيها وصف من تلك الأوصاف الذميمة ، وتكون له القدرة على تطهير تلك النفوس الأمارة المشوبة بهاتيك المصائب القاطعة لينوب عن نبيه في مقام الإرشاد المحض ، فإنه ﷺ ما ترك خصلة ذميمة إلا وحذر الأمة منها ، ولا ترك خصلة كريمة إلا وأمر الأمة باقتنائها.

ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الإحاطة بحكم المعائب كلها لينبّه عنها ، وبالمحاسن كلها ليقْرُب منها بالحكمة السليمة والموعظة الحسنة

---

(١) سبق تخريجه (ص/٩٤).

عملاً بقول الله تعالى لسيد خلقه عليه صلاة الله وسلامه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥]

ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمذاهب أهل الدنيا دهاقنتهم وحكامهم وتجارهم والطبقة السفلى منهم ، مع الزهد فيهم وفي دنياهم ، فلو صُرِّت له الدنيا بيضة ، وجُعِلَت ملكاً له ، ثم سقطت منه فانكسرت وذهبت وكأنها لم تكن ، لا يعبأ بها ، ولا يَجزَع لها ، استغناءً بالله ، وإيماناً به ، ويكون له الباع الرحب بالتخلص من ربقة الدنيا وأهلها ، والحكمة الخالصة بتقريب المبعودين ، ورد الشاردين ، وإيقاظ الغافلين.

ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بالعوارض التي ترد على الناس على اختلاف طبقاتهم ، فيكون بما يُحدِثُه الغنى من الطغيان والتعزز أدرى من أغنى الناس ، وبما يحدثه الفقر من الذل والمسكنة أدرى من أفقر الناس ، وبما يحدثه المرض من ضيق الصدر وطالعة العجز أدرى من أكثر الناس مرضاً ، وبما تحدثه العافية من العجب ودعوى القدرة أدرى من أزيد الناس عافية ، وبكل عارض ونتيجته أدرى من خاصة أهله ، هذا مع التجرد من عوارض/ الأكوان والأزمان لله تعالى على الطريقة المحمدية الشرعية ، فلا ينقض للشرع عهداً ، ولا يتجاوز له حداً ، ويكون له الهمة الصالحة ، واللسان المؤيد ، فيجمع صنوف هذه الطبقات المذكورة على طريق الله ، ويدلُّ الجميع بحكمته على الله. ل٩أ

ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمقادير الأشياء جزئيها وكليها من طريق الإجمال ، فيعرف قدر الشيء عند راغبيه وطالبيه كمعرفته بقدره عند الراغبين عنه والزاهدين به ؛ لينظم حكمة الإرشاد بالموافقة مع

حكمة الأمزجة ، وعليه في كل ذلك أن لا ينحرف عن منهاج الشرع ذرة لا في أقواله ولا أفعاله.

فإذا استجمع الرجل هذه الأوصاف صار معدوداً عندنا من أهل الكمال ، وإلا فهو ناقص ، وله من مائدة الولاية بقدر إحاطة عقله ، وبلوغ همته ، وتمكن قدمه من هذه الخصال المحمدية الشريفة ، وهذه الخصال جمع شتاتها سيد المخلوقين - أرواحنا لجنابه العظيم الفداء - بقوله : «**بعثت بالمداراة**»[1] ، وأمرنا بمثلها فقال ﷺ : «**كلموا الناس على قدر عقولهم**»[2] ، وهذه الحكمة التي وعد الله عباده معها الخير فقال تعالت قدرته : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة : ٢٦٩] وصاحب هذه المرتبة الرفيعة كالغيث أين وقع نفع ، وتفاوت مراتب الواصلين والعارفين يدرك بهذا الميزان ، وفي كل الأمور الأمر لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مقام إعظام مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ما نقله جامع «**البرهان**» - أسكنه الله فسيح الجنان - عن سيدنا ومفزعنا الإمام القدوة غوث الزمان ، قائد أهل العرفان **السيد أحمد** ﷺ ، وهو قوله - سحت علينا بركاته -[3] :

---

(١) أخرجه عن جابر ﷺ البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣٥١/٦) بلفظ : «بعثت بمداراة الناس» وقد ضعفه البيهقي ووصف إسناده بالغرابة.

(٢) قال عنه العجلوني في «**كشف الخفاء**» (١٩٦/١) : «أخرجه الحسن بن زياد عن ابن عباس ﷺ وسنده ضعيف جداً» ؛ وأخرجه عن علي ﷺ موقوفاً البخاري في «**الصحيح**» كتاب العلم باب من خص في العلم قوماً دون قوم رقم (١٢٧) بلفظ : «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذّب الله ورسوله».

(٣) «**البرهان المؤيد**» (ص/١٣٦-١٣٩).

«الإله واحد ، والدين واحد ، والأنبياء واحد ، ودعوتهم واحدة ، والقدرة ظهرت على أيديهم ، وأشارت إليهم ، وكل من ظهرت القدرة على يديه مع التحدي فهو صاحب الوقت ونبي الأمة ، وهو المحق على الجملة ، فما اختلفوا إلا من حيث الأشخاص والهياكل لا من حيث المعاني والحقائق ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] فلا تفرقة بينهم البتة ، والعزيز المقتدر واحد ، أظهر القدرة على أشباح[(١)] متفرقة ، وهياكل متباينة ، وهو واحد في ذاته غير متحيز ولا منقسم ، ولا حال ولا متحد ، ولكن تجلّى لعباده بأفعاله وقدرته ، وجعل إليه طرقاً ، وللطرق أدلاء ، ولكل دليل آية مخصوصة ، ولكل طريق باب مخصوص وحجاب مضروب ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ ﴾ [الشورى : ٥١] وثم في الطرق حدود مضروبة [وأعلام منصوبة][(٢)] لا يمكن عبورها إلا بإذن ، فمن كان مأذوناً له في تجاوز الحد المضروب إلى ما وراءه فتح له الباب وأدخل ، والدخول لا يكون إلا مع الشرح ، والشرح سئل عنه رسول الله ﷺ فقال : «**هو نور يقذفه الله في القلب. قيل يا رسول الله : ما علامته؟ فقال التجافي عن دار الغرور ، والإنابة**

---

(١) في المطبوع «أشياخ» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٣٧).

(٢) عبارة : «وأعلام منصوبة» ساقطة في المطبوع ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٣٧).

إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل حلول الموت»[1] ، وبالشرح النوراني تنفتح أبواب القلوب ، والرحمة باب من أبواب الله سبحانه يفتحها على قلب من يشاء ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] والنبي ﷺ رحمة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وكما انفتحت أبواب السماء بالرحمة التي هي المطر انفتحت أبواب الوحي للنبي ﷺ الذي هو رحمة للعالمين ، وبابٌ لدخول المتقين ، فكلما ظهرت من القدرة على ظاهر حجاب عن المظهر فمن جاوزه إلى ما وراءه من الأسرار كان من المكاشفين بعلم الملكوت ، المتنزهين في/ بحبوحة القدس ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠ - ١١] وإلى إرث الفردوس دعا مصباح الوجود ، وسراج الكونين ﷺ ، وجاء بما لم يأت به سواه من الأسرار العجيبة ، والمعاني الغريبة ، واللغة الفصيحة ، والاستعارات الصحيحة الشريفة ، والتمثيلات المطابقة ، والإشارات الموافقة ، والرموز الغامضة ، والكشوف الواضحة ، والأحكام الكاملة ، والسياسات الشاملة ، والآداب الجامعة ، والأخلاق الطاهرة.

ل٩ب

فمن كان بصيراً نظر إلى جمال باطن الصورة المحمدية الروحانية ، ورأى انبساط أنوارها على صفحات الآلاء الناسوتية الجسمانية بالسمت والوقار والهيبة والسكينة والإطراق والتبسم والبشر ، وشاهد هذه النعوت الباطنة والظاهرة كلها لمظهرها لا بها ؛ ليخرج من حيز الذين وقفوا مع ظاهر الإبداء وحجبوا به عن المبدئ ، ويعلم أن الرسول ﷺ

---

(١) أخرجه عن عبد الله بن مسعود ﷺ الطبري في «**تفسيره**» (١٢/٩٨-١٠٢).

متولٍّ في معناه وصورته[1] وحركاته وسكناته لا منه فيه شيء ، وأنه محو من أثبته لقيام المتولي له به ألا ترى كيف يقول له : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال : ١٧] ؟ فبرأه من فعله في فعله ؛ لئلا يحال شيء على حركة الناسوت المسخر ، أو يضاف فعل إلى الجسم المقدر المصور ، أو يثبت تصرف للمتولِّي المدبَّر ، فإذا نظر الناظر إليه بعين التصريف لا بعين التصرف ، وعلم حقيقة البادي والمبدى عليه ، وأنزل كل شيء في منزلته ، وضح له الحق الصريح من غير حمحمة ولا تلويح ، وميز السقيم من الصحيح ، واهتدى بهدي الله لا بهدي البشر ، وكان من المطلعين على سر القدر ، المنزهين عن التقليد الذي هو مظنة الغرر ﴿ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزخرف : ٢٤] من التمثيل بظواهر الأثر ، والامتناع من العيان بالخبر ، وذاك هو نقلك بالحكمة والموعظة الحسنة إلى معرفة الحق ؛ ليعرفوا به أهله ، ويعلموا أن المقلد لما يألف بغير هدى من الله تابع هواه وجهله ، وهدى الله عز وجل هو : ما كشف لك عن حقائق الأمور ، وهو الذي ينكتب بقلم العقل على ألواح الصدور ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة : ٢٢] فمن أُيِّد بالروح [عرف المؤيد بالروح[2]] وعلم أن عيسى أيد بروح القدس ، وأن محمداً ﷺ أُنزل عليه القرآن روح ، منْ علم بهذا وذاقه كان من المؤيدين ، الذين يؤمنون

---

(١) في المطبوع «صورته» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٣٨).

(٢) عبارة : «عرف المؤيد بالروح» ساقطة من المطبوع ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١٣٩).

بالكتب كلها ، وفيهم قيل : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة : ٤ - ٥]». أ. هـ.

[محبة الإمام الرفاعي لجده النبي ﷺ]

وقد كان سيدنا السيد أحمد رضوان الله عليه عليَّ الهمة في محبة جده ﷺ ، وكان اذا ذكره - عليه الصلاة والسلام - تضاءل وتصاغر وخشع ، وكان عند ذكره يسبق دمعه كلامه.

وسئل يوماً وهو على كرسي وعظه : محمد ﷺ من آدم أم آدم من محمد ﷺ؟ فقال : محمد ﷺ من آدم ذرية وانتقالاً ، وآدم عليه السلام من محمد عليه الصلاة والسلام سبقاً وعطاءً[1].

وقيل له رضي الله عنه : أي سيدي سمعنا أن رسول الله ﷺ كان يسبق جبرائيل عليه السلام وقت نزوله بالوحي فهل كان يعرف القرآن قبل ذلك أم لا؟

فقال رضي الله عنه : تكلم الحق سبحانه وتعالى بالقرآن المجيد قبل خلق السموات والأرض ، وكتبه في اللوح المحفوظ ، فلما خلق الله تعالى روح محمد ﷺ عرض القرآن المجيد على روحه فتمثل على قلبه ، فلما ظهر إلى الدنيا وبعث بالرسالة ونزل عليه الوحي على لسان **جبرائيل** عليه السلام ، وتذكرت روحه الكريمة ﷺ ذلك العرض السابق فجرى القرآن على لسانه فنطق به فأنزل عليه ﴿الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾ [البقرة : ١ - ٢] أي ذلك الكتاب/ الذي عرضناه على روحك الشريفة ، وعلمنا ل١٠أ سابقاً أنك ستذكره ولا تنساه ، ثم أدبه جل وعلا بقوله تعالى : ﴿وَلَا

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/ ٢٢٤).

﴿ تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] [(١)].

وسئل عن قول الله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم : ١٧] فقال رضي الله تعالى عنه : نزلت هذه الآية مخبرة عن رسول الله ﷺ : أنه ليلة أسري به أوقفه الله تعالى بين يديه وعرض عليه جميع الكرامات فلم يشتغل بها عن مطلوبه من ربه عز وجل ، ولم يلتفت يميناً وشمالاً من شدة شوقه إلى الله تعالى ، ولذيذ مناجاته ، والتمتع بمحبوبه ونيل مطلوبه ؛ ولهذا قال الله تعالى مخبراً عنه ﷺ : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم : ١٧] أي ما زاغ عنا ، وما طلب غيرنا ، ولا التفت إلى ما أريناه من عجائب أمورنا ومخلوقاتنا ونعمنا التي خولناه بها ؛ ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول : «**اللهم متعني بالنظر الى وجهك الكريم ، واشغلني بالشوق إلى لقائك**»[(٢)] لأنه ﷺ كان الشوق مركبه إلى مطلبه[(٣)].

وكثيراً ما كان يذكر جده عليه السلام فيخر مغشياً عليه فناءً بمحبته ﷺ.

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٢٤-٢٢٥).

(٢) لم نجده بلفظه ، ولكن أخرج أبو نعيم في الحلية» (٨/٢٨٢) عن الهيثم بن مالك الطائي أن رسول الله ﷺ كان يدعو : «اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي ، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك ، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقر عيني من عبادتك».

(٣) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٢٥-٢٢٦).

وقد أحكم رجال هذه الطائفة الشريفة وأتباعهم مقام الفناء في النبي ﷺ ، وتمكنوا به كل التمكن ، وبه ارتقوا إلى أقصى مراتب البقاء بالله سبحانه وتعالى.

حج سيدي وابن عمي القطب الفرد الغوث الأعظم أبو اسحق محيي الدين السيد **إبراهيم الأعزب** رضي الله عنه[1] عام ستمئة ، وزار النبي ﷺ ، وأنشد أمام حجرته الطاهرة المقدّسة :

بشراك يا عين هذا محضر الكرم	**وهذه دولة الإيمان في القدم**
ترى بها أنهار روح الحقيقة في	**جسم النبوة والأكوان في العدم**
قامت على ساق توحيد نميقته	**ممزوجة بشؤون الفتح والحكم**

(١) محيي الدِّين أبو إسحاق السيِّد إبراهيم الأعزب ، ابن مهذب الدَّولة السيِّد عليّ ابن سيف الدين عثمان الحُسيني ، وأم السيد إبراهيم هي السيدة زينب ابنة الإمام الرّفاعيّ ﷺ (٥٤٦هـ -٦٠٩هـ) علم العارفين وصدر المحققين إمام ولي مقدم ، دخل حبه إلى القلوب فلا يسمع اسمه أحد إلا وأحبه ، لا يوازي فضله ولا يحاكي مجده في آل البيت بعد الأئمة الاثني عشر والإمام الرفاعي أحد ، لحظه الإمام الرفاعي بعينه ، وحنا عليه بقلبه ، نال الخلافة بعد عمه ممهد الدولة السيد عبد الرحيم ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وأشهراً ، كان متبحراً في علوم الشَّريعة ، متمكِّناً في اللغة العربية ، حجةً رُحلةً صوفياً صافياً ، صاحب كراماتٍ كثيرةٍ ، بلغ حياؤه من الله أنه بقي أربعين عاماً لم يرفع نظره إلى السماء ، شعاره الاقتداء بآثار جده ، ودثاره التمسك بهديه ، توفي في أم عبيدة ، ودفن في قبة جدِّه السيِّد أحمد الرِّفاعيّ رضي الله عنهما. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩٦) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٣٨١) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١١٧) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٨٥-٩٠) ؛ «**تنوير الأبصار**» (ص/٣٣-٣٦).

لـو مـرّ رونقهـا في سمْـت باطنـه	علـى المقـابر أحيـا زاهـق الـرِّمم
حقيقـةٌ لـو تـدلّت مـن رقيمتـها	بنورهـا لمحـت كاسـوفة الظلـم
تـدور في صـدر برهـان مؤلقـة	نجـوم آياتهـا في مطلـع حشـم
حفّـت معـان بسـلطان بـه جُلِيَـت	مـن سره وهـو فيهـا صاحب العلـم
فالأنبيـاء وأمـلاك السـماء معـاً	في بـاب سـدّته الغليـاء كالخـدم
وكلّهـم مسـتفيضٌ مـن مواهبـه	ومسـتظلٌ ببـابٍ مـن أتـاه حمـي
مـولاي يـا حجـة الله الـتي شـهدت	علـى العبـاد بموصـول ومنْصـرم
يـا مظهـر النكتـة الغيبيـة انبجسـت	مـن قبضـة أنـت منـها علـة النسـم
يا تاج هام صنوف المجد أيـن نحـت	خلالـه وإمـام العـرب والعجـم
أدعـوك جـرأني شـيآن مرحمـة	جسـمتها واتصـالي منـك بـالرحم
فـانظر بعـين الرضـا ذلي وناقصـتي	وصِلْ حبالي وريّض بالصَـفا شِيَـمي
مـتى أردْت أراد الله خالقنـا	كذا مضى الحكم قبل اللـوح والقلـم

ووقف يردّد قوله : متى أردت أراد الله... إلى أخر البيت ، فسمع القائل من جانب الحجرة السعيدة يقول : بارك الله بك ، أنت منا منظور بعين الرضا. فغاب عن نفسه فرحاً ، ومكث بعدُ أربعين يوماً غائباً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم حضر ﵁[1] ، وقد تمّ هذا الفيض للسيد إبراهيم الأعزب -نفعنا الله به- من جده شيخ الأمة السيد أحمد الكبير ﵁ فإنه تخرج/ بصحبته وتربّى بتربيته. ل١٠ب

[التحفة السنية]

فائدة : كتب سيدنا السيد **أحمد** ﵁ لسبطه **السيد إبراهيم** تحفة يناسب ذكرها بهذا المقام لما فيها من شرف التوسل بالنبي ﷺ ، ولما اشتملت عليه من الحكم الرائقة والإرشاد الحسن ، وهذا ما كتبه له بحروفه :

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٦٩).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

من عبد الله الفقير إلى الله **أحمد بن أبي الحسن علي الرفاعي الحسيني** - غفر الله له ولوالديه وللمسلمين - إلى سبطه ولده أبي أسحق **إبراهيم الأعزب** فتح الله له أبواب القبول والتوفيق آمين.

أستدرّ لك فيض الوهب المطلق ، وأستمطر لك سماء الكرم الأعم المحقق ، وأسأل الله تعالى لي ولك وللمسلمين حسن البداية والخاتمة ، بداية المخلصين ، وخاتمة الناجين ، وأتحفك أي ولدي تحفة سنية تصلح بها - إن شاء الله - أمر دينك ودنياك ، وتكفى بعدتها شر من عاداك ، وتندرج ببركتها في سلك الخاصة أهل المخدع الذين

---

(١) لقد روى الشيخ عبد المنعم العاني هذه التحفة السنية وما قاله السيد عبد الرحيم لابن أخيه السيد إبراهيم الأعزب بشأن قراءتها في كتابه «**قاموس العاشقين**» عن شيخه السيد حسين برهان الدين بسنده إلى السيد إبراهيم الأعزب ، ونظراً لما في هذا السند من دلالة على صحة هذه التحفة فإننا سنذكر هذا السند. يقول الشيخ عبد المنعم العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٤) وهو ينقل قول السيد حسين برهان الدين له : «قال السيد العارف بالله الشيخ أحمد الواسطي في كتابه «**مناقب الأحمدية**» : أخبرنا شيخنا الإمام الأجل ، قطب الزمان ، علم أهل العرفان ، أبو المعالي السيد سراج الدين الثاني المخزومي الرفاعي البغدادي ﷺ أن شيخه وجده ولي الله السيد محمود الصوفي البصري قال : حدثني أبي وسيدي السيد محمد برهان الرفاعي عن أبيه أبي محمد مولانا السيد حسن الغواص الرفاعي دفين الشام بسنده الصحيح المتصل إلى الإمام الأقرب والعضب المهند الأشطب غوث الزمان سمي خليل الرحمن قدوة كل مرشد في عصره وداعي أبي إسحاق مولانا السيد إبراهيم الأعزب... ثم يذكر تعليمه هذه التحفة».

ارتفعوا عن مخالطة عامة الطائفة سلام الله عليهم ، فانتهض لحفظ هذه التحفة ، واعرف قدرها ولا تكتمها عن إخوانك ، واعمل بها تنجح وتسعد وتربح وتؤيَد والله الموفق المعين.

أي إبراهيم : لا تعمل بالهوى ، وعليك بمتابعة النبي ﷺ في الأقوال والأفعال ، فإن كل طريقة خالفت الشريعة زندقة[1].

أي إبراهيم : إلفِت وجهة قلبك عن غير ربك فإن الأغيار لا يضرون ولا ينفعون وقل : ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] وحسبك من النعم الإيمان ، ومن العطايا العافية ، ومن التحف العقل ، ومن الإلهام التقوى ، وفي الكل ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] إن ربي على ما يشاء قدير ، لا تسقط بالتسليم حملة التكليف ، ولا تنزع بالتكليف ثوب التسليم ، ولا تركن إلى الذين ظلموا. ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾ [الإسراء : ٣٦] ولا تهرع في مهمات أمورك إلا إلى الله تعالى[2] ، وابتغ الوسيلة إليه بعد التقوى ، أشرف الوسائل حبيبه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وخذ الدعاء درعاً ، والاعتماد على الله حصناً ، واتبع ولا تبتدع ، وروح قلبك بالحسن من المباحات القولية والفعلية ، والزم الأدب مع الله «**وخالق الناس بخلق حسن**»[3].

---

(١) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٧).

(٢) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٧).

(٣) أخرجه عن أبي ذر ﷺ الترمذي في «**السنن**» (٣٥٥/٤) وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح».

ولا تقطع حبلك برؤية نفسك فإن من رأى نفسه شيئاً ليس على شيء ، ولا تنحرف عن مقام العبودية فإن بعده مقام العبدية أجل المقامات ، قال قوم بعلو مقام المحبوبية عليه وما عرفوه أنه هو لا غيره ، وظنوا أن مقام المحبوبية مقام أهل التذلل والقول والدعوى العريضة والترفّع والتعزز واستدلوا بهذه الأوصاف ، كلا لو كان ذلك لاتصف بمثل تلك الأوصاف عبد الله [رسولنا][1] محمد سيد المحبوبين عليه الصلاة والسلام ، بلى إن مقام المحبوبية مقام أهل التذلل الذين تحققوا بسر قوله عليه الصلاة والسلام : «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»[2] ، فعرفوا عظمة السيد القادر العظيم الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة : ١٣٧] ووقفوا على طريق الأدب ، إن أحسن اليهم شكروه بإحسان العبودية ، وإن امتحنهم صبروا ، وانقطعوا عن الأغيار إليه بخالص العبدية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام : ٩٠].

أي إبراهيم : خذ مني هذه التحفة الجامعة بين الشكر والانقطاع إلى الله تعالى ، واعلم أن الفتح ميزاب مائه هاطل لا ينقطع أبداً ، ولا واسطة لأخذه من مقرّه والوقوف على سره إلا نبيك سيدنا وسيد العالمين عليه أكمل الصلوات والتسليمات.

---

(١) هكذا هي في الأصل ، وفي النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٦) لهذه التحفة : «ورسوله».

(٢) سبق تخريجه (ص/٧٦).

أي إبراهيم : إذا لازمت الباب بهذه التحفة أتقنت طريقَي الشكر والالتجاء ، ولكلا الشأنين سر لا يتم شأنه إلا للمخلص ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٣] فإذا [حفتك][(١)] عوارف النعم فوق ما أنت فيه فلا تطغى فتشتغل بالنعمة عن المنعم ، بل/ ذلل النفس وتململ على الباب ، وقف في خلوة الأدب على بساط الشكر بصحة التمكن والتخلي عن شوائب لذة النعمة متلذذاً بأنعام المنعم أن وجه إليك نعمته بلا حول منك ولاقوه ولا قدر ولا استحقاق ، فصلِّ لله تعالى ركعتين شكراً ، وباشر قراءة هذه التحفة المباركة فإني لا أشك بأن النعم تزيد لك بشكرك بشاهد قوله تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] وتصير بإذن الله موقّراً مهاباً محبوباً مجاباً نافذ الكلمة محفوظ الحرمة إن شاء الله ، وإذا طرقك طارق [البلاء][(٢)] فقف في خلوة الانكسار على بساط الاضطرار سالكاً سبيل الاعتذار ، متدرعاً درع الافتقار ، متوكئاً على عصا الاستغفار ، متمكناً في مشهد التوكل عليه تعالى تمكن القوم الذين يؤمنون به ، ويشهدون الكل منه ، ولا ينقطعون عنه ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة : ٥] وباشر بعد هذا التجرد قراءة هذه التحفة فإني لا أشك أن الله يدفع عنك البلاء والمحن ، ويصرف عنك

ل١١أ

---

(١) هكذا هي في الأصل ، وفي النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٦) لهذه التحفة : «خصتك».

(٢) هذه الكلمة ساقطة في النص الذي نقله الوتري عن «**المعارف المحمدية**». انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٧٨).

المصائب والإحن[1] ، ويكفيك همّ النازلات ، ويرد عنك سهام الحادثات ، وينتصر لك لتوكلك عليه ، حتى لا تحتاج إلى نصرة نفسك بشاهد قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق : ٣].

واعلم أي إبراهيم : أن من النعمة ابتلاءً ، ومن النقمة ابتلاءً ، وكلاهما ينزل بالأحباب والأعداء ، وهما من الله تعالى ، فإن أنعم على عبده وأهمل قدر النعمة بالغفلة عنه والالتفات إلى الأسباب وصرف النعمة لغير ما شرطت له فتلك ابتلاء لتتصرف به الإرادة الأزلية على وجه الحكمة الغامضة [كما يريد لا][2] كما يريد العبد ، وإن وجه نقمة على عبده فخشع لها وخضع وصبر ، واضطر وذل واعتذر ، وتنبه وتاب وآب ، فتلك النقمة ابتلاء لتتصرف به الإرادة على الحكمة كما يرضى تعالى لا كما يرضى العبد ، وظاهر التصرفين التأديب بتقليل النعمة ؛ كي يضطر العبد بطبعه إلى الرجوع إلى ربه غاضّاً طرفه عن الأغيار ؛ استحقاراً لها وعلماً بعجزها ومقهوريتها تحت أحكام القضاء والقدر في كل حال ، فإذا انكشف له هذا الحجاب ، وتحقق ما تضمنه الكتاب ، أفاض عليه بره وإحسانه ، وجوده وامتنانه ، وكفاه وصمة الاحتياج بالكلية ، هذا في الأول ، وأما في التصرف الثاني فهو الإرشاد بوارد المحنه والنقمة ، وتقريبه إليه من طريق جلاله في كنف جماله ، فحينئذ تنقشع عنه ظلمة الأكدار ، وثقلة الأقدار ، وترد عليه عوارف الكرم ، فيلذ لها قلبه ، ويطيب لها لبّه ، وتنتعش لها روحه ، ويعظم بها فتوحه

(١) الإحن : الحقد والكراهية والضغينة. انظر : «**المعجم الوسيط**» (١/٨) مادة (أحن).

(٢) هذه العبارة ساقطة في النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٧) لهذه التحفة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر : ٤٤] فخذ الأدب في الحالين ذريعة ، والرضا حصناً ، والالتجاء درعاً ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان : ٥٨] ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥].

وهذا راتب التحفة :

١- تقرأ فاتحة الكتاب مرة.

٢- وتستغفر الله ثلاثاً.

٣- وتذكر الله بلا إله إلا الله مئة مرة.

٤- وتصلي على النبي ﷺ عشر مرات.

٥- وتقرأ سورة الضحى ثلاثاً ، وسورة ألم نشرح لك صدرك ثلاثاً ، والإخلاص والمعوذتين والفاتحة ثلاثاً ثلاثاً.

٦- ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة مرة.

٧- ثم تقول :

بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم [فارج الهمّ][(١)] ، كاشف الغمّ ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني ، فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين. ثلاثاً.

---

(١) هذه العبارة ساقطة في النص الذي نقله الوتري عن «**المعارف**». انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٧٨).

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ، وسوء الكبر ، وفتنة الدنيا وعذاب القبر. ثلاثاً.

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٠] اللهم إني أسألك بأسمائك/ الكريمة ، ل١١ب وصفاتك العظيمة ، وبكلماتك التامات كلها ، وبآلائك وأسرارك ، وأنبيائك وأنصارك ، وبنبيك وعبدك ورسولك سيد أهل حضراتك ، وعين أرباب معرفتك ، سيدنا محمد حبيبك الذي فتقت به رتق المواد السابقة الأصلية ، وأقمت به دعائم المواد اللاحقة الفرعية ، علة الأجزاء الحادثات سبباً ، ودائرة النكات المنبجسة من عالم الإبداع إحاطة وعدداً ، ومنتهى الموارد المنْشعبة من ساحل بحر الإيجاد مدداً ، طريق سبيل التجليات الساري في المظاهر والمباطن ، ونقطة الجمع المحيطة بكل فرق ظاهر وباطن ، حامل لواء ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] صاحب منشور ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام : ١٦١].

ارزقنا اللهم منك طول الصحبة ، وكرامة الخدمة ، ولذة شكر النعمة ، وحفظ الحرمة ، ودوام المراقبة ، ونور الطاعة ، واجتناب المعصية ، وحلاوة المناجاة ، وبركة المغفرة ، وصدق الجنان ، وحقيقة التوكل ، وصفاء الود ، ووفاء العهد ، واعتقاد الفضل ، وبلوغ الأمل ، وحسن الخاتمة بصالح العمل ، وشرف الستر ، وعزة الصبر ، وفخر الوقاية ، وسعادة الرعاية ، وجمال الوصلة ، والأمن من

القطيعة ، والرحمة الشاملة ، والعناية الكافلة ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : ٢٦] [(١)].

اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ١٠]. ثلاثاً.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى : ١٩] يا كافي المهمات ، يا رب الأرض والسموات ، أسألك بالحقيقة الجامعة المحمدية ، وبما انطوى في مضمونها من عظائم الأسرار الربانية ، بالميم الممتد إلى بحبوحة ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن : ١٩ - ٢٠] مادة المظاهر الطالعة ، والمشارق اللامعة ، محيا الحكمة المقبولة ، مدار الشريعة المنقولة ، ميزاب الفويضات الهاطلة ، منبع العوارف المتواصلة ، ماهية المعرفة المطلوبة ، ميزان الطريقة المرغوبة ، منتهى الحقيقة المحبوبة ، محراب جامع البداية الإبداعية ، منبر بيت النهاية الإمكانية.

وأسألك اللهم بحاء الحسن الأعم ، والحمد الأتم ، حد النهايات الصاعدة ، في أدراج السمو الملكوتي حيطة الغايات المتقلبة على بساط الإحسان الرحموتي ، حبل إحاطة معاني ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى : ١ - ٢] حملة دولة التصريف الذي أفرغ على النون من طريق الكاف ، حرف العبدية الخاصة المضمرة في عالم ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى : ١] حالة

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦١).

المحبوبية المطرزة بعلم ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة : ١] وأسألك اللهم بميم المدد المعقود على مجمل أسرار الوجود ، مدة الأزل السالمة من شوائب النقصان ، مدة الأبد الثابتة بالوهب القديم إلى آخر الدوران ، معنى وصف القدم في ثوب العدم ، مرجع مظاهر العدم في عالم القدم ، مفتاح كنز الفرق بين العبودية والربوبية ، مصباح التجرد عن ملابسات الإغماض بالكلية ، منار الإخلاص المتحقق بأكرم [آداب][1] المخلوقية مولى كل ذرة كونية في كل دائرة ربانية ، منصّة التجليات الصمدانية في حظائر التعين الأول ، مجموع التدليات الإحسانية في ساحة رفرف الإفاضة الأطول.

وأسألك اللهم بدال الدنو الأقرب الذي لا ينفصل عن حضرة الإحسان ، دولة الإعانة المشتمل مقام سلطانها على جميع نفائس العرفان ، دائرة البرهان الكلي المترجم في صحف الإيناس ، درة الكيان النوعي المتوّج بتاج ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة : ٦٧] اغمسنا في أحواض سواقي مساقي برك ورحمتك ، وقيّدنا بقيود السلامة والحماية عن الوقوع في معصيتك.

ل١٢أ طهّر اللهم قلوبنا/ من المعارضات ، وزكّ أعمالنا من الفيوضات والشبهات ، وألهمنا خدمتك في جميع الأوقات ، ونوّر قلوبنا بأنوار المكاشفات ، وزيّن ظواهرنا بأنواع العبادات ، وسيّر أفكارنا وأفهامنا وعقولنا في ملكوت الأرض والسموات ، واجعلنا ممن يرضى

---

(١) هذه الكلمة ساقطة في النص الذي نقله الوتري عن «**المعارف المحمدية**». انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٧٩).

بالمقدور ، ولا يميل إلى دار الغرور ، ويتوكل عليك في جميع الأمور ، ويستعين بك في نكبات الدهور.

ارزقنا اللهم لذة النظر إلى وجهك الكريم [يا علي يا عظيم ، يا عزيز يا كريم ، يا رحمن يا رحيم ، يا منعم يا متفضل ، يا من لا إله إلا هو][1] يا حي يا قيوم أفض علينا سراً من أسرارك يزيدنا تولهاً إليك ، واستغراقاً في محبتك ، ولطفاً شاملاً جلياً وخفياً ، ورزقاً طيباً هنياً ومرياً ، وقوة في الإيمان واليقين ، والصلابة في الحق والدين ، وعزاً بك يدوم ويتخلّد ، وشرفاً يبقى ويتأبّد ، لا يخالط تكبراً ولا عتواً ، ولا إرادة فساد في الأرض ولا علواً.

اطمس اللهم جمرة الأنانية من أنفسنا بسيل سحاب التقوى ، وخلّص أوهامنا من خيال الحول والقوة والغرور والدعوى ، ألزمنا كلمة التقوى ، واجعلنا أهلها ، وأعذنا من المخالفات بواقية شرعتك واجعلنا محلها ، عرّفنا حد البشرية بلطيف إحسانك ، ونزّه قلوبنا من الغفلة عنك بمحض كرمك وامتنانك ، استرنا بين عبادك بخاصة رحمتك ، وانشر علينا رداء منّتك بخالص عنايتك ونعمتك ، قنا اللهم عذاب النار وفضيحة العار ، واكتبنا مع المصطفَيْن الأخيار ، أيّدنا بقدرتك التي لا تغلب ، وسَرْبلنا بوهب إحسانك الذي لا يسلب ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : ٥] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ١٠] لا قدرة لمخلوق مع قدرتك ، ولا فعل لمصنوع دون مشيئتك ، ترزق من تشاء وأنت على كل شيء قدير.

---

(١) هذه العبارة ساقطة في النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٩) لهذه التحفة.

آمنا بك إيمان عبد أنزل بك الحاجات ، وتوكل عليك ملتجئاً لحولك وقوتك في الحركات والسكنات ، إذعاناً وتيّقناً وعلماً وتحقّقاً بأن غيرك [لا يمنع ، ومع قوي سلطانك][1] لا يضر ولا ينفع ، ولا يصل ولا يقطع ، وأنت الضار النافع ، المعطي المانع ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٦].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعل علينا متشابهاً فنتبع الهوى.

اللهم إنا نعوذ بك أن نموت في طلب الدنيا ، أسألك اللهم بالنور اللامع ، والقمر الساطع ، والبدر الطالع ، والفيض الهامع ، والمدد الواسع ، نقطة مركز الباء الدائرة الأولية ، وسر أسرار الألف القطبانية ، واسطة الكل في مقام الجمع ، ووسيلة الجميع في تجلي الفرق ، جوهرة خزانة قدرتك ، وعروس ممالك حضرتك ، مسجد محراب الوصول ، سيف الحق المسلول ، دائرة كوكب التجليات ، وقطب أفلاك التدليات ، جولة تيار أمواج بحر القدرة القاهرة ، لمعة بارقة أنوار الذات المقدسة الباهرة ، فسحة ميدان باذخ مقر كرسي النهي والأمر ، رابطة طول حول عرش التصرف في السر والجهر ، مقام تلقي ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ١ - ٢]

---

(١) العبارة الموجودة في الأصل : «لا وقوي سلطانك» وهذه العبارة غير مستقيمة المعنى ، أما في النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٩) لهذه التحفة فالعبارة كالتالي : «لا يمنع ومع قوي سلطانك» وهذه عبارة مستقيمة ولذلك أثبتناها. والله أعلم.

سلطان سرير ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر : ١ - ٣].

اشرح اللهم صدورنا بالهداية كما شرحت صدره ، ويسر بمزيد عوارف جودك أمورنا كما يسرت أمره ، واجعلنا ممن يعرف قدر العافية ويشكرك عليها ، ويرضى بك كفيلاً لتكون له وكيلا ، تولّ اللهم أمورنا بذاتك ، ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا لأحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وكن لنا في كل مقام عوناً وواقياً وناصراً وحامياً ، أرضنا اللهم فيما ترضى ، والطف بنا فيما ينزل من القضا ، أغننا/ بالافتقار ل١٢ب إليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك ، زيّن سماء قلوبنا بنجوم محبتك ، إستهلك أفعالنا في فعلك ، واستغرق تقصيرنا في طولك ، صحح اللهم فيك مرامنا ، ولا تجعل في غيرك اهتمامنا ، جئناك بذنوبنا ، وتجردنا من أعذارنا ، فسامحنا واغفر لنا ، جمّل اللهم أفئدتنا بسائغ شراب عنايتك ، وحسّن أجسامنا ببرد عافيتك وأردية هيبتك [وكرامتك](1) ، إكفنا اللهم شر الحاسدين والمعادين ، وانصرنا عليهم بنصرك وتأييدك يا قوي يا معين ، اللهم من أرادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه ، إرم اللهم نحره في كيده ، وكيده في نحره حتى يذبح نفسه بيديه ، إضرب علينا سرادق الوقاية والرعاية ، وأحطنا بعساكر الأمن والصون والكفاية ، رد بسهم قهرك من آذانا ، وأيّد بمكين جبروتك مقامنا وحمانا ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٦] وألحقنا بالصالحين.

---

(١) هذه الكلمة ساقطة في النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/٢٠) لهذه التحفة.

بارك اللهم لنا في أرزاقنا وأوقاتنا ، واجعل على طريق مرضاتك انقلاب حياتنا ومماتنا ، لاحظنا بعين المحبة التي لا تبقي [المنظورها][١] ذنباً إلا وتشمله بالغفران ، ولا تشهد عيباً إلا وتحفّه بالستر وإصلاح الشان ، عطف اللهم علينا قلوب أوليائك وأحبابك ، واكتبنا اللهم في دفتر محبوبيك وأهل اقترابك ، تجاوز اللهم عن سيئاتنا كرماً وحلماً ، وآتنا من لدنْك بسابقة فضلك علماً ، هيء اللهم لنا آمالنا على ما يرضيك بغير تعب ولا نصب ، واكفنا هم زماننا وصروف بدعه ونوائبه بلا سعي ولا سبب ، أقم لنا بك عزاً تهابه النوائب ، ومجداً تتباعد [عن أريكته][٢] المصائب ، وشرفاً رفيعاً تنقطع عنه أطنبة المتاعب ، وكرامة لا يمسها الزيغ والبهتان ، وقدرة لا يشوبها الظلم والعدوان ، ونوراً لم تمسسه نار الدعوى والغرور ، وسراً لا تحيط به غوائل الوساوس والشرور ، أثبتنا اللهم في ديوان الصديقين ، وأيّدنا بما أيدت به عبادك المقربين ، وأكرمنا بالثبات على قدم عبدك ونبيك سيدنا محمد بن عبد الله سيد المرسلين ، وصل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

---

(١) في النص الذي نقله الوتري عن «**المعارف**» : «لمنظورنا». انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٨٠).

(٢) في النص الذي نقله العاني في «**قاموس العاشقين**» (ص/١٧) لهذه التحفة : «عنه أريكة».

ثم تقرأ الفاتحة ثلاثاً ، ولا إله إلا الله عشر مرات ، والصلوات على النبي ﷺ ثلاثاً ، والفاتحة لأمة محمد ﷺ أجمعين ، والدعاء بما ييسره الله تعالى. انتهى.

قال مولانا السيد **إبراهيم الأعزب** في شأن هذه التحفة : علّمني جدي وسيدي شيخ الطوائف ، إمام كل قطب وقائد كل عارف ، أبو العلمين[1] تاج الرجال ، السيد **أحمد الكبير الرفاعي الحسيني** - رضي الله عنه ونفعنا بعلومه وبركاته آمين- تحفة سنية ، وأدعية خيرية ، ما توسل إلى الله بها متوسل إلا وفتح له الباب ، وحصلت له بإذن الله الآراب ، هي لقطع المهمات كالسيف القاطع ، وللسلامة من الملمّات كالدرع الحصين ، يصل ببركتها المنقطعون ، وينجح بها المخذلون ، سيف من سيوف الله ، وسر من أسرار الله ، وكنز من كنوز الله ، وحبل وصلة مع

---

(١) قال الإمام الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٦٧-٧٠) : «سألت الشيخ العارف بالله ركن الدين بن نبهان الشيباني عن سبب اشتهار السيد أحمد الرفاعي بأبي العلمين ؟ قال : لأنَّ عَلَم الغوثية العظمى والقطبية الكبرى رُفع له مرتين في الأكوان ، وهو أنَّ الغوث أحمد بن خلف البلخي الحسيني نزيل بغداد لما مات رُفع لواء الغوثية للسيد أحمد الكبير ، فوقف في باب الله وتذلَّل وتململ على عتبة جدِّه رسول الله ﷺ ، وقال : العفو العفو ، فقبل الحقُّ منه مقاله فتمكن في مقام غوثيته بالتَّرقي ، فرُفع لواء الغوثية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني... وتصدَّر على بساط الغوثية العظمى ثمان سنين على الصَّحيح وقيل : سِتاً ، وتوفي في بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة عن إحدى وتسعين سنة ، فرُفِع عَلَم الغوثية مرةً ثانيةً للسيّد أحمد الرّفاعيّ فوقف على الباب فأحاط به النِّداء من كلّ جانبٍ يقول له : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ [هود : ١١٢] فلزم الباب مُمتثلاً ، وامتدت مدة غوثيته الثانية ستَّ عشرة سنة وأشهراً على الصحيح ؛ فلهذا اشتهر بين أولياء الله في الكونين بأبي العلمين».

رسول الله ﷺ ، هي للداء العضال كالترياق ، ولجلاء الظلمات القلبية كالشمس عند الإشراق ، يردُ بها الشارب ، وتحصل بها الفوائد ، وتخرق بالمداومة عليها العوائد ، وهي من أعز فوائد الأقطاب المتمكنين ، والسلاطين الموصلين.

قال لي عمي وسيدي وقرة عيني الولي العارف بالله العظيم ، شيخ البيت الأحمدي أبو عز الدين السيد **عبد الرحيم** ﷺ بعد أن سمعها : داوم عليها أي **إبراهيم** ، فو الذي فلق الحبة لن يخزي الله من داوم عليها أبداً ، ولا يزال في كنف الله وكنف رسول الله ﷺ. انتهى[1]./ ل١٣أ

[أقوال الإمام الرفاعي في محبة جده ﷺ]

وكان سيدنا السيد أحمد ﷺ يقول : حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سُلَّمُ جميع المقاصد ، ولا باب للعارفين إلا هو ، والطريق إليه ﷺ كثرة الصلاة والسلام عليه ، ومن صلى عليه ولم يتحقق أنه يمسّ بإصبعه صدره الشريف حالة الصلاة عليه فهو من وجدان أهل المعرفة بمعزل ، وأن بركة محبته ﷺ تلحق العبد بباب الله بلا ريب[2].

---

(١) انظر : «**قاموس العاشقين**» (ص/١٤-٢١) ؛ ونقل راتب التحفة وكلام السيد إبراهيم الأعزب بحروفه عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/٧٧-٨١).

(٢) يقول المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٦) ناقلاً قول الإمام الرفاعي : «من صلى عليه وأشار بإصبعه ، ولم يتحقق أنه يصيب بها صدره كلما صلى عليه ، لا حصل عليه ، ولا حصل له شيء من اليقين الذي أمره الله تعالى به ، ولا علم كيف يصلي عليه».

أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله متى الساعة؟ فقال : ما أعددتَ لها؟ قال : ما أعددتُ لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله. فقال : «**أنت مع من أحببت**»[(١)].

وعن **صفوان بن قدامة**[(٢)] قال : هاجرت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته فقلت : يا رسول الله ناولني يدك أبايعك. فناولني يده. فقلت : يا رسول الله إني أحبك. فقال : «**المرء مع من أحب**»[(٣)].

وقال لسبطه السيد **إبراهيم الأعزب** رضي الله عنهما : ما أخذ جدك طريقاً لله إلا اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإن من صحّت صحبته مع سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتبع آدابه وأخلاقه وشريعته وسنته ، ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين.

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب فضائل الصحابة باب فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم (٣٤٨٥) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب رقم (٦٨٧٨).

(٢) التميمي صفوان بن قدامة المزني من بني امرئ القيس ابن زيد بن مناة بن تميم ، قال ابن السكن : يقال له صحبة حديثه في البصريين هاجر إلى النبي ﷺ وبايعه على الإسلام ، ثم أقام رضي الله عنه في المدينة حتى مات فيها. انظر : «**أسد الغابة**» (٣/٢٩-٣٠).

(٣) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الأدب باب علامة الحب في الله عز وجل رقم (٨٥١٦) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب رقم (٦٨٨٨).

وكان رضي الله تعالى عنه يقول : نبينا **محمد** ﷺ هو الدليل ، هو الباب ، هو صاحب الحظ الأوفر ، والسر الأعظم ، أي فقراء : ما روى أحد عن جناب الحق سبحانه مثل ما روى هذا السيد المكرم ﷺ[١].

وكان ﷺ يتحدث في المعراج فقال : وصَلَ النبي ﷺ إلى العرش ، فسأل العرش عن ربه ، فقال له العرش : علمي وعلمك فيه سواء يا محمد.

فخرّ السيد أحمد ﷺ مغشياً عليه ، وغاب عن نفسه طويلاً ثم أفاق وقال : آه. ظن العرش أن علمه بربه مثل علم محمد المصطفى ﷺ ، هيهات هيهات ، جلّ علمه الفياض عن أن تحيط به الأوهام[٢].

وقال ﷺ : أجمع أهل الله تعالى على أن سيد البشر ، وعروس مملكة الرحمن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأن من آمن به واتبعه من المفلحين عند الله ، ومن خالفه وحاد عن سنته من المخذولين ، ولا طريق إلى الله إلا بمتابعته عليه الصلاة والسلام.

وقال ﷺ : رأيت **الخضر** عليه السلام[٣] مراراً ، وسمعت منه ، وهو من أهل

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٦-٢٨٧) وقارنه مع النص.

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٦) وقارنه مع النص.

(٣) الخضر بليا بن ملكان صاحب موسى عليه السلام ، اختلف في نسبه ، وفي كونه نبياً ، وفي طول عمره ، وبقاء حياته ، وعلى تقدير بقائه إلى زمن النبي ﷺ وحياته بعده فهو داخل في تعريف الصحابي على أحد الأقوال ، ولم يذكره في الصحابة أحد من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره في تعميره وبقائه ، وقد وردت فيه الكثير من الأخبار منها ما يصح ومنها ما لا يصح والأدلة التي ترجح نبوته أقوى من غيرها والله أعلم ، وأما =

التكليف بالشرع المحمدي ، وكذلك **إلياس**[1] عليهما السلام ، وقال : لو طاف السالك أقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الأشياء في طلب الحق ، وهو على غير سنته ﷺ لما ازداد من الله إلا بعداً ، وتلا قوله تعالى : ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور : ٦٣] [2].

= بقاؤه فقد اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال : قوم ذهبوا إلى وفاته قبل ولادة النبي ﷺ ، وقوم ذهبوا إلى وفاته بعد النبي ﷺ بأقل من مائة عام ، وقوم قالوا باستمرار حياته ومن هؤلاء الحافظ النووي وجميع الطائفة الصوفية واستدلوا على حياته الآن بالاستصحاب فإنه قد تحققت من قبل بالدليل فتبقى على ذلك إلى أن يقوم الدليل على خلافها ولم يقم. انظر : «**الزهر النضر في نبأ الخضر**» ؛ «**تاريخ دمشق**» (١٦/٣٩٩) ؛ «**البداية والنهاية**» (١/٣٢٨) ؛ «**الإصابة**» (٢/٢٨٦).

(١) هو النبي إلياس التشبي وقيل غير ذلك ، أما إرساله فقد قيل أنه كان إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلاً وقيل كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح ولهذا قال لهم ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات : ١٢٤ - ١٢٦] فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال إنه هرب منهم واختفى عنهم في الغار عشرين ليلة وقيل غير ذلك حتى أهلك الله الملك وولى غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم ، قيل إنه يجتمع مع الخضر في عرفات كل عام قال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى والخلاف في بقائه إلى الآن كالخلاف في الخضر ، والروايات في هذا الباب لا تخلو من الطعن الكثير والله أعلم. انظر : «**قصص الأنبياء**» لابن كثير (٢/٢٤١-٢٤٦).

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٧-٢٨٨) وقارنه مع النص.

وقال أيضاً : قال **عبد الله بن مسعود** ﷺ : إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد ﷺ ، فاصطفاه لنفسه ، وبعثه برسالته[1].

اللهم وفقنا للتمسك بسنته ، وأرشدنا لمعرفته ، واجعلنا بحرمته من عبادك الصالحين. آمين.

وإذا فقه اللبيب أسرار هذه الإشارات الأحمدية الواردة في هذا المبحث الشريف يعرف ما لهم رضي الله تعالى عنهم من المعرفة بالنبي العظيم [ﷺ] ، ويعلم حسن تمسكهم بأمره الكريم أفاض الله علينا من فيوضات نفحاتهم السعيدة وألحقنا بهم إنه البر الأمين.

(١) أخرج الإمام أحمد في «**مسنده**» (١٩٤/٨) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ».

الوظيفة الثالثة

محبة أهل بيت النبي ﷺ وود صحابته الكرام

ومن وظائفهم ﷺ : محبة أهل بيت النبي ﷺ محبة كاملة ، وإجلال مقامهم ، وإعظام قدرهم ، هذا مع حفظ الأدب وإتقان الحرمة لأصحابه الكرام ، وصدق الود لهم رضوان الله عليهم أجمعين ، والانقياد والمحبة لأمراء المسلمين ، والنصح لهم ، وجمع الكلمة عليهم لإعلاء كلمة الدين أدباً مع رسول الله ﷺ.

قال الله تعالى في شأن أهـل البيـت/ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى : ٢٣]. ل١٣ب

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٣] وأخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وقال : «**من أحبني وأحب هذين وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»(١).

وقال ﷺ لعمه **العباس** ﷺ : «**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله. .**» الحديث(٢).

وكان إمامنا **الشافعي** رحمه الله ورضي عنه يعظم شأن أهل البيت النبوي وينشد فيهم الأشعار ، ومن أشعاره فيهم(٣) :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

---

(١) أخرجه عن علي بن أبي طالب ﷺ الترمذي في «**السنن**» (٦٤١/٥) وقال عنه : «حديث حسن غريب».

(٢) أخرجه عن العباس ﷺ الترمذي في «**السنن**» (٦٥٢/٥) وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح» ؛ وابن ماجه في «**السنن**» (٥٠/١).

(٣) انظر : «**تاريخ دمشق**» (٢٠/٩) ؛ «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٢٩٩/١).

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كما نظْمُ الفراتِ الفائضِ
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وأنشد بعض محبيهم رضي الله عنهم[1] :

يا سائلي عن حب آل المصطفى ... وما الذي من حبهم بي أجد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
هم المنى وسادتي وإن بهم ... جهلاً لحاني معشر وفندوا
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منتهى ومقصد
هم أسسوا قواعد الدين لنا ... وهم بنوا أركانه وشيدوا
قوم لهم مجد وفضل باذخ ... يعرفه المشرك والموحد
قوم رسول الله أضحى جدهم ... يا حبذا الوالد ثم الولد

---

(١) ذكر هذه الأبيات ابن الجوزي في «**المنتظم**» (١٠/١٨٤) ونسبها ليحيى بن سلامة بن الحسين أبي الفضل الشافعي الحصكفي ضمن أبيات كثيرة له ، وترتيبها غير الترتيب الموجود ولكننا رتبناها بنفس الترتيب لتسهل المقارنة بين الأبيات في الأصل وبينها في نص ابن الجوزي ، والأبيات عند ابن الجوزي هي :

وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفنّدوا
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
هم أسسوا قواعد الدين لنا ... وهم بنوا أركانه وشيّدوا
قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك ثم الملحد
لولا رسول الله وهو جدهم ... واحبذا الوالد ثم الولد

وانظر : «**البداية والنهاية**» (١٢/٢٩٨) ؛ «**سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**» (٢/٤٠٨).

ونقل جامع «**البرهان**» عن سيدنا غوث الزمان السيد **أحمد الكبير** ﷺ أنه قال[1] : «نوروا كل قلب من قلوبكم بمحبة آله الكرام عليهم السلام ، فهم أنوار الوجود اللامعة ، وشموس السعود الطالعة ، قال تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى : ٢٣] وقال ﷺ : «**الله الله في أهل بيتي**»[2] ، من أراد الله به خيراً ألزمه وصية نبيه [ﷺ] في آله فأحبهم ، واعتنى بشأنهم ، وعظّمهم ، وحماهم ، وصان حماهم ، وكان لهم مراعياً ، ولحقوق رسوله فيهم راعياً ، «**المرء مع من أحب**»[3] ومن أحب الله أحب رسول الله[ﷺ] ، ومن أحب رسول الله [ﷺ] أحب آل رسول الله[ﷺ] ، ومن أحبهم كان معهم ، وهم مع أبيهم عليه الصلاة والسلام. قَدّموهم عليكم ، ولا تَقَدَّموهم ، وأعينوهم ، وأكرموهم ، يعود خير ذلك عليكم».

وسمع جماعةً يذكرون بعض بني **العباس** بسوء فقال لهم : أي أولادي عظّموا شأن أهل البيت وأكرموهم وبجّلوهم ، وإذا سمعتم أحداً يقول في شأنهم أشياء قبيحة فأنكروها إن استطعتم ، وإلا فاجعلوا أصابعكم في آذانكم ؛ لأن لهم في ديوان الربوبية من يبدل سيئاتهم حسنات ، والدنيا والآخرة وما حوتاه موهوبة لهم ، قال الله في حقهم : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

---

(١) «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٩).

(٢) لم نجده بهذا اللفظ ، ولكن معناه موجود في الحديث الذي أخرجه عن زيد بن أرقم ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ رقم (٤٤٢٥) قال رسول الله ﷺ : «وأهل بيتي : أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي». وهذا هو ذاته حديث بئر خم الشهير.

(٣) سبق تخريجه (ص/١٢٩).

ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

وقال الله : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى : ٢٣].

وقال ﷺ : أهل بيت النبي ﷺ طريق سره عليه الصلاة والسلام ، فمن أراد نهلة من سره الطاهر ، فلا بد له من صدق المحبة لأهل البيت ، والتوسل بهم إليه عليه الصلاة والسلام ، وأما أصحابه رضوان الله عليهم فهم طريق أمره ، فمن أراد الظهور بأمره ، والعمل بما كان عليه ، فلا بد له من محبة أصحاب النبي ﷺ ، والتمسك بآثاره ، ولا يلحق/ العبد بنبيه إلا إذا جمع بين الأمرين ؛ لأن من أساء سر النبي [ﷺ] وآذاه في أهله ، أو كذب أمره وآذاه بتقبيح أصحابه فهو من المبعودين ، وإن أتى بواحد من الوصفين فلا طريق له على نبيّه البتة.

ل١٤أ

أي سادة قال تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]

أفضل الصحابة سيدنا **أبو بكر الصديق** ﷺ ثم سيدنا **عمر** الفاروق ﷺ ثم [سيدنا][1] **عثمان** ذو النورين ﷺ ثم [سيدنا][2] **علي** المرتضى كرم الله وجهه ورضي عنه والصحابة ﷺ كلهم على هدى ، روي عنه عليه

---

(١) كلمة «سيدنا» ساقطة في المطبوع ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٨).

(٢) كلمة «سيدنا» ساقطة في المطبوع ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٨).

الصلاة والسلام أنه قال : «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»(١)(٢).

يجب الإمساك عما شجر بينهم ، وذكر محاسنهم ، ومحبتهم ، والثناء عليهم ﷺ أجمعين ، فأحبوهم ، وتبركوا بذكرهم ، واعملوا على التخلق بأخلاقهم ، قال النبي [عليه الصلاة والسلام](٣) لأصحابه : «**أوصيكم بتقوى الله [عز وجل](٤) والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»(٥)-(٦).

---

(١) أخرجه بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما عبد بن حميد في «**مسنده**» (ص/٢٥٠) ؛ وأخرجه البيهقي في «**المدخل إلى السنن**» (١/١٦٢) وبعضهم قال بوضعه بسبب حمزة بن أبي حمزة الوضاع ؛ ومعنى هذا الحديث صحيح موجود في الحديث الذي أخرجه عن أبي موسى الأشعري ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة رقم (٦٦٢٩) بلفظ : «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

(٢) هذه الفقرة موجودة في «**البرهان المؤيد**» وقد أوردها المؤلف ضمن نقله عن «**البرهان المؤيد**» سابقاً في الوظيفة الأولى.

(٣) في المطبوع «عليه السلام» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٨).

(٤) عبارة «عز وجل» ساقطة في المطبوع ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٩).

(٥) أخرجه عن العرباض بن سارية ﷺ أبو داود في «**السنن**» (٢/٦١٠) ؛ والترمذي في «**السنن**» (٥/٤٤) وقال عنه : «حديث حسن صحيح».

(٦) «**البرهان المؤيد**» (ص/٢٨-٢٩).

[فضل الصحابة كترتيبهم في الخلافة كما يرى الإمام الرفاعي قدس سره]

وقال ﷺ لمن قال كل الصحابة سواء : هذا كفر ، أي **مبارك**[1] : قال الله تعالى : ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةً﴾ [الحديد : ١٠] فمن ردّ آية من القرآن أو حرفاً منه فقد ردّ القرآن ، ومن رد القرآن كفر[2].

وكان ﷺ يذبّ عن أعراض الصحابة قاطبة ، ويأمر بمحبتهم ومدحهم ، وقال : إن هؤلاء القوم قد عفا الحق سبحانه عنهم ، ولا يؤاخذهم بما جرى بينهم ، وأنهم يتواهبون ويدخلون الجنة.

حدثني سيدي وأخي السيد **قطب الدين أبو الحسن** - نفعني الله به - أن رجلاً سأل الشيخ الإمام الفقيه الحجة **جمال الدين الخطيب الحدادي** رحمه الله عن سيرة سيدنا ومولانا ومفزعنا **السيد أحمد** ﷺ ، فقال له : أي ولدي شيخنا السيد **أحمد** ﷺ دأبه محاسبة نفْسه على كل نَفَس ، لم يغفل عن ذكر الله تعالى ، وما رأيناه - والله - فارغاً قط من عمل ، يعود إلى الله تعالى ، ولم يلتفت إلى ترهات المتصوفة وشطحاتهم وهفواتهم وقولهم بالوحدة المطلقة ، ويرى أن كل ذلك من القواطع عن الله تعالى ، ويأمر بتنزيه جانب التوحيد ، وإفراد القدم عن الحدث ،

---

(١) يقصد الإمام الرفاعي بقوله : «أي مبارك» الرجل المخاطب أياً كان ولا يعني ذلك أن اسمه (مبارك) ، وهذا من علو أخلاق الإمام الرفاعي وذلك حينما يخاطبه بالبركة رفعاً لشأن المخاطب. والله أعلم.

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٩١-٢٩٢) وقارنه مع النص.

ويقول : هذا مذهب **الجنيد**[1] رحمه الله ورضي عنه ، وهو شيخ مذهب الصوفية ، وهذا هو الذي شرعه سيد المخلوقين محمد ﷺ.

وكان يعظم قدر النبي ﷺ ، ويبالغ بالوصية على متابعته عليه الصلاة والسلام ، ويحث على التمسّك بسنته ، ويرى إهمالها لا يكون إلا عن ضلالة أو زيغ ، ويعظم مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ويقول : النبي شجرة ، والولي بقلة ، وكم تحت الشجرة من بقلة[2].

ويقول : لا يصل الأولياء إلى مراتب الصحابة الكرام ؛ لأنهم أئمة الأولياء وساداتهم ، وقد شرفتهم صحبة النبي ﷺ شرفاً لا يقابل بعمل آخر.

---

(١) الجنيد ، أبو القاسم بن محمد بن الجنيد ، (٢٩٧هـ) النهاوندي الأصل ، البغدادي المنشأ أستاذ الطريقة وحامل لواء الحقيقة ، المربي بفنون العلم ، المؤيد بعيون الحلم ، المنور بخالص الإيقان وثابت الإيمان ، العالم بمودع الكتاب ، والعامل بنص الخطاب ، كان كلامه بالنصوص مربوطاً ، وبيانه بالأدلة مبسوطاً ، وقد أسند الحديث قيل : إنَّ أباه كان قواريرياً - يعني : زجَّاجاً - ، وكان هو خزَّازاً ، ولد ببغداد وتفقَّه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقته ، واختصَّ بصحبة السَّري السَّقطي والحارث المحاسبي ، وعدَّه العلماء شيخ الطائفتين ؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسُّنَّة وكان يفتي وله عشرون سنة ، وقيل كان على مذهب سفيان الثَّوري وقيل على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي ﷺ ، وتوفي ودفن عند قبر خاله سري السقطي. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/١٥٥) ؛ «**حلية الأولياء**» (١٠/٢٥٥) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٧٨) ؛ «**صفة الصفوة**» (٢/٤١٦) ؛

(٢) يقول المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٧) ناقلاً قول الإمام الرفاعي : «النبي شجرة ، والولي بقلة ، وكم تحت هذا من هذه البقلة».

ويحث على إعظام شأن **أبي بكر الصديق** ﷺ ، ثم بعده **عمر** الفاروق ﷺ ، **ثم بعده عثمان** ﷺ ، **ثم بعده علي** ﷺ.

ويقول : هؤلاء أئمة المسلمين ، وأعيان الدين ، ويأمر بالكف عما شجر بين الإمام **علي ومعاوية** ، ويقول : **معاوية** اجتهد وأخطأ وله ثواب اجتهاده ، والحق مع **علي** وله ثوابان ، وعلي أكبر من أن يختصم في الآخرة مع معاوية على الدنيا ، ولا ريب بمسامحته له ، وكلهم على هدى ، وساحة الكرم وسيعة ﷺ أجمعين.

وكان يأمر بذكر الجميع بخير ، والثناء عليهم ، ويحثّ على حبهم ، ويأمر بطاعة الخلفاء وعمّالهم ، والكف عن ذكر معائبهم ، ويأمر ببث محاسنهم ، ويقول : هذا أجمع للكلمة ، وأبعد عن/ شق العصا. ل١٤ب

ولم ينطق قط بكلام لا يعنيه ، ولا حدث أحداً قط إلا بما ينفعه ، ولا قام ولا قعد ولا سكن ولا تحرك إلا وذكر الله سبحانه وتعالى[1].

[موقف الإمام الرفاعي قدس سره ممن يشتم الصحابة]

وروى الشيخ الفقيه الكبير **شمس الدين محمد**[2] مدرس

(١) نقل كلام الشيخ الحدادي بحروفه عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/٥٦).

(٢) شمس الدين بن محمد البرقالي ، وسيمر معنا في كتابنا هذا (ص/٣٠٨) قول المؤلف : «كما رواه لنا الشيخ الكبير نظام الدين البرقالي مدرس المستنصرية ببغداد» وإنا نظن بأنه هو ذاته. والله أعلم ، هذا ولم نستطع الوقوف على ترجمته.

المستنصرية[1] ببغداد عن أبيه الشيخ **أبي الفرج البرقالي**[2] : أنه سأل سيدنا ومولانا السيد **أحمد الكبير** ﷺ عن أهل البدع من الباطنية والملحدين والقدرية والذين يقذفون أم المؤمنين سيدتنا **عائشة** الصديقة ، ويشتمون الصحابة رضوان الله عليهم فقال : «أي سادة : انفروا عنهم ولا تجالسوهم ، ولا ترافقوهم ، ولا تصاحبوهم ، ولا تعاشروهم ، ولا تؤاكلوهم فإنهم يهود هذه الأمة ، كفروا بالله وأظهروا الإسلام على ألسنتهم ، وكذّبوا بالقرآن ، وسبّوا أهل الإيمان ، فلا تزوجوهم ، ولا تصاهروهم ، فمن زوّج ابنته بمبتدع فكأنما أخرجها إلى غير طاعة الله تعالى ، وتغشاه اللعنة.

---

(١) المستنصرية هي مدرسة بناها أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد عام (٦٣١هـ) تقع في بغداد في القسم الشرقي منها في سوق يقال له سوق الثلاثاء ، وهي مدرسة عظيمة وجامعة من جامعات العالم الإسلامي قديماً وكانت مضرب المثل بحسنها وبنائها وجمعها لفحول الرجال من أهل العلم ، وإن أعظم لقب قد يمنح للعالم آنذاك حين يقال له مدرس المستنصرية ، ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ، ووقفت على المذاهب الأربعة. انظر : «**رحلة ابن بطوطة**» (١٦٧/١) ؛ «**البدية والنهاية**» (١٣٩/١٣).

(٢) أبو الفرج البرقالي من أتباع الإمام الرفاعي المصاحبين له ، كان مطّلعاً على كثير من أحوال الإمام الرفاعي وكان يحكيها لأتباعه ، ومن أتباعه في الخرقة الشيخ سكران اليعقوبي الشافعي ، والجدير بالذكر أن اسمه يرد أحياناً بالبرقاني كما ذكر ذلك الإمام الرواس في «**مراحل السالكين**». انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٤-١١٥) ؛ «**مراحل السالكين**» (ص/١٥٥).

ومن قرّبهم أو قرب أحداً منهم فهو مأخوذ [من][(1)] الله تعالى بفعله ، فإنهم لا يحل نكاحهم ولا عشرتهم ، فإنهم قومٌ إبليسُ خيرٌ منهم ؛ لأنه اعترف لربه بقضائه وقدره ، وهؤلاء أنكروا القضاء والقدر ، وجعلوا الخير والشر نصفين نصفه بيد الله ونصفه بيد الشيطان ، فجعلوا لله شريكاً وهو إبليس ، جعلوا حكمه كحكم الله سبحانه وتعالى ، وقالوا : الخير من الله والشر من الشيطان ، فهؤلاء جعلوا لله شريكاً من خلقه ، وإياكم ثم إياكم وصحبتهم ، فإنهم يغوونكم ويضلونكم حتى يخرجوكم من أديانكم ؛ لكذبهم وتحيّلاتهم فَاحْذَروهُمْ ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المنافقون : ٤].

قال : فقال له والدي : يا سيدي أوليس تضمّهم كلمة التوحيد؟ فقال : يا أخي إن كانت ضمّتهم كلمة التوحيد فقد أخرجتهم البدعة ، تركوا السنة ، وفارقوا الجماعة ، وسبّوا الله ورسوله.

قال : فقلت له : أي سيدي وكيف ذلك يسبّون الله ورسوله وهم مسلمون؟ فقال : يا أخي يا أبا الفرج : جحدوا القرآن وقالوا : هو قصص مؤلفة من أقاويل الأنبياء ، وهو كلام الله تعالى تكلم به قبل خلق السماوات والأرض وقبل خلق المخلوقات ، وبيّن فيه ما يجري على الأنبياء قبل خلقهم وبعثهم ، فأنكروا هذا وجعلوه محدَثاً مخلوقاً ، ثم جحدوا أمره ونهيه ، فلما فعلوا ذلك سبّوا الله بجحدهم لكلامه وزُورهم على ربهم : ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة : ١٨].

---

(١) في المطبوع «مأخوذ مع الله» والعبارة لا تستقيم بحرف الجر «مع» ولذلك أبدلناه بحرف «من» لأنه أقرب للصواب. والله أعلم.

وأما سبّهم الرسول ﷺ فإنهم كذّبوه وقالوا في زوجته ما أبرأها الله تعالى منه ، وجعلوا أصحابه كلهم على خطأ ، وأنهم أهل النار ، وقد شهد ﷺ لهم بالجنة : «**والله إن أبا بكر في الجنة ، والله إن عمر في الجنة ، والله إن عثمان في الجنة ، والله إن علياً في الجنة**»(١) ، ولم يدع رسول الله ﷺ أحداً منهم إلا وشهد له بالجنة وبفضله ، فكذّبوه وقالوا : ما هذا صحيح ، وإنهم من أهل النار ، وسبّوهم ولعنوهم ، فمقتوا ، وحقت عليهم كلمة السوء ، ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأحزاب : ١٩] ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.

يا أخي يا أبا الفرج : **إن الله تعالى ينظر في اللوح المحفوظ كل يوم ثلثمئة وستين نظرة ، في كل نظرة له فيها يحيي ويميت ، ويعطي ويمنع ، ويضر وينفع ، ويقدّر ويدبّر ، ويفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد**(٢) ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً».

---

(١) أخرجه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الترمذي في «**سننه**» (٦٤٧/٥) بلفظ : «أبو بكر في الجنة عمر في الجنة... إلخ» ؛ وأخرجه الترمذي عن سعيد بن زيد ثم قال تبعاً للبخاري عن رواية سعيد بأنها أصح ؛ وأخرجه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه النسائي في «**سننه الكبرى**» (٥٦/٥).

(٢) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الحاكم موقوفاً في «**المستدرك**» (٥١٦/٢) بلفظ : «إن مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة أو مرة ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويجيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]» وقال : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» . وعلق عليه الذهبي بقوله : «أبو حمزة الثمالي الموجود في السند هو ثابت وهو واه بمرة».

وحدثني ابن عمي الشيخ القطب الثقة الامام السيد **نجم الدين أحمد بن علي** رضي الله عنهما[1] أن رجلاً شيعياً اسمه **حماد** من كبار أهل جيل[2] ، كان يتردد إلى حضرة سيدنا ومولانا **السيد أحمد الكبير** ﷺ ، فقال له يوماً : كيف نحن معكم أهل البيت في الآخرة؟ قال : يشملكم قوله ﷺ : «**المرء مع من أحب**»[3] إلا أهل القذف وأهل الجراءة على سبّ أصحاب النبي ﷺ ، فإنهم يؤذون رسول الله ﷺ ، والله تعالى يقول : / ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٧] ولن يجتمع أهل الرحمة وأهل اللعنة في دار واحدة ، فبكى وخشع وتاب ، واستغفر وأناب ، وصار على حال من التوفيق رحمه الله.

ل١٥أ

---

(١) نجم الدين أبو العباس أحمد بن علي ويعرف بنجم الدين الأخضر (٦٤٥هـ) الأخ الأصغر للسيد ابرهيم الأعزب لأبويه ، الشيخ الكبير العالم العارف صاحب الفتوة والإشارات والكرامات الظاهرات ، ثبتت غوثيته وقطبيته ، وقال بها الأكابر والأصاغر ، واتفق عليها الرجال في عصره. توفي في واسط ، ودفن في مشهدهم أمام الجامع برواق تقي الدين ﷺ. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩٩) ؛ «**النفحة المسكية**» (ص/١١) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٧٠) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٩٠) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١١٠).

(٢) جيل ويقال جيلان بالكسر : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها جيلاني وجيلي والعجم يقولون كيلان ، وقد فرق قوم فقيل : إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني ، وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي ، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فن ، وأشهر من ينسب إليها الغوث القدوة السيد عبد القادر الجيلاني ﷺ. انظر : «**معجم البلدان**» (٢/٢٠١).

(٣) سبق تخريجه (ص/١٢٩).

[محبة الإمام الرفاعي لجده علي كرم الله وجهه]

تنبيه : إن سيدنا السيد أحمد الكبير ﷺ مع ما هو عليه من فرط الانتصار لأصحاب النبي ﷺ والمودة لهم ، والثناء عليهم ، والتمسك بآثارهم ، وسوق الناس لاتباعهم ، كان فانياً في محبة جده أمير المؤمنين **علي** كرم الله وجهه والعليه.

حدثني أخي السيد **قطب الدين أبو الحسن** عن والدنا السيد **عبد الرحيم** قدس الله سره قال : كنا مع سيدنا ومولانا السيد **أحمد** ﷺ يوم سافر لزيارة جده **علي** أمير المؤمنين كرم الله وجهه فلما تراءت له قباب النجف المبارك ترجل عن مطيته ، وخلع خفه ، وأنشد غائباً بطورِ حاضر[1] :

تحدثْ بما شاهدْتَ يا بارق الحمى	**لأنك راء لا يليق بك الكذب**
أتى منك في طي الحديث رسالة	**لها العيس قد حنت وقد طوى الدرب**
أحنّ وأصبو كلما هبت الصبا	**عدمت محباً لا يحن ولا يصبو**
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة	**طويت لها واستروح الشرق والغرب**
وقبّلت أحجار الغرى كرامة	**وقلت عسى مرت بساحتها الركب**
وأبديت ما في القلب لما شذى الهوى	**عبيراً وزال الهم وانكشف الحجب**
وحدثت عن مكنون سري بحبكم	**وزال الجفا ما بيننا وحلا العتب**

وسقط غائباً عن نفسه زماناً طويلاً ، ثم أفاق وقال : أي سادة : هذه بقاع أمير المؤمنين ، وخيام سيد المتقين ، هذه رحاب فيها أسد الله ،

---

(١) يبدو أن الإمام الرفاعي استعار مطلع قصيدته هذه من قول مهيار الديلمي في «**ديوانه**» (١٤٧/١) :

تحدث بما أبصرت يا بارق الحمى ... فإنك راو لا يظن بك الكذب

ثم بنى باقي قصيدته على وزنها. والله أعلم.

وابن عم رسول الله [ﷺ] ، ينبوع العلوم ، باب سر النبي ﷺ ، هذا شيخ هذه العصابة ، سلام الله عليه ، ورأينا منه في ذلك السفر من الإعظام لشأن أمير المؤمنين ما يكلّ عن وصفه الواصف.

وروى الشيخ الكبير **عبد الرحمن اللاري**[1] عن الشيخ العارف بالله **عبد الملك بن حماد** الموصلي[2] أنه كان يقول : كان إذا ذكر الخليفة **الناصر**[3] بحاله وما هو عليه في مجلس سيدنا السيد أحمد ﷺ يقول

---

(١) عبد الرحمن اللاري نسبة إلى لار وهي جزر بين الهند وشيراز ينسب إليها الكثير من العلماء والصالحين فيقال لهم (اللاري). انظر : «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» (ص/٤١٩) ، ويظهر من كلام المؤلف أن الشيخ عبد الرحمن اللاري من تلاميذ الشيخ عبد الملك بن حماد ، ولم نستطع الوقوف على ترجمته.

(٢) عبد الملك بن حمَّاد بن دكين بن أبي بكر الكناني الموصلي (٥٧١هـ) ولي الله الدال على الله العارف بالله ، ينتهي نسبه إلى قبيلة اشتهرت بالمناصب وشغل الوظائف ، وسار هو على دربهم ، واتبع سننهم ، وقلد سيرهم إلى عام (٥٥٥ هـ) فإنَّه حجَّ في ذلك العام ، وأكرمه الحق سبحانه بمشاهدة اليد الشَّريفة النَّبويَّة حين مُدت لشيخه السيِّد أحمد ﷺ ، والتحق فيها بخدمة الإمام الرفاعي ﷺ ، وتفقه وتصوَّف وتزهَّد ، وخرق الله له العادات ، وأجرى على يديه العجائب ، وكم له من كرامة جليلة ومنقبة جميلة ، توفي معمراً بالموصل ، ودفن في مشهد نبيٍّ الله جرجيس عليه السلام. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٠) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٢) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٤١).

(٣) أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء يوسف العباسي الهاشمي (٥٥٣هـ - ٦٢٢هـ) أمه زمرد أم ولد وهي تركية ، ولد في بغداد وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٧٥هـ) ، امتدت فترة خلافته سبعة وأربعين عاماً إلا شهراً ولم يبق أحد من الخلفاء العباسيين في الخلافة =

لذاكريه : كفوا عن الرجل فإنه من أهل البيت ، وإذا سمعتم أحداً يذكر معائب شخص من أهل البيت كائناً من كان فسدوا آذانكم بأصابعكم ، ولا تسمعوا ذكره بالسوء ؛ حفظاً لحرمة نبيكم ﷺ ، وإن **للناصر** في أعناقكم طوقَ البيعة ، وحفظ حرمة أولي الأمر إنما هو من توقيره عليه الصلاة والسلام ، فإن الأدب يقضي بذكر أولي الأمر بالخير ، والكف عن مساويهم ، والدعاء لصالحهم بالحسنى والزيادة ، ولطالحهم بالإصلاح والتوفيق ، وردّ أمرهم إلى الله تعالى. نعم يجب على بطانتهم ورجالهم بذل النصحية لهم ، وقودهم إلى الخير ، وإبعادهم عن الشر ، فإن ائتمروا بأوامر الله ، وانتهوا عن مناهيه ، دام أمرهم ، وكبر شأنهم ، وخيْرهم لهم ولرعيتهم ، وإلا فكل عن عمله مسؤول ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٩] وأما أنتم معاشر الفقراء المتفرقين في الربط والزوايا تَرِدُ لكم الأخبار بالألسن المختلفة من الطرق المختلفة بالروايات المتباينة ، وما أنتم للرجل ببطانة ، ولا علمتم المنكر علم اليقين ليترتب عليكم إنكاره ، وغاية ما عندكم سماع رواية معزوّة لأخ مسلم يجب عليكم فيها حسن الظن ، وأخذ ما صفا ، وطرح الكدر ، وكذلك كان السلف من قبلكم ، ولقد جاء النص صراحاً : «**ادرؤوا الحدود**

= مثله ، وقد انتظم في نسبه أربعة عشر خليفة وولي عهد ، وقد فتح صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس في زمانه سنة (٥٨٣هـ) ، مرض وطال به وبقي ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكلية..توفي في بغداد. انظر : «**الكامل في التاريخ**» (٤٥١/١٠-٤٥٣) ؛ «**مختصر تاريخ الخلفاء**» لابن الساعي (ص/١٠٨) ؛ «**العبر في خبر من غبر**» (٨٧/٥) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٠٦/١٣) ؛ «**مرآة الجنان**»» (١٥٦/٢).

بالشبهات»[1] هذا لمن سُلِّمَ سيف الحكم ، وما بالكم بغيره؟ فألزموا أنفسكم الأدب/ الديني ، والخلق المحمدي ، تحسن بضاعتكم إذا حشرتم إلى ربكم. والله يتولى الصالحين[2]. أ. هـ. ل١٥ب

وبتدبر ما ذكر في هذا المبحث يظهر ما للسادة الأحمدية ﷺ من الحب لأهل البيت وللصحابة ﷺ أجمعين ، ويدرك ما لهم من الانقياد والنصح لأمراء المسلمين مع صحة النية في العمل لله لا لغرض من أغراض الأكوان أدباً مع الشرع والشارع ، نفعنا الله بهم ، وفاض علينا من فيوضاتهم. آمين.

---

(١) أخرجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها الترمذي في «**السنن**» (٣٣/٤) مرفوعاً وموقوفاً بلفظ : «ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم» وقال الترمذي : «كونه موقوفاً أصح» ؛ وأخرجه الحاكم في «**المستدرك**» وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٤٢٦/٤) ، وهذا الحديث يعتبر قاعدة من قواعد الدين الكبرى التي انبنى عليها الكثير من الأحكام الفقهية.

(٢) انظر : «**مختصر تاريخ الخلفاء**» (ص/١٠٩) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٢٨٩-٢٩٠) ؛ «**الروض البسام**» (ص/١٥).

الوظيفة الرابعة

معرفة شأن سيدنا أحمد الرفاعي

قدس الله سره وسيرته

ومن وظائفهم ﷺ : معرفة شأن صاحب الطريقة سيدنا ومولانا الغوث الأكبر أبي العلمين السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ ، والعلم بسيرته وسند خرقته المباركة ، وإعزاز مرتبته العظيمة ، هذا مع حفظ الأدب للأولياء والعلماء والشيوخ العارفين ، والسلامة من التجاوز والشطح وكلما يسلّط على المرء المؤاخذة الشرعية.

ولد سيدنا ومولانا المشار إليه رضوان الله تعالى عليه ، سنة اثنتي عشرة وخمسمئة بقرية «حسن» بالبطائح(١)(٢).

وقد رأى سيدنا ومولانا السيد **منصور الرباني البطائحي**(٣) المعروف بين القوم بالباز الأشهب خال سيدنا السيد **أحمد** رضي الله عنهما ذات

---

(١) البطائح جمع بطيحة (بالتصغير) : وهي الأرض المنخفضة الواقعة جنوبي العراق بين الكوفة والبصرة يغمرها دجلة والفرات عند فيضانهما ، وقد غلبت عليها مياههما بسبب انكسار السدود. وفي البطائح تنتشر المدن والقرى وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً ، وتعد البطائح خزانة أهل البصرة ومجمع مياههم ، وتربتها حين تجف فيها المياه في غاية الخصب تنبت القصب لحطبهم ومنافعهم ، ومنها سمكهم وفي نواحيها مزارعهم وأشجارهم. انظر : «**الروض المعطار**» (ص/٩٢).

(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٩) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٨) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٣) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٤).

(٣) البطائحي ، منصور بن يحيى بن موسى بن كامل الأنصاري (٥٤٠هـ) اشتهر بالباز الأشهب ، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري النجاري ﷺ الحسيني لأمِّه ، ما كبا جواد الطريق به أبداً ، وهو أول من لقب بالباز الأشهب ، ولد بأم عبيدة بدار أبيه ونشأ بها وتلقى الفقه الشافعي عن أبيه وعن ابن عمٍّ أبيه الشَّيخ أبي منصور الطَّيب ، هو خال الإمام أحمد الرفاعي =

ليلة في منامه رسول الله ﷺ ، فقال له عليه الصلاة والسلام : أبشّـرك يـا منصور أن الله يعطي إلى أختك بعـد أربعـين يومـاً ولـداً ، يكـون اسمـه أحمد الرفاعي ، مثل مـا أنـا رأس الأنبيـاء كـذلك هـو رأس الأوليـاء ، وحين يكبر فخذه واذهب به إلى الشيخ **علي القاري الواسطي**[1] ، وأعطه له كي يربيه ؛ لأن ذلك الرجل عزيـز عنـد الله ، ولا تغفـل عنـه ، قـال الشـيخ منصـور : فقلـت : الأمـر أمـركم يـا رسـول الله عليـك الصـلاة والسلام ، وكان الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ[2].

= وبصحبته تخرج ينتمي إليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال ، وأرباب المقامات ، وعهد بالمشيخة لابن أخته السَّيد أحمد الرِّفاعي رضي الله عنهما من بعده ، سكن الشيخ منصور ﷺ نهر دقلى من أرض البطائح ، واستوطنها إلى أن مات بها ، وقبره ظاهر يزار. انظر : «**تاج العروس**» للزبيدي (٤٢/١٥) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣-١٤) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٦٨) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/١٩٨).

(١) القاري ، أبو الفضل علي بن محمد بن أبي بكر القرشي المقري الواسطي الشافعي المعروف بابن القاري (٤٥٠- ٥٣٩هـ) ، إمام الأئمة أستاذ شيخ الأمة ، علم الهداة وشيخ صوفية واسط ويعسوب الجماعة ، ولد بواسط ، وقرأ التجويد والترتيل ومهر واشتهر وتفقه بأبيه وبعمِّه أبي محمد كامخ ، جد واجتهد وجاهد نفسه كل المجاهدة وأعرض عن الدنيا وزهرتها وأقبل كل الإقبال على الله وبه تخرَّج الإمام أحمد الرفاعي ، كان رواقه ملجأ الضعفاء وموئل الفقراء ، كان يقول : كل الأصحاب يفتخرون بمشايخهم إلا أنا فإني أفتخر بالسيد أحمد الرفاعي ، توفي ودفن برواقه في واسط ، انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٦-٨) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٦).

(٢) ذكر الإمام الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧١-٧٢) سنداً لهذه الرؤيا فقال : «وقال لي شيخنا عمر الفارقي المشار إليه : أخبرنا الشيخ بدر الأنصاري عن الشيخ الإمام منصور البطايحي الرباني قال :... ثم ذكر =

نشأ في حجر خاله شيخ العصر السيد **منصور البطائحي** الرباني ، وتربى بتربيته ، وتخرج بصحبته ، وتفقّه على الشيخ الكبير العارف بالله **علي الواسطي القاري** ، وبخاله الإمام الأوحد ، الشيخ **أبي بكر الواسطي الأنصاري**(١) ، وبجماعة من أعيان الواسطيين(٢) ، وشبّ على البر والتقوى ، واعتصم بالحبل الأقوى ، وهجر الدنيا ، وتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ ، وما انحرف عن سنته وسيرته مقدار شعرة ، ولذلك علَت منزلته ، وعظمت مرتبته ، ونفذت في بلاد الله كلمته.

= الرؤيا» وانظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤) ؛«**إرشاد المسلمين**» (ص/٧) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٢) ؛ «**النجم الساعي**» (ص/٨٦) ؛ «**قاموس العاشقين**» (ص/٧٠) ؛ «**روضة الأعيان**» [لوحة ٩٢ ب].

(١) أبو بكر بن يحيى النجاريّ الأنصاريّ ، أخ الشيخ منصور البطائحي ، خال الإمام الرفاعي ووالد زوجتيه وهما السيدة خديجة أم السيدة فاطمة ذات النُّور والسَّيدة زينب ، والسيدة رابعة أم السيد صالح -رضي الله عنه-. انظر : «**النفحة المسكية**» (ص/١١) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٤).

(٢) فمن مشايخ الإمام الرفاعي الشيخ المقرئ عبد السميع الحربوني رحمه الله والذي أكمل على يديه حفظ القرآن العظيم تلقياً وترتيلاً بقرية حسن وهو ابن سبع سنين ، كما أن الإمام الرفاعي تلقى بعض العلوم على يد الشيخ عبد الملك الحربوني وسيمر معنا زيارة الإمام الرفاعي للشيخ عبد الملك وطلب النصيحة منه ، كما أنه يروي الحديث عن ابن عمه السيد سيف الدين عثمان. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٠-٣١) ؛ «**حالة أهل الحقيقة مع الله**» (ص/٨٨) و (ص/١٠٠) و (ص/١٠٤).

وكان ﷺ ربعة من القوم ، أسمر أزهر ، خفيف العارضين ، وسيع الجبهة ، أسود العينين ، مدور الوجه ، حسن المبسم ، إذا تكلم سلب القلوب ، وإذا سكت أهابها[1].

اتبع سنن المصطفى ﷺ ، وسلك مسالكه ، وكان على قدمه ومشربه ، إبراهيمي الشأن والحال ، محمدي القدم والمنهج ، انتهت إليه مكارم الأخلاق ، لبس ﷺ الخرقة من شيخه علامة الوقت أستاذ الرجال الشيخ علي أبي الفضل بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حسن القرشي المقري الواسطي المعروف **بابن القاري** ﷺ ، وقد أجازه بالعلم والطريق ، ولم يسمح بإجازته لغيره من أصحابه فعوتب على ذلك فقال : يجب على من أنجب مثل السيد أحمد أن ينقرض من غيره - يريد أن لا يكون له خليفة غيره[2].

[علاقة الإمام الرفاعي بشيخه الشيخ علي القاري]

وكان أصحاب الشيخ **علي الواسطي** من أهل الأحوال والعرفان أكثر من أربعين ألفاً ، وكان إذا رأى بأحدهم الاستعداد للفطام يأمره بملازمة السيد أحمد ، وتجديد البيعة على يديه ، فيقال له : أما أنت شيخه؟ فيقول : نحن أشياخ الجسوم وهو شيخ الأرواح ، وربما قال : لولا أمر سبق لأخذت البيعة منه وتشرفت بملازمته ، فإنه كنز من كنوز الله ، مطلسم استودع الله قلبه أسرار القرآن ، وأقامه بعنايته نائباً عن جده ﷺ.

(١) هذه الفقرة نقلها ابن حماد في «**روضة الأعيان**» [لوحة ١٠٢ ب] ؛ والعمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٤) عن «**المعارف المحمدية**».

(٢) هذه الفقرة نقلها الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/١٨) عن «**المعارف المحمدية**» ؛ وانظر «**إرشاد المسلمين**» (ص/٧).

ومرّ به يوماً وهو نائم في بعض زوايا الرواق ملتفٌ بإزاره ورأسه على التراب فنادى : يال الرجال. ففزع إليه/ أصحابه ، وقالوا : أي سيدنا ما الخبر؟ فقال : هلموا وتفكروا واعتبروا ، إني رأيت طوائف الغيوب تظل هذا المسجى ، وأعلام الحضرة المحمدية منشورة أثوابها فوقه عند رأسه عَلَم ، وعند قدميه عَلَم آخر ، مس هلالُ كليهما سطح السماء ، فغرت لهذا ، فنوديت من العلى أن : تأدب هذا شيخك وشيخ أصحابك ، وشيخ أهل الحضرات بعدك ، وصاحب البساط الأحمدي الذي لا يطوى إلى يوم القيامة(١).

ل١٦أ

لبس الشيخ **علي الواسطي** من الشيخ الكبير **أبي الفضل بن كامخ الواسطي**(٢) ، وهو لبسها من الشيخ **غلام بن تركان**(٣) ، وهو من الشيخ

---

(١) انظر ترجمة الشيخ علي بن القاري في «**روضة الناظرين**» (ص/١٧) ففيه ما نقل الإمام الصياد من أقوال وزيادة.

(٢) أبو الفضل بن أبي محمد كامخ بن أبي بكر (٥٢٠هـ) الشيخ العارف الصالح المقدم ، فقيه مقرئ محدث ، تفقه بأبيه وأخذ عن غير واحد ، وروى عنه الكثير ، ولد بكامخان - بليدة قرب البيضاء - ، وصحب غلام بن تركان وبه تخرج ، ومنه لبس الخرقة ، ترك كامخان وهاجر إلى واسط وشاع بها ذكره إلى أن توفي ودفن فيها ، ولما شيعوه حفت بجنازته طيور خضر لا مثيل لها ، يقول صاحب «**معجم السفر**» (ص/٣٤٩) : «سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن حبيش الصوفي بصريفين واسط على فرسخين منها يقول سمعت أبا الفضل عثمان بن علي بن كامخ الأنصاري يقول : أنا بين قوم واجدهم لا يجود وجوادهم لا يجد». انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٨).

(٣) أبو الصفا غلام بن تركان بن علي بن سلامة القرشي البيضاوي الواسطي (٢٩٠هـ -٤١١هـ) الفقيه الشافعي الصوفي ولد بالبيضاء وشب في حجر أبيه وتفقه به ، واتصل بالشيخ أبي علي الروذباري ولبس منه الخرقة وروى =

أبي علي الروزبادي[1] ، وهو من الشيخ **علي العجمي**[2] ، وهو من الشيخ **أبي بكر الشبلي**[3] ، وهو من الشيخ أبي القاسم **الجنيد البغدادي**

= عنه ، كان متمسكاً بالسنة النبوية مهتدياً بأنوارها عاش ١٢١ سنة وصام ٧٠ سنة وتهجد ٩٠ سنة ، توفي ودفن في البيضاء. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩).

(١) الروذباري ، أبو علي أحمد بن محمد الشافعي البغدادي ثم المصري (٣٢٢ هـ) ، بغدادي انتقل إلى مصر ، من كبار أعلام الصوفية وهو من أهل الفضل والفهم ، وله مصنفات حسان في التصوف نقلت عنه ، كان من أبناء الرؤساء والوزراء ، صحب الجنيد والنوري في العراق وابن الجلاء في الشام ، كان كبير الشأن حافظاً للحديث ، متمسكاً بالسنة السنية ، قال عن نفسه : أستاذي في التصوف الجنيد ، وفي الفقه ابن سريج وفي الأدب ثعلب وفي الحديث إبراهيم الحربي ، توفي بمصر ودفن بالقرافة إلى جوار ذي النون المصري رضي الله عنهما وكل من ترجم لهذا الشيخ ضبط كلمة الروذباري بهذا الشكل على خلاف ما كتب في المطبوع مما يدل على تحريف في المطبوع والله أعلم. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٣٩٩) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٦٢/١٠) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/١١٩) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/٥٠).

(٢) العجمي الفارسي ، أبو الحسن علي بن هند بن أبي الحسن بن مظفر القرشي الشافعي ، (٣٣٠هـ) من كبار مشايخ فارس وعلمائهم ، نشأ بفارس ، وصحب بها الشيوخ الأكابر ، وصحب الشبلي وبه تخرج ، له الأحوال العالية والمقامات الزكية ، من شعره :

كنت من كربتي أفر إليهم فهم كربتي فأين المفر

توفي بقزوين. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٣٩٩) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٦٢/١٠).

(٣) الشبلي أبو بكر دلف بن جحدر ، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة لا داعي لذكرها ههنا (٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ) والشبلي نسبة إلى قرية من قرى سمرقند =

وهو من خاله الشيخ **سري السقطي**[1] ، وهو من الشيخ **أبي محفوظ الكرخي**[2] ، وهو من الشيخ **داود الطائي**[3] ، وهو من الشيخ **حبيب**

= اسمها شبلية ، الخراساني الأصل ، والبغدادي المولد والمنشأ ، ولد في سامراء وكان مسرفاً على نفسه فسمع وعظ الشيخ خير النساج فوقع في قلبه فتاب والتحق بالفقراء وصار منهم ثم صار من كبار القوم اشتغل أول أمره بالفقه وبرع في مذهب مالك وهو من المؤسسين لعلم الأصول ، قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء. كتب الحديث الكثير ورواه ، مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٣٣٧) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٦٦/١٠) ؛ «**وفيات الأعيان**» (٢٧٣/٢).

(١) السقطي ، أبو الحسن سَرِيُّ بنُ المُغَلَّس (٢٥٣هـ) العلم المنشور ، والحكم المذكور ، شديد الهدي ، حميد السعي ، ذو القلب التقي ، والورع الخفي وهو خالُ الجُنَيْد وأستاذُه ، صحبَ معروفاً الكَرْخِيَّ ، وهو أوَّلُ من تكلم ببغداد في لسان التوحيد ، وحقائق الأَحْوال ، كان أوحد زمانه في الورع والأحوال السنية ، قال الجنيد : ما رأيت أعبد من السري ، دفن في مقبرة الشونيزية. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٣١) ؛ «**حلية الأولياء**» (١١٦/١٠) ؛ «**صفة الصفوة**» (٣٧١/٢).

(٢) الكرخي أبو محفوظ معروف بن فيروز (٢٠٠هـ) أحد أعلام الزهاد والصوفيَّة ، كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره ، كان من موالي الإمام علي الرِّضا ، ولد في كرخ بغداد ، ونشأ فيها ، اشتهر بالصَّلاح ، وقصده النَّاس للتَّبرك به حتَّى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه. وتوفي ببغداد ، : انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٨٣) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٦٠/٨) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٢) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/٢٨٠).

(٣) الطائي ، أبو سليمان داود بن نُصير ، (١٦٠هـ) الفقيه الواعي ، البصير الراعي ، العابد الطاوي ، أبصر معتبراً ، وسبق مبتدراً ، تشمر منتصباً ، =

العجمي[1] ، وهو من الشيخ أبي سعيد مولانا **الحسن البصري**[2] ، من

= وانتظر مرتقباً ، أضناه الفرق وألهاه القلق ، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة ، سمع عبد الملك بن عمير ، وسليمان الأعمش ، وغيرهما ، وروى عنه جماعةٌ ، قال الذهبي : هو ثقة بلا نزاع. وكان داود مِمَّن شغل نفسه بالعلم ، ثم اختار بعد ذلك العزلة والانفراد والخلوة ، ولزم العبادة ، واجتهد فيها إلى آخر عمره ، لم يقبل من السلطان عطية ولا من الإخوان هدية ، توفي بالكوفة رحمه الله تعالى. انظر : «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد (٣٦٧/٦) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٣٥/٧) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٥٣) ؛ «**الثقات**» (٢٨٢/٦) ؛ «**صفة الصفوة**» (١٣١/٣).

(١) العجميُّ ، أبو محمد حبيبُ بن عيسى بن محمد البصريُّ الزاهد العابد الصالح (١١٩هـ) أحد الأعلام ، فارسي الأصل ، تاب في مجلس الإمام الحسن البصري ، وأكمل بناء شخصيته على يديه ، عرف باستجابة الدعوة وكثرة العبادة والتبتل لله تعالى ، روى الحديث عن الحسن وأبي تميمة **الهجيمي** ، وقد رواه عنه جماعة من البصرة مثل حماد بن سلمة. انظر : «**الثقات**» لابن حبان (١٨٠/٦) ؛ «**الأنساب**» للسمعاني (١٦١/٤) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/١٤٨).

(٢) البصري ، أبو سعيد الحسن بن يسار (٢١-١١٠هـ) تابعي ، وهو إمام أهل البصرة ، سيد التابعين ثقة في نفسه حجة رأساً في العلم والعمل عظيم القدر ، ولد بالمدينة ، في خلافة سيِّدنا عمر ﷺ ، كان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار ، وكانت أُمُّه خيرة مولاةً لأُمِّ سلمة رضي الله عنها ، رأى الإمام علياً كرم الله وجهه ومئة وعشرين صحابياً ، روى له الجماعة ، وحضر يوم الدار وعمره أربعة عشر عاماً ، سكن البصرة ، وتوفي فيها رحمه الله تعالى. انظر : «**حلية الأولياء**» (١٣١/٢) ؛ «**ميزان الاعتدال**» (٥٢٧/١).

سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام **علي بن أبي طالب** ﷺ وكرم الله وجهه(١).

وبلغ شيخنا المشار إليه الفطام في طريق الله تعالى على يد خاله الباز الأشهب ، والترياق المجرب ، ذي الفتح الصمدانيّ ، والكأس النورانيّ ، سيدنا الشيخ **منصور البطائحي** الرباني ، فألبسه خرقته ، وأعطاه طريقته ، وهو أخذ عن خاله الشيخ **أبي المنصور الطيب**(٢) ، وهو أخذ عن ابن عمه الشيخ أبي سعيد **يحيى النجاري الواسطي الأنصاري**(٣) ، عن الشيخ **أبي علي القرمزي**(٤) ، عن الشيخ **أبي القاسم**

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٥-٦) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٦٠) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٥).

(٢) الطيب ، أبو منصور محمد بن محمد بن كامل الأنصاري ، (٥٠٠هـ) هو خال الشيخ منصور وابن عم أبيه ، كان عالماً فقيهاً زاهداً مباركاً محمود السيرة طاهر العقيدة مبارك الوجه واليد ، شيخ الشيوخ الولي المقدم ، شافعي المذهب محمدي المشرب تخرج به الأصحاب وانتفع به الطلاب ، كان يقول : أدبوا النفس بالمخالفة وأدبوا اللسان بالذكر وأدبوا العين بالنظر إلى المصحف ووجوه الصالحين ، توفي بأم عبيدة ودفن بمقبرة الوردية. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٦- ١٧).

(٣) النجاري ، أبو سعيد يحيى الأنصاري والد الشيخ منصور البطائحي (٣٦٥هـ) ، صاحب أم عبيدة كان مستجاب الدَّعوة نافذ البصيرة عظيم الكشف ، توفي - رحمه الله تعالى - برواقه في أم عبيدة. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٥).

(٤) القرمزي ، أبو علي محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الهاشمي (٤٠٨ هـ) ، الترمذي الشافعي القرشي ، نسبة لقرمز الرام وهي بلدة من أعمال =

السندوسي[1] الكبير ، عن الشيخ **أبي محمد رويم البغدادي**[2] ، عن الشيخ **الجنيد البغدادي** ، عن الشيخ **سري السقطي** ، عن الشيخ **معروف**

= ترمذ ، سكن جده عبد الله بترمذ واشتهر بها وحدث وروى عنه الأعيان ، وأقام ولده بعده فيها ثم انتقل إلى قرمز وأعقب صاحب الترجمة ، فنشأ وصحب والده ، وقبل أن يبلغ درجة الفطام توفي أبوه ، فاتصل بخدمة الشيخ أبي القاسم السندوسي ، وأكمل السلوك على يديه ، وانتسب إليه معظم رجال فارس ، توفي - رحمه الله - بحلب في سفر حجه. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٨).

(١) السندوسي ، أبو القاسم محمد بن أبي الفضل العقيلي الطالبي (٣٦١هـ) نسبة لنهر سندوس : - قرية بواسط - ، سكن أجداده بنهر جعفر إلى زمن أبيه وهو الذي خرج إلى قرية سندوس وبها ولد صاحب الترجمة ، تفقه بالأكابر من أعيان الفقهاء لقي الشيخ أبا يعقوب النهرجوري والحربي وسمع منهما ، واتصل بالقاضي رويم أبي محمد البغدادي وبه تخرج ؛ حفظ القرآن وأتقنه ، كان متمسكاً بالسنة ماشياً على قدم السلف غيوراً وقوراً جليل الطور ، توفي ودفن بواسط. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٨).

(٢) البغدادي ، أبو محمد رُوَيْم بن أحمد (٣٠٣هـ) الفطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأي المتين كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوي ، من أفاضل البغداديين أحد أئمة زمانه ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه والقراءات ورواياتها تفقه على مذهب داود الظاهري ، امتحن في نوبة غلام خليل ففر إلى الشام واختفى زماناً ، روى الحديث وأسند عن يزيد بن سنان البصري ، توفي ببغداد ودفن في الشونيزية. انظر : «**حلية الأولياء**» (٢٩٦/١٠) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٨٥) ؛ «**صفة الصفوة**» (٤٤٣/٢) ؛ «**المنتظم**» (١٣٧/٦) ؛ «**تاريخ الإسلام**» (١٢١/٢٣).

الكرخي ، عن الإمام **علي بن موسى الرضا**[1] ، عن أبيه الإمام **موسى الكاظم** ، عن أبيه الإمام **جعفر الصادق** ، عن أبيه الإمام **محمد الباقر** ، عن أبيه الإمام **زين العابدين علي** ، عن أبيه الإمام الهمام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام **سيدنا الحسين** الشهيد بكربلا ، عن أبيه الإمام ، علم الإسلام ، معدن الكرامة والوفا ، صهر سيدنا الرسول المصطفى [ﷺ] أسد الله الغالب ، أمير المؤمنين مولانا **علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه ، عن النبي ﷺ ، وهو عليه الصلاة والسلام قال : «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[2] ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه

---

(١) الرضا ، أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٥٣-٢٠٣هـ) : من أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم ، وأحد الأئمة الاثني عشر ولد في المدينة ، وأحبَّه المأمون وعهد إليه بالخلافة من بعده ولكنه مات في حياته ، فدفن إلى جانب الخليفة الرشيد، قال الإمام ابن حبان عنه بأنه قد زار قبره مراراً كثيرة وما حلت به شدة في وقت مقامه بطوس فزار قبره ودعا الله إزالتها عنه إلا استجيب له وزالت عنه تلك الشدة وهذا شيء جربه مراراً فوجده كذلك. أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته ﷺ. انظر : «**الثقات**» لابن حبان (٤٥٧/٨) ؛ «**وفيات الأعيان**» (٢٦٩/٣) ؛ «**ميزان الاعتدال**» (١٥٨/٣) ؛ «**مرآة الجنان**» (١١/٢).

(٢) سنده ضعيف ومعناه صحيح أخرجه عن ابن مسعود ﷺ السمعاني في «**أدب الإملاء والاستملاء**» (ص/١) بلفظ (إن الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق) ؛ قال العجلوني في «**كشف الخفاء**» (٧٠/١) : «أخرجه ابن السمعاني.... بسند منقطع وذكره ابن الجوزي في «**الأحاديث الواهية**» وقال : معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح».

أجمعين[1]، وقد تقدم نسبه الشريف لأبيه في مقدمة الكتاب ، وأنه ينتسب إلى الإمام **أبي بكر الصديق** من أم جده الإمام **جعفر الصادق** ، فهي[2] بنت **القاسم**[3]**بن محمد**[4] بن سيدنا وتاج رؤوسنا أبي بكر الصديق ﷺ.

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٥-٦) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣-٤) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٦١) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٥).

(٢) أم فروة ، زريوة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ. انظر : «**سير أعلام النبلاء**» (٤٠٦/٤).

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ (١٠٧هـ) أحد فقهاء المدينة السبعة ، ومن سادات التابعين ، الفقيه الورع نجل الصديق ذو الحسب العريق ، ولد في خلافة عثمان ، وكان خيراً من أبيه بكثير ، نشأ بعد قتل أبيه في حجر عمته أم المؤمنين عائشة ، وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وصالح بن خوات وفاطمة بنت قيس ، وكان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقة حجة. روى له الجماعة ، وقد أسند الكثير وعامة مسانيده في الأحكام والمناسك قال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة. انظر : «**الثقات**» لابن حبان (٣٠٢/٥) ؛ «**حلية الأولياء**» (١٨٥/٢) ؛ «**صفة الصفوة**» (٨٨/٢) ؛ «**وفيات الأعيان**» (٥٩/٤) ؛ «**تاريخ الإسلام**» (٢١٧/٧).

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق (٥- ٣٨هـ) ، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، ولما توفي أبو بكر تزوج علي بأمه أسماء فأصبح ربيبه في حجره ، وكان ممن حصر عثمان بن عفان ودخل عليه ليقتله فقال له عثمان : لو رآك أبوك لساءه فعلك ! فتركه وخرج وشهد مع علي الجمل وصفين ، ثم ولاه مصر فسار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا فانهزم محمد وقتل ، وكان له فضل وعبادة ، وكان الإمام علي ﷺ يثني عليه. انظر : «**أسد الغابة**» (٣٠٨/٤-٣٠٩).

ووالدة أم فروة المذكورة **أسماء**[1] **بنت عبد الرحمن**[2] **بن أبي بكر** الصديق رضي الله عنهم أجمعين ؛ ولهذا كان يشير الإمام **جعفر** بقوله : ولدني الصديق مرتين[3].

<u>وأما نسب السيد أحمد لأمه :</u> فهو ابن ولية الله العارفة الزاهدة العابدة **فاطمة الأنصارية**[4] أخت الباز الأشهب ، والترياق المجرب ، الإمام

---

(١) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، كانت في حجر عائشة فروت عنها رضي الله عنها ، وروى عنها ابن أبي مليكة وعبد الرحمن بن القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر : «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد (٤٦٩/٨) ؛ «**الثقات**» لابن حبان (٦٣/٤).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (٥٣هـ). شقيق عائشة. شهد بدراً وأحداً مع الكفار ، وأسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه ، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم. روى عن النبي ﷺ أحاديث وروى عنه : أبو عثمان النهدي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم ، وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ، وخرج إلى مكة ودفن بها. ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة ظعنت إلى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وقالت أبياتاً من الشعر. انظر : «**أسد الغابة**» (٣٦١/٣-٣٦٤) ، «**الإصابة**» (٣٢٥/٤-٣٢٧).

(٣) انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٨٨/٩) ؛ «**تذكرة الحفاظ**» (١٢٥/١) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٢٥٥/٦).

(٤) أم البركات ، فاطمة بنت يحيى النجاري أخت الشَّيخ منصور البطائحي ، الشَّيخة الصَّالحة المعمِّرة درة تيجان نساء عصرها ، تزوجها السلطان علي أبو الحسن سنة (٤٩٧هـ) ، فأعقب منها الإمام أحمد الرِّفاعيِّ وإخوته ، شكت يوماً زوجها لأبيها الإمام العارف بالله يحيى النجاري وأخبرته أنه يغيظها فغضب لذلك وكان مُجاب الدعوة فهم في نفسي أن بدعو عليه دعوة =

العارف بالله ، صاحب وقته ، ذي الكأس النوراني ، والفتح الصمداني شيخ الطوائف **منصور الزاهد البطائحي** الرباني لأبويه وأبوهما العارف الكبير الشيخ **يحيى النجاري** ابن الشيخ **موسى** بن **سعيد** ابن **الشيخ كامل** ابن الشيخ **يحيى الكبير** ابن الإمام الصوفي الشهير **محمد أبي بكر الواسطي** ابن **موسى** بن **محمد** بن **منصور** بن **خالد** بن **زيد** بن **مت** وهو أيوب بن خالد أبي أيوب ابن **زيد الأنصاري** النجاري الصحابي الجليل ﷺ وعن أصحاب رسول الله أجمعين[1].

وزيد بن **كليب** بن **ثعلبة** بن **عوف** - ويقال ابن عمرو - بن **خزرج** بن **غنم** بن **مالك** بن **النجار** بن **عدي** بن **عمرو** بن **مالك** بن **تيم الله** بن **ثعلبة** بن **عمرو** بن **الخزرج** بن **ثعلبة** بن **عمرو** بن **بقيا** بن **ماء السماء** بن **حارثة**/ ل١٦ب **الغطريف** بن **امرئ القيس** بن **ثعلبة** بن **مازن** بن **الأزد** بن **الغوث** بن **نبت** بن **مالك** بن **زيد** بن **كهلان** بن **سبأ** بن **يشجب** بن **يعرب** بن **قحطان** بن **عابر** بن **شالخ** بن **أرفخشد** بن **سام** بن **نوح** بن **لمك** بن **متوشلخ** بن

= تسد طريقه ولكن منعه من ذلك ما وضحه بقوله : خفت من الدُرَّة اليتيمة التي في صُلبه وهي ولدٌ اسمه أحمد يكون سيد المقربين إلى الله وتنتهي إليه نوبة الوراثة المحمدية. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٦ – ٢٧) ؛ «**الإكسير**» (ص/٣٨-٣٩) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٢٩).

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٣) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢-١٣) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٤) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٢-٥٣).

أخنوخ بن **اليادر** بن **مهلاييل** بن **قينان** بن **أنوش** بن **شيث** بن **آدم** أبي البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام[1].

ونسب أمه لأمها : هو أنها **فاطمة** بنت السيدة **رابعة** ابنة السيد **عبد الله الطاهر** نقيب واسط ابن السيد أبي علي **سالم النقيب** ابن السيد **أبي يعلى النقيب** ابن السيد **أبي البركات محمد النقيب** ابن السيد **أبي الفتح محمد أمير الحاج** ابن الأمير الجليل السيد **محمد الأشتر** ابن السيد **عبيد الله الثالث** ابن السيد **علي** ابن السيد **عبيد الله الثاني** ابن السيد **علي الصالح** ابن السيد **عبيد الله الأعرج** ابن السيد **الحسين الأصغر** ابن الإمام **زين العابدين علي** ابن الإمام **الحسين** سبط النبي ﷺ[2].

ونسب جده لأبيه السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة من جهة أمه : فهو **يحيى** ابن آمنة بنت **يحيى العقيلي** ابن **الناصر لدين الله علي** ملك الأندلس ابن **أحمد** بن **ميمون** بن **أحمد** بن **علي** بن **عبد الله** بن

---

(١) انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/٤-١١) و (ص/٢٩-٦٥) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٣-٤٤) ، «**جمهرة أنساب العرب**» (٢/٣٢٩-٣٣٢) ، وفي هذا النسب اختلاف كبير بين علماء النسب ، وقال صاحب «**جمهرة أنساب العرب**» : «ولا يصح ما بعد قحطان».

(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٣-٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣) و (ص/٢٣) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٤) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٣) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٣-٤).

عمر[1] بن **إدريس**[2] بن **إدريس**[3] **الأكبر** الذي فتح الله المغـرب علـى

---

(١) عمر بن إدريس (٢٢٠ هـ) أمير من الأدارسة أصحاب المغرب الأقصى. ويقال له «عمر المخاضي» لسكناه بالمخاض ، بظاهر طنجة. ولي تكساس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة (سنة ٢١٣ هـ) لأخيه محمد ، في أول عهده ثم ولي الإمارة واستمر في إمارته الواسعة إلى أن توفي بموضع يعرف بفج الفرس من بلاد صنهاجة. وحمل إلى فاس فدفن مع أبيه. انظر : «**تاريخ ابن خلدون**» (٢١٦/٦) ؛ «**الأعلام**» (٤١/٥).

(٢) إدريس بن إدريس الحسني العلوي صاحب المغرب (١٧٧هـ - ٢١٣هـ) ثاني ملوك الأدارسة وباني مدينة فاس ، ولد في وليلي بالقرب من مكناس ، وتوفي أبوه وهو جنين ولما بلغ الحادية عشرة ولي الإمامة بعد أبيه ، وقدحصلت لإدريس مملكة سنية وخطب لنفسه بالخلافة وكان فصيحاً شاعراً ومن شعره مارثى به أباه إدريس ، قال عنه علي الرضا بن موسى الكاظم : (هذا كان نجيب أهل البيت وشجاعهم) ، وأعقب إدريس من ثمانية وهم : القاسم وعيسى وعمر وداود ويحيى وعبد الله وحمزة وعلي وأعقب غيرهم. انظر : «**الوافي بالوفيات**» (٢٠٥/٨-٢٠٦) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٢٧).

(٣) سلطان المغرب ، إدريس بن عبد الله المحض (١٦٩هـ) كان قد خرج مع الحسين صاحب فخّ فلمّا قتل الحسين هرب إلى مصر وكان على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان يميل إلى آل أبي طالب فحمله على البريد إلى المغرب فوصل إلى أرض طنجة فنزل بمدينة يقال لها لبلة فاستجاب له من بها وقوي أمر إدريس حتى ملك جميع المغرب الأقصى ، وكان مقداماً شجاعاً ذا رأي ، كريماً وأعقب أولاداً خطب لهم بالخلافة في أكثر المغرب وبنواحيها من البربر ، لما توفي إدريس ولي مكانه ابنه إدريس وأقام أولادهم بالمغرب مدة ، أعقب ولداً واحداً أسماه إدريس ومنه عقبه كله. انظر : «**الوافي بالوفيات**» (٢٠٧/٨-٢٠٨) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٢٧).

يديه ابن **عبد الله المحض**[1] ابن **الحسن المثنى**[2] ابن السيد الإمام **الحسن** سبط النبي ﷺ[3].

ونسب جده لأمه الشيخ يحيى النجاري الأنصاري من جهة أمه أيضاً فهو : **يحيى** ابن **علوية** ، ويقال عالية بنت **الحسن اللاع** ابن **محمد**[4] بن

---

(١) المحض لقب لعبد الله وهو لفظ يطلق على الخالص من كل شيء ولُقب به عبد الله هذا لأن نسبه من جهة أبيه وأمه يعود إلى سيدنا علي كرم الله وجهه فنسبه محض أي خالص من الموالي ، كان عبد الله شيخ بني هاشم في زمانه ، وأعقب ستة رجال وهم : محمد النفس الزكية وإبراهيم وموسى الجون ويحيى وسليمان وإدريس. انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢-١٣) ؛ «**الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين**» (ص/٦).

(٢) المثنى اسم مفعول من ثنيته إذا صيرته ثانياً ، ولقب به لأن أباه هو الحسن الأول وهو الحسن الثاني ، وقيل المثنى الذي لا ثاني له في نزاهة نفسه وعفتها ، وأعقب الحسن المثنى خمسة رجال وهم عبد الله المحض وإبراهيم الغمر والحسن المثلث وداود وجعفر. انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢) ؛ «**الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين**» (ص/٧).

(٣) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٣-٢٤) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٤) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٣).

(٤) محمد بن يحيى بن الحسين (٢٨٧هـ -٣١٠)هـ) الشريف الرسي ، إمام فقيه عالم بالأصول ، خلف أباه يحيى بصعدة ، وتسمى بالمرتضي لدين الله ، وكان خطيباً شاعراً فصيحاً ، ولما قام بالأمر اضطرب الناس عليه واتصلت الدعوة لنسلهم ، وقيل إن محمداً لما اختلفوا عليه خطب الناس خطبةً يدعو إلى نفسه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأبوا إلا قتاله فقاتلهم ورفع صوته في حال القتال. انظر : «**الوافي بالوفيات**» (١٢٢/٥).

يحيى[١] بن **الحسين**[٢] ملك اليمن ومكة ابن **القسم**[٣] **أبي محمد الرسي** ابن **إبراهيم طباطبا**[٤] ابن **إسماعيل** بن **إبراهيم الغمر**[٥] ابن **الحسن**

---

(١) يحيى بن الحسين الإمام الهادي إلى الحق (٢٤٥هـ – ٢٩٨هـ) قام في صعدة من بلاد اليمن سنة (٢٨٠هـ) ، ودخل صنعاء في المحرم سنة٢٨٠هـ في خلافة المعتضد العباسي ، وهو الذي قاتل القرامطة ، وقد اجتمعت همدان وغيرها من قبائل العرب فأخرجوه من صنعاء ثم رجع إلى صعدة وأخذها إلى أن توفي في خلافة المقتدر بالله العباسي. انظر : «**سمط النجوم العوالي**» (٥٣٩/٣) ؛ «**مرآة الجنان**» (٢٧٣/٢).

(٢) الحسين بن القاسم كان أنبه إخوته ، وكان زاهداً ، وهو والد أئمة صعدة. انظر : «**الوافي بالوفيات**» (٨٣/٢٤).

(٣) أبو محمد ، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي ، (١٦٩-٢٤٦هـ) ، المعروف بالرسي : فقيه ، شاعر ، كان يسكن جبال «قدس» من أطراف المدينة ، وأعلن دعوته بعد موت أخيه (سنة ١٩٩ هـ) ومات في الرس (وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة). انظر : «**الوافي بالوفيات**» (٨٣/٢٤) ؛ «**الأعلام**» (١٧١/٥).

(٤) إبراهيم بن اسماعيل طباطبا - بفتح الطاءين والباءين - لقب بذلك للكنة كانت به صغيراً وكان يقلب القاف طاءً وسبب هذه التسمية أنه طلب يوماً من غلامه أن يأتيه بقباء فلم يفهم مراده فقال له إبراهيم : طباطبا يريد قبا قبا فلقب به. حبسه المهدي وبقي في الحبس إلى زمان هارون ومات فيه وظهر بعده ابنه محمد. انظر : «**سمط النجوم العوالي**» (٥٣٩/٣) ؛ «**وفيات الأعيان**» (١٣٠/١) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٤٩٦/١٥).

(٥) ابراهيم الغمر ابن الحسن المثنى (١٤٥هـ) هو الولد الرابع للإمام الحسن وهو أخ عبد الله المحض ومن عقبه بنو طباطبا أبي الأئمة بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى حين جاؤوا من مكة خرج على =

المثنى[1] ابن الإمام **الحسن** السبط ﷺ وعنهم أجمعين[2].

وكان الإمام **جمال الدين الحدادي** يقول : ليس على وجه الأرض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمور الأطراف بلباب الشريعة ، يُردّ به الشارد ، وتحصل به الفوائد ، وتطير به القلوب إلى علام الغيوب ، لا علوّ فيه ولا غلوّ ، ولا تشم منه رائحة الدعوى إلا مجلس السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله تعالى عنه فإنه مدرسة للعلماء ، ورباط للفقراء ، ورياضة للسالكين ، ومحجة للعارفين ، ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة : ١٠٥]. انتهى[3].

= المنصور بعد مقتل ابني أخيه محمد وابراهيم فعاجله المنصور قبل أن يستفحل أمره فأسره وحبسه مع إخوته وأهل بيته ومات في السجن وعمره سبع وستون سنة. انظر : «**سمط النجوم العوالي**» (١٢٨/٤-١٣٠) ؛ «**الجرح والتعديل**» (٩٢/٢) ؛ «**تاريخ بغداد**» (٥٤/٦).

(١) الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ، الهاشمي المدني ، روى الحديث عن أبيه الحسن السبط ، وكان جليلاً فاضلاً ورعاً ، أمه خولة بنت منظور ، وكانت قبل الحسن السبط تحت محمد بن طلحة بن عبيد الله تزوج فاطمة بنت الحسين بن علي ، كان وصي أبيه وولي صدقة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في عصره جرح جراحاً بالغة يوم كربلاء حتى حسبوه قتيلاً ، مات وعمره خمس وثلاثون سنة في حياة أخيه زيد بن الحسن السبط ، ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له أحد ، والعقب منه في خمسة أشخاص. انظر : «**الثقات**» لابن حبان (١٢١/٤) ؛ «**تاريخ دمشق**» (٦١/١٣).

(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٤-٦٥) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٣) ؛ «**روضة الأعيان**» [لوحة ١٠٠ أ].

(٣) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٥) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٧).

وقال شيخه الشيخ **علي الواسطي** : فيه أرواح الأولياء تطير إلى حضرات القدس بأجنحة مختلفة أطولها ريشاً ، وأنهضها عزماً ، وأقربها مرمىً من سدرة الوصل روح السيد **أحمد** ابن السيد **أبي الحسن علي** الرفاعي في هذا العصر ، ولولا سر الامتثال لأخذت عنه ، ولا ريب فأنا شيخه في الصورة وهو شيخي في المعنى[١] .

وقال فيه أيضاً : السيد أحمد سلك إلى الله تعالى طريقاً أتعب به السالكين ، وأقصر ألسن المتكلمين ، وأخرس في ديوان التفتيش المحمدي أهل الدعوى ، أذلّ نفسه فعز ، وأخّرها فتقدم ، وطمس أنانية استراق النفسِ السمعَ فصار نوراً يستضاء به ، وجبلاً أبلقَ يلتجأ إليه ، وإنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، نحن أشياخه بالاسم وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم[٢] .

وقال الشريف الكبير **حسن بن محمد الحسيني**[٣] رحمه الله[٤] : ظهر في أم عبيدة بواسط العراق رجل من العرب يتحدث الناس بكراماته

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٥) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٤٤) .

(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٥) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٨).

(٣) حسن بن محمد بن علي الحسيني أمير المدينة ، من أتباع الإمام الرفاعي الذين شاهدوا اليد النبوية لما امتدت للإمام الرفاعي قدس سره، ويبدو أنه هو الشريف نميلة الحسيني ذاته وإن كان كلام الإمام الصياد يوهم بأنه غيره فالعاني يقول في «**قاموس العاشقين**» : «وأخذ عنه الطريقة ابن نميلة الحسيني حاكم المدينة على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات» والجدير بالذكر أن ابن الشريف نميلة الحسيني كان من أتباع الإمام الصياد. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣٠) ؛ «**قاموس العاشقين**» (ص/٥٧) و(ص/٧٣) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٧-٣٩) ؛ «**الدرر الكامنة**» (٦/١٣٢-١٣٣).

(٤) يقول السيد سراج الدين المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/٧٦-٧٩) : «قد ذكر جماعة من الأكابر المحققين منهم الحافظ عبد المنعم بن =

وأقواله في الشريعة والحقيقة ، واشتهر بالكرامات والعنايات والبركات ، وأقرت له بالولاية الجهابذة السادات ، واتفق على تفرده في عصره أهل العلم والصلاح ، فسألت عنه فقيل لي : هو رجل من العرب من بطن بني رفاعة اسمه **أحمد بن أبي الحسن الرفاعي** ، فعظم ذلك علي وقلت في خاطري : هذا أمر عجيب ، فإن الفتح الذي يبلغنا عنه لا يكون إلا لأهل البيت ، والذين بلغوا أدنى من هذا الفتح من/ الأولياء ما بلغوه إلا بواسطة أهل بيت النبوة ، وبعد خدمتهم والانتساب إليهم حصل لهم ما حصل من الفتح والبركة **كإبراهيم بن الأدهم**(١) ، **وأبي يزيد**

ل١٧أ

= عبد الحسن بن عبد المنعم الواسطي الشافعي ، والشريف الحسيني السمرقندي ، وشرف الدين أبو طالب بن أحمد الحسيني المشهدي ، والشيخ إبراهيم الصديقي الكازروني ابن الشريف الكبير حسن ابن الشريف علي ابن الشريف محمد ابن الشريف علي ابن الشريف حسن أمير المدينة ابن الشريف محمد أمير المدينة ابن الشريف علي ابن الإمام محمد التقي ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين سبط النبي ﷺ قال راوياً عن أبيه الشريف أبي الحسن علي أمير المدينة رحمه الله ما نصه : ظهر في أم عبيدة... ثم ذكر القصة كاملها».

(١) البلخي أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم (١٦٢هـ) أحد مشاهير الزهاد ، ولد بمكة، كان من أولاد الملوك فترك الإمارة ، ودخل مكة وصحب بها سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض، ومناقبه جمة ، روى عن جماعة من التابعين كأبي إسحاق السبيعي وغيره ، واشتغل بالزهد عن الرواية ، وتوفي بالجزيرة في الغزو وحمل إلى (جبلة) فدفن بها ، وقبره يزار. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٢٧) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٣٥) ؛ «**الثقات**» لابن حبان (٦/ ٢٤).

البسطامي[1] ، وغيرهما من أولياء الكون ، وهذا الرجل لا نعرفه ولا يعرفنا ، ونرى أن أسراره تشابه أسرارنا ، وإذا ذُكر تحنّ إليه قلوبنا ، ويتحرك دمنا ، وقد قيل :

إذا غاب عنك أصل الفتى ففعله كاف عن البحث

وهذا الرجل أفعاله تدل على أنه من هذه الشجرة المطهرة ، فلما تزايد هذا الفكر عندي كتبت اليه كتاباً وشوّقته به لزيارة النبي ﷺ ، وكان القصد الاطلاع على حقيقة أمره ، فلما وصل اليه الكتاب كتب أنه في عامه القابل عازم إن شاء الله على أداء فريضة الحج وزيارة سيد المخلوقين ﷺ وكان ذلك.

فإنه في العام الثاني وهو عام خمسة وخمسين وخمسمئة جاء الى الحجاز فأدّى فريضة الحج ، ووصل المدينة المنورة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – وكان بمعيّته من فقراء طريقته ومحبيه خلق لا يحصى عددهم ، وقد انضمّ له قوم من الشام والحجاز واليمن والمغرب وغيرها حتى أن القافلة التي دخل بها المدينة المنورة تجاوزت تسعين

---

(١) البسطامي ، أبو يزيد ، طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ سَرُوشَانَ (٢٦١هـ) هو من أهل بِسْطَامَ بلدة بين خراسان والعراق من كبار مشايخ الصوفية وهو بكنيته أشهر وأعرف ، نبؤه عجيب وحاله غريب ، وله حديث واحد لم يصح عنه غيره ، وربما قال بعض عبارات الشطح فاتهم بعدها بكثير مما لم يقله هذا وقام بتأويلها أناس وحملوها محامل بعيدة ، وقد قال الذهبي : لا تصح هذه الأشياء عن مسلم فضلاً عن أبي يزيد ، وهذا القول في تقديرنا أولى من تأويل ما ألصق به ، ونسبت إليه قصص غير ثابتة توفي وله من العمر ثلاثة وسبعون عاماً ودفن في بسطام. انظر : «**طبقات الصوفية**» (ص/٦٧) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٥٧) ؛ «**الإكمال**» (١١٢/٧) ؛ «**ميزان الاعتدال**» (٣٤٧/٢).

ألفاً ، وكان في القافلة المباركة المذكورة جماعة من أكابر أولياء العصر كالشيخ **عدي بن مسافر** الشامي[1] والشيخ **أحمد الزعفراني الواسطي**[2] والشيخ **حياة بن قيس** الحرّاني[3] والشيخ **عبد القادر الجيلاني**

---

(١) عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الأموي الهكاري (٤٦٧ - ٥٥٧هـ) كان صالحاً ناسكاً ، شيخ الطائفة العدوية ، أصله من البقاع في بعلبك غربي دمشق من قرية بيت نار ، دخل بغداد واجتمع فيها بالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ عقيل المنبجي وأبي النجيب السهروردي ثم أحب العزلة وتخلى بجبل هكار في الموصل وبنى فيه زاوية واهتدى الكثير من الأكراد على يديه ، طار ذكره في البلاد وحسن فيه الاعتقاد ، توفي ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار وهو من المشاهد المقصودة. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٣/٢٥٤) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٢٠/٣٤٢) ؛ «**مرآة الجنان**» (٣/٢٣٩) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٢/٢٤٣).

(٢) ذكر الشيخ أبو عمر الفاروثي بسنده إلى الشيخ ماهان خادم الإمام الرفاعي في كتابه «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٣) إذ يقول الفاروثي : «حدثني الشيخ الصالح الثقة أبو المظفر ابن الشيخ علي الطبري ، عن الشيخ ماهان أبي الفتح العباداني خادم سيدنا السيد أحمد ﵁ قال : حين خرجنا من أم عبيدة.... ثم ذكر قصة كرامة تقبيل الإمام الرفاعي ليد النبي ﷺ ، وذكر من عاين الكرامة ومنهم الشيخ أحمد الكبير الزعفراني».

(٣) الحراني ، حياة بن قيس بن رحال بن سلطان ، الأنصاري الحراني (٥٨١هـ) ذو أحوال وكرامات وتأله وإخلاص ، وتعفف وانقباض. كان من أجلاء المشايخ العارفين وأعيان الصفوة المحققين ، أحد أركان هذا الشأن وعلم العلماء الأعيان شيخ حران وصالحها وقدوة الزهاد بها ، كانت الملوك تزوره وتتبرك به زاره نور الدين وصلاح الدين وطلبا منه الدعاء ، انتهت إليه رئاسة هذا الأمر علماً وحالاً وزهداً وإجلالاً ، تزكى في تربيته كثير من المريدين بالرياضات ، وتخرج بصحبته غير واحد من أهل المقامات ، وتلمذ له =

البغــــدادي[1][2] **والشـــيخ عبـــد الـــرزاق بـــن أحمـــد الحســـيني**

= جماعة كثيرة من أصحاب الأحوال والكرامات ، وأشار إليه المشايخ والعلماء وغيرهم بالتبجيل ، صحب الشيخ حسين التواري ، وأدرك السيِّد أحمد الرِّفاعيّ قدَّس اللهُ سرَّه وتشرَّف بصحبته ولبس خرقته المباركة ، كان ملازماً لزاويته بحران ، مدة خمسين سنة ، لم تفته جماعة إلا من عذر شرعي ولم يخلف بحران بعده مثله. توفي بحران ، عن ثمانين سنة. انظر : «**تاريخ الإسلام**» (١٠٤/٤١) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (١٨١/٢١) ؛ «**مرآة الجنان**» (٣١٧/٣) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/٢٥٩).

(١) الجيلاني ، أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ﷺ (٤٧٠-٥٦١هـ) ، وأمه أم الخير ، أحد الأقطاب الأربعة المشهورين في الأرض ، ولد في جيلان في طبرستان ثم انتقل إلى بغداد واتصل بشيوخها وفتح الله عليه فتحاً عظيماً كان شيخ العراق صاحب حال ومقال ، كان عالماً عاملاً قطب الوجود ، إمام أهل الطريقة ، قدوة المشايخ في زمانه بلا مدافعة. ومناقبه وشهرته أشهر من أن تذكر. وهو أحد المشايخ الذين طن ذكرهم في الشرق والغرب. أعاد الله علينا من بركاته وبركات أسلافه الطاهرين ، وقد أفرده الفحول من العلماء بالتآليف وخصوه بالتصانيف ، توفي ودفن ببغداد ﷺ وضريحه مشهور عامر بزواره. انظر : «**ذيل طبقات الحنابلة**» (١٨٧/٢-٢١٢) ؛ «**مرآة الجنان**» (٢٦٢/٣) ؛ «**البداية والنهاية**» (٢٥٢/١٢) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/١٨٧).

(٢) ذكر الحافظ السيوطي بسنده إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه «**الشرف المحتم**» (ص/٢١) إذ يقول- : «حدثنا الشيخ محمد العلمي ، عن الشيخ أبي الرجال اليونيني البعلبكي ، عن الشيخ عبد الله البطائحي القادري ، عن الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي ، عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي قال :.... ثم ذكر قصة كرامة تقبيل الإمام الرفاعي ليد النبي ﷺ».

الواسطي[١] والشيخ كنز العارفين **أحمد الزاهد الأنصاري**[٢] **ابن الشيخ منصور** البطائحي الرباني وجماعة.

فلما وصل الحرم الشريف النبوي وقف تجاه حجرة النبي ﷺ وقد امتلأ الحرم المبارك بالزائرين وأكابر الرجال وراء ظهره صفوفاً ، وكان أقربهم لديه من أتباعه الشيخ **يعقوب بن كراز** رضي الله عنه العبيدوي ، والامام الفقيه الشيخ **عمر أبو الفرج الفاروثي** الواسطي[٣] ، والشيخ **عبد السميع**

(١) الشيخ عبد الرزاق بن أحمد الحسيني ، من أكابر أصحاب الإمام الرفاعي ، ورد أن الإمام الرفاعي كان مع جماعة كثيرة من أصحابه على شاطئ دقلى بواسط ، فقام وصاح صيحة مدهشة وقال : الله نوديت من العلا أن يا أحمد قم وزر جدك المصطفى ﷺ فإن هناك أمانة يؤديها إليك ، فأنا عازم على الزيارة فماذا تقولون؟ فقام السيد عبد الرزاق الحسيني وقال :

مـرْ كـل أمـر فإنـا لا نخالفـه وحـدّ حـداً فإنـا عنـده نقـف

صحب الإمام الرفاعي في حجه عام اليد ، وهذا ما توفر لنا عن هذا الشريف السيد. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٨) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/١٢).

(٢) الشيخ الكبير أحمد بن منصور البطائحي ابن الشيخ يحيى النجاري بن موسى بن كامل ، وينتهي نسبه إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري له أخت واحدة وهي الشريفة أم العارف بالله الشيخ بدر بن أبي الحسن الأنصاري عندما حضرت الشيخ منصور الوفاة عهد بالمشيخة العامة والخلافة المطلقة لابن أخته الإمام أحمد الرفاعي ، فغضبت لذلك زوجته وقالت : لأي شيء لم تعهد لولدك أحمد الزاهد فقال : يا مباركة قلت ولدي أحمد فقيل لي من العلا : بل ابن أختك السيد أحمد أنت تريدين لمحبوبك والحق يريد لمحبوبه. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٣٥-٣٦) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٤).

(٣) الفاروثي ، أبو الفرج عمر بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمة الواسطي (٥٨٥هـ) : الشيخ العارف ، الإمام الحافظ الكبير سلطان المحدثين =

الهاشمي العباسي ، وكان ذلك بعد صلاة العصر يوم خميس فأطرق ﷺ وقال على رؤس الأشهاد : السلام عليك يا جدي. فقال له عليه الصلاة والسلام من قبره المبارك : وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك من حضر ، فلما منّ عليه ﷺ وسلم بالجواب جهراً تواجد وارتعد واصفرّ وبكى وأنّ وجثا على ركبتيه ثم قام وقال : يا جداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبّل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فانشق تابوت الرسالة ومدّ له رسول الله ﷺ يده الشريفة الى خارج الشباك النبوي فقبّلها والناس ينظرون ، وقد كادت تقوم قيامة الناس لما حلّ بهم من سلطان الهيبة المحمدية ، وقد كنت بالجانب الغربي من الحرم فكدت أموت جزعاً لبعدي عن الحجرة النبوية ، ووالله إني رأيتها حين خرجتْ من القبر كالصقيل اليماني[(١)-(٢)].

= الحجة ، إليه انتهت رياسة العلم والطَّريق في العراق ، وكان ممن تشرف بمشاهدة اليد النبوية حين امتدت للإمام الرفاعي سنة (٥٥٥هـ) صحب الإمام الرفاعي وأخذ عنه العلم والسلوك وبه تخرج ، فانتفع به وروى عنه ، وكان من أعيان مجلسه ، قال عنه الإمام الرفاعي : ما فيه نفَسٌ لغير الله تعالى وقد جعله الله من أمراء الرجال.توفي ﷺ ، ودفن برواقه بـ (الفاروث) قرية قرب أم عبيدة. انظر : «**سواد العينين**» (ص/٨١) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٩-١٢٠).

(١) انظر : «**مختصر أخبار الخلفاء**» (ص/٩٦).

(٢) هذه الكرامة للإمام الرفاعي أشهر من أن تعرف ، وأظهر من أن تبين ، وقد تناقلها الناس جيلاً عن جيل بالتواتر ، وما نالت قصة أو كرامة - بعد عصر النبوة - من الشهرة مثل ما نالتها هذه الكرامة ، ويكفي أن الكثير من العلماء الجهابذة قد نقلوها بأسانيدهم منهم الإمام الصياد والحافظ السيوطي ، هذا =

وأخبرني الشريف نميلة الحسيني القاضي وهو ثقة أنه سمع كلام النبي ﷺ للسيد أحمد حين كانت يده الكريمة بيده وأنه يقول له عليه الصلاة والسلام : اصعد المنبر والبس الزي الأسود وعظ الناس فإن الله نفع بك أهل السموات وأهل الأرض ، وهذه البيعة لك ولذريتك الى يوم القيامة[1].

= وقد عدد السيد أبو الهدى الصيادي رحمه الله في كتابه «**الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم** ﷺ» من الأسانيد الصحيحة ما لا يدع أدنى شك يتسرب لصحتها ، وقد أنكرها بعض أهل العلم نتيجة عدم الاطلاع على هذه الأسانيد ، وبعد اطلاعهم على أسانيدها الصحيحة غيروا آراءهم وفاؤوا إلى الحق ، ومنهم أستاذنا العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله تعالى ، كان يقول في بداية حياته : لم يصح عندي لها سند ، ولكننا سمعناه في كلية الشريعة وهو يشرح لنا كتابه «**فقه السيرة**» عند حديثه عن زيارة قبر النبي ﷺ فقال : لقد وجدت من الأسانيد لهذه الكرامة ما يثبت صحتها للإمام الرفاعي ﷺ وقد بثت هذه المحاضرة مؤخراً قناة إقرأ الفضائية وغيرها من الفضائيات.

(١) ذكر الحافظ السيوطي بسنده إلى الشيخ عمر الفاروثي في كتابه «**الشرف المحتم**» (ص/١٩-٢٠) إذ يقول : «حدثنا شيخ شيوخ الإسلام الشيخ كمال الدين إمام الكاملية ، عن شيخ مشايخنا الإمام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري ، عن شيخه الإمام الشيخ زين الدين المراغي ، عن شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرئ المفسر الإمام القدوة الحجة الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي ، عن أبيه الأستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الفاروثي ، عن أبيه إمام الفقهاء والمحدثين وشيخ أكابر الفقراء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر أبي الفرج الفاروثي الواسطي قدست أسرارهم أجمعين .... ثم ذكر كرامة تقبيل الإمام الرفاعي ليد النبي ﷺ». وانظر : «**ترياق المحبين**» (ص/١٢-١٣) ؛ «**قاموس** =

وقال لي الشريف **نميلة** المذكور : رأيت اليد الطاهرة وذراعها المبارك الشريف مكوّناً من نور ، والكفَّ المبارك طويل الأصابع أبهج من البرق المنير ، وكذلك قال كل من حضر في الحرم/ الشريف النبوي ، ولما آن انصراف السيد أحمد من حضرة الحضور اضطجع في باب الحرم وسأل الناس أن يدوس كلهم عنقه برجله تواضعاً وانكساراً ، فتخطّى العامة عنقه المبارك ، وانصرف الخاصة من أبواب أُخَر. ل١٧ب

ثم إني في اليوم الثاني دعوته إليّ وقد عظم أمره لديّ ، فحضر عندنا ، وبعد أن استقر به الجلوس التفت إليّ وكاشفني بما في ضميري قائلاً : يا شريف أتشكّ في أمر ابن عمك؟ فقلت : يا سيدي إن جدنا ﷺ **أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر**(١). قال : صدقت سل ما بدا

= **العاشقين**» (ص/٦٩) ؛ وقد عدد الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٥) خمسة رجال عاينهم ، وهم عاينوا كرامة تقبيل الإمام الرفاعي ليد النبي ﷺ وهم : أحمد بن عبد المحمود الربعي ، مبارك بن جعفر الأونيوي ، عبد الرحمن بن علي الدعيبيني ، الحاج رمضان بن عبد البر بن عبدويه ، عبد المحسن الأنصاري الواسطي.

(١) قال السخاوي في «**المقاصد الحسنة**» (١٦٢/١) : «اشتهر بين الأصوليين والفقهاء بل وقع في شرح مسلم للنووي في قوله (أني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) مانصه معناه (إني أمرت بالحكم الظاهر والله يتولى السرائر) كما قال انتهى. ولا وجود له في كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنثورة وجزم العراقي بأنه لا أصل له وكذا أنكره المزي وغيره.

نعم في «**صحيح البخاري**» عن عمر : «إنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم» بل وفي الصحيح من حديث أبي سعيد رفعه «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس» ... وقال إمامنا ناصر السنة أبو عبد الله الشافعي رحمه الله عقب إيراده في كتاب الأم : فأخبرهم أنه إنما يقضي بالظاهر وأن أمر =

لك. فقلت : أي سيدي : من أي القبائل أنت؟ ومن أي بطون العرب؟ وإلى أي عصابة تنتمي؟ فأمر أصحابه فأتوا بصحيفة مكتوب فيها نسبه الشريف ، وعليها خطوط العلماء والأشراف والسادات والأمراء وملوك المغرب والعراق والحجاز ، وهو مكتوب اسمه بذيلها على عادة المشجرات ، فتلوناها في حرم رسول الله ﷺ ، وشهد على مضمونها الألوف من المسلمين ، وقد دلّ مضمونها على أن صورتها معلّقة في الكعبة بأمر الهواشم ، ولها صورة أخرى في خزانة آل عبيد الله الأعرج الحسيني أمراء المدينة المنورة.

فحمدت الله تعالى على أن منّ عليّ بمعرفته ، وجعلني من محبيه وشيعته ، وقد أخذ عليّ العهد والميثاق ، وألزمني طريقته المباركة نفعني الله به والمسلمين.

وكان - رضي الله عنه - سيد أهل الحقيقة والشريعة في عصره ، وإمام الوقت ، حسيني النسب ، محمدي القدم والمشرب ، انتهت إليه مكارم الأخلاق ، وبلغَت عدة خلفائه وخلفائهم في حياته مئة وثمانين ألفاً منهم[1] :

= السرائر إلى الله. والظاهر كما قال شيخنا رحمه الله – يعني الحافظ ابن حجر- أن بعض من لا يميز ظن هذا حديثاً آخر منفصلاً عن حديث أم سلمة فنقله كذلك ثم قلده من بعده ولأجل هذا يوجد في كتب كثير من أصحاب الشافعي دون غيرهم ».

(١) انظر : «**روضة الأعيان**» (لوحة٩٩ب) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٩-٤٠) ؛ «**التاريخ الأوحد**» (ص/١٠٤).

الشيخ **عبد الله أبو الحسن البغدادي**(١).

والشيخ **فضل البطايحي**(٢).

والشيخ **يوسف الحسيني السمرقندي**(٣).

والشيخ **أبو حامد علي بن نعيم البغدادي**(٤).

---

(١) لعله عبد الله بن حسن العاقولي البغدادي ، وسيمر معنى ذكره حينما يوجه سؤالاً للإمام الصياد مؤلف هذا الكتاب ، ويعد عبد الله من أكابر خلفاء الإمام الرفاعي ، والعاقولي نسبة لسيدنا عقيل ابن أبي طالب الذي يرجعون في نسبهم إليه ﷺ ، ولم نستطع الوقوف على المزيد من ترجمته. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٢-١١٣) و (ص/١٣٠).

(٢) البطائحي ، أبو عبد الله فضل بن محمد بن علي (٦٠٠هـ) نزيل الرملة صحب الإمام الرفاعي ﷺوتخرج به وانتمى إليه وعرف به ولم ينتسب لغيره قط حج مرات عديدة ونزل الشام وأقام بدمشق مدة يسيرة في المدرسة الشرقية ، ثم أقام ببيت المقدس ثم نزل الرملة واشتهر أمره وعظم شأنه واعتقده الناس. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٣).

(٣) الشيخ الشريف يوسف ابن السيد شرف الدين أبي طالب نقيب قم ابن السيد علي ابن السيد أحمد رضي الدين نقيب قم السمرقندي الرضوي العلوي الحسيني ، ولاه الخليفة نقابة الأشراف وأمر الطالبيين في سمرقند لبس السيد يوسف الخرقة الرفاعية بلا واسطة من يد الإمام الكبير الرفاعي ﷺ (سنة ٥٥٥هـ) في المدينة المنورة وكان ممن تشرف بمشاهدة اليد الشريفة عندما امتدت للإمام الرفاعي. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٧) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٠).

(٤) هو الشيخ أبو حامد علي بن نعيم البغدادي ، من أكابر خلفاء الإمام الرفاعي حتى أن الإمام الرفاعي كثيراً ما كان يوكل إليه أمر تربية المريدين وإلباسهم الخرقة وذلك مثل الشيخ بري الشهير الذي سلك على يد الإمام الرفاعي ولازم رواقه فأوكل الإمام الرفاعي أمره إلى الشيخ علي بن نعيم البغدادي =

والشيخ **حياة بن قيس الحراني**.

والشيخ **عمر الهروي الأنصاري**(١).

والشيخ **أبو شجاع الفقيه الشافعي**(٢).

والشيخ **عمر الفاروثي**.

= فألبسه الخرقة وأتم أمر سلوكه ، والشيخ بري ألبس الخرقة للسيد أحمد البدوي قدس الله سره ، يقول الشيخ علي بن نعيم البغدادي فيما معناه: أنَّ مريدي السَّيِّد أحمد الرِّفاعيِّ الذين بايعوه في الله بيده المباركة بلغوا عام وفاته إلى أربعٍ وعشرينَ مِئَة أَلفٍ وزِيادَةٍ ، وأنَّ خلفاءَهُ وخلفاءَهُم بَلَغُوا إلى مِائَةٍ وثمانينَ أَلفاً. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٩) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٠) ؛ «**التاريخ الأوحد**» (ص/١١٢) ؛ «**شذرات الذهب**» (٥/٣١) ؛ «**خبايا الزوايا**» اللوحة رقم [٨ب-٩أ] ورقم [٢٢ب-٢٣أ].

(١) جمال الدين أبو محمد عمر الهروي الأنصاري ، كان من خلص أتباع الإمام الرفاعي وخلفاءه ، ولم نستطع معرفة المزيد عنه. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣٠) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٠) ؛ «**التاريخ الأوحد**» (ص/١١٩).

(٢) محمد بن منجح بن عبد الله الفقيه القاضي أبو شجاع (٥٠٥- ٥٨١هـ) اشتغل أول حياته بالعلم ورحل في طلبه وأمضى فترة من حياته متنقلاً بين كبريات المدن العربية والإسلامية ينهل من معين جامعاتها ويجثو على الركب أمام فحول علمائها دخل الشام وولي قضاء بعلبك ثم عاد إلى بغداد ورتع في ظلال جنات واسط حتى شرب من رحيق علومها وبعد ذلك جلس على كرسي الوعظ والإرشاد وكانت دروسه تحفر إلى القلوب طرقاً وذلك ببركة تخلقه بأخلاق الإمام الرفاعي قال الشعر وأبدع فيه ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها. انظر : «**مختصر تاريخ الدبيثي**» (١/٨١) ؛ «**تاريخ الإسلام**» (٩/١٢٨) ؛ «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٦/٤٠١).

والشيخ **جمال الدين الخطيب الحدادي**.

وخلّص العصر ﷺ.

وقد تعرّض الإمام **جمال الدين الخطيب الحدادي** لذكر مناقبه، وعزة مقامه، وشرف نسبه بقصيدته التي أنشدها بحضرته المباركة سنة ست وخمسين وخمسمئة بعد عوده من حجه الذي مدّت له فيه يد النبي ﷺ وهي[1]:

تسنّمَ من سنام الكوكبين ... علاك مكانة في البرزخين

إذا فخرت رجال بني رجال ... فأنت القِرم فخر بني الحسين

أبو العلمين والأعلام دانت ... لمجدك يا سراج الحضرتين

وسدْت اليوم أهل الأرض طراً ... وقد طاولت ريف الرفرفين

لك العليا ارتفِعْ يا ابن الرفاعي ... فأنت زعيم شمّ الأبطحين

سبرت المشرقين هدىً وفضلاً ... أضاء كلاهما في المغربين

وبيّضت القلوب بصبح رشد ... تبجّح من سواد المقلتين

---

(١) ذكر القصيدة بحروفها السيد سراج الدين المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/٦٥-٦٧) ثم ذكر لها سنداً فقال: «أخبرني الشيخ القدوة عماد الدين موسى أبو النجا المشهدي قال: أخبرني الشيخ أبو طالب ضياء الدين يحيى الكازروني البكري قال: حدثني الإمام الأعلم الأفضل عز الدين أحمد الفاروثي الكازروني قال: حدثني والدي الحجة محيي الدين إبراهيم الفاروثي قال: حدثني والدي قائد ركب الجهابذة الأعلام أبو الفرج عمر الفاروثي: أنه كان بمجلس مولانا وسيدنا ومفزعنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ... ثم ذكر قصة دخول الشيخ الحدادي وإلقائه القصيدة وما جرى بينه وبين الإمام الرفاعي بعد إلقائها من حوار»؛ وانظر: «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٢)؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٠-٤٣)؛ وذكرها صاحب «**العقود الجوهرية**» (ص/١٢٥-١٢٦).

أغوث الخافقين فدتْك روحي　　نعم وأنا رقيقك قبل عيني
بك انشرح الصدور ولا عجيب　　لأن أباك روح النشأتين
ورثت وصية الطهرين فينا　　وقد حليت رمز القبضتين
وعامك ملتقى البحرين هذا　　لبست به طراز الدولتين
وقفت بقبة المختار ترجو　　تجاه القبر لثْم الراحتين
فمد لك اليمين لدى ألوف　　رآها كلهم عيناً بعين/ ل١٨أ
غُبطت وأنت موصول الأماني　　برومك غير مرميٍّ بعين
وقمت على المحجة بانكسار　　وذل بعد نيل العزتين
وحفّتك العناية من يمين　　لها نبعت فيوض الصاحبين
بهجت بمرطها من غير ندّ　　ولم تلو إلى ورق وعين
ورحت من العراق على يقين　　بنيلك فضل مولى العالمين
وعدت من الحجاز أمين عهد النـ　　ـبي على طوى عقد اليدين
وسرت وفي ركابك كل قطب　　ودون سناك قطب النيّرين
وعنك انحط يافوخ المعالي　　كما بك طال مجد العنصرين
أبوك السيد العلوي تاج الـ　　ـعشيرة يعربي الدوحتين
وأمك زانها الأنصار كرشى　　ببرد من إمام القبلتين
نماها الأنجبون وكل شيخ　　أقام قنا الثنا في الأبرقين
نحت من أمها العرج الأعالي　　صدور صديرها والجانبين
جحاجحة العراق بنو حسين　　ويفخر مخول ببني حسين
وخالك شيخنا المنصور رب الـ　　ـخوارق روح جسم المشرقين
فللحسنين والأنصار تعزى　　بوالدة وعرق اليحيوين
ورحت بصادق الأقوال تنمى　　إلى الصديق جدك مرتين
وأنت اليوم جاذبة التجلي　　ومقبول الرجا في الساحتين
حثثنا نحو بابك يعملات　　فرين خفاق عوج المقدمين
وزرن القبة البيضاء فيها　　رحيب الباع زاكي النسبتين
وأنا شيعة لك يا ابن طه　　بصدق قام بين الأعوجين

وهـل يـدرى علـى الغـبرا إمـام	سـواك لـه تـراث الموسـيين
فخـذ بيـد الضعاف فقـد دهتـهم	مـن الأوزار عـين أي عـين
ودُمْ شـرف البريـة مقتـديها	إمـام الـدين قـرة كـل عـين
تـؤم حمـاك مثقلـة المطايـا	كمـا أمـت بطـاح الأخضـرين
وصـلى الله إعظامـاً علـى مـن	جـلا عـتم الضـلال بضـوء عـين
رسـول كـان في العليـا نبيـاً	وآدم بـين نسـج الجـوهرين
وآل والصـحاب أخـص منـهم	ذوي بـدر الـوغى وذوي حـنين
وأنـت وأهلـك السـبّاق فينـا	أمـان الأرض عينـاً بعـد عـين

[مجلس من مجالس الإمام الرفاعي]

وأما غرائب حكمه وشرائف مواعظه وحقائقه ، فهي أعظم من أن تحصى ، ومنها ما ثبت عنه ﷺ أنه قال في مجلس وعظه برواق أم عبيدة سنة إحدى وستين وخمسمئة ظهر يوم خميس من أيام رجب[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لك يا من لا يحمد غيرك ، ولا يرجى إلا خيرك ، يا أول يا آخر ، يا باطن يا ظاهر ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، والصلاة والسلام على عبدك ونبيك سيدنا محمد

(١) ذكر الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٤-٢٥) سنداً لهذا المجلس فقال : «قال شيخنا الشيخ يحيى أبو المظفر بن العارف بالله علي بن نعيم البغدادي : كان شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ مؤيداً باللسان المحمدي... قال أبي – وكان من أخص أصحابه- : صعد السيد أحمد الرفاعي ﷺ الكرسي ظهر خميس من أيام شهر رجب سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وكان في مجلسه الجم الغفير من العلماء المذكورين ، والمشايخ المشتهرين ، والزهاد والعباد ، وأهل اللسان السليم ، والذوق الصالح ، فلما استقر على الكرسي قال : بسم الله الرحمن الرحيم.. ثم ذكر نص المجلس» ؛ وانظر : «**روضة الأعيان**» [لوحة ٩٦ أ] و[لوحة ٩٧ أ+ب] و[لوحة ٩٨ أ+ب].

الذي بعثته بالهدى ودين الحق ، وأرسلته هادياً لكافة الخلق ، فالمسعود من اقتدى به ، والمبعود من حاد عن أعتابه ، والرضوان والتحيات على آله وأصحابه/ وتابعيه وأحبابه ، والمتمسكين بسنته إلى يوم الدين. ل١٨ب

أما بعد : معاشر الإخوان أول ما يلزم لرياضة عقولكم أن تتفكروا بآلائه تعالت قدرته ، كيف لفّ لكم هذه الأرض وبسطها فأحسنها تصويراً ، وأدار عليها شراع السماء فقدرها تقديراً ، وكوّر ضمنها كوكب الشمس فأشبعها تكويراً ، ونشر في مطوى العالم الأعلى هذه الكواكب طبقة بعد طبقة محلّقة وغير محلّقة ، بعض تلك الكواكب من دنياكم أكبر ، وبعضها من بعضها أزيد عِظَماً وأنْوَر ، ذوائبها ملتفّة الأشعة ، منعقدة على حبال الاصطدام الثابت ، وأدوارها ملفوفة على مقاعد أبراجها ، فبعضها معلّق وبعضها ثابت ، ووراء حجاب كل واحد منها حجب قائمة برفارف الغيوب ، قصرت عن الوصول لغايتها الأبصار ، فأنكرتها العقول ، ودون كل جسم منها أجسام استصغرها الطرف وهي أعظم من الدنيا بالعرض والطول ، قامت بلا عمد على فلك الريح الساكن ، ووقفت مع انجذاباتها الطبيعية ، فكانت لنفسها كالأماكن ، خيام مبنية على كواكب ضوئية تسبح في أفلاكها بسير لا يقطع الطريق سقوطاً ، وتقوم في مدارجها فلا ترفع شراع الطي هبوطاً ، ولها عوالم لها ملازمة وبها قائمة ، لو اطلعتم عليهم لوليتم عنهم فراراً ولملئتم منهم رعباً ، منها كوكب التربية ، وهو الشمس النيرة ، ومنها كوكب التعديل وهو القمر الوهاج ، فالشمس أم المنافع تعتدل بها القوة المهضومة ، وتتفتّق بشفاف أشعتها الأزهار ، وتشذو الأتربة ، وتتفجر المياه ، وتقوم المواد بما يناسب طباعها بأحكام انتقالها من حال الى حال آخر ، حتى إذا أعطت كل مادة حكمها ، وأنزلت كل بارزة ومطوية نزلها ،

واحتاجت المواد والبوارز لسجف ، تقر المادة بلا زيادة لتأخذ منها ما يرسم فيها طور الطبع والعادة ، امتدت سُجُف الليل فأحكمت واردات الشمس في الذرات ، وأعانت تلك الكوامنَ لواحقُ بعض النجوم الرقيقة ، فسرت بما يناسب سجف الليل في الأجزاء المذكورات ، فيتسلسل ذلك السريان ليلة بعد ليلة حتى يبادره الهلال الى أن يصير بدراً ، وعلى ترقيه يظهر بحكمة بارئه في كل طور من ترقيه على ما يناسبه في الأشياء سراً ، ويستقبل سجف الليل تمهيداً لإظهار القوة الفعالة الشمسية الفجرُ بنسائمه ويقابل الفجرَ الصباحُ بعلائمه ، وعلى ذلك يدور دور النهار الى الليل ، ويميل كلاهما بما خلق له في ميزانه كل الميل ، وأدوار الأرض تكر مقابلة لها فيأخذ كل قطر ما عاد له من المعادلة ، وربما تمر به منه شمائم أقطار أخر تخطفها دورة المبادلة ، وما تلك إلا أبعد من قرني الفلكين ، وأقرب بعد لصوقها من خط الحاجبين ، وثقلها وخفتها بنسبة ما ينبجس من طورها وزمانها ومعدن أرضها ومكانها ، واتماماً لإبرام القدرة سجر البحر من معدنه الساكن ، فأوقفه ومد شعابه المختلفة ، وبجس من لباب الصخور أمواها[1] من عينها تجمعها المواد الرطبة القارة ، و[تفلقها][2] المقابلة الفلكية الحارة ، فتسيل مخضلة تحت تلك العلة ، وتقف معتلة إذا لحقت مادتها القلة ، كلها من عجيب صنعه وعظيم قدرته وبالغ حكمته إغاثة للأنبياء والمرسلين لإقامة الحجة على الضالين ، ورفقاً بالآدميين

---

(١) أمواها : جمع ماء وتستعمل في القلة ، بينما تستعمل كلمة (مياه) في الكثرة. انظر : «**لسان العرب**» (١٣/٥٤٣) ؛ «**مختار الصحاح**» (ص/٦٤٢) مادة (موه).

(٢) في المطبوع «وتغلقها» والمثبت ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٥).

لتكرمتهم بالعقل على بقية المخلوقين ، [فيغفو][1] كل منهم تحت ريف نعمه التي لا تتناهى ، ويتنبّه كل منهم فيخضع لسلطان عزه الذي لا يضاهى ، وقد أوضح لنا الحجة في كل ذلك وفوق ما هنالك حبيبه ورسوله محمدٌ الصادق المؤيد [ﷺ] فهل من فكرة؟ هل من عبرة؟ هل من عين باكية؟ هل من أذن واعية؟ هل من سلوك مستقيم؟ هل من قلب سليم؟

هذا الكون آية تدل على وحدانيته/ وهذا الرسول برهان لا يدفع ، دال على باب صمدانيته ، هذه الغفلة إلى متى والنذير العريان أبلغُ ؟ وبلّغ وما كتم ، وهذه الوقاحة علام وسيوف القدر مصلتة تظهر العجائب ، وتسوق الجبابرة إلى الحفر سوق الغنم؟ كل نهضة يشب بها العزم مغروراً مطمئناً فيها ، داعية عجز مندرجة بنفسها تردها إلى حدها ، والعزم عن ردها عاجز وعنها غافل ، وكل سكنة من سكنات العقل فيها سابحة ممتزجة بسرها ، تطوف بها في بحر الاعتبار فتجمعها على القول بواحديته سبحانه ، وذوق العقل عنها ذاهل ، كيف هذه الأنفاس تكر؟ كيف هذه الأيام تمر؟ كيف هذه العقول تطيش بما ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية : ٧] ؟ كيف هذه الأوهام تنصرف عن المرئي وتسبح مع المطموس المقطوع كأنها ما فهمت حكمة الكاف والنون؟ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٦].

ل١٩أ

النصيحة البالغة تأخذ من القلب السليم مأخذاً حافلاً ، وتمرّ على القلب المغشوش مروراً ، ترفع القلب السليم إلى الاشتغال بالله ، وترفعه عن الأغيار ، وتسقط في القلب المغشوش القلق ، فإن دام قلقه

---

(١) في المطبوع «فيقفوا» والمثبت ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٦).

لحق صاحبه بأهل السلامة ، وإن مرّ القلق كما مرت النصيحة فقد بقي بغشّه ، وما طار من عشّه ، كل هذه [المادة][1] يذوقها العقل ، وأين هو العقل الكامل؟ قليل.

لو كان أكثر الناس العقلاء لانبلجت الحجة ، ولو كثر الاختلاف تفخما ، ولظهر السر ولو كتمتْه النفوس خدعة[2] ، ودهاء العقل أمر بارز في كرسي الدماغ ، سلطانه متحكم في دوحة القلب ، لسانه تنصرف الخطرة من سانحة الخاطر ، وأمها طليعة فكرية اقتنصها ضابط الحفظ عن غير تفكر وتعقل ، فتدفعها الفكرة المتعلقة إلى ميزان العقل السليم ، فيأخذ بنواصيها ، ويطّلع على خوافيها وحواشيها ، فإن كانت لله أمضاها ، وإن كانت لغير الله طرحها وألقاها ، والعقل المغشوش يدور بها وهلة ، ويطرحها إلى ساحة الهوى ، فإن ثقلت عليه صدّ عنها ، وإن طابت له أخذ منها ، وأين يطيب للهوى الذي انسل من زوجي الشهوة والاستراحة ، عمل فيه عزيمة ، وخروج عن شهوة ، هنالك يُذكر شرف العقل ، لعمرك يا أخا العبادة الصادقة ، والبصيرة الحاذقة : إن العقل أشرف من عملك ، وأكمل من بصيرتك إذا خلتْ ساحتهما منه ، وإن مسها العقل فعلى قدر مساسه تزكو الأعمال ، وتحسن الخلال والخصال ، أما والذي صرفك إلى ما شاء : إن العقل أنفس الذخائر ، وأحسن البضائع ، وأقرب الوسائل إلى الله ، وأوضح السبل إلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم.

قال قوم : هو الرسول المنبعث إلى عالم الشخص ينذره ببرهانه ويدله على الله ورسوله ببيانه ، ويقيم له من البارزات أكمل الدلالات ،

---

(١) هكذا في الأصل ولكن في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٦) «المائدة».

(٢) هذه الفقرة نقلها السيد السراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/١٢).

وكذلك هو والمبعوث الذي يعذب مخالفه ، فهو السيد العظيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقيامه بالحجج المؤيدة بالدلالات القاطعة العقلية.

ألا إن العقل كنز من كنوز الله أحاطه بجواهر الأدب ، ومدّ حبال التحكم إلى القلوب ، مادته نورية لا تضعف بتعطيل بعض الحواس ، ولا تدخل في المماثلة إلا مع المادة الروحية بالقياس ، يُذهلها ذهولُ حجابِ ألمِ الأعضاء ، ويزعجها إزعاجُ دهشة حب الأشياء ، ويصرفها عن [مداركها][1] قلقٌ متمكن ، وخوف مقنط ، وقد يكون في الناس من لا تنصرف مادة عقله بكل هذا العظم ، هيئتها النورية ، ولتحكمها في برزخها القائم بها والقائمة به ، فتقف عند كل حادث مع القدر [استسلاماً][2] له ، وإيماناً بالله ، وخضوعاً لحكمه ، وغيبة عن الآثار ، وتمكناً في مقام الرضا ، وتلذذاً باستفقاده تعالى في الحياة ، وفرحاً بلقائه بعد الممات ، وهذا مقام الرجال المحمديين الذين عرفوا الله وآمنوا به ، وتوكلوا عليه ، وهم الذين/ قال تعالى في شأنهم : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس : ٦٢] : ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [يونس : ٦٢] لبقائهم مع اختيار الله تعالى لهم ، وهو سبحانه لا يختار كرماً منه ولطفاً لمن أسقط اختياره عنده إلا الأمن والوقاية ، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]. ل١٩ب

---

(١) هكذا في الأصل ولكن في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٦) «مدارها».

(٢) هكذا في الأصل ولكن في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٧) «استلاماً».

[وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][1] بتقلب الواردات ، وترادف الحادثات ، ولا ينوطهم حزن الحجاب عنه سبحانه وتعالى إذا قدموا عليه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [الأنعام : ٩٠] وهم القوم القائمون به ، المطموسون عن غيره ، العقلاء الخلّص ، يعرفون كل حكم وحكمة دنيوية ، ولا يشتغلون لزهدهم بها فيها ، ويعلمون سر كل درجة أخروية ، ولا ينفكون طرباً بها عنها ، وفي الحالين عمَلهم لله ، وقصدهم الله ، ولذلك قيل لهم : أهل الله ، رجال الله. فاستمسكوا بمنهاجهم ، واتبعوا بركة آثارهم ، وكونوا من حزبهم وأنصارهم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون هم المفلحون.

قال راوي الحديث : فاضطرب المجلس ، وكادت تقوم قيامة القوم ، ومات وجداً في المجلس رجلان ، ووصل شعر التائبين الذين قصوا شعورهم بنيّة الإنابة إلى رمانة كرسيه رضي الله تعالى عنه وعنا به ، ونفعنا بعلومه والمسلمين أجمعين. آمين[2].

وسنذكر إن شاء الله في تتمة المبحث من كلماته المباركة ما يثلج صدر العارف ، ويدل السالك على الله تعالى.

[علاقة الإمام الصياد بالإمام الرفاعي قدس سرهما]

وأقول: من فتح الله الوارد إليّ ، ومن منن الله عليّ ، ولطفه فيّ ، أني ولدت قبل وفاته ﷺ بأربع سنين ، وحملني والدي إلى حضرته المباركة ، فأخذني إلى حجره ، ونفخ في فمي ، ودعا لي بالبركة ،

---

(١) هذه العبارة ساقطة من المطبوع، والمثبت ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٧).
(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٢٤-٢٧).

وبشّر والدي فيّ بما هو معروف عند رجال هذه الطائفة المباركة ، وأجازني وأنا ابن أربع سنين إجازة عامة ، وأوصى أخي السيد **أبا الحسن عبد المحسن** بإكمالي وتربيتي ، وأمر والدي أيضاً بإجازتي فأجازني ، ونلت من عوارفه ومعارفه ما شرّفني الله به بين القوم ، وأكمل لي أمري.

حدثتني خالتي البرة الطاهرة الشريفة **فاطمة**(١) بنت سيدنا المشار إليه والمعوّل عليه : أني كنت في حجرها ، ودخل حجرتها سيدنا والدها - أعزّ الله جنابه - فقال لها : هذا أحمد؟ قالت : نعم. قال : قربيه مني. قالت : فقربتك منه ، فضمّك إلى صدره ، ونفخ في فمك وقال : اللهم يا من يحسن بلا أسباب ، ويرزق من يشاء بغير حساب ، أسألك بكلامك القديم ، وبنبيك العظيم ، أن تمنح هذا الطفل عمراً وبركة ، وإيماناً كاملاً ، وتوفيقاً شاملاً ، وعرفاناً صحيحاً ، وسراً طاهراً ، وبيتاً عامراً ، ونسلاً مباركاً ، وفتحاً أبدياً ، ومجداً سرمدياً ، وتجرداً لك عن غيرك ، بحولك وقوتك ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : ٢٦].

وكان أشياخ بيتنا يقولون : كل ما حصل لأحمد فهو من بركة دعاء جده ﷺ.

---

(١) ذات النور فاطمة ابنة الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنهما (٦٠٩هـ) كانت عابدة قانتة صالحة حافظة لكتاب الله مكرمة للصالحين شغلها حب الله عن غيره ، زوجها أبوها ﷺمن مهذب الدولة علي فأولدها السيد ابراهيم الأعزب والسيد نجم الدين أحمد ، توفيت بأم عبيدة ، ودفنت في المشهد الأحمدي. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٣٦١) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١١٨) ؛ «**الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**» (ص/٣٦٨).

وحدثتني جدتي الطاهرة العارفة المعمّرة ولية الله السيدة **رابعة الأنصارية** الحسينية[1] : أنها قالت لجدي وسيدي ومولاي السيد **أحمد الكبير** ﷺ : أي سيدي اجعل نظرك على أحمد ، فإن أسباطك رأوك وانتفعوا بك وأحمد صغير. فقال : لأحمد من القلب مكان ، كل أولاد زينب وفاطمة أولادي ، وأحمد ولدي وحبيبي ، وعليّ الضمان على كرم الله وفضله أن لا يُغلب ولا يُخذل ولا يكبو به جواد الطريق.

أقول هذا تحدثاً بنعمة الله تعالى ، وقد أنجز الله وعده لوليه سيدنا ومولانا الجد الأمجد رضوان الله وسلامه عليه.

ومن نعم الله عليّ أن جدي - ﷺ - لا زال يأمرني وينهاني في المنام ، ويرشدني ويصلح لي أحكام السلوك والتربية ، حتى بلغت درجة الفطام في هذا الطريق.

وأخذتني ذات ليلة سنة نوم وأنا في وردي فرأيته في الحال وهو يقول : تيقّظ يا أحمد والله ما نمت حالة وردي قط. فانتبهت وما غلبني النوم حالة وردي بعدها بإذن الله تعالى.

ل٢٠أ وسألني الشيخ **عبد الله العاقولي** رحمه الله مسألة فقهية/ فقلت : الجواب نهار غد إن شاء الله. وتفكرت في الجواب فرأيت سيدي تلك

---

(١) ست الفقراء أم صالح رابعة بنت أبي بكر الواسطي النجاري (٦١٣هـ) البرة النقية ولية الله ، والسيد أبو بكر والدها هو خال الإمام الرفاعي ، تزوجها الإمام الرفاعي ﷺ بعد وفاة أختها زوجته الأولى السيدة خديجة ، فأولد من السيدة رابعة السيد صالحاً ، وقد عمرت السيدة رابعة وتوفيت في خلافة السيد شمس الدين محمد ودفنت في المشهد الأحمدي. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٠٩) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩٠) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١١٧).

الليلة فقال : يا أحمد الجواب في كتاب «**التنبيه**»[1] في الصحيفة العاشرة في السطر السادس ، والكتاب في خزانة الكتب الصغيرة في حجرة جدتك **رابعة**. وكان الأمر كذلك.

واستفتيته مرة في منامي عن أمر فقال : **لا** تعتمد على فتوى المنامات. ارجع إلى صريح السنة. الجواب في كتاب «**الرحلة**» للشيخ **مكي**[2] ، وهو في خزانة الرواق. وكان كما ذكر ﷺ.

[الإمام الصياد والسيد أحمد البدوي في دمشق]

أخبرني الولي الصالح العارف السيد **أحمد البدوي**[3] ابن علي الحسيني المغربي بدمشق أنه زار أم عبيدة فلما أشرف على قباب الرواق الطاهر الأحمدي أُلْهِم فقال :

---

(١) لعله يقصد كتاب التنبيه في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (٤٧٦هـ) والذي يقوي ذلك أن الفاروثي في ترجمته للإمام الرفاعي في كتابه «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣١) يقول : «وحفظ كتاب «**التّنبيه**» للإمام أبي إسحاق الشّيرازي على ظاهر قلب».

(٢) هذه الترجمة محتملة خصوصاً بعد أن بحثنا عن كتاب «**الرحلة**» فلم نجد كتاباً بهذا الإسم ينسب للشيخ مكي ولذلك فإننا نقول والله أعلم : هو الشيخ مكي بن أبي طالب بن حيوس القيسي القيرواني ، ثم الأندلسي القرطبي (٤٣٧هـ) الإمام العلامة المحقق أستاذ القراء والمجودين ، كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية ، حسن الفهم ، كثير التآليف في علوم القرآن. انظر : «**سير أعلام النبلاء**» (٩٥/٨) ؛ «**غاية النهاية في طبقات القراء**» (٢٧٠/٢-٢٧١).

(٣) أحمد البدوي المعروف بالسطوحي (٥٩٦هـ – ٦٧٥هـ) العارف بالله القطب الكبير والولي الشهير ، أحد الأقطاب الأربعة المشهورين في الدنيا ، ولد =

هذي الخيام فليت شعري ما الذي   يجري علينا من عطاء كرامها

ولا زال يكرر هذا البيت إلى الليل ، قال : فلما نمت رأيت سيدنا شيخ الجماعة السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ فقال لي : أنشدني البيت الذي ألهمته ، فأنشدته البيت فقال :

تـه بالقبول وجر ذيلك زاهياً   ولك المراد بأرضنا وخيامها[1]

وأخبرني خادم القبة المباركة الأحمدية الشيخ الصالح الورع العابد **أبو الرضا الصلحي**[2] رحمه الله تعالى : أنه نعس ذات يوم وهو في القبة الطاهرة الرفاعية ، وذهبت به همته للنوم وفي يده الكتاب ، وزجاجة الزيت بجانبه ، فرأى سيدنا السيد **أحمد** في المنام وهو يقول : يا أبا

= في مدينة فاس بالمغرب ، ثم رحل مع أبيه سنة (٦٠٣هـ) إلى مكة وقرأ القرآن وجمعه ، ولقب بالبدوي أو بأبي اللثامين لكثرة تلثمه ، ولقب بالسطوحي لأنه بقي على السطح مدة اثنتي عشرة سنة ، تخرج بالشيخ بري تلميذ الشيخ علي بن نعيم خليفة الإمام الرفاعي ، ثم دخل المدينة والعراق والشام ، ثم أمر بلزوم طنطة ، فدخلها وربى بها فحولاً وأبطالاً ، توفي ودفن بطنطة وقبره ومشهده عامر ولا يكاد يخلو من متبرك أو زائر. انظر : «**طبقات الأولياء**» (ص/٤٢٢) ؛ «**الطبقات الكبرى**» للشعراني (ص/٢٦٧).

(١) نقل هذه القصة بحروفها عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/٤٨).

(٢) الصلحي نسبة إلى فم الصلح ، وهي مدينة تقع على نهر الصلح الذي يصب في نهر دجلة ، وهي مبنية على فمه أي مصبه ، تقع فوق مدينة واسط. انظر : «**التدوين في تاريخ قزوين**» (٣/٣٨١) ؛ «**معجم البلدان**» (٤/٢٧٦) ، أما بالنسبة لأبي الرضا الصلحي فلم نقف له على ترجمة.

الرضا تنبّه : لولا أني صُنْتُ لك الكتاب لأخذه الزيت. فتنبّهت ، فرأيت الكتاب في جانبٍ وزجاجة الزيت في جانبٍ آخر.

وأخبرني : أن الأمير **عبد الله بن الصيرفي**[1] تغيّر حاله ، وصار مديوناً مهجوراً ، فلازم زيارة قبة السيد أحمد ﷺ ، وأكثر التوسل به إلى الله. قال : فرأيت السيد أحمد ﷺ في المنام وهو يقول : قل لعبد الله : فليذهب إلى أهله وبيته ، والحاجة مقضية بإذن الله ، وببركة رسوله الكريم الطاهر عليه الصلاة والسلام.

وكان كذلك ، فإن الله فرّج كرب الرجل ، وأحسن إليه ، وقضى دينه ، وتواردت عليه النعم ، وعاد إلى أحسن ما كان عليه.

[الإمام الرفاعي ملجأ لقضاء الحاجات بإذن الله تعالى]

وقد كان أرباب الحوائج في العراق يقولون لبعضهم : إذا قضيت حاجة أحدهم بعد ملازمة بعض أبناء الدنيا والأكابر : كأنّ بيته قبة السيد **أحمد الرفاعي** : يريد أن زيارتها كافلة قضاء الحوائج بإذن الله تعالى.

وكان أشياخ بيتنا يقولون لأولادهم ومحبّيهم : إذا كان لكم حاجة فتوجهوا إلى أم عبيدة ، واضرعوا إلى الله بساكنها ﷺ ، والحاجة مقضية بقوة الله وقدرته ، وشفاعة الأولياء لا ريب فيها ، ولا يقول بردّها إلا أهل البعد ، والتوسل بهم وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يردّ ؛

---

(١) عائلة الصيرفي هم أمراء البصرة ، وهم أبناء خالة السيد علي والد الإمام الرفاعي قدس سره ، وقد نشأ السيد علي في حجر أخواله الأنصار وبني خالته بني الصيرفي. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٧) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٦) أما عبد الله الصيرفي فلم نقف له على ترجمة.

لأنهم أحباب الله وخاصته من خلقه ، وهم أهل الوجوه الوجيهة عند الله سبحانه وتعالى.

ومن عجائب الأسرار : أن جماعة يقال لهم آل غريب تعدّوا كل التعدي على الشيخ العلامة **عبد الرحمن الدعيبيني** الواسطي[1] ، فجاء يوماً إلى قبة سيدنا السيد أحمد ﷺ وحنّ وأنّ وبكى أمام وجه المرقد السعيد وأنشد :

أيظلمني الزمان وأنت فيه وتأكلني الذئاب وأنت ليث
ويروى من بنانك كل ظامي وأظمأ في حماك وأنت غيث

فرأى ليلته سيدنا السيد **أحمد** ﷺ فقال له : غارت الربوبية لنا ، فانتصر الحق لك ، كن في راحة. فما مضى شهر حتى أفنى الله آل غريب عن آخرهم ، ولم يبق منهم في الديار الواسطية ديّار ، والله على كل شيء قدير[2].

ل٢٠ب فائدة : كان الشيخ الإمام **محمد بن عبد البصري** ﷺ[3] يقول : /

---

(١) عبد الرحمن بن علي الدعيبيني أحد الأعلام الثقات ، صحب الإمام الرفاعي ﷺ وكان ممن حج معه وشاهد يد النبي ﷺ حين امتدت للسيد أحمد. وهذا ما توفر لنا من ترجمته والله المأمول بالقبول. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٥).

(٢) نقل هذه القصة العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٤١-٤٢).

(٣) لعله أبو محمد البصري ، القاسم بن عبد الله (٥٨٠هـ) ، وأبو محمد من أعيان المشايخ الكبار وممن يشار إليهم بالبنان ومن أجلاء مشايخ العراق وعظماء عارفيها درس الفقه على مذهب الإمام مالك ، ولعل من أبرز تلامذته الشيخ عمر السهروردي ، صاحب كتاب «**عوارف المعارف**» =

السيد **أحمد** وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبداً[1].

وكذلك كان الشيخ الكبير **أحمد الزعفراني** يقول.

وكان أكابر العصر يقولون في شأن السيد أحمد ﷺ وعنهم[2] :

إذا نظـــرت إلى الـــدنيا وهيئتـــها فـــانظر إلى ملـــكٍ في زي مســـكين
إن كـــان يصـــلح للـــدنيا ســـواه فـــتى فـــذاك يصـــلح للـــدنيا وللـــدين

= وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام متداول بين الناس مشهور ، ومن كلامه : الوجد جحود ما لم يكن عن شهود. وكان إذا خرج من خلوته لا يمر بذي عاهة إلا عوفي بإذن الله سكن بالبصرة وبها توفي. انظر : «**الطبقات الكبرى**» للشعراني (ص/٢٢٠) ؛ كتابنا هذا (ص/٤٣٥) ؛ «**طبقات المناوي الكبرى**» (ص/٦٩٢- ٦٩٣).

(١) يذكر المؤلف هذه المقولة الموجهة من الشيخ محمد بن عبد البصري إلى الشيخ عمر الهروي في مكانين آخرين من الكتاب. انظر : (ص/٢٢٩) و(ص/٤٣٥). وانظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٤٧) وفيه زيادة : «العصر الذي يكون فيه السيد أحمد الرفاعي ﷺ لا يلتجأ فيه إلى غيره».

(٢) يبدو أن هذه الأبيات منحولة من قول الشاعر أبي العتاهية :

إذا أردت شـــريف النـــاس كلـــهم فـــانظر إلى ملـــك في زي مســـكين
ذاك الـــذي عظمـــت في الله نعمتـــه وذاك يصـــلح للـــدنيا وللـــدين

انظر : «**العقد الفريد**» (٣٧/١) ؛ وينسب صاحب «**جلاء الصدى**» (ص/٣٤٣) شعراً للإمام الرفاعي وهو قوله :

إذا رأيـــت ملـــوك الأرض أجمعهـــا فـــانظر إلى ملـــكٍ في زي مســـكين
ذاك الـــذي حســـنت للنـــاس ســـيرته وذاك يصـــلح للـــدنياء وللـــدين

وكان ﷺ مؤيداً محكماً في القلوب ، قاهراً لنفسه حاكماً عليها ، مَكيناً في طَوره ، عظيم الجناب ، هيّن الجانب ، سليم الصدر ، لين العريكة ، مهملاً للدنيا ، مقبلاً على الله ، لا تُريعه حوادث الأكوان ، ولا يستبشر لشيء من بهارجها ، متمكناً في مقامه لا تحركه الزعازع ، ولا تقلقله الواردات ، صعباً على أهل البدعة ، هيّناً على أهل الحق ، كالسحاب المبارك أين وقع نفع ، لم يخالف قوله فعله ، وكل أفعاله وحركاته وسكناته وأنفاسه لله تعالى ، ولا يهاب ملوك الدنيا ، ولا يترفّع على الضعفاء والفقراء ، ويجلس مع المساكين ، ولا يعرف من بينهم ، ويخدمهم بنفسه ، ويطوف في الرواق على حلَق الفقراء وقت الطعام ، ويحرّض الإخوان على خدمة الإخوان ، ويقول : اخدموا إخوانكم لأجل الله تعالى ، وإياكم والأعمال التي تنصرف لغير الله. وكان لا يقوم لأحد من كبار الدنيا ، ولا يعبس في وجه أحد من المساكين ، ويجمع رواقه كل يوم وليلة أكثر من عشرين ألفاً ، يمدّ لهم السماط صباحاً ومساءً ، ومحياه المبارك يجمع أكثر من مئة ألف إنسان ، ويقوم بكفاية الجميع[1] .

---

(١) يقول الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي : «حكى لي بعض أشياخنا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان ، وعنده نحو من مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هذا جمع عظيم ، فقال لي : حشرت محشر هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع». انظر : «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**» (٦/ ٨٤) ؛ «**شذرات الذهب**» (٤/ ٢٦٠).

ونحن معاشر أهل بيته وهو أيضاً كآحاد الفقراء ، وكان لا يملك شيئاً من عرض الدنيا ، وإذا صار له شيء منها أنفقه في الحال.

وأما أبراج الرواق وضياعه وبساتينه وأحباسه فهي أزيد من أملاك الملوك ، وتصرف كلها يوماً فيوماً على فقراء الرواق ، وهو منها بمعزل ، ولا مسّ بيده من ناتجها درهماً ولا ديناراً ، بل كان وكلاء الرواق من أصحابه يأخذونها وينفقونها في الله لله[1].

وكان ﷺ يرسل عند الاحتياج الى الشيخ **الحاج ماهان**[2] أو إلى الشيخ **علي بن الطري**[3] أو إلى الشيخ **عبد الصمد الأنصاري**[4] رحمهم الله

---

(١) يقول الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٩) : «أخبرني والدي قدس الله سره وروحه : أن ليلة محيا السيد أحمد... ثم ذكر نحو النص المذكور إلى قوله : عرض الدنيا».

(٢) أبو الفتح العباداني المعروف بالشيخ ماهان ، خادم الإمام الرفاعي ورفيق دربه في حجة عام اليد ، والذي كان يطلع على حال الإمام الرفاعي ، ولعل القصة التي يسردها الإمام الصياد في كتابه هذا عن مناجاة الإمام الرفاعي في الخلوة وكيف سمعه الحاج ماهان وسأله خير دليل على قربه من الإمام الرفاعي وهذا ما وقفنا عليه من ترجمته. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٣).

(٣) علي ابن الطري خادم الإمام الرفاعي وكاتبه والملازم لخدمته ، ترك كل علائق الدنيا والتزم بخدمة الإمام الرفاعي وكان يربيه فأبعده عن الخدمة أياماً ليعلمه الحذر في التعامل مع الأولياء ثم أعاده وأراه بعض الكرامات حتى نال الثقة المطلقة من الإمام الرفاعي فنشاهد الإمام الرفاعي يوصي بأن يحمله ابن الطري ويدفنه في جانب جده لأمه الشيخ يحيى النجارى ، وهذا ما وقفنا عليه من ترجمته. انظر : «**روضة الأعيان**» [لوحة ١٠١ أ] ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٦) و (ص/٣٩) و (ص/٧٩) و (ص/٨٦-٨٧).

(٤) يبدو أن عبد الصمد الأنصاري هو ذاته عبد الصمد الحربوني الذي كان أحد وكلاء الرواق ، يقول الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» : «حدَّثني الشَّيخُ أبو =

فيقول : عندكم من أجل الله لوالدتكم **أم صالح** دانق للحاجة الفلانية ، أو لأختكم **أم إبراهيم** ، أو لأختكم **أم شمس الدين**[1] ، أو لفلان من أخوانكم - يعني أسباطه أو لنفسه الطاهرة - فيعطونه ﷺ ما يأمر به ، فلا يمسّه بيده ، ويأمر بقضاء الحاجة ، ويقول : أسرعوا بعمل هذه الحاجة لوجه الله ، وارجعوا الى العمل الأهم يريد بذلك العبادة والذكر.

[الإمام الرفاعي والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ]

وكان يأمر بتعظيم العلم والعلماء ، ويقول : العلماء العاملون بشريعة رسول الله ﷺ هم الأولياء ، هم المرشدون ، وكان يأمر المريد المبتدئ بالتفقه في أمر الدين ، ويحثه على تعلم الأحكام التعبدية ويقول : هذه أهم من السلوك والتريض ، وبغيرها فالسلوك والتريض زيغ ، ويقول : علموا المبتدئين والمريدين علم العقائد فإنه سلم المعرفة ، ومن ضلّ عن علم العقيدة فهو عن الله في حجاب ، وإن أحدث في العقيدة فهو على الضلال.

= الحسين السَّمرقنديُّ عن الشَّيخ الكبير عبد الصَّمد الحربونيِّ **أحد وكلاء الرِّواق العامر الأحمدي** أنَّه قال له سنة سبعٍ وستِّين وخَمْسِمِائةٍ : بَلَغَ رَيْعُ أملاكِ السَّيِّد أحمدَ وأوقافُهُ المحبوسة على رِواقه هذه السَّنَّة إلى تِسْعِمِائةِ ألفِ درهمٍ فضَّة ديوانيٍّ ، وعشرينَ ألفَ قطعةِ ذهبٍ» ولذلك أرسل الإمام الرفاعي يطلب منه. والله أعلم. وهذا ما وقفنا عليه من ترجمته. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٩-٤٠).

(١) أم صالح السيدة رابعة الأنصارية هي زوجة الإمام الرفاعي ، وأم ابراهيم هي ابنته السيدة فاطمة أم ابراهيم الأعزب ، وأم شمس الدين هي ابنته السيدة زينب أم السيد الصياد. وأخيه الكبير شمس الدين محمد ، وقد سبقت تراجمهن.

وكان ﷺ يأمر بملازمة الكتاب والسنة واتباع آثار السلف الصالح ، وينهى عن الغلوّ وانتحال المحدثات ويقول : الغلوّ والشطح وما شاكلهما زندقة بشكل تصوّف ، والحق أبلج من هذا وهذا ، والله يتولى الصالحين.

وكان يقول : ما رأينا من عواقب أهل الغلوّ والشطح وأتباعهم ، إلا أنهم ضلوا وأضلوا ، وما رأينا من عواقب التشرّع إلا السلامة.

حدثني أخي وسيدي السيد **أبو القاسم**[1] عن أبيه : أن الشيخ الامام **جمال الدين الخطيب الحدادي** رحمه الله كان ينشد عند ذكر السيد أحمد ﷺ وذكر غيره من الأولياء ﷺ وعنهم/ هذين البيتين[2] : ل٢١أ

لا تقس بارق النجوم بشمس ... بينها والنجومِ فرق عظيم

فاحذرَنْ أن يقال عينك عمياء ... وإلا مكابر أو لئيم

---

(١) أبو القاسم أحمد ويقال عبد الرحمن بن عبد الرحيم الرفاعي (٦٢١هـ) الإمام الكبير والعارف الخبير من خيار القوم ذو حياء عظيم وخلق حسن ، طلقُ الوجه بسام الثغر ، شريف المعاني لطيف الشمائل لم يكن في البيت الواسطي أكرم منه ، ما كان عنده للدنيا قدر ولا قيمة وكان يطرب لسماع القرآن ويحب الإنفاق كثيراً ، ينفق على من يحب ويتفقده توفي في أم عبيدة ودفن في قبة جده ﷺ. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠٩) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٤٠٧) ؛ «**الروض البسام**» (ص/٩٩) ؛ «**تنوير الأبصار**» (ص/٣٨) ؛ «**قلادة الجواهر**» ٣٤٩.

(٢) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٨) ؛ «**روضة الأعيان**» [لوحة ٩٣ أ] ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٧).

وكان يقول : الحق حق ، والأدب مع الله قول الحق ، والذي أموت عليه أن الله وحده لا شريك له ، وسيد الكتب السماوية القرآن ، وسيد المرسلين محمد ﷺ ، وسيد الأولياء والمشايخ أحمد الرفاعي ﷺ[1].

[موقف الإمام الرفاعي من الشطحات المنسوبة إلى السيد عبد القادر الجيلي]

وقد كنت بمجلسه يوماً فدخل عليه بغدادي من الذين ينتمون إليه فقال : يا سيدي كنت بمجلس أخيك الشيخ **عبد القادر الجيلي** فقال : فرسي مسرج ملجم ، وقوسي موْتر ، وسيفي شاهر ، فما الذي يقوله سيدنا - يعني بقوله السيد **أحمد** -؟ فقال ﷺ : كان الله لنا ولأخينا **عبد القادر**. أما أنا فأقول : الفرس والقوس والسيف فوق مرتبة العجز والمخلوقية دوين القدرة ، وهي العجز المحض ، ومن نزل عن الفرس وألقى السلاح فقد دخل في ضمان الله ، والحول والطول والقوة له سبحانه ، والشيخ **عبد القادر** صادق فإن اصطلام السكر وغلبة الحال عذر يقبله المنصفون ، ويهلك به الجاهلون ، ويتنحى عنه المتمكنون ، والفعل في الكل لله جلّت عظمته وتعالت قدرته.

ثم قال بعدُ كلمات : وما الشيخ عبد القادر إلا صاحب حال غالب ، وشوق سالب ، فله أن يقول ، وعليه أن لا يقول ، وعليك أن تلتمس له عذراً ؛ فإنه حاله الصدق ، والحال بعده المقام ، والمقام منزلة أهل التمكين الذين منعهم الجلال عن الجراءة ، وحماهم الجمال من وهلة الدهشة ، فأجلسهم الحظ العظيم على بساط الأدب ، لا يفتحون فماً ،

---

(١) النص بحروفه في «**ترياق المحبين**» (ص/١٤) ؛ «**روضة الأعيان**» [لوحة ٩٣ أ] «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٧).

ولا يحدقون بصراً ، وقوفاً تحت لواء قول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء : ١] [١]. أ. هـ.

[من أخلاق الإمام الرفاعي]

وروى عن الشيخ **يعقوب بن كراز** رحمة الله عليه قال : كان سيدي **أحمد** قدس الله تعالى روحه في صغره عاقلاً حامداً ذليلاً منكسراً ، ما عرف أحد قط له كلمة زائدة ولا ناقصة ، ولا فاه يوماً بكلمة بما يريب ولا ما يغيظ به جليسه ، ولا سأله أحد قط شيئاً كان بيده أو يقدر عليه ومنعه عنه إلا أعطاه مما طلبه وأجابه الى ما سأله ، وما وعد أحداً قط وعداً وعدل عنه.

وكان قدس الله تعالى سره لا يراه أحد قط إلا ضاحكاً أي مبتسماً ، وكان يلازم الوحدة ويحبها ، ولا يخالط اللَعِبَة ولا يلعب معهم ، ولا يمازحهم ، وإذا مازحوه لا يحرد ، وكان يقول الحق ولو على نفسه ، وما كذب قط لا هزلاً ولا جدلاً ولا جدّاً.

وكان اذا رآه من لا يعرفه عبرت عينه عليه لأجل مسكنته كأنه كان يتيماً غريباً.

وكان جليل القدر ، دائم البشر ، قوي الهمة ، غزير العقل ، شديد العزم على طلب الخير.

وكان يحب الصالحين ويزورهم ويتردد اليهم ، ويغتنم بركتهم ، ويسألهم الدعاء ، ويقبّل أقدامهم ، ولما كان في المكتب كان يتحمّل أذية الصغار ، ولا يحرد منهم ، ويقضي حوائجهم ، حتى كان يمسح

---

(١) النص بحروفه في «**ترياق المحبين**» (ص/١٤-١٥).

الألواح للأطفال في شدة البرد ويقول لهم : من كان منكم يخشى البرد من مسّ الماء يعطيني لوحه أغسله ، وكان يشفق عليهم ، ويَقد لهم النار ويدفيهم ، وإذا جاء وقت الصلاة ينهض من غير كسل ، ويسبغ الوضوء ، ويقصد المسجد فيصلي ويرجع.

وكان - قدس الله تعالى روحه - يقول للصغار : صلّوا ما دمتم فارغين متفرّغين قبل إشغالكم بالدنيا وطلبها ، فإذا صليتم وأنتم فارغون صغار حلّت في قلوبكم عند الكبر.

وما وضع يده قط على ألم إلا شفاه الله تعالى ، فكان الناس يعرفون له ذلك من صغره ، وأنه رحمة الله عليه ما ادّخر شيئاً من الدنيا ، ولا أكل وحده قط ، ولا اشتهى شهوة الا فرّقها على الأطفال ، ولا يأكل/ ل٢١ب هو منها ، وكان يشفق على المعلم ، ولا يقول إلا يا سيدي ، وكانت له الهيبة والمحبة في قلوب الناس.

وكان يقبّل يد كل من يراه ، ولا يعطي أحداً يده ليقبّلها ، وكان إذا سأله أحد الدعاء رفع يده نحو السماء فلا يعلم أحد ما يقول ، فيجدون بركة الدعاء ، وتقضى حوائجهم ببركته وبركة دعائه.

وكان إذا سمع بمريض من أهل البلدة يزوره ويتردد إليه لصغر نفسه ، ولا يستحي من حسنة يعملها ، وكان إذا رأى غريباً حمله وأكرمه ، ويحمل له طعاماً ، ويبيّته عنده ، وكان كثير الإطراق ، سريع العبر ، حزين القلب ، حريصاً على فعل الخيرات.

[الإمام الرفاعي والقرآن]

وكان - قدس الله تعالى روحه - إذا قرأ القرآن على الشيخ لا يتلقّن أكثر من آية أو آيتين ويدرسها يومه أجمع وليلته ؛ لأنه كان لا ينام الليل

كله في صغره ، وكان يعتبر في الآية ويتفكر ، ولا يقرأ بِعَجَلَةٍ بل بترتيل وخوف ، ويقرأ ودموعه تجري على وجهه كالغيث ، وكان يحب القرآن وأهله ، وإذا رأى صغيراً في الدرب يلعب يلعب معه ، ويشفق عليه ، ويرغّبه في القراءة ويقول : نقرأ أنا وأنت ، وكلما تريده عليّ ، ولا يزال عليه حتى يدخله حلقة المقربين ، فإذا رآه وقد تلقّن شيئاً من القرآن فرح به واستبشر.

[أخلاق الإمام الرفاعي وفصاحته]

وكان إذا رأى شخصاً كبيراً أكرمه وخدمه والتفت إليه ، وكان إذا رأى أعمى أشفق عليه ، وقاده إلى موضع حاجته ، وكان يقضي للفقراء حوائجهم ، ويملأ لهم أباريقهم من الشط ، ويحمل لهم الطعام ، ويمنع من يتعرض لهم ، وكان لا يترك من به فاقة على حسب طاقته ، ولا يرى محتاجاً إلا تعرّض به لأجل حاجته ، وهذا دأبه إلى أن كبر ﷺ.

وكان الشيخ الامام **جمال الدين الخطيب الحدادي** يقول : انتهت نوبة الفضائل للسيد أحمد الرفاعي ﷺ في عصره ، وكان إذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة العلماء ، وفحول الفضلاء ، وصنوف أهل المعارف والعلوم ، فإذا ابتدر الكلامَ أخرس المتكلمين ، وأبهت الجاحدين ، وحيّر العارفين ، وأرقص السالكين ، وأبكى الخاشعين ، وأذهل المتمكنين ، وأتى بجوامع الكلم وراثةً من جده ﷺ ، وبرز لجلّاسه بكل فن ، فالأدباء تأخذ نصيبها من فصاحته ، والعلماء من معارفه ، والفلاسفة من تحقيقه ، والمتكلمون من تبيانه ، والبلغاء من رقائقه ، والأولياء من حقائقه ، والعقلاء من حكمه ، والفقراء من أدبه ، والصلحاء من مواعظه ، وكلهم في حيرة منه ؛ لما منّ الله عليه به

من عظيم مواهبه ، ليس على وجه الأرض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمورُ الأطراف بلباب الشريعة يردّ به الشارد ، وتحصل به الفوائد ، وتطير به القلوب إلى علام الغيوب ، لا علوّ فيه ولا غلوّ ، ولا تشمّ منه رائحة الدعوى إلا مجلس السيد **أحمد** ﷺ ، فإنه مدرسة للعلماء ، ورباط للفقراء ، ورياضة للسالكين ، ومحجة للعارفين : ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة : ١٠٥] [١].

وبالرواية عن الشيخ العارف بالله **عبد الملك بن حماد الموصلي** رحمه الله قال : كان السيد **أحمد** ﷺ على جانب عظيم من الحلم والرفق والتواضع ، وما خاطب صغيراً ولا كبيراً قط إلا بأي سيدي ، وما رأى نفسه شيئاً قط ، ولا شهد له مزية على أحد من الخلق ، وكان يبذل بذل الملوك ، وعيشته في أهله وعياله عيشة الفقراء ، ويقول : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، وكان يلبس قميصاً أبيض ، ورداءً أبيض ، وخُفّاً من صوف أبيض ، ويتعمم بعمامة سوداء دسماء ، وفي بعض الأحيان يتعمم بالبياض ، وكان رفيع القوام ، نحيف الوجود ، كثير التبسّم ، قليل الضحك ، مكيناً في طوره ، ذا هبية عظيمة ، لا يتمكن جليسه من إباحة النظر إليه ، هذا مع رفقه وظرافة طبعه ، وخلقه ورقّة شيمه[٢] ، / ل٢٢أ وذلك لما اشتمل عليه من العلم والعقل ، والعبادة والكمال ، والفضائل والمجد ، وعلو النسب والكرم ، والخوارق الغر والحكمة البارعة ،

---

(١) ينقل هذه الفقرة بحروفها ابن حماد عن جده الامام جمال الدين الخطيب الحدادي في «**روضة الأعيان**» [لوحة٩٢ب] و[لوحة٩٣أ] ؛ وانظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٤٧).

(٢) هذه الفقرة نقلها العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٤) عن «**المعارف المحمدية**».

والسنن المحمدي ، ورفعة القدر ، وبعد الصيت والشهرة ، والشأن الوحيد في عصره نفعنا الله به والمسلمين. آمين[١].

[مقتطفات من سواد العينين]

وقال الإمام **عبد الكريم الرافعي**[٢] الشافعي رحمه الله في مختصره «**سواد العينين**»[٣] :

---

(١) انظر قول الشيخ عبد الملك بن حماد بأكمله في «**خلاصة الإكسير**» (ص/٥٩-٦٠).

(٢) الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني (٥٥٧ – ٦٢٣هـ) : شيخ الشافعية عالم العجم والعرب أحد أعلام الأئمة المشهورين ، أضاف إلى الفقه والأصول والتفسير التصوف والأخلاق ، كان من الصالحين المتمكنين ناسكاً متعبداً ذا أحوال وكرامات ، وقد تميز وتفرد في الفقه وإليه انتهت معرفة دقائق مذهب الإمام الشافعي ، ولقد برز فيه على كثير ممن تقدمه وحاز قصب السبق فلا يدرك شأوه إلا من وضع يديه حيث وضع قدمه ؛ وتعتبر كتبه الأساس لكل من جاء بعده وكتبَ من علماء الشافعية ، قال ابن الصلاح : لم أر في بلاد العجم مثله ، كان له مجلسٌ بقزوين للتفسير والحديث ، وتوفي فيها ، من مصنفاته : «**الفتح العزيز في شرح الوجيز**» ، «**الشرح الصغير**» ، «**المحرَّر**» ، «**شرح مسند الشافعي**» ، «**سواد العينين في مناقب أحمد الرفاعي**» ، وغيرها. انظر : «**سير أعلام النبلاء**» (٢٧٣/٤٢) ؛ «**العبر في خبر من غبر**» (٩٤/٥) ؛ «**طبقات الشافعية الكبرى**» (١٦٣/٨) ؛ «**شذرات الذهب**» (١٠٧/٥).

(٣) يشن البعض الآن هجوماً لاذعاً على أصحاب الطريق ومن السبل التي ينتهجونها نفي نسبة الكتب لأصحابها ، ومما نفوا نسبته كتاب «**سواد العينين**» متذرعين بأن كل من ترجم للرافعي لم يذكر هذا الكتاب له ، ولا شك بأن هذا الكلام واه إذ أنه من المتفق عليه بين العلماء أن عدم ذكر الكتاب لا يعني =

«حدثني الشيخ الصالح **محمد بن الحسن البزار** عن الشيخ الورع **أبي محمد القوصي**[1] قال : مر السيد **أحمد الرفاعي** بموكب من فقرائه في أرض البطائح فأنكرْت حاله في سري ، فنمت ليلتي وإذا بالنبي ﷺ وهو يثني على السيد أحمد الرفاعي ويقول : ولدي السيد أحمد الرفاعي علم الحقيقة ، يربّي بحاله أكثر مما يربّي بمقاله ، من أحبه فقد أحبني ، ومن

= عدم صحة نسبته ، وأن هناك الكثير من الكتب التي لم يذكرها علماء التراجم ولم ينسبوها لأصحابها ثم ثبتت بعد ذلك ، ولقد تأرجح الزركلي في موسوعته «**الأعلام**» (٥٥/٤) عندما ترجم للرافعي فقال وهو يعدد كتب الرافعي : «و«**سواد العينين**» في مناقب أحمد الرفاعي ، وفي نسبة هذا الكتاب إليه شك» ولا عجيب للزركلي وغيره أن يثبت كتاب «**المعارف المحمدية**» للصياد ثم لا يثبت ما تضمنه هذا الكتاب من نقل عن «**سواد العينين**» مع تسمية مؤلفه ، ولكن لا يحمل على الزركلي خصوصاً إذا عرفنا أنه كان ينقب عن العناوين ولا يخوض في المضامين ، وإليك بعض من نقل عن «**سواد العينين**» ونسبها للرافعي : السيد عبد الله سراج الدين المخزومي في كتابه «**صحاح الأخبار**» (ص/٨٠) و (ص/١٢٣) والواسطي في «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٩) و (ص/٦٠) والسيد الرواس في «**مراحل السالكين**» (ص/١٤٨-١٤٩) والفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠٦) فضلاً عن كتب السيد أبي الهدى الصيادي المليئة بالنقل عن «**سواد العينين**».

(١) أبو محمد القوصي من أكابر خلفاء الإمام الرفاعي ، وهو أحد شيوخ الإمام عبد الكريم الرافعي ، والقوصي نسبة إلى قوص بالضم ثم السكون ، وهي مدينة قبطية كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً وإن هذه الترجمة محتملة وإن ممن اشتهر بالقوصي الشيخ عبد الغفار القوصي (٦٧٠هـ ونيف). انظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/٢٣٥-٢٣٦) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣٠) ؛ «**سواد العينين**» (ص/٧٤) ؛ «**معجم البلدان**» (٤١٣/٤).

آذاه فقد آذاني ، فقمت مرعوباً وأتيته ، فلما رآني تبسّم وقال : الرجل الكامل يربّي بحاله أكثر مما يربّي بمقاله[1].

وذكر لي الشيخ **أبو الفضل شرف الدين الهاشمي الواسطي** : أن **ابن المحتشم**[2] شحنة واسط أنكر نسبة السيد **أحمد** ، فذكر ذلك لسيدي أحمد فقال : وفقه الله ، والله إني من طينة رسول الله ﷺ ، ومن ولد بضعته الزكية **فاطمة** ، وهي تشهد لي بذلك ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء : ٧٩].

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥١) ؛ وقد نقل هذه القصة عن «**سواد العينين**» أيضاً صاحب «**ترياق المحبين**» (ص/٥) ؛ وصاحب «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٧).

(٢) ابن المحتشم كان مسؤولاً عن جيش وشحنة واسط ، وبعد مدة خرج على الخليفة وينقل الفاروثي القصة فيقول : «قصد ابن المحتشم واسط يوم خرج على الخليفة بخيله ورجاله ، فخاف النَّاس ولجأ أهل البلاد والقرى إلى رواق أمِّ عبيدة ، وضاق على النَّاس الخناق ، فلمَّا كثر الخوف وازداد الضيق صعد الشَّيخ جمال الدِّين خطيب أونية إلى غرفة السَّيِّد أحمد ﷺ وهو في الغرفة ، وقال :

إذا الخيلُ ولَّت والمهمَّةُ أزعجت ... فمن ذا الذي يثبت إذا الخيل ولَّت

فرفع إليه السَّيِّد أحمد رأسه ، وقال :

ويحمي الحمى من كان عادته الحمى ... إذا ما دنا خيل المنايا تولَّت

أي جمال الدين : قل لهؤلاء الفقراء المساكين المحتشمة : انصرفوا من حيث جئتم.

فوالله ما تمَّ كلامه حتَّى ثار في عساكر ابن المحتشم خلاف عليه وتركوه ففرَّ بنفسه». انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٨) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٤٣٥- ٤٣٦) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٨٢).

فما جاء الصباح حتى جاء **ابن المحتشم** بخيله ورجاله ، ودخل رواق سيدنا السيد **أحمد** ، وكشف رأسه ، وقبّل الأرض ، وبكى ، فقام السيد أحمد ومسح دموعه بيده وقال : أي أخي : لا بأس عليك ، يغفر الله لك.

فأقبل على الناس وقال : هو مبعود رأيت الليلة أن القيامة قامت ، واللواء على رأس محمد ﷺ وفاطمة بين يديه ، والسيد **أحمد الرفاعي** عن يمينها ، وأنا على خوف عظيم ، فدنوت من السيدة **فاطمة** واستنجدتها فأعرضت عني ، وأقبلت بوجهها المبارك على السيد أحمد الرفاعي وقالت له : يا ولدي يا أحمد : ما أعجب حال هذا الرجل ، ينكر نسبتك إلي ويستنجدني! والله لا نجدة له عندي إلا بواسطتك ، فالتفتَ إلي السيد أحمد وقال : يا ابن المحتشم أمي هذه أدرى بأولادها منك ، وعلى ما أنت عليه أنا لك عندها ، ثم أخذ بيدي وقال : يا أماه هذا مسكين ، فرمقتني وقالت : الأدب الأدب مع السيد أحمد ، السيد أحمد قطعة من كبدي ؛ ولذلك جئت أستغفر لذنبي ، فقال السيد أحمد : يغفر الله لنا ولك يا ابن المحتشم ، طب نفساً ، الله يشهد أننا إخوة في الله لله»[1].

وقال : «حدثني **ابن خطيب الحصن**[2] أن أباه مرض فحملوه إلى رواق السيد أحمد ، فبعد أن وصل الرواق استصغر الحال الذي عليه **السيد أحمد** ، ثم قال في سره : لو حملت إلى رواق **البسطامي**.

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥١-٥٢) غير أن كلمة «يستنجدني» في «**سواد العينين**» «يستنجد بي».

(٢) أبو العزائم ، يونس بن مقدام محمد خطيب الحصن الحدادي (٦٠٠هـ) ولد بأونية ولبس الخرقة الرفاعية من أبيه ثم من الإمام الرفاعي ﷺ بلا واسطة ، =

قال : فما تمّ خاطري إلا والنوم أخذني من كل جانب ، وإذا أنا بعد النوم في مسجد ، وإذا برجل أمامه ووراءه أعيان القوم وغيرهم ، فسألت عنه فقيل لي : هو البسطامي ، فتقدمت إليه ، وسلمت عليه ، فقال لي : ما وسعك رواق ابن رسول الله ﷺ ، وتود أن تكون في رواقي ، أنا وأنت في رواق السيد أحمد ، فانتبهت وقد عافاني الله ، وقمت وكشفت رأسي أمام السيد أحمد رضي الله عنه ، فقال : هوّن عليك. الفتوّة : الصفح عن عثرات الإخوان»[1].

وقال أيضاً : «حدثني الشيخ الإمام **أبو شجاع الشافعي** فيما رواه قائلاً : كان السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله عنه علماً شامخاً ، وجبلاً راسخاً ، وعالماً جليلاً محدثاً ، فقيهاً مفسراً ، ذا روايات عاليات ، وإجازات رفيعات ، قارئاً مجوّداً ، حافظاً مجيداً ، حجة رحلة ، متمكناً في الدين ، سهلاً على المسلمين ، صعباً على الضالين ، هيّناً ليناً ، هشّاً بشّاً ، لين العريكة ، حسن الخلْق ، كريم الخلُق ، حلو المكالمة ، لطيف المعاشرة ، لا يملّه جليسه ، ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة ، حمولاً للأذى ، وفيّاً إذا [عاهد][2] ، صبوراً على المكاره ، جواداً من غير إسراف/ متواضعاً من غير ذلّة ، كاظماً للغيظ من غير حقد ، أعلم ل٢٢ب

= كان عذب اللسان رقيق الشعر وافر الكرامات جليل المقدار ، عظيم المناقب ، له شعر ومنه :

صبرت على ما لو تحمل بعضه ... جبال حنين أصبحت تتصدع
فمالت دموع العين ثم رددتها ... إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

توفي في أونية ودفن في تربة آبائه. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٢) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٣٠).

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٢-٥٣).

(٢) في المطبوع «عهد» والمثبت ما في «**سواد العينين**» (ص/٥٥).

أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله وأعملهم بها ، بحراً من بحار الشرع ، سيفاً من سيوف الله ، وارثاً أخلاق جده رسول الله ﷺ»[1].

وقال : «أخبرني الفقيه العالم الكبير بقية الصالحين **أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الصالح يوسف** العسقلاني الحنبلي[2] قال : كنت في أم عبيدة زائراً عند السيد **أحمد الرفاعي** ، وفي رواقه وحوله من الزائرين أكثر من مئة ألف إنسان ، فيهم من الأمراء والعلماء والشيوخ والعامة ، وقد احتفل بإطعامهم وإكرامهم وحسن البشر لهم [كل على حاله][3] ، وكان يصعد الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس ، والناس حلقاً حلقاً حوله ، فصعد الكرسي ظهر خميس ، وفي مجلسه وعاظ واسط ، وجمٌ غفير

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٥).

(٢) أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف الحنبلي (٦٥٦ هـ) الحافظ للأحاديث واللغة الفاضل المادح الصادق في محبته لرسول الله ﷺ ويقال إن مدائحه تبلغ عشرين مجلداً ، وقد حدث وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي ولبس منه الخرقة ، وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطايحي ، وأجاز له الشيخ عبد المغيث الحربي وغيره ، وسمع منه الحافظ الدمياطي ، وأجاز للقاضي سليمان بن حمزة ، وزينب بنت الكمال. وقد نظم في الفقه والعربية وغيره من العلوم منها : «**مختصر الخرقي**» و«**زوائد الكافي**» على الخرقي ،. وكان صالحاً قدوة ، محباً لطريقة الفقراء ومخالطتهم. وكان يحضر معهم السماع ، ويرخص في ذلك. رأى النبي ﷺ في منامه وبشره بالموت على السنة ، ونظم في ذلك قصيدة طويلة معروفة. وقاتل هولاكو لما دخل بغداد. ويقال : إنه قتل منهم بعكازه. ثم قتلوه شهيداً رضي الله عنه برباط الشيخ علي الخباز بالعقبة ، وحمل إلى صرصر فدفن بها. انظر : «**ذيل طبقات الحنابلة**» (٤/٣١-٣٧) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٣/٢١١).

(٣) في المطبوع «على كل حالة» والمثبت ما في «**سواد العينين**» (ص/٥٦).

من علماء العراق ، وأكابر القوم ، فبادره قوم بأسئلة من التفسير ، وآخرون بأسئلة من الحديث ، وجماعة من الفقه ، وجماعة من الخلاف ، وجماعة من الأصول ، وجماعة من علوم أخر ، فأجاب عن مئتي [سؤال][1] من علوم شتى ، ولم يتغير حاله حال الجواب ، ولا ظهر عليه أثر الحدّة ، فأخذتني الغيرة من سائليه فقمت وقلت : أما كفاكم هذا؟ والله لو سألتموه عن كل علم دوّن لأجابكم بإذن الله بلا تكلف ، فتبسّم وقال : **دعهم يا أبا زكريا فليسألوني قبل أن يفقدوني ، فإن الدنيا زوال ، والله محوّل الأحوال** ، فبكى الناس ، وتلاطم المجلس بأهله ، وعلا الضجيج ، ومات في المجلس خمسة رجال ، وأسلم من الصابئين والنصارى واليهود ثمانية آلاف رجل أو أكثر ، وتاب أربعون ألف رجل ، فبعد أن صلى صلاة العصر بالناس قام **ابن جرادة الواسطي**[2] ، ووقف تجاهه وقال مرتجلاً :

يا أيها السيد الندب الذي شهدت	**له المآثر والأفعال بالشرف**
خلفت جدك خير الخلْق بالخلُق الـ	**ـعالي فأنعم بذاك السبق والخلف**
وأنت معجزة يا ابن الرسول له	**فافخر غداً يا أخا العليا لدى السلف**

---

(١) في المطبوع «سؤل» والمثبت ما في «**سواد العينين**» (ص/٥٦).

(٢) أبو المظفر منصور بن المبارك الواعظ ابن جرادة (٥٨٩ هـ) كان ظريفاً كيساً سمع من أبي الوقت السجزي ، وذكر أنه سمع المقامات من أبي محمد الحريري وله فصول وعظية. وكان شيخاً مسناً ، يقال إنه جاوز المائة ، والصحيح أنه عاش سبعاً وثمانين سنة ذكر يوماً في وعظه حديث «**من قتل حية كان له قيراطان من الأجر ومن قتل عقرباً كان له قيراط**» فقام رجل فقال : يا سيدي ومن قتل جرادة ، قال : صلب على باب المسجد. انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٣٤٩/٤١) ؛ «**شذرات الذهب**» (٣٤٧/٤).

فبكى - رضي الله عنه - وقال :

يا نفس جدي وخلي الكذب وانصرفي	**عن الغرور وظن المخلص البال**
رآك أحسن منه فانثنى بِثَنَا	**عليك والله أدرى منه بالحال**

فقال ابن جرادة أيضاً :

نفس زكت وذكت في الناس سيرتها	**وأعرضت عن صنوف القيل والقال**
طلبت بنفحة سر الكون والدها	**ولقنت حاله العالي من الخال**
لها من الله حفظ لا دفاع له	**طهارة خصصت بالنص للآل**

فدعا لابن جرادة بخير ، ودعا لأهل المجلس وللمسلمين ، وأمّن على دعائه الحاضرون»[1].

وقال : «أخبرني شيخنا إمام الفقهاء وسيد العلماء **أبو الفرج عمر الفاروثي** قال : قلت يوماً لسيدي [السيد][2] **أحمد الرفاعي** رضي الله عنه : أي سيدي : إن مجلس الدرس يقف معي في بعض الأحيان فقال : إذا وقف معك المجلس فخذني على بالك.

فبعد وفاته رضي الله عنه ذهبت إلى خراسان[3] ، فطلب مني أجلّاء رجالها مجلس درس فأجبتهم ، فازدحم الناس ، فرأينا أن نعقد مجلس الدرس

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٥-٥٧).

(٢) ساقطة في المطبوع ، والمثبت ما في «**سواد العينين**» (ص/٥٧).

(٣) خراسان : كلمة خراسان في الفارسية القديمة معناها أرض المشرق ويقول ياقوت : «أول حدودها مما يلي العراق ، أزاذوار ، قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها ، مما يلي الهند ، طخارستان وغرنة وسجستان وكرمان. وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها». وكانت خراسان ذات مركز هام في الخلافة الإسلامية بعد أن دخلت ضمن مملكة الإسلام في عهد عثمان بن =

في الصحراء ، فلما انعقد المجلس غصّ البر بالناس ، وكان وراء حِلق المسلمين حِلق المجوس والصابئين وغيرهم ، فوقف المجلس ، وقد كادت تغرب الشمس ، فتذكرت قول سيدي السيد أحمد ، وقلت للناس : كان شيخي السيد الغوث **أحمد الرفاعي** ، فوالله ما تمّ قولي هذا إلا والمجلس قد الْتَطَم ببعضه وكثر البكاء/ والصياح ، وأسلم من المجوس والصابئين وغيرهم ألف رجل»[1]. ل٢٣أ

وقال : «أخبرني شيخنا الإمام الحجة القدوة **عمر أبو حفص شهاب الدين السهروردي**[2] عن عمه الولي العارف شيخ الشيوخ **أبي النجيب**[3]

= عفان ﷺ ، وقيل غير ذلك. انظر : «**عيون الأخبار**» (١٧٤/٢) ؛ «**معجم البلدان**» (٣٥٠/٢).

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٧-٥٨) ، وانظر هذه القصة في «**جلاء الصدى**» (ص/١١٩) وقارن مع النص المذكور.

(٢) السهروردي ، أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد (٥٣٩ – ٦٣٢هـ) نسبة إلى سهرورد ، بليدة عند زنجان ، أحد السادات ، الجامع بين الحقيقة والشريعة ، ولد بسهرورد ، وقدم بغداد في صباه. وصحب عمه الشيخ أبا النجيب ، وبه تخرج وحصل له قبول تام ، وقصد من الآفاق ، واشتهر اسمه وكان كثير الحج ، وله تآليف حسنة ، منها «**عوارف المعارف**». وأملى في الرد على الفلاسفة. أضر في آخر عمره ، وأقعد ، وما أخل بأوراده ، وحضور الجامع إلى أن دخل في عشر المئة ، وعجز وضعف ، فانقطع في منزله إلى أن مات ببغداد. وصلي عليه بجامع القصر ، وحمل إلى الوردية ، فدفن في تربة هناك. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٤٤٦/٣) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٣٨/١٣).

(٣) السهروردي ، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه (٤٩٠-٥٦٣هـ) ينتهي إلى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. =

وعن شيخه الإمام الهمام البحر الطام **محمد بن عبد البصري** ﷺ قال : كل الأولياء أدركنا مقاماتهم وما وصلوا إليه ، وعرفنا منتهاهم في السير إلا السيد **أحمد الرفاعي** فإنه لا يعرف منتهاه في السير ، وإنما رجال عصرنا على الإطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه إليها ، ومن ادعى الوصول إلى مرتبته أو الاطلاع على رتبته فكذِّبوه.

أي إخواني : هذا رجلٌ لا يعرف ولا يحدّ ، هذا رجلٌ انسلخ من علائق بشريته ، وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن ، والأولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم ، المشارقة والمغاربة ، الأعارب والأعاجم عيال عليه ، يستمدون منه ، ويأخذون عنه ، وهو شيخ الكل في الكل ، يسحّ النوال من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه ، وهو يقسمه على الرجال في الأرضين ، ولا ينقطع مدده بإذن الله ، والدولة له ولذريته إلى يوم القيامة ، مع طيب نفس المحب ، ورغم أنف الحاسد ، يفعل الله ما يشاء ، لا رادّ لأمره ، ولا منازع لحكمه[1].

= الفقيه الواعظ السهروردي. قدم بغداد في صباه وتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع من أبي علي محمد بن سعيد ، وكان يحصل الأصول والنسخ ، وكان يعظ الناس في مدرسته ؛ ولم يزل إلى أن صار له القبول عند الملوك والأمراء ، وزاره الأمراء والأكابر وولي تدريس النظامية وأملى عدة أمالي وصنف عدة تصانيف. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٣/٢٠٤).

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٨-٥٩) ؛ وقول الشيخ البصري بحروفه ذكره المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٤٦-٤٧) ؛ والواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٧-٨) ؛ والسيد سراج الدين المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢٣).

قال لي شيخنا سند المحدثين **عبد السميع الهاشمي الواسطي** ببغداد وقد جرى ذكر السيد **أحمد بن الرفاعي** ﷺ : أي **عبد الكريم** : كان السيد أحمد آية من آيات الله ، ومعجزة من معجزات رسول الله [ﷺ] يمشي على وجه الأرض ، ما وقعت الأبصار على نظيره في عصره ، قلّ في السلف مثيله ، ولا يوجد في الخلف عديله ، كان طريقه الكتاب والسنة ، كان فعّالاً لا قوّالاً ، شربها وحكم عليها ، قهر حاله ، وغلب طوره ، كان إماماً عالماً عدلاً ، لو رأيته لرأيت كل السلف[١] :

ولـــيس علـــى الله بمســـتنكر ... أن يجمـــع العـــالم في واحـــد[٢]

رأيته يوماً وقد امتلأت أطراف أم عبيدة من زائريه وهو يبكي ويقول :

حيّـــــرت فيــــكَ العُقَـــــلا ... يــــا مـــــن لعقلــــي عقَــــلا
كتمْـــــت فيــــك حــــالتي ... فضــــحْتني بــــين المـــــلا[٣]

وكنت مع الزوار في الحرم النبوي عام حجه الذي مدت له فيه يد النبي ﷺ ، وشاهدت اليد النبوية ببركته ﷺ ، وكان فيمن حضر الشيخ **علي الهيتي**[٤] الذي هو الآن بين أظهرنا ، والشيخ **عدي بن مسافر** ،

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٥٩) ؛ وانظر : «**ترياق المحبين**» (ص/١٤).

(٢) هذا البيت في الأساس لأبي نواس. انظر : «**خزانة الأدب**» (٣٧٣/٢) ؛ «**البداية والنهاية**» (٣٥٣/١٠).

(٣) انظر هذين البيتين في «**جلاء الصدى**» (ص/٣٤٣).

(٤) علي بن أحمد الهيتي (٥٦٤هـ) : نسبة لهيت بلدة على الفرات ، هو من أكابر مشايخ العراق ، مكث ﷺ ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء ؛ وذلك لأنَّ فتحه أتاه من طريق الوهب ، أجمع العلماء على جلالته وعُلوِّ منصبه ، قال عنه السيد عبد القادر الجيلاني : ما من الأولياء إلا وهو في ضيافتنا إلا ابن الهيتي فإننا في ضيافته. سكن رزيران - بلدة من =

والشيخ **عبد القادر الجيلي** ، والشيخ **الزعفراني**[1] ، والشيخ **عزاز**[2] ، وغير رجل.

فلما تجلى الله عليه بهذه الموهبة العظيمة ، والمنّة الكريمة ، وآن وقت انصراف جسمه من الحضور النبوي اضطجع بباب الحرم ، وأقسم على الناس أن يدوس كلهم عنقه ، فكانت العامة تتخطى عنقه المبارك ، والخاصة انصرفوا من أبواب أخر ، وكنت لديه وهو يبكي ويقول : اللهم زدني تمكيناً وإيماناً ومعرفة بك وبنبيك ﷺ»[3].

وقال أيضاً : «أخبرني أبو عبد الله **محمد بن الخضر الحسين الموصلي**[4] قال : سمعت أبي يقول : سأل فقير الشيخ محيي الدين **عبد**

= أعمال نهر الملك - إلى أن مات بها ، وقد عَلَتْ سِنُّه على مائة وعشرين سنة ، وبها دفن وقبره بها يزار. انظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/٢١٣) ؛ «**طبقات المناوي الكبرى**» (١/٦٩١-٦٩٢).

(١) يقصد بقوله : «والشيخ الزعفراني» الشيخ أحمد الزعفراني الواسطي، قال عنه الإمام الرفاعي: «رجل أخلص لله فأطلعه الله على بعض غيوبه وجعله من الأوتاد»، ولم نقف له على ترجمة . انظر : «**سواد العينين**» (ص/٢٦).

(٢) عزاز بن مستودع البطائحي ﷺ انتهت إليه رياسة الطريق في البطائح ، وأخذ عنه جماعة من الصلحاء ، والعلماء الطريق ، ونتجوا فيها ، وأجمع المشايخ على تعظيمه كان ﷺ يقول : الإرادة تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء ، والجلوس مع الله بلا هم ، انظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/١٩٧).

(٣) «**سواد العينين**» (ص/٥٩-٦٠).

(٤) هذا الاسم غامض ومحتمل ، ولقد رأينا ترجمة السيد قضيب البان الموصلي متطابقة مع هذا الاسم من عدة نواحي :

الأولى : اسم قضيب البان هو **الحسين** بن عيسى بن يحيى الحسني الموصلي ، أبو عبد الله المعروف بقضيب البان (٤٧١-٥٧٣ هـ). =

القادر الجيلاني ﷺ عن السيد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ فقال له : أي فقير : هذا رجل لا يعرف ولا يحدّ ، ولا يصل إلى معرفة مقامه غير ربه أحد ، هذا رجل خُلُقه الشرع والكتاب ، وقلبه مشغول برب الأرباب ، ترك الكل فنال الكل.

وقال : سمعته مرة أخرى يقول في شأن السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله عنهما : خلقه حسرة الرجال ، وحاله منتهى الأحوال ، ومقامه غاية الآمال ، وبابه محطّ الرحال[(١)].

وقال فيه أيضاً رضي الله عنهما : من أراد أن يرى الرجل المتمكن الذي لا تحركه الزعازع فليذهب إلى أم عبيدة فإن صاحبها/ الرجل المتمكن في كل مقام وطور ، ودونه الرجال ، وإن الله يرحم الوقت الذي يكون فيه مثل هذا الجهبذ[(٢)]. ل٢٣ب

وأخبرني الشيخ العدل **مفرج بن نبهان الشيباني**[(٣)] قال : كنت في مجلس الشيخ **عبد القادر الجيلي** وفيه الشيخ **علي الهيتي** ، والشيخ **علي**

= **الثانية** : هو فقيه حنبلي صحب الإمام عبد القادر الجيلاني.

الثالثة : له ولد اسمه محمد ووفاته سنة (٥٢٩ ، ٦٠٣هـ) والرافعي صاحب «**سواد العينين**» مولده ووفاته (٥٥٧ ، ٦٢٣هـ) واللقاء محتمل. هذه الترجمة محتملة. والله أعلم. انظر : «**قلائد الجواهر**» للتاذفي (ص/١١٨) ؛ «**الأعلام**» (٢/٢٥١).

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٨) وقارنه مع النص المذكور ؛ وانظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٣) ؛ «**قاموس العاشقين**» (ص/٧١).

(٢) «**سواد العينين**» (ص/٦١-٦٢).

(٣) ركن الدين مفرج بن نبهان الشيباني ، صحب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، كان معاصراً للسيد عبد الكريم الرافعي وكثيراً ما كان يسأله الرافعي عن =

بن إدريس **اليعقوبي**[1] ﷺ ، وإذا برجل بطائحي دخل فسلم على الشيخ عبد القادر ﷺ وسلم علينا وجلس ، فسأله الشيخ عن السيد **أحمد الرفاعي** ، فأخبره عنه الخبر ، فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه ، فذكر منها أشياء كثيرة ، وكان البطائحي رجلاً فصيحاً واعياً ، فانجرّ الكلام إلى ذكر **الحلاج** ، فسأله الشيخ عبد القادر قدس سره عن قول السيد أحمد في الحلاج ، فقال البطائحي : ما يقول سيدي - يعني الشيخ عبد القادر - ؟ قال : أقول : عارفٌ طار طائر عقله من وكر شجرة صورته إلى السماء ، واخترق صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور : «**رأيت ربي**»[2] ، فعاد هابطاً ، وازداد حيرةً على حيرة ، فلما استقرّ به هبوطه إلى الأرض قال بلسان سكره ما قال ، فاستُغرِب لدى الأغيار ، فانطوى مظهره بالحق على الحق.

= أشياء ومن ذلك ما ورد من سؤال الرافعي له عن سبب اشتهار الإمام الرفاعي بأبي العلمين ، وهذا ما توفر لنا من ترجمة هذا الشيخ العارف بالله. انظر : «**سواد العينين**» (ص/٦٢) و (ص/٦٧).

(١) علي بن ادريس اليعقوبي (٦١٩هـ) كان عالماً عارفاً صحب الشيخ عبد القادر الجيلي وبه تخرج وروى الحديث ، سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : يا سيدي ، هل كان للّه ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل. فقال : ما كان ، ولا يكون ، من تلامذته الذين سمعوا عنه وألبسهم خرقته : أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري ، وكمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن وضاح نزيل بغداد. انظر : «**سير أعلام النبلاء**» (٢٢/١٥٥) ؛ «**ذيل طبقات الحنابلة**» (٢/٢٠٠) و(٤/٣٢) و(٤/١١١) ؛ «**شذرات الذهب**» (٤/٢٠٠).

(٢) فقد أخرج عن ابن عباس ﷺ الإمام أحمد في «**مسنده**» (٦/٢١٢) قال : قال رسول الله ﷺ : «رأيت ربي تبارك وتعالى».

فقال الرجل البطائحي : اختلف الشيخان ، إن شيخنا السيد أحمد يقول فيه : ما أراه رجلاً عارفاً ، ما أراه شرب ، [ما أراه حضر][(١)] ، ما أراه سمع إلا رنة أو طنيناً فأخذه الوهم من حال إلى حال.

من ازداد قرباً ولم يزدد خوفاً فهو ممكور ، يذكرون عنه أنه قال : أنا الحق. أخطأ بوهمه لو كان على الحق ما قال أنا الحق[(٢)].

فلما قال البطائحي ما قال قام **ابن الوراق** عليه وقال : أنّى للسيد أحمد القول بهذا والشيخ عبد القادر يقول كما سمعت؟ فغضب لذلك الشيخ عبد القادر وقال : اجلس يا ابن الوراق : والله إن السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم ، وصاحب هذه المأدبة. فالزم حدك يا مسكين. فجلس ابن الوراق مقعداً ، فشفع له الحاضرون إلى الشيخ فمرّ بيده عليه فقام صحيحاً ، والتفت الشيخ عبد القادر إلى من حضر وقال : جلّ من وهب هذا الرجل - يعني السيد أحمد - وأنشد :

هذا الذي سبق القوم الأولى ... وإذا رأيته قلت هذا آخر الناس

. أ. هـ»[(٣)].

وقال : «سألت الشيخ الولي الكبير **إبراهيم الهوازني** في بيت المقدس عن شيخنا السيد **أحمد الكبير الرفاعي** رضي الله عنه ، وعن حاله ومقامه ، وما بلغه من المرتبة فقال : ما أقدر أن أصف رجلاً أقلّ ما فيه أن صار شعر بدنه أعيناً ينظر بها شرقاً وغرباً ويمنة ويسرة.

---

(١) هذه العبارة ساقطة من «**سواد العينين**» (ص/٦٦٣).

(٢) انظر ما نقله المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٣٠٤-٣٠٥) من قول للإمام الرفاعي بهذا المعنى.

(٣) «**سواد العينين**» (ص/٦٢-٦٣) ؛ وانظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٩) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٤٧) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٧).

أي أخي : السيد أحمد جعل كل أوقاته آداباً ، وجعل لكل عضو من أعضائه أدباً ، يعرف شامخ رتبته الصادقون والكاذبون ، والمدّعون والمحققون ، كل حركاته وسكناته وأطواره وأحواله دلائل واضحة ، وأمارات لائحة ، تدل على طهارة قلبه ، ومرقاة سره ، ووفاء عهده ، وحفظ وقته ، وقلة التفاته إلى العوارض ، وإعراضه عن الأغيار ، وإقباله بكليته على الملك الجبار ، والحق أقول : كل الأولياء عليه عيال ، وعلى وليمته يحطّون الرحال ، وينزلون برحابه الأثقال ، وهو شيخهم في كل مقام وحال ، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد : ٢١]»(١).

وقال : «أخبرني الشيخ **عبد الله الهندي** قال : أخبرني الشيخ **أبو الفتح الواسطي**(٢) قال : كنا مع سيدنا السيد **أحمد الكبير الرفاعي** على شاطئ نهر أم عبيدة في جمٍّ غفير من أصحابه فقال : نشتهي اليوم أن نأكل سمكاً ، فما استتم كلامه حتى خرج إلى شاطئ النهر من الأسماك ما لم يُرَ مثله قبل ذلك اليوم ، فأخذه الفقراء وشووه وأكلوا حتى شبعوا ،

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٦٤).

(٢) أحمد بن أبي الغنائم بن صدقة بن أحمد بن الخضر ، أبو الفتح القرشي ، الواسطي (٥٨٠هـ) : الصوفي الزاهد ، كان معمور القلب عظيم القدر ، وهو خليفة الإمام الرفاعي وأحد أجلاَّء أصحابه ، نزل الإسكندرية سنة (٥٦٠هـ) بأمر من الإمام الرفاعي وأقام بها سنة لم يفتح عليه فيها باب الإرشاد ، فرجع إلى أم عبيدة وأقام بها ثلاثة أعوام ثم بعدها أذن له شيخه ﷺ في العود إلى الإسكندرية ، فنزلها سنة (٥٦٣هـ) ، وأقام بها ست عشرة سنة وكتب له القبول التام ، وتوفي بها. انظر : «**تاريخ الإسلام**» (١٨٠/٤٦) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٧) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/٢٩٤).

وبقي من هذه السمكة رأسها ، ومن هذه بعضها ، فقال بعض أصحابه : أي سيدي : ما علامة الرجل المتمكن؟ قال : علامته أن يقول لهذه/ الأسماك التي في الطواجن[1] : قومي واسعي بإذن الله. فتقوم وتسعى ، ثم التفت إلى الطواجن وأشار إلى بقية الأسماك وقال : أيتها العظام عودي كما كنت بإذن الله. فوثبت الأسماك صحيحةً حيةً كما كانت ، وذهبت في الماء من حيث أتت[2].

ل٢٤أ

ولا يخفى ما في هذه الكرامة من المشابهة الجليلة لمعجزة **عيسى** عليه السلام[3] ، والقاعدة المقررة عند العلماء : ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي كما هو معلوم»[4].

---

(١) الطواجن : جمع طاجن وهي : المقلى ، وهي كلمة معربة. انظر : «**لسان العرب**» (١٣/ ٢٦٤) مادة (طجن).

(٢) انظر : «**إرشاد السلوك**» [لوحة ٨٠ب] ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٨٥-٨٦) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٩٧-٩٨) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٥٨-٥٩) ؛ والإمام الصياد نقلها عن «**سواد العينين**» انظر التعليق التالي ، وذكرها السيد سراج الدين المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٧-١٣٨) بقوله : «ومن كراماته العلية ما رواه الجم الغفير من السلف الصالح ونقله الأثبات في كتب كثيرة... ثم ذكرها».

(٣) فإحياء الميت معجزة أثبتها القرآن لسيدنا عيسى عليه السلام قال الله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام : ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] ولعل ما يماس قصة الإمام الرفاعي قصة الرجل الذي رافق سيدنا عيسى عليه السلام حيث رأى سيدنا عيسى عليه السلام ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما ، فأتاه فذبحه فاشتوى منه ، فأكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم بإذن الله فقام فذهب. انظر : «**إحياء علوم الدين**» (٤/٤٩٩).

(٤) «**سواد العينين**» (ص/٦٤-٦٥).

وقال : «أخبرني الشيخ العدل **أبو موسى الحدادي** قال : أخبرني شيخنا الشيخ أبو محمد **جمال الدين الخطيب** : أن بنتاً في الحدّادية يقال لها «**فاطمة**» كانت أمها لا يولد لها ولد ، فنذرت إن رزقها الله ولداً أن تجعله ما دام حياً في خدمة من يرد الحدادية من فقراء سيدنا السيد أحمد ، فبعد مدة يسيرة قدّر الله فحملت ، ثم لما وضعت وأتت بالمولود إذا هي بنت حدباء ، فلما كبرت وآن أوان مشيها وإذا بها عرجاء ، ثم سقط شعر رأسها لعاهة.

ففي يوم من الأيام حضر السيد **أحمد الكبير** ﷺ الحدادية فاستقبله أهلها والعرجاء **فاطمة** بين الناس مع النساء ، وبنات الحدادية يستهزئن بها ، فلما أقبلت على سيدنا السيد أحمد قالت : أي سيدي أنت شيخي وشيخ والدتي ، وذخري وكعبتي ، أشكو إليك ما أنا فيه ، لعل الله ببركة ولايتك وقرابتك من رسول الله ﷺ أن يعافيني مما أنا فيه ، فقد زهقت روحي من استهزاء بنات الحدادية ، فأخذتْه الشفقة عليها ، وبكى رحمةً لحالها ، ثم ناداها : إدني مني فدنت منه ، فمسح بيده المباركة على رأسها وظهرها ورجليها فنبت بإذن الله شعرها ، وذهب احديدابها ، وتقوّمت رجلاها ، وحسن حالها»[١].

وقال : «حدثني الشيخ العارف **أبو المعالي بدر العاقولي**[٢] قال : كان

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٦٥-٦٦).

(٢) أبو المعالي بدر العاقولي ، وممن وقفنا على ترجمته أبو البدر العاقولي وهو أحد خلفاء الإمام الرفاعي قدس سره ، كما أن من شيوخه الشيخ عمر الفاروثي ، ويقول العاقولي : «سلكنا كلَّ الطرق وكشفنا عجاجها ، وارتقينا معراجها ، وفهمنا مكنونها ، وسبرنا مضمونها ، فما رأينا أرفع مناراً ، =

من أهل هيت[1] فتًى أسرف على نفسه كل الإسراف ، وقادته أزمّة الأقدار إلى الإعراض والخلاف ، ثم بعد مدة وقع في قلبه الخوف فالتجأ إلى الشيوخ فرداً فرداً ، حتى جاء إلى الشيخ **عبد القادر الجيلي** ﷺ ، فكلٌ أعرض عنه ، والشيخ عبد القادر ولى بوجهه المبارك عنه وقال له : أخرج أنت من أهل الشقاوة ، وسطر القطيعة مكتوب على جبهتك والعياذ بالله.

فخرج هائماً على وجهه ، وقصد أم عبيدة ، وما زال سائراً حتى دخل مجلس السيد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ ، فلما رآه تبسّم له ، وأقبل عليه بالبشر وقال له : تعال حتى أبايعك وأكون لك حجة غداً بين يدي العزيز سبحانه إن شاء الله ، فجثا الرجل على ركبتيه أمامه ، فبايعه ومسح بيده المباركة على جبهته ، فبعد أن بايعه قال له الرجل : أي سيدي ذهبت لمجلس أخيك الشيخ **عبد القادر** فقال لي كذا وذكر القصة ، وقد تقطّعت من الخوف.

فقال السيد أحمد : صدق الشيخ ، ولكن أنت الآن في أمان الله ، اذهب إلى الشيخ الأجلّ المحتشم أخينا الشيخ عبد القادر ﷺ ، وسلم

= وأصح قراراً ، وأشمخ فخاراً ، وأصلح منهاجاً ، وأكرم معراجاً من الطريقة الرفاعية» فلعله أن يكون هو ذاته. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٣٠) و (ص/١٣٢) ؛ «**سواد العينين**» (ص/٦٦).

(١) هيت بالكسر وآخره تاء مثناة ، وسميت هيت هيتاً لأنها في هوة من الأرض ، وذكر أهل الأثر أنها سميت باسم بانيها وهو هيت بن السبندي ، وهي بلدة على نهر الفرات ، من نواحي بغداد فوق الأنبار قرب الحبانية ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية ، كانت من محطات القوافل التجارية المسافرة بين العراق والشام. انظر : «**معجم البلدان**» (٥/٤٢١).

عليه مني. فذهب الرجل حتى أتى مجلس الشيخ عبد القادر ، فلما رآه الشيخ قام له واستقبله وقرّبه منه ، فتعجب لذلك أصحابه ، فقال : لا تعجبوا : إن لله عبداً متمكناً في مقام عبديّته ، يمحو اسم مريده من ديوان الأشقياء ، ويكتبه في ديوان السعداء بإذن الله ، ألا وهو السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ»[١].

وقال : «أخبرني شيخنا **الفاروقي**[٢] قال : دخلت رواق السيد **أحمد الرفاعي** ، وقد مر علي ثمانون يوماً لم أطعم طعاماً ، فرأيته مدّ للفقراء طعاماً لا يناسبني ، فقلت في نفسي : ما الذي أصنع إذا قال لي الشيخ : كلْ من هذا؟ فما تم خاطري حتى دعا خادمه وقال له : خذ هذا إلى الغرفة وأطعمه العصيدة[٣] التي هناك ، وهي والله التي كانت خطرت لي واشتهتها نفسي[٤].

وقال لي : مكثْت سنين أجاهد النفس في طريق الفقراء ، وأطلب الشيوخ ، وأطوف البلاد في/ طلب المرشد ، فَذُكِرَ لي الشيخ **محمد بن عبد البصري** ﷺ ، فذهبت إليه ، ودخلت عليه ، وكلمته في أمري ، فقال لي : يا عمر : «**الدين النصيحة**»[٥] عليك بالسيد **أحمد الكبير**

ل٢٤ب

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٦٦-٦٧).

(٢) يقصد بقوله «شيخنا الفاروقي» الشيخ عمر الفاروثي الذي يقال له أحياناً الشيخ عمر الفاروقي ، وقد سبقت ترجمته. انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٢٤٩/٤٠).

(٣) العصيدة هي دقيق يُلَتُّ بالسمن ويطبخ يقال عَصَدْتُ العصيدة وأَعْصَدْتُها أَي اتخذتها. انظر : «**لسان العرب**» (٢٩١/٣) مادة (عصد).

(٤) «**سواد العينين**» (ص/٧٠-٧١).

(٥) سبق تخريجه (ص/٦١).

الرفاعي ، فإنه شيخ الوقت ، وقطب الدوائر ، ورئيس الحضرات ، والعصر الذي يكون فيه السيد أحمد بن الرفاعي لا يلتجأ فيه إلى غيره ، وهو وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبداً ، ولولا أن الخروج من عهد الشيخ نكْثٌ لبايعته على السلوك والتربية فإنه إمام هذا القرن ، وسلطان الجماعة ، وله بيعة المشيخة على كل صاحب سجادة على وجه الأرض»[1]. انتهى كلام الرافعي.

ويؤيد هذا كله ما طبعه الله عليه من التمسك بالسنة ، والتبري من المحدثات والبدع مع الصدق والانتصار للحق ، وإرشاد الناس إلى الله على ما شرع رسول الله ﷺ.

[حكم الإمام الرفاعي]

أخبرني الثقة الشيخ العارف الكبير **عليٌّ أبو الفضل**[2] المتوفي عام عشرين وستمئة ابن الشيخ **محمد أبي المكارم** ابن الشيخ الكبير **علي أبي الفضل الواسطيِّ القاري** رضي الله عنه قال : رأيت في خزانة الشَّيخ الأصيل ، العريق الجليل ، الشريف **عبد السَّميع الهاشمي العباسي** رقاعاً بخطِّ سيدنا ومولانا إمام الأولياء ، ربِّ اليدِ البيضاءِ ، أبي العباسِ السيِّد

---

(١) «**سواد العينين**» (ص/٧١) ؛ وانظر : «**ترياق المحبين**» (ص/١٥).

(٢) علي أبو الفضل الواسطي الشافعي ، وهو كما رأيت في المتن حفيد الشيخ علي أبي الفضل الواسطي القاري شيخ الإمام الرفاعي قدس سره ، توفي كما قال المؤلف سنة (٦٢٠هـ) وها هو المؤلف يروي الحكم بالسند ، ولعل من أهم ما فعله المؤلف هنا أنه أزال الشبهة فإن ما ورد في الحكم جاء كالتالي : «فيقول فقير رحمة ربه علي أبو الفضل الواسطي الشافعي – أحسن الله إليه بالعفو والمغفرة - آمين» وهذا الكلام يوهم بأنه شيخ الإمام الرفاعي ، وكلام المؤلف هنا ميز القائل. انظر : «**قلائد الزبرجد**» (ص/١٣).

أحمد محيي الدِّين صاحب العَلَمين الكبير الرِّفاعي الحسيني ﷺ كتب على هامشها الشيخ عبد السميع الهاشمي بخطه ما نصه : هذه حكم الغوث الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني ﷺ تكرَّم بها عليَّ وأمرني بحفظِها ، وهي من أنفسِ الذَّخائرِ العظيمة لمنْ وَفَّقَهُ اللهُ تعالى وهي هذه : بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلَّم على سيِّدِنا محمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين ، والسَّلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين ، من العبد اللا شيء أُحَيْمِدَ[١] ، إلى الشَّيخ المحتشم أخينا عبد السَّميع الهاشمي ، كان اللهُ لنا وله وللمسلمين ، آمين.

أي أخي : أوصيكَ بتقوى اللهِ ، واتِّباعِ سُنَّةِ رسولِهِ ﷺ ، وأُحِبُّ أنْ تحرِصَ على نصيحتي هذه ، فهي نافعةٌ لكَ ولأمثالِكَ إنْ شاءَ اللهُ ؛ وإيَّاكَ أنْ تودِعَها غيرَ أهلِها فتظلمها[٢].

---

(١) إذا صُغِّر الاسم الثلاثي ضُمَّ أوله وفُتِح ثانيه وزيد بعد ثانيه ياء ساكنة تُسمَّى : ياء التصغير ، نحو : وَلَد وُلَيْد. وإذا كان الاسم رُباعيًا فأكثر كُسِر ما بعد الياء ، نحو : أحْمَد أُحَيْمِد ، عندليب عُنَيْدِل. انظر : «**جامع الدروس العربية**» للغلاييني (٢/٨٥).

(٢) إنها كلمات جامعة لثمرات الإيمان كلها مشتملة كل آيات اليقين ، فهي مجموعة مقاطع من الكلام البليغ الجامع لأوسع المعاني بأقل العبارات ، كلها مستنبطة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، إنها كلمات يسيرة يسهل حفظها واضحة الدلالة لا يحتاج العاقل في تأويلها إلى بيان فهي البيان نفسه في أسمى صوره ، وأرقى أساليبه ، يجد القارئ لها حلاوة في قلبه ، ويشعر بعذوبتها في كيانه كله وتسري حرارتها وبرودتها في كل خلية من خلاياه ، كل حكمة من هذه الحكم تعبير صادق عن الدين كله لكن أبى البيان إلا أن يسترسل الإمام الكبير الرفاعي في ذكر كلمات يتتابع روحها كما يتتابع الغيث المغيث =

أي عبد السميع :

- الفقيرُ إذا انتصرَ لنَفْسهِ تعبَ ، وإذا سلَّمَ الأمرَ إلى اللهِ تعالى نصرهُ من غيرِ عشيرةٍ ولا أهلٍ[1].
- العقلُ كنزُ الفوائدِ ، وكيمياءُ السَّعادَةِ.
- العلمُ شرفٌ في الدُّنيا ، وعِزٌّ في الآخِرَةِ.
- ما أقامَ مع المستعارِ إلا المحجوبُ.
- لَيْسَتِ النَّائحةُ الثَّكلى ، كَالنَّائحةِ الْمُسْتأجرةِ[2].

= الذي يشرب المحب من سلسبيل كل كلمة حتى يرتوي فلا يظمأ بعدها أبداً ، لقد وقفنا وقفة طويلة أمام هذه الوصية الخالدة التي تلقاها الإمام عبد السميع فوعاها ونقلها لمن بعده وفاز بها فوزاً عظيماً ، ولعل هذه الحكم أحد أسباب شهرة السيد عبد السميع لقد وقفنا وقفة إعجاب أمام هذا الإسلوب الرائع الأخاذ الذي برهن على علم واسع ، وفيض ثر وبحر لا ساحل له ، أسلوب واضح في معانيه قوي في مقاصده ومراميه جامع لأمهات المقاصد ، وقد أثنى عليها الإمام الصياد في نهاية ذكره لها ، فأعطاها حقها ومستحقها ، هذا وقد تبارت قرائح الكثير من أهل العلم في عصور مختلفة إلى كتابة شروح لهذه الحكم بدافع التبرك بها وبقائلها ، وقد شرحها الإمام أبو الهدى الصيادي شرحاً موجزاً أسماه «**قلائد الزبرجد**» ، وعلق عليها بعض التعليقات التي بينت بعض معانيها ، ومع ذلك فهي تحتاج إلى مزيد من الشرح والتحليل.

(١) انظر : «**سواد العينين**» (ص/٧٧) ؛ «**إجابة الداعي**» (ص/٣٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «**الحلية**» (١١٠/٥) ونسبه لعمر بن ذر ؛ وانظر : «**جلاء الصدى**» (ص/١٨٥) نقلاً عن «**ترياق المحبين**».

- كَمْ طيَّرتْ طَقْطقةُ النِّعالِ حولَ الرِّجالِ مِنْ رأسٍ وكَمْ أَذْهَبَتْ مِنْ دِيْنٍ[1].
- لَفْظَتَانِ ثُلمتانِ في الدينِ : القَولُ بالوحدةِ ، والشَّطحُ المجاوزُ حَدَّ التحدُّثِ بالنِّعمةِ[2].
- دفترُ حَالِ الرجلِ : أصحابهُ[3].
- تَعَبُ النَّاسِ وحِسابهم على الرياسةِ والشهوةِ ، وفيهما الغاياتُ.
- كلُّ حقيقةٍ خالفتِ الشريعةَ فهيَ زندقةٌ[4].
- غايةُ المعرفةِ باللهِ : الإيقَانُ بوجودهِ تعالى ، بلا كيفٍ ولا مكانٍ.
- ثِقَلُ مرضِ الموتِ أولُ قناطرِ المعرفةِ باللهِ عندَ المحجوبينَ ، ولهذا قيلَ لنا : «**مُوتُوا قَبلَ أنْ تَمُوتُوا**»[5].
- حضرةُ الموتِ تكشفُ الحجبَ ، كما وردَ : «**النَّاسُ نِيَامٌ ، فَإذا مَاتُوا انْتَبَهُوا**»[6].

---

(١) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٨) ؛ والمصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٤٣).

(٢) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٨).

(٣) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٦).

(٤) جاء في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٣) : «كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة».

(٥) قال الحافظ ابن حجر في كتابه «**الأربعين المتباينة السماع**» (ص/٩٨) : «غير ثابت».

(٦) عزاه صاحب «**الحلية**» (٧/٥٢) لسفيان الثوري ؛ وعزاه البيهقي في «**الزهد الكبير**» (ص/٢٠٧) لسهل بن عبد الله ؛ وقال الكثير من علماء التخريج هو من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه. انظر : «**المقاصد الحسنة**» (ص/٦٩١).

• كلُّ توحيدكَ قبلَ تنزيهِهِ تعالى شركٌ ؛ التوحيدُ : وجدانٌ في القلبِ يمنعُ عنِ التَعطيلِ والتشبيهِ[1].

• رُحْ وتعالَ ، كلكَ خيالٌ[2] ، اِنزِلْ يا مسكينُ عنْ فرسِ عجبكَ ، رُبَّ عثرةٍ ، أوصلتِ الحفرةَ.

• رُبَّ علمٍ ثمرتهُ جهلٌ ، ورُبَّ جهلٍ ثمرتهُ علمٌ[3].

• كيفَ يصحُّ لكَ عزُّ العلمِ ، وأنتَ كسوتَ علمكَ ثوبَ الذلِّ.

• لا تظنَّ أنَّ صِبْغَكَ يسترُ شيبكَ ، غَيَّرَهُ وما ستره[4].

• لو خطا الرجلُ من قافٍ إلى قافٍ[5] ، كانَ جلوسهُ أَفْضلَ ، ولو تكلمَ عنِ الذَّاتِ والصِّفاتِ ، كانَ سكوتهُ أفضلَ[6].

---

(١) انظر : «**سواد العينين**» (ص/٧٧) ؛ «**البرهان المؤيد**» (ص/١١١).

(٢) ينقل السيد سراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٨) من أقوال الإمام الرفاعي : «رح وتعال كلك خيال».

(٣) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٤) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٥) حديث جبل قاف أخرجه عن أبي سعيد ﷺ أبو نعيم في «الحلية» ٢٥٢/٧ونصه : «قاف الجبل المحيط بالدنيا الذي اخضرت منه السموات» وقد حكم عليه غالبية علماء التخريج بالوضع بسبب اسماعيل بن يحيى التميمي وهو وضاع كذاب ، حتى لقد أنكر الكثير من أهل العلم وجود جبل قاف من أصله. انظر : «**اللآلئ المصنوعة**» (١٥٨/١) ، وعلى فرضية أنه موجود فمعنى كلام الإمام الرفاعي قدس سره ، أن المريد إذا قطع الدنيا كلها من أولها إلى آخرها بخطوة واحدة ، ثم اشتغل بالكرامة عن المكرم وهو الله تعالى كان جلوسه أفضل ، أراد بذلك إشغال المريد بالمُكْرِم لا بالكرامة ، وأشار إلى منع المتكلم عن الخوض بالذَّات والصِّفات.

(٦) انظر : «**تاريخ ابن الوردي**» (٩١/٢).

- من تطاولَ على الخلقِ ، قصرَ عندَ الخالقِ ؛ منْ تعالى على العبادِ ، سقطَ من عينِ المعبودِ.
- كلُّ حالٍ تَحَوُّلُهُ فِيهِ ، وكُلُّ ظاهرٍ بهِ ما يُخْفِيْهِ[1].
- مَنِ ادَّرَعَ بِدِرْعِ الصَّبْرِ ، سَلِمَ مِنْ سِهَامِ العَجَلَةِ[2].
- الرجلُ المتمكِّنُ إذا نُصِبَ لهُ سِنَانٌ على أَعْلى جَبَلٍ شَاهِقٍ فِي الأَرَضِ ، وَهَبَّتْ/ عَلَيْهِ رِيَاحُ اللَّيَالِي الثَّمَانِ مَا غَيَّرَتْ مِنْهُ شَعْرَةً وَاحِدَةً[3]. ل٢٥أ
- الكَاذِبُ يَقِفُ مَعَ الْمُبْتدَعَاتِ ، والعَاقِلُ غَايَتَهُ وَرَاءَهَا ؛ مَنْ كَمُلَ أنفَتْ نَفْسُهُ [عَنْ][4] كُلِّ شَيءٍ غَيْرِ رَبِّهِ.
- الخَلْقُ كُلُّهُم لاَ يَضرُّونَ وَلاَ يَنفعُونَ ، حُجُبٌ نَصَبَهَا لِعِبَادِهِ ، فَمَنْ رفَعَ تِلكَ الحُجُبَ وَصَلَ إِلَيْهِ[5].
- الاِطْمِئْنَانُ بِغَيرِهِ تَعَالَى خَوْفٌ ، والخَوْفُ مِنْهُ اِطْمِئْنَانٌ مِنْ غَيْرِهِ.
- تَحْتَ كُلِّ حَالَةٍ حَالٌ رَبَّانِيٌّ ، لَوْ عَرَفْتَهُ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَسْكُنُ بِهِ وَتَسْعَى بِهِ وَأَنْتَ مُسَخَّرٌ : «**اعْمَلُوا ولا تتكلوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»[6].

---

(١) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٢) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٣) انظر : «**إجابة الداعي**» (ص/٣١) ؛ «**طبقات الشعراني**» (١/١٨٩) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/٩٩).

(٤) في المطبوع «من» وفي «**قلائد الزبرجد**» (ص/١٥) (عن) فأثبتناها لأنها أقرب للصواب.

(٥) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٨).

(٦) أخرجه بهذا اللفظ عن علي كرم الله وجهه ابن ماجه في «**السنن**» (١/٣٠) ؛ وأخرجه عن علي كرم الله وجهه بدون لفظ (ولا تتكلوا) البخاري في =

- الصُّوْفِيُّ مَنْ صَفَا ، فَلَمْ يرَ لِنَفْسِهِ عَلَى غَيْرِهِ مَزِيَّةً[1] .
- كُلُّ الأَغْيَارِ حُجُبٌ قاطِعَةٌ ، فَمَنْ تَخَلَّصَ مِنْهَا وَصَلَ.
- الوَقْتُ سَيفٌ يَقْطَعُ مَنْ قطَعَهُ[2] .
- عَلامَةُ العَاقِلِ : الصَّبْرُ عِنْدَ الْمِحْنَةِ ، والتَّواضُعُ عِنْدَ السَّعَةِ ، والأَخْذُ بالأَحْوَطِ ، وَطَلَبُ البَاقِي سُبْحَانه وتعالى[3] .
- عَلامَةُ العَارِفِ : كِتْمَانُ الْحَالِ ، وصِحَّةُ الْمَقَالِ ، والتَّخَلُّصُ مِنَ الآمَالِ.
- الدُّنْيا والآخِرَةُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ : عَقْلٌ ودِيْنٌ[4] .
- العِلْمُ مَا رَفَعَكَ عَنْ رُتبَةِ الْجَهْلِ ، وَأَبْعَدَكَ عَنْ مَنْزِلة العِزَّةِ ، وَسَلَكَ بِكَ سَبِيْلَ أُوْلِي العَزْمِ.
- الشيخُ مَنْ إذا نصحكَ أَفهمكَ ، وإذا قادكَ دلَّكَ ، وإذا أَخذكَ نهضَ بِكَ.
- الشيخُ مَنْ يُلْزِمُكَ الكتابَ والسُّنَّةِ ، ويُبْعِدُكَ عَنِ المحدَثَةِ والبِدْعَةِ.

= «**الصحيح**» كتاب التفسير باب تفسير سورة الليل رقم (٤٦٦١) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه رقم (٦٩٠١).

(١) يقول الإمام الرفاعي في «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٥) : «لكن الحق يقال : الصوفي من صفي سره من كدورات الأكوان ، وما رأى لنفسه على غيره مزية».

(٢) نقل هذه المقولة المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٨٥) نقلاً عن «**ترياق المحبين**». بلفظ : «الوقت سيف إن قطعته وإلا قطعك ، والسعيد لا يهمل وقته»

(٣) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٤) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٦).

- الشيخُ ظاهره الشَّرعُ ، وباطنهُ الشَّرعُ.
- الطريقةُ : الشَّريعةُ ، لَوَّثَ هذهِ الْخِرْقَةَ كَذَّابٌ ، قَالَ : البَاطِنُ غَيْرُ الظَّاهِرِ ! العَارِفُ يَقُولُ : البَاطِنُ بَاطِنُ الظَّاهِرِ ، وَجَوْهَرُهُ الْخَالِصُ.
- القُرْآنُ بَحْرُ الحِكَمِ كُلِّهَا ، ولَكِنْ أَيْنَ الأُذُنُ الوَاعِيَةُ ؟!.
- رَنَّةُ النَّجَاحِ تُسْمَعُ عِنْدَ قَرْعِ بَابِ الرِّضا مِنَ اللهِ ؛ اِرْضَ عَنِ اللهِ ، ونَمْ مرضياً ولَكَ الأَمْنُ.
- مَا شمَّ رَائِحَةَ المعرفةِ مَنِ افْتَخَرَ بأبيهِ وأُمِّهِ ، وخَالِهِ وعَمِّهِ ، ومَالهِ ورِجَالِهِ ؛ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ على شَيءٍ مَنْ رَأى نَفْسَهُ.
- لَوْ عَبَدَ اللهَ العَابدُ بعِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ ، وفيهِ ذَرَّةٌ مِنَ الكِبْرِ ، فهوَ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وأعْدَاءِ رَسُولِهِ ﷺ.
- ثَلاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيْهِ لا يَكُونُ وَلِيّاً إلاَّ إذا طَهَّرَهُ اللهُ مِنْهُنَّ : الْحُمْقُ ، والعُجْبُ ، والبُخْلُ.
- أَكْذَبُ النَّاسِ عَلَى اللهِ وَالْخَلْقِ : مَنْ رَأَى نَفْسَهُ خَيْراً مِنَ الخَلْقِ ؛ كُلُّ الظلم : التعالي عَلَى النَّاسِ ؛ الظلمُ : حِرْصُ الرجلِ عَلَى المَرَاتِبِ الكَاذِبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، ومِنْهَا أنْ يُحِبَّ الارْتِفَاعَ على أخيْهِ بِكَلِمَةٍ أو جلْسَةٍ لا حَقَّ لهُ بها ؛ وعَلَى ذلك تُقَاسُ المَرَاتِبُ.
- مَنْ أخَذَ النَّاسَ بقُوَّتِهِ القَاهِرَةِ تَرَكَ فِي قُلُوبهمُ الضَّغَائِنَ عَلَيهِ كيفَ ما كان ؛ ومَنْ أخَذَ النَّاسَ بِانْكِسَارِهِ تَرَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الاعتِرافَ لَهُ عَزَّ أو هَانَ[1].
- نِعْمَ الرَّفِيْقُ فِي بِلادِ اللهِ تَقْوَى اللهِ ؛ ونِعْمَ الْمَرَاحُ الإِخْلاصُ.

---

(١) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

- لَنْ يَصِلَ العَبْدُ إلى مَرتَبَةِ أَهْلِ الكَمَالِ ، وفِيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ حُرُوفِ : أَنَا[1].
- الشَّطَّاحُ يَقِفُ مَعَ شَطْحِهِ حَالَةَ الشَّطْحِ إذا لَمْ يَسْقُطْ ، والكَامِلُ لا يَشتَغِلُ عَنْ خِدْمَتِهِ.
- الدَّعْوَى : بَقِيَّةُ رُعُونَةٍ فِي النَّفْسِ ، لا يَحْتَمِلُهَا القَلْبُ فَيَنْطِقُ بِهَا لِسَانُ الأحمق[2].
- التحدثُ بنعمةِ الله ذكر القُرْبِيَّةِ ، والتَّخلُّصُ من تَجَاوُزِ مرتبةِ العَبْدِيَّةِ.
- العَارِفُ لا ينظرُ إلى الدنيا ولا إلى الآخرةِ.
- كل الكمالِ تَرْكُ الأَغيارِ ، وطرحُ الاستبشارِ بحوادثِ الأكوانِ ، والذّلُّ بكسوَةِ الفناءِ بينَ يدي الحيِّ الذي لا يموتُ.
- لا تجعلْ رواقَ شيخكَ حَرَمَاً ، وقَبْرَهُ صنماً ، وحَالَهُ دَفَّةَ المُكْدِيَةِ ؛ الرجلُ مَنْ يَفْتَخِرُ بِهِ شَيْخُهُ ، لا مَنْ يَفْتَخِرُ بِشَيْخِهِ[3].

---

(١) ثلاث كلمات أهلكت أصحابها (أنا) قالها إبليس فطرده الله من رحمته ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢] و (لي) قالها فرعون فأغرقه الله ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١] ، و (عندي) قالها قارون فخسف الله به وبداره الأرض ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ ﴾ [القصص: ٧٨].

(٢) انظر : «**سواد العينين**» (ص/٧٨) ؛ «**رحيق الكوثر**» (ص/٧).

(٣) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

- مَنْ صَمَّ أسَمَاعَهُ عَنْ أَصْوَاتِ الأَغْيَارِ سَمِعَ نداءَ : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر : ١٦] فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِ : كَذبِهِ ، وعُجْبِهِ ، وأَنَانِيَّتِهِ ، وَحَولِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَوَحْدَتِهِ ، وانْقَهَرَ فِي مَقَامِ عُبُودِيَّتِهِ[(١)].
- إِيَّاكَ وَالقَوْلَ بِالوَحْدَةِ الَّتِي خَاضَ بِها بَعْضُ الْمُتَصَوِّفَةِ ![(٢)].
- إِيَّاكَ وَالشَّطْحَ ؛ فإنَّ الحِجَابَ بِالذُّنُوبِ أَوْلَى مِنَ الحِجَابِ بِالكُفْرِ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء : ٤٨][(٣)].
- إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطِيْرُ فِي الهَوَاءِ فَلا تَعْتَبِرْهُ ، حَتَّى تَزِنَ أقوالَهُ وأفعالَهُ بميزانِ الشَّرعِ[(٤)].
- إِيَّاكَ والإِنْكَارَ عَلَى الطَّائِفَةِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ ، سَلِّمْ لَهُمْ أَحْوَالَهُمْ ، إِلاَّ إِذَا رَدَّهَا الشَّرْعُ فَكُنْ مَعَهُ[(٥)].
- التَّكَلُّمُ بِالحَقَائِقِ قبلَ هجرِ الخلائقِ من شهواتِ النفوسِ[(٦)].

---

(١) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٨).

(٢) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٨).

(٣) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٨-٧٩).

(٤) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٩) ؛ ويقول الإمام الرفاعي : «إذا رأيتم شخصاً تربع في الهواء فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي» انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٣).

(٥) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٩).

(٦) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٩).

- مَنْ عَدَلَ عَنِ الحقِّ إلى الباطلِ تَبَعَاً لهوى نفسهِ فهوَ مِنَ الضَّلالِ/ ل٢٥ب بِمكانٍ[1].
- أولُ أبوابِ المعرفةِ : الاِستِئْناسُ باللهِ سبحانه وتعالى ، والزهدُ أولُ قَدَمِ القَاصدينَ إلى اللهِ عز وجل[2].
- **مَنْ ماتَ مُحباً ماتَ شهيداً**[3] ، ومَنْ عَاشَ مُخْلصاً عاشَ سعيداً ، وكلا الأمرينِ بتوفيقِ اللهِ تعالى.
- مَنْ سلكَ الطريقَ بنفسهِ أُعيدَ قسراً ؛ هذهِ الطريقةُ لا تورثُ عنِ الأبِ والجدِّ إنما هيَ طريقةُ العملِ والجدِّ ، والوقوفِ عندَ الحدِّ ، وذرِّ الدموعِ على الخدِّ ، والأدبِ معَ اللهِ تعالى[4].
- ظَنَّ بَعْضُ الجَهَلَةِ أنَّ هذه الطَّريقةَ تُنَالُ بالقِيْلِ والقَالِ ، والدِّرْهَمِ والمَالِ ، وظَوَاهِرِ الأعْمَالِ ! لا واللهِ ؛ إنَّما نَيْلُهَا بالصِّدْقِ

(١) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٩) ؛ والسيد السراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٢) ذكر هذه الفقرة الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٩).

(٣) فقد روى الخطيب في «**تاريخ بغداد**» (٥/٢٦٢) عن ابن عباس ﵁ أن النبي ﷺ قال : «من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ، وأخرج الإمام الطيوري في «**الطيوريات**» التي انتخبها الحافظ أبو طاهر السِّلَفي الأصبهاني من كتب الحافظ الطيوري [ل٢٧٠ب] عن سعد بن عبادة ﵁ موقوفاً «مَنْ مَاتَ مُحِبًّا فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ» ؛ وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (١٣/٤٣٦).

(٤) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/١٠) ؛ و«**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

والانْكِسارِ ، والذُّلِّ والافْتِقَارِ ، واتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبيِّ المُخْتَارِ [ﷺ] وهَجْرِ الأغْيَارِ[1].

- مَنِ اعْتَزَّ بِذِي العِزَّةِ عَزَّ ، ومَنِ اعْتَزَّ بِغَيْرِهِ وَقَفَ مَعَهُ بِلا عِزٍّ.
- كِتَابُ اللهِ آيةٌ جامِعَةٌ انْدَرَجَتْ فِيْهَا الآيَاتُ الرَّبَّانيَّاتُ.
- مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِفَهْمِ بَوَاطِنِ كِتَابِهِ ، والتِزَامِ ظَاهِرِ الشَّرْعِ ، فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ الغَنِيْمَتَيْنِ ، وَمَنْ أَخَذَ بِرأيِهِ ضَلَّ وانْقَطَعَ عَنِ البَاطِنِ والظَّاهِرِ.
- ذِكْرُ اللهِ جُنَّةٌ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ سَمَاوِيَّةٍ ، وحادِثَةٍ أَرْضِيَّةٍ ، أَجَلْ ، إنَّ **الذَّاكِرَ جَلِيسُ الحَقِّ** ، فعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَدَّبَ مَعَ المَذْكُوْرِ ، لِكَيْلا يُقْطَعَ عَنِ المُجَالَسَةِ الَّتِي هِيَ بَرَكَةُ القَبُولِ ، والطَّهارَةِ مِنَ الغَفْلَةِ.
- كلُّ لسانٍ يتكلمُ مُتَرْجماً عَنْ حَضْرَةِ القَلْبِ : يُظْهِرُ بِضَاعَتَهَا ، ويَفْتَحُ خِزَانَتَهَا ؛ فَمَنْ طَهُرَتْ حَضْرَةُ قَلْبِهِ : طابَ لِسَانه ، وعَذُبَ بَيانه[2] ، فَإنِ اعْتَبَرَ بالفَتْحِ السَّيَّالِ عَلَى لِسَانه ، واعْتَنَى بِتَطْهِيْرِ حَضْرَةِ القَلْبِ : ازْدَادَ عِرْفَانه وبُرْهانه ، ومَنِ اكْتَفَى بِحَظِّ اللسانِ بقِيَ مَعَ الأقوالِ قصيرَ الباعِ عنْ تناولِ ثمراتِ الأفعالِ.
- روحُ جسمِ المعرفةِ الانتباهُ الدّائمُ ، والسرُّ السَّليمُ ، والقلبُ الرحيمُ ، والقَدمُ الثَّابتُ.
- مِنَ الحِكمةِ : أنْ تُودعَ المعروف أهلَهُ ، ومِنَ الصّدقِ : أنْ لا تَمْنعهُ غيرَ أَهلهِ ، وثمرةُ الصَّنيعينِ مِنَ اللهِ تَعَالى[3].
- إِذَا أُوْدِعْتَ معروفاً فَلا تَكْفُرهُ ؛ فإنه ثقيلٌ عندَ اللهِ.

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/١٠).

(٢) انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٣)انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/١٠).

- مَا أَفْلَحَ مَنْ دَسَّ ، ولا عَزَّ مَنْ ظَلَمَ ، ولا يَتِمُّ حَالٌ لِبَاغٍ ، ولا يُخْذَلُ عَبْدٌ رَضِيَ بِاللهِ وكِيْلاً وَنَصِيْراً.
- مُشكّك لا يفلِحُ ، ودَسَّاسٌ لا يَصِلُ ، وبَخِيْلٌ لا يَسُوْدُ ، وحَسُوْدٌ لا يُنْصَرُ ، وكَلْبُ الدُّنْيَا لا يَسْتَوْلِي عَلَى لَحْمِ جِيْفَتِهَا ؛ واللهُ مُحَوِّلُ الأَحْوَالِ[1].
- غَارَةُ اللهِ تَقْصمُ وتَقْهرُ ، وتُدَمرُ وتَفعلُ ، وتَقْلبُ حالَ مَملَكةٍ كِسْرَوِيَّةٍ لِكَسْرِ قَلبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ انْتَصَرَ بِاللهِ.
- كُلُّ الناسِ يرونَ أَنْفسهمْ فَيُغَانُ عَلَى قُلُوْبِهمْ ؛ فَالْمُحَمَّدِيُّ يَستغفرُ وَيدفعُ الحِجَابَ ، والمحجُوْبُ يَزْدَادُ طَمْساً عَلَى طَمْسٍ ؛ والمَعْصُوْمُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ.
- لا دَوَاءَ لِلْحُمْقِ ، وَلا دَافِعَ لِلْحَقِّ ، وَلا صُحْبَةَ لِلْمَغْرُوْرِ ، وَلا عَهْدَ لِلْغَادِرِ ، وَلا نُوْرَ للغَافِلِ ، **وَلا إيمَانَ لِمَنْ لا عَهْدَ لَهُ**[2][3].
- كَتَبَ اللهُ على كل نَفْسٍ زَكِيَّةٍ أَنْ تُعَذَّبَ فِي الدُّنْيَا بِأَيْدِي الأَشْرَارِ ، وَأَلْسِنَةِ الفُجَّارِ.
- وكَتَبَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ خَبِيْثَةٍ أَنْ تُسِيءَ لِلْمُحْسِنِ ، وَأَنْ تَمْكُرَ بِالْمُجْمَلِ ، والعَوْنُ الإلهيُّ مُحِيْطٌ بِالعَبْدِ الْمُخْلِصِ الْمُنْكَسِرِ : ﴿**وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾ [البقرة : ٢٧٠].

---

(١)انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/١٠).

(٢)انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٩).

(٣) أخرجه عن أنس بن مالك ﵁ الإمام أحمد في «**المسند**» (٣٧٥/١٩) بلفظ : «ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له».

- علامةُ العَدُوِّ : أَنْ يَرْغَبَ بِمَا فِي يَدكَ ، وَأَنْ يَرْغَبَ عَنْكَ إِذَا قلَّ مَالُكَ ، وَأَنْ يَسْتَلَّ سَيْفَ لسانه بِمَغِيْبَتِكَ ، وَأَنْ يكْرَهَ أَنْ تُمْدَحَ فَدَعْهُ لله ، فَهُوَ عَثُوْرٌ عَلَى رَأْسِهِ ، كَالنَّار تَأْكُلُ حَطَبَهَا : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء : ٤٥] ، وعَلامَةُ الصَّدِيقِ : أَنْ يُحِبَّكَ لله ، فَالْصَقْ بِهِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْمَحَبَّةِ قَلِيْلٌ.
- أَوِّلْ كَلامَ بَعْضِ الفُقَرَاءِ ، وكَأَنَّكَ تَدْرَأُ الحُدُوْدَ بِالشُّبُهَاتِ ، لَوْ كُنْتُ فِي زَمَنِ **الحَلاجِ** لأَفتَيْتُ مَعَ مَنْ أفتَى بقَتْلِهِ - إِذَا صَحَّ الخَبَرُ - وَلأَخَذْتُ بالتَّأْوِيْلِ الَّذي يَدْرَأُ عَنْهُ الْحَدَّ ، ولَقَنعْتُ مِنْهُ بالتَّوبَةِ والرُّجُوعِ إلى الله ؛ فإِنَّ بابَ الرَّحمة لا يُغْلَقُ.
- وَهَبَ اللهُ عِبَاداً من عبادهِ رُتَبَاً رَفِيْعَةً أَطْلَعَ عَلَيْهَا أَهْلَ الوَهْبِ ، فَمَنْ أَدْرَكَ سِرَّ الله فِي طَيِّ هَذِهِ المَوَاهِبِ : تَوَاضَعَ لِلْخَلْقِ جَمِيْعَاً ؛ فإِنَّ الخَوَاتِيْمَ مَجْهُوْلَةٌ ، وَسَاحَةُ الكَرَمِ وَسِيْعَةٌ ، وَلا قَيْدَ فِي حَضْرَةِ الوَهْبِ ، يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، يختص برحمته من يشاء.
- قالَ بَعْضُ الأَعَاجِمِ مِنْ صُوْفِيَّةِ خُرَاسَانَ : إِنَّ روْحَانِيَّةَ **ابْنِ شَهْرَيَار**(١) الصُّوْفِيِّ الكَبِيْرِ - قُدِّسَ سِرُّهُ - تتصرَّفُ فِي تَرتِيْبِ جُمُوْعِ الصُّوْفِيَّةِ فِي

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن شهريار الكازروني (ت٤٢٩هـ) ، لبس الخرقة عن الشيخ أبي محمد الحسين إلاكار عن شيخ الوقت أبي عبد الله محمد بن الخفيف عن جعفر الحذاء به ، أسلم على يدي الشيخ أبي إسحاق ابن شهريار من المجوس سبعة وعشرون ألفاً كما أخبر عن نفسه. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٤٥-٤٤٦) ؛ «**طبقات الأولياء**» لابن الملقن (ص/٥٠٦) ؛ «**معجم السفر**» (١/٣٨٦).

العَرَب/ وَالعَجَمِ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ ، ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إلاَّ للهِ الوَهَّابِ الفَعَّال[1]. ل٢٦أ

- النِّيَابَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عندَ أَهْلِ القُلُوْبِ ثَابِتَةٌ ، تدورُ بِنَوْبَةِ أهلِ الوقتِ على مراتبهمْ ، وتصرفُ الروحِ لا يصحُّ لمخلوقٍ ؛ إنما الكَرَمُ الإِلَهِيُّ يَشْمَلُ أرواحَ بعضِ أوليائِهِ ، بل كلِّهِمْ ، فَيُصْلِحُ شَأنَ مَنْ يتوَسَّلُ بِهِمْ إلى اللهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [فصلت : ٣١] هَذَا الحَدُّ.
- إِيَّاكَ وَإِفْرَاطَ الأَعَاجِمِ ؛ فَإِنَّ فِي أَعْمَالِ بَعْضِهِمُ الإِطْرَاءَ الَّذِيْ نَصَّ عَلَيْهِ الحَبِيْبُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ[2].

---

(١) إن كلام الإمام الرفاعي هذا وقوله «وَإِيَّاكَ وَرُؤْيَا الفِعْلِ فِي العَبْدِ حَيّاً كَانَ أَوْ مَيْتاً ؛ فَإِنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم لا يَمْلِكُوْنَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً» يبطل قول أبي الحسن القرشي الذي ينقل عنه اليافعي في «**مرآة الجنان**» (٩٥/٢) قوله : «إن أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء : الشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنهم أجمعين» ، وهذا الرأي هو نفس ما ذهب إليه جهلة الأعاجم تماماً ونحن مع احترامنا الكامل لأبي الحسن القرشي والمشايخ الأربعة الذين ذكرهم فإننا نجد بأن هذا القول تطاول على عالم الغيب الذي لا يتأتى لنا أن نخوض فيه إلا مع وجود الدليل النقلي الصحيح عن الشارع المعصوم ومع انعدام هذا الدليل فقول الإمام الرفاعي أقرب إلى الحق وأحق أن يتبع وأليق في مقام التأدب مع الله تعالى لأن الفعال حينئذ هو الله وحده.

(٢) يقصد بهذا الكلام الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده فقولوا : عبد الله ورسوله» أخرجه البخاري في =

- وَإِيَّاكَ وَرُؤْيَا الفِعْلِ فِي العَبْدِ حَيَّاً كَانَ أَوْ مَيْتَاً ؛ فَإِنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم لا يَمْلِكُوْنَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرَّاً وَلا نَفْعَاً.
- نَعَمْ خُذْ مَحَبَّةَ أَحْبَاب الله وَسِيْلَةً إلى الله ؛ فَإِنَّ مَحَبَّةَ الله تَعَالَى لِعِبَادِهِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الأُلُوْهِيَّةِ يَعُوْدُ صِفَةً لِلْحَقِّ ، وَنِعْمَ الوَسِيْلَةُ إلى اللهِ سِرُّ أُلُوْهِيَّتِهِ ، وَصِفَةُ رُبُوْبِيَّتِهِ.
- الوَلِي مَنْ تَمَسَّكَ كُلَّ التَّمسُّكِ بِأَذْيَالِ النَّبيِّ ﷺ ، وَرَضِيَ بِاللهِ وَلِيَّاً.
- مَن اعْتَصَمَ بِاللهِ جَلَّ ، وَمَنِ اعتمد على غَيْرِ الله ذَلَّ ، وَمَنِ اسْتغنَى بِالأَغْيَارِ قَلَّ ، وَمَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ طَرِيْقِ الرَّسُولِ [ﷺ] ضَلَّ.
- العِلمُ نورٌ ، والتَّواضعُ سرورٌ.
- الهمَّةُ حالةُ الرجلِ معَ اللهِ ، يتفاوتُ علوُّ مرتبةِ الإيمانِ بعلُوِّ الهِمَّةِ.
- مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللهَ الفَعَّالُ المـُطْلَقُ : صَرَفَ هِمَّتَهُ عَنْ غَيْرِهِ.
- مَنْ عَلَتْ فِي اللهِ هِمَّتُهُ ، صَحَّتْ إلى اللهِ عَزِيْمَتُهُ ، وانْفَصَلَتْ عَنْ غَيْرِ اللهِ هِجْرَتُهُ.
- مَائِدَةُ الكرم يَجْلِسُ عَلَيْهَا البَرُّ وَالفَاجِرُ.
- لله عِنْدَ الخَوَاتِيْمِ حَنَانٌ وَلُطْفٌ عَلَى عِبَادِهِ فَوْقَ حَنَانِ الوَالِدَةِ عَلَى وَلَدِهَا.
- إنَّ اللهَ إِذَا وَهَبَ عَبْدَهُ نعْمَةً مَا استَرَدَّهَا[١].
- فُيُوْضَاتُ المَوَاهِبِ الإِلَهِيَّةِ فَوق مدارك العُقُوْلِ وَتَصَوُّرَاتِ الأَوْهَامِ.

= «**الصحيح**» كتاب الأنبياء باب﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا ﴾ [مريم: ١٦] رقم (٣٢٦١).

(١) انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٠).

- مَنْ عَلِمَ أنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ، فَوَّضَ الأَمْرَ إلى الفَعَّالِ الْمُقْتَدِرِ ، وفَرَشَ جَبِيْنَهُ عَلَى تُرَابِ التَّسْلِيْمِ.
- كُلُّ الحَقَائِقِ إِذَا انْجَلَتْ يُقْرَأُ فِي صِحَائِفِهَا سَطْرُ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨].
- إِذَا ما أَمْعَنْتَ النَّظَرَ فِي دَوَائِرِ الأَكْوَانِ : رَأَيْتَ العَجْزَ مُحِيْطَاً بِهَا ، وَالافْتِقَارَ قَائِماً مَعَهَا ، ولِرَبِّكَ الحَوْلُ والقُوَّةُ ، والغِنَى والقُدْرَةُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ.
- مَزَالِقُ الأَقْدَامِ : الدَّعْوَى ، ورُؤْيا النَّفْسِ ، ومُعَارَضَةُ الأَقْدَارِ.
- لَوْ كَانَ لَكَ مَا ادَّعَيْتَ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ والقُدْرَةِ لَمَا مِتَّ.
- أَيْنَ أَنْتَ يَا عَبْدَ الرِّياسَةِ ؟ أَيْنَ أَنْتَ يَا عَبْدَ الدَّعْوَى ؟ أَنْتَ عَلَى غِـرَّةٍ ، تَنَحَّ عَنْ رِئَاسَتِكَ وَغِرَّتِكَ ، والْبَسْ ثَوْبَ عبْديتك وذِلَّتِكَ.
- كُلُّ دَعْوَاكَ كَاذِبَةٌ ، وكُلُّ رِياسَتِكَ وغِرَّتِكَ هَزْلٌ ، القَوْلُ الفَصْلُ : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء : ٧٨].
- سِرْ بَيْنَ الحَائِطَيْنِ : حَائِطِ الشَّرْعِ وَالعَمَلِ.
- أَسْلُكْ طَرِيْقَ الاتِّبَاعِ ؛ فَإِنَّ طَرِيْقَ الاتِّبَاعِ خَيْرٌ ، وطريق الابْتِدَاعِ شَرٌّ ، وَبَيْنَ الخَيْرِ والشَّرِّ بَوْنٌ بَيِّنٌ.
- مَرِّغْ خَدَّكَ عَلَى البَابِ ، وافْرُشْ جَبِيْنَكَ عَلَى التُّرَابِ ، ولا تَعْتَمِدْ عَلَى عَمَلِكَ ، والْجَأْ إلى رَحْمَتِهِ تَعَالَى وقُدْرَتِهِ ، وتَجَرَّدْ مِنْكَ ومِنْ غَيْرِكَ ، عَلَّكَ تَلْحَقُ بِأَهْلِ السَّلامَةِ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس : ٦٣].

- بَركَةُ العَبْدِ الوَقْتُ الَّذِيْ يَتَقَرَّبُ بِهِ إلى اللهِ عز وجل.
- الأَوْلِيَاءُ لَهُمُ الْحُرْمَةُ فِي البَابِ الإِلَهِيِّ ، ولَوْلا أَنْ جَعَلَ لَهُمْ هَذِهِ القِسْمَةَ لَمَا اخْتَصَّهُم دُوْنَ غَيْرِهِم بولايَتِهِ سبحانه وتعالى ؛ هَؤُلاءِ حِزْبُ اللهِ ، جَيْشُهُ العَرَمْرَمُ الَّذِيْ أَيَّدَ اللهُ بِهِ الشَّرِيْعَةَ ونَصرَ بِهِ الحَقِيْقَةَ ، وَصَانَ بِهِ شَرَفَ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَلحَقَهُ بِهِ ، قالَ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤].
- المَعْرِفَةُ باللهِ عَلَى أَقْسَامٍ ، وَأَعْظَمُ أَقْسَامِهَا : تَعْظِيْمُ أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى.
- بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الرَّبِّ حجابُ الغفلةِ لا غَيْرَ ، قالَ الله تَعَالَى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢].
- العَبْدُ العَارِفُ يَفْزَعُ إلى اللهِ ، ويَتَوَقَّعُ سِرَّ اللهِ ؛ وَسِرُّ اللهِ : العَوْنُ الناشئ مِنْ مَحْضِ الكَرَمِ وَالفَضْلِ مِنْ دُوْنِ سَابِقَةِ صُنْعٍ ولا عَمَلٍ.
- **القَلْبُ يَتَقَلَّبُ بينَ أُصْبُعَيْ قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ**(١) ، فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُثَبِّتَ القُلُوْبَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَدِيْنِهِ : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ [النساء : ٤٥].
- المظاهِرُ البارِزَةُ مِنْهَا ما قُيِّضَ لِلْخَيْرِ ، ومِنْهَا ما قُيِّضَ لِلشَّرِّ ، والْمُتَصَرِّفُ فِيْهَا بَارِيْهَا ، فَالْمَظْهَرُ الْمُقَيَّضُ لِلْخَيْرِ يُشْكَرُ ، والْمَظْهَرُ الْمُقَيَّضُ لِلشَّرِّ يُنْكَرُ ، واللهُ فِي الحَالَيْنِ يُذْكَرُ.

---

(١) فقد أخرج مسلم في «**الصحيح**» كتاب القدر باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء رقم (٤٧٩٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء. ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

- لا يَتِمُّ نظامُ رَجُلٍ/ أَقَامَهُ اللهُ مَظْهَراً لِلشَّرِّ ؛ لأنَّ اللهَ لو أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ل٢٦ب نظَامَهُ لَمَا أَقَامَهُ مُظْهِراً فِيمَا يَكْرَهُهُ.
- دَعْ عنكَ الاهْتِمَامَ بِتَقْوِيمِ الْمُعْوَجِّ قَبْلَ بُرُوزِ السانحة الْمُقَوِّمَةِ ؛ فَإِنَّ سَحَابَ الخَيْرِ يَمْطُرُ بِإِبَّانه ، ولا يُطْلَبُ قَبْلَ أَوَانه.
- لا تُسْقِطْ هِمَّتَكَ بيَدِ هَمِّكَ فَتَتَقَلَّب عَنِ المَطَالِبِ العَلِيَّةِ ؛ فَإِنَّ الْهَمَّ كافُورُ الهِمَّةِ والإقْدامُ عَنْبَرُها ، والمقْضِيُّ كائِنٌ وغيرُهُ لا يَكُونُ.
- قِفْ عِنْدَ أَفْعَالِكَ الَّتِي وُهِبَتْ لَكَ ، ولا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ تَبْدِيْلَ مَا اضْطُرِرْتَ بِفِعْلِهِ ، ولا تَرَكَ مَجْبُوْراً ولا مُخْتَاراً ، فَإِنَّ الأَمْرَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ.
- كُلُّ وَلِيٍّ يَقُولُ ويَصُولُ فَهُوَ فِي حِجَابِ القَولِ والصَّولَةِ ، حتَّى يَنْقَهِرَ تَحْتَ سَطْوَةِ الرُّبُوبيَّةِ ، ويَفِيءَ إلى أَمْرِ اللهِ ، فَإِذَا فَاءَ دَنَا فَتَدَلَّى بِصِدْقِهِ إلى قاب قوسَي الْمُتَابَعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وحِيْنَئِذٍ تَصِحُّ لَهُ رُتْبَةُ العُبُودِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ الرُّتَبِ وأَعْلاهَا ، وأَقْرَبُهَا مِنَ اللهِ وأَدْنَاهَا ، وأَعْظَمُهَا وَسِيْلَةً إِلَيْهِ وأَقْوَاهَا ، ولَيْسَ لِلْخَلقِ سِوَاهَا.
- كُلُّ مَنِ اكْتَحَلَ بإِثْمِدِ التَّوفِيْقِ عَلِمَ عِلْمَ اليَقِيْنِ ، وحَقَّ اليَقِيْنِ : أنَّ الْمَبَاطِنَ والْمَظَاهِرَ تَحْتَ قَهْرِ البَاطِنِ الظَّاهِرِ.
- صَفَاءُ القَلْبِ والبَصِيْرةِ ، ونَفَاذُ نُورِ البَصَرِ يكُونُ من قلة الطَّعامِ والشَّرابِ ؛ لأنَّ الجوعَ يُزِيْلُ الكِبْرَ والتَّعاظُمَ والتَّجبُّرَ ، وبهِ تَعْذِيْبُ النَّفْسِ حتَّى تَصِيْرَ مَشْغُولَةً بالحَقِّ ؛ ومَا رَأَيْتُ شَيْئَاً يَكْسِرُ النَّفسَ مِثْلَ الجُوعِ قَطُّ ؛ وأَمَّا الشِّبَعُ فَإِنه يُورِثُ قَسْوَةَ القَلْبِ وظُلْمَتَهُ ، وعَدَمَ نَفَاذِ نُورِ البَصِيْرةِ ، وتَكثُرُ بِسَبَبِهِ الغَفْلَةُ.

- رِعَايَةُ خَوَاطِرِ الجِيْرانِ أَوْلَى مِنْ رِعَايَةِ خَوَاطِرِ الأَقَارِبِ ؛ لأَنَّ الأَقَارِبَ خَوَاطِرُهُمْ مَجْبُوْرَةٌ بِالقَرَابَةِ ، وَالجِيْرَانُ لا.
- القَلْبُ الْمُنَوَّرُ يَمِيْلُ إلى صُحبَةِ الصُّلَحَاءِ والعَارِفِيْنَ ، ويَنْفِرُ مِنْ صُحْبَةِ المُتَكَبِّرِيْنَ والجَاهِلِيْنَ.
- مُعَامَلَةُ عِبَادِ الله بِالإِحْسَانِ ، تُوصِلُ العَبد إلى الدَّيَّانِ ، والصَّلاةُ على رَسُولِ الله ﷺ تُسَهِّلُ المُرُوْرَ على الصِّراطِ ، وتَجْعَلُ الدُّعاءَ مُسْتَجَاباً ، **والصَّدَقَةُ تُزِيْلُ غَضَبَ اللهِ**[1] ، والإِحْسَانُ لِلْوَالِدَيْنِ يُهَوِّنُ سَكَرَاتِ المَوْتِ.
- صُحْبَةُ الأَشْرَارِ والحَمْقَى والظَّلَمَةِ وأَهْلِ الحَسَدِ : ظُلْمَةٌ سَوْدَاءُ.
- العَارِفُ : مَنْ كَانَ عَلَى جَانبٍ كَبِيْرٍ مِنْ سُلُوكِ طَرِيْقِ الحَقِّ ، مَعَ المُوَاظَبَةِ والاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ فلا يَتْرُكُهُ دَقِيْقَةً وَاحِدَةً.
- الصوفِيُّ يَتَبَاعَدُ عَنِ الأَوْهَامِ والشُّكُوكِ ويقول بِوَحْدانِيَّةِ الله تَعَالى فِي ذاتِهِ ، وصفاتِهِ ، وأفعالِهِ ؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى : ١١] يَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَاً يَقِيناً ، لِيَخْرُجَ مِنْ بَابِ العِلْمِ الظَّنِّي ، ولِيَخْلَعَ مِنْ عُنُقِهِ ربقةَ التَّقْلِيدَ.
- الصوفِيُّ لا يَسْلُكُ غَيْرَ طَرِيقِ الرَّسولِ المكرَّمِ ﷺ فلا يَجْعَلُ حَرَكَاتِهِ وسكَنَاتِهِ إلاَّ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ.
- الصوفِيُّ لا يَصْرِفُ الأَوْقَاتَ فِي تَدْبِيْرِ أُمُوْرِ نَفْسِهِ ؛ لِعِلْمِهِ أنَّ الْمُدَبِّرَ : الْحَقُّ عز وجل ، ولا يَلجَأُ فِي أُمُورِهِ ويُعَوِّلُ على غيرِ الله تَعَالَى.

---

(١) أخرجه عن أنس بن مالك ﷺ الترمذي في «**السنن**» (٥٢/٣) بلفظ : «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميته السوء» وقال عنه : «حسن غريب من هذا الوجه».

- الصوفِيُّ يَتَجَنَّبُ مُخَالَطَةَ الخَلْقِ مَهْمَا أَمْكَنَ ؛ لأنَّ الصُّوْفِيَّ كُلَّمَا زَادَ اختِلاطُهُ بالخَلقِ ظَهَرَتْ عُيُوبُهُ ، والتَبَسَ عَليهِ الأَمْرُ ، وإذَا خَالَطَ البَعْضَ فَلْيَخْتَرْ لِنَفْسِهِ صُحبَةَ الصَّالِحِيْنَ ؛ «**فإنَّ المَرْءَ عَلَى دِيْنِ خَلِيْلِهِ**»[1].
- نَفَسُ الفَقِيْرِ مِثْلُ الكِبْرِيْتِ الأَحْمَرِ لا يُصْرَفُ إلاَّ بِحَقٍّ لِحَقٍّ[2].
- مَنْ لَمْ يَزِنْ أَقْوالَهُ وأَفعالَهُ وأَحْوالَهُ فِي كُلِّ وقتٍ بِالكِتابِ والسُّنَّةِ ، ولم يَتَّهِمْ خَواطِرَهُ لم يَثْبُتْ عِنْدَنا في دِيْوانِ الرجالِ[3].
- مَنْ عَلِمَ مَا يَحْصُلُ لَهُ هَانَ عَلِيهِ مَا يَبْذُلُ.
- مَنْ استَقَامَ بِنَفْسِهِ استَقَامَ بِهِ غَيْرُهُ ، كَيْفَ يَسْتَقِيْمُ الظِّلُّ والعُودُ أَعْوَجُ؟![4].
- الفَقِيرُ إِذَا كَسَرَ نَفْسَهُ ، وذَلَّ وانْدَاسَ ، واحْتَرَقَ بِنَارِ الشُّوْقِ والصِّدْقِ ، وثَبَتَ فِي مَيْدَانِ الاسْتِقَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى ، صَارَ

---

(١) أخرجه عن أبي هريرة ﷺأبو داود في «**السنن**» (٢/٦٧٥) والترمذي في «**السنن**» (٤/٥٨٩).

(٢) يقول الإمام الرفاعي : «كل نفس من أنفاس الفقير أعز من الكبريت الأحمر إياكم وضياع الأوقات فإن الوقت سيف إن لم يقطعه الفقير قطعه» انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٩).

(٣) ذكر هذه الفقرة المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٤١) ؛ ويقول الإمام الرفاعي : «من لم يحاسب نفسه عن كل نفس ويتهمها لم يثبت عندنا في ديوان الرجال» انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٤).

(٤) ذكر هذه الفقرة المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٤٢) ؛ وانظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/٧).

مَعدِنَ الخَيْرَاتِ ، ومَقْصِدَ المَخْلُوقَاتِ ، **وَصَارَ كالغَيْثِ : أَيْنَ وَقَعَ نَفعَ**[1] ، ويَكُونُ حِيْنَئِذٍ رَحْمَةً وسَكِيْنَةً عَلَى خَلْقِ اللهِ تَعَالَى[2] .

• رُبَّما اتُّبِعَ الكاذبُ وهُجِرَ الصَّادِقُ ، وكَثُرَتْ طَقْطَقَةُ النِّعَالِ حَولَ المَغْرُوْرِينَ ، وتَبَاعَدَ النَّاسُ عنِ المَتْرُوكِينَ ، فلا تَعْجَبْ مِنْ ذلكَ ؛ فإنَّ حالَ النَّفسِ : تُحِبُّ القُبَّةَ المُزَيَّنَةَ ، والقَبْرَ المَنْقُوشَ ، والرِّواقَ الوَسِيعَ ، وتَأْلَفُ الشَّيْخَ الكَبِيْرَ العِمَامَةِ ، الوَسِيْعَ الكُمِّ ، الكَثِيْرَ الحِشْمَةِ!.

ل٢٧أ • فَسَيِّرْ/ هِمَّةَ القَلْبِ لا هِمَّةَ النَّفسِ لِكَشْفِ هذِهِ الحُجُبِ ، وقُلْ لِنَفْسكَ : **لَوْ رَأَيْتِ رسولَ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيْرةٍ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِجَنْبِهِ الشَّرِيْفِ**[3] ، ورَأَيْتَ أَهْلَ بَيْتِهِ - رِضْوانُ اللهِ وسَلامُهُ عَليهم - لا طَعَامَ لَهُمْ ولا حَشَمَ ، ثُمَّ رَأَيْتَ **كِسْرَى** العَجَمِ عَلَى سَرِيْرِهِ المُرَصَّعِ

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٣٣٨/٣٠) عن الربيع بن أنس قال : «مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر مثل القطر حيث وقع نفع».

(٢) ذكر هذه الفقرة المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٤٢).

(٣) أخرج مسلم في «**الصحيح**» كتاب الطلاق باب في الإيلاءِ واعتزال النساءِ وتخييرهن رقم (٣٧٦٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «... فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر فى جنبه ، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظاً فى ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق - قال - فابتدرت عيناي قال : ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قلت يا نبي الله : وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى فى الثمار والأنهار وأنت رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خزانتك. فقال : يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت : بلى».

بالْجَواهِرِ واليَواقِيْتِ ، وأَهلَ بَيْتِهِ مُسْتَغْرِقِيْنَ بالتَّرَفِ والنَّعِيْمِ ، مُحاطِينَ بالخَدَمِ والحَشَمِ ، أينَ تَكُونيْنَ ؟ ومَعَ أيِّ صِنفٍ تَنْصَرِفين فلا بُدَّ - إنْ وفَّقَهَا اللهُ - أنْ تُحِبَّ مَعِيَّةَ رسولِ اللهِ ﷺ وأهْلِ بَيْتِهِ ، فَقُدْ بِهَذَا الشَّأْنِ هِمَّةَ القَلْبِ إلى أَهْلِ الحَالِ المُحَمَّديِّ تُحْسَبْ فِي حِزْبِ اللهِ : ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢].

- وإيَّاكَ أنْ تَنْظُرَ حَالَ تَقَشُّفِكَ شَيْئَاً ؛ فَإِنَّ الجُوْعَ بلا مَعْرِفَةٍ وأَدَبٍ مُحَمَّديٍّ ، وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ الكِلاب.
- فَارْفَعْ قَدْرَكَ بالأَدَبِ المُحَمَّدِيِّ إِلَى مَراتِبِ أَهْلِ الوَصْلَةِ مِنْ صُدُورِ القَومِ ، واقْطَعْ عَنْكَ رُؤْيَةَ العَمَلِ ، واطْمِسْ حُرُوفَ أَنَانيَّتِكَ فَإنها بَقِيَّةُ إِبْلِيْسَ ، وكُنْ عَبْداً مَحْضاً تَفُزْ بِقُرْبِ سَيِّدِكَ ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء : ٤٥]
- تَعَلَّقَ النَّاسُ اليَوْمَ بِأَهْلِ الْحَرْفِ والكِيمِيَاءِ ، والوَحْدَةِ والشَّطْحِ ، والدَّعْوَى العَرِيْضَةِ ؛ إِيَّاكَ ومُقَارَبَةَ مِثْلِ هؤلاء النَّاسِ ؛ فإنهم يقُودُونَ مَنِ اتَّبَعَهُم إِلَى النَّارِ ، وغَضَبِ الجَبَّارِ ، ويُدخِلُونَ فِي دِينِ اللهِ ما لَيسَ مِنهُ. وَهُم مِنْ جِلْدَتِنا ، إِذَا رَأَيتَهُم حَسِبْتَهُم سَادَاتِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعالَى ؛ حَسْبُكَ اللهُ ، إِذَا رَأَيتَ أَحَداً مِنهُم قُلْ : ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف : ٣٨].
- جَاهِلٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الخِرْقَةِ يُلْحِقُ يَدَكَ بِيَدِ القَومِ ، ويَأْمُرُكَ بِذِكْرِ اللهِ ، ومُلازَمَةِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ، خَيْرٌ مِنْ تِلكَ الطَّائفةِ كُلِّهَا ، فِرَّ مِنْهُم كفِرَارِكَ مِنَ الأَسَدِ ، كفِرارِكَ مِنَ المَجْذُومِ.

- قالَ **حُذَيْفَةُ** ﵁ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ؛ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فجاءَ اللهُ بهذا الخيرِ ، فهلْ بعدَ هذا الخيرِ منْ شرٍّ ؟ قَالَ : «**نَعَمْ**» ، قُلْتُ : فهلْ بعدَ ذَلكَ الشرِّ منْ خيرٍ ؟ قَالَ : «**نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بغَيْرِ هُدْىً ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» ، قُلْتُ : فهلْ بعدَ ذَلِكَ منْ شرٍّ ؟ قَالَ : «**دُعَاةٌ على أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**» ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ : «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**» ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمامٌ ؟ قَالَ : «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ على أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[1] .

هَذِهِ وَصِيّةُ نَبِيِّكَ الأَمِينِ ، سَيِّدِنا وَسَيِّدِ العَالَمِيْنَ - عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ - فَاحْفَظْهَا وَاعْمَلْ بِهَا.

- وإِيَّاكَ والتَّعَزُّزَ بالطَّرِيْقِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سوءِ الأَدَبِ مَعَ اللهِ والخَلْقِ ، وإِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الطَّرِيْقُ عَلَى التَّذَلُّلِ ؛ فَإِنَّ القَوْمَ ذَلُّوْا حَتَّى أَتَاهُمُ اللهُ بِعِزٍّ عَلِيٍّ مِنْ عِنْدِهِ ، وافْتَقَرُوا حَتَّى أَتَاهُم بِغِنَىً مِنْ فَضْلِهِ.
- واحْذَرْ الفِرْقَةَ الَّتِي دَأْبُهَا تَأْوِيْلُ كَلِمَاتِ الأَكَابِرِ ، والتَّفَكُّهُ بِحِكَايَاتِهِم ومَا نُسِبَ إِلَيهِم ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ مَكْذُوبٌ عَلَيهِم ، ومَا كَانَ ذَلِكَ إِلاَّ

---

(١) متفق عليه من حديث حذيفة بن اليمان ﵁ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٤١١) ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الإمارة باب لزوم الجماعة عند ظهور الفتن رقم (٤٨٩٠).

مِنْ عِقَابِ اللهِ لِلْخَلْقِ لَمَّا جَهِلُوا الحَقَّ وحَرَصُوا عَلَى الخَيْرِ ، فَابْتَلاهُمُ اللهُ بِأُنَاسٍ مِنْ ذَوِي الجَرَاءةِ السُّفهاء ، فأدخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيْثَ تَتَنَزَّهَ مَقَامُ رِسَالَتِهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عَنْهَا ، مِنَ الْمُرَغِّبَةِ والْمُرَهِّبَةِ ، والغَامِضَةِ والظَّاهِرَةِ ، وسَلَّطَ اللهُ - أيضاً - أُنَاساً مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ والضَّلالَةِ ، فَكَذَبُوا عَلَى القَومِ وأكابر الرِّجَالِ الأَكَابر ، وأَدْخَلُوا فِي كَلامِهِم مَا لَيسَ مِنهُ ، فَتَبِعَهُم البعضُ ، فَأُلْحِقُوا بالأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً.

- فَعَلَيْكَ بالله ، وتَمَسَّكْ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ بذَيْلِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ والشَّرْعُ الشَّرِيفُ نُصبَ عَيْنِكَ ، وجَادَّةُ الإِجْمَاعِ ظَاهِرَةٌ لَكَ.
- لا تُفَارِقِ الجَمَاعَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ ، تِلْكَ الفِرقَة النَّاجيَة ، واعْتَصِمْ بِاللهِ ، واتْرُكْ مَا دُونَهُ ، وقُلْ فِي سِرِّكَ - أَي سَيِّدي - قَوْلِي : / ل٢٧ب

فَلَيتَكَ تَحْلُو والحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وبَيْنِي وبَيْنَ العَالَمِيْنَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ ... وكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرابُ

- ولا تَعْمَلْ عَمَلَ أَهْلِ الغُلُوِّ ، فَتَعْتَقِدَ العِصْمَةَ فِي المَشَايِخِ ، أَوْ تَعْتَمِدَ عَلَيْهِم فِيْمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الله ، فَإِنَّ اللهَ غَيُورٌ ، لا يُحِبُّ أَنْ يُدْخِلَ فِي مَا آلَ إِلَى ذَاتِهِ بَينَهُ وبَينَ عَبدِهِ أَحَداً.
- نَعَمْ ، هُمْ أَدِلاَّءُ عَلَى اللهِ ، وسَائِلُ إِلَى طَرِيقِهِ ، يُؤخَذُ عَنْهُم حَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة : ١١٩] نَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ بِرِضَا اللهِ عَنْهُم ، لا يُخْزِي اللهُ عِبَادَهُ الَّذِيْنَ أَحَبَّهُم ، وهُوَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِيْنَ.

- أُتركِ الفُضُولَ ، وانْقَطِعْ عَنِ العَمَلِ بالرَّأْيِ ، وإذَا أَدْركَكَ زَمَانٌ رَأَيْتَ النَّاسَ فِيهِ عَلَى مَا قُلْنَاهُ ، فَاعْتَزِلِ النَّاسَ ؛ فَقَدْ قَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : «**إِذَا رَأَيْتَ شُحَّاً مُطَاعَاً ، وَهَوىً مُتَّبَعاً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِيْ رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَةِ نَفْسِكَ**»[1].
- تَخَلَّقْ بخُلُقِ نبيِّكَ ، كُنْ لَيِّنَ العَرِيْكَةِ ، حَسَنَ الخُلُقِ ، عَظِيْمَ الحِلْمِ ، وَفِيْرَ العَفْوِ ، صَادِقَ الحَدِيثِ ، سَخِيَّ الكَفِّ ، رَقِيْقَ القَلْبِ ، دَائِمَ البِشْرِ ، كَثِيْرَ الاحْتِمَالِ والإِغْضَاءِ ، صَحِيْحَ التَّواضُعِ ، مُرَاعِيَاً لِلْخَلْقِ ، رَاعِيَاً حَقَّ الصُّحبَةِ ، مُتَواصِلَ الأَحْزَانِ ، دَائِمَ الفِكْرَةِ ، كَثِيْرَ الذِّلِّ ، طَوِيْلَ السُّكُوْتِ ، صَبُوْرَاً عَلَى الْمَكَارِهِ ، مُتَّكِلاً عَلَى اللهِ ، مُنْتَصِراً بِاللهِ ، مُحِبَّاً لِلْفُقَرَاءِ والضُّعَفَاءِ ، غَضُوْبَاً إِذَا انتُهِكَتْ مَحَارِمُ اللهِ.
- كُلْ مَا وَجَدْتَ ، ولا تَتَكَلَّفْ لِمَا فَقَدْتَ ، ولا تَأْكُلْ متَّكِئاً ، والبَسْ خَشِنَ الثِّيَابِ ، كَيْ يَقْتَدِيَ بِكَ الأَغْنِيَاءُ ، ولا تُحْزِنْ لِجَدِيْدِ ثيابكَ قُلُوْبَ الفُقَرَاءِ ، وتَخَتَّمْ بِالعَقِيْقِ ، ونَمْ عَلَى فِرَاشٍ حُشِيَ بِاللِّيْفِ ، أَوْ عَلَى الحَصِيْرِ ، أَوْ عَلَى الأَرْضِ ، قَائِمَاً بِسُنَّةِ نبيِّكَ ﷺ فِي الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ ، والأَفْعَالِ والأَقْوَالِ والأَحْوَالِ.
- حَسِّنِ الحَسَنَ ، وقَبِّحِ القَبِيْحَ ، ولا تَجْلِسْ ولا تَقُمْ إلاَّ عَلَى ذِكْرٍ ، ولْيَكُنْ مَجْلِسُكَ مَجْلِسَ حِلْمٍ وعِلْمٍ ، وتَقْوَى وحَيَاءٍ وأَمَانَةٍ ، وجَلِيْسُكَ الفَقِيْرُ ومُؤَاكِلُكَ المِسْكِيْنُ.

---

(١) أخرجه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الترمذي في «**السنن**» (٢٥٧/٥) ؛ أبو داوود في «**السنن**» (٥٢٦/٢) ؛ ابن ماجه في «**السنن**» (١٣٣٠/٢).

- ولا تَكُنْ سَخَّاباً ولا فَحَّاشاً ، ولا تَذُمَّ أَحَداً ، ولا تَتَكَلَّم إِلاَّ فِيْمَا تَرْجُوْ ثَوَابَهُ ، وأَعْطِ كُلَّ جَلِيْسٍ لَكَ نَصِيْبَهُ ، ولا تَدَّخِرْ عَنِ النَّاسِ.
- واحْذَر النَّاسَ واحْتَرِسْ مِنْهُم ، ولا تَطوِ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم بِشْرَكَ ، ولا تُشَافِهْ أَحَداً بِمَا يَكْرَهُ.
- وصُنْ لِسَانَكَ عَنِ الكَلامِ القَبِيْحِ ، ولا تَنْهَرِ الخَادِمَ ، ولا تَرُدَّ مَنْ سَأَلَكَ حَاجَةً إلاَّ بِهَا ، أَوْ بِمَا يَسُرُّ مِنَ القَوْلِ.
- وإِذَا خُيِّرْتَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَاخْتَرْ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَماً.
- وأَجِبْ دَعوَةَ الدَّاعِ ، وتَفَقَّدْ أَصْحَابَكَ وإِخْوَانَكَ ، واعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، ولا تُقَابِلْ عَلَى السَّيِّئَةِ بِالسَّيِّئَةِ ، وقُمِ اللَّيلَ بَاكِياً فِي البَابِ ، وَطِبْ بِاللهِ وَحْدَهُ : ﴿**وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا**﴾ [النساء : ٤٥]
- قَالَ إِمَامُنَا **الشَّافِعِيُّ** رضي الله عنه : مَنْ شَهِدَ فِي نَفْسِهِ الضَّعفَ نَالَ الاسْتِقَامَةَ.

وقَالَ : أَرْكَانُ المُرُوْءَةِ أَرْبَعَةٌ : حُسْنُ الخُلُقِ ، والتَّوَاضُعُ ، والسَّخَاءُ ، ومُخَالَفَةُ النَّفْسِ.

وقَالَ : التَّوَاضُعُ يُوْرِثُ الْمَحَبَّةَ ، والقَنَاعَةُ تُوْرِثُ الرَّاحَةَ.

وقَالَ : الكَيِّسُ العَاقِلُ : الفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ ، وقَالَ : إِنَّمَا العِلمُ مَا نَفَعَ[١].

- فَاشْهَدْ نَفْسَكَ بالضَّعْفِ والفَقْرِ تَسْتَقِمْ ، وشَيِّدْ أَرْكَانَ المُرُوْءَةِ تُحْسَبْ مِنْ أَهْلِها ، وتَوَاضَعْ واقْنَعْ تَصِرْ مَحْبُوباً مُسْتَرِيْحاً ، وتَغَافَلْ تَكُنْ كَيِّساً.
- وخُذْ مِنَ العِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى رِبِّكَ ؛ فَإِنّ دنْيَاك خَيَالٌ ، وكُلُّهَا زَوَالٌ ، واللهُ مُحَوِّلُ الأَحْوَالِ.

---

(١) انظر : أقوال الإمام الشافعي في «**المجموع شرح المهذب**» (١/١٣) ؛ و«**تهذيب الأسماء**» (١/٦٣-٦٧).

يَـا أَيُّهَـا المعْـدُودُ أَنْفَاسُـهُ لا بُـدَّ يَوْمـاً أَنْ يَـتِمَّ العَـدَدْ
لا بُـدَّ مِـنْ يَـوْمٍ بِـلا لَيْلَـةٍ ولَيْلَـةٍ تَـأْتِي بِـلا يَـوْمِ غَـدْ[1].

- إنَّ اللهَ طَوَى أَوْلِيَاءَهُ فِي بُرْدِ سرهِ تَحْتَ قِبَابِهِ ، وحَجَبَهُمْ عَنْ غَيْرِهِ ، لا يَعْرِفُهُمْ إلاَّ هُوَ ، وهَذَا إلْزَامٌ بحُسْنِ الظَّنِّ فِي الخَلْقِ ، فَإيَّاكَ وسُوْءَ الظَّنِّ بأَحَدٍ ، إلاَّ إذَا قَامَتْ لَكَ عَلَيهِ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ ، فَرَاعِ شَرْعَ اللهِ مِنْ/ دُوْنِ انْتِصَارٍ إلَى نَفْسكَ ، آخِذاً بالإخْلاصِ ، مُتَجَرِّداً مِنْ غَرَضِ نَفْسكَ ومَرَضِ قَلْبِكَ ، وقَبِّحْ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ ، وحَسِّنْ مَا حَسَّنَهُ الشَّرْعُ ، ولا يَكُنْ قَولُكَ وفِعلُكَ إلاَّ لله.

ل٢٨أ

- وإذَا لَمْ تَقُمْ لَكَ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ عَلَى الرَّجُلِ لا تَأْخُذِ الخَلْقَ أَوْ تُؤَاخِذْهُمْ بالشُّبُهَاتِ ، عَلَيْكَ بحُسْنِ الظَّنِّ ؛ فَإنَّ للهِ مَعَ الخَلْقِ مُضْمَرَاتِ أَسْرَارٍ يَغَارُ عَلَيْهَا ، لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ سبحانه وتعالى.
- ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] فَلْتَكُنْ وِجْهَتُكَ الْمَحَجَّةَ البَيْضَاءَ ، شَرِيْعَةَ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣١].
- أَبَى العَقْلُ إلاَّ إعْقَالَ مَا بَلَغَهُ بواسِطَةِ الفَهْمِ ، وأَبَى القَلْبُ إلاَّ التَّرَقِّي إلَى مَا فَوْقَ الفَهْمِ[2] ، فَاجْعَلْ هِمَّتَكَ قَلْبِيَّةً ، وحِكْمَتَكَ عَقْلِيَّةً تُفْلِحْ.
- فِي الكَفِّ عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بالقَلْبِ ، إذَا أُخِذَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا تَسْرِي آفَتُهَا إلَى القَلْبِ ، وهَذِهِ آفَةٌ عَظِيْمَةٌ مَخْفِيَّةٌ ، لا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الخَلائِقُ.

---

(١) انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/٥٦).
(٢)انظر : «**رحيق الكوثر**» (ص/١٠).

• قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيْئَةٍ**»[1] اِزْهَدْ فِي الدُّنيا ، وتَبَاعَدْ عَنْ لَذَائِذِهَا.

• وإِيَّاكَ ونَوْمَ اللَّيْلِ كَالدَّابَّةِ ؛ فَإِنَّ لله فِي اللَّيلِ تَجلِّيَاتٍ ونَفَحَاتٍ ، يَغْتَنمُهَا أَهْلُ القِيَامِ ، ويُحْرَمُ ثَمرَتَها أَهْلُ التَّلَذُّذِ بالمَنَامِ.

• قُلْ لِلْمَغْرُورِ بِأَمْنِهِ ، الْمُتَلَذِّذِ بِنَوْمِهِ ، المَشْغُول القَلْبِ عَنْ رَبِّهِ :

يَـا نَـؤُومَ اللَّيـلِ فِـي لَذَّتِـهِ	**إِنَّ هَـذَا النَّـوْمَ رَهْـنٌ بِسَـهَرْ**
لَـيْسَ يَنْسَـاكَ وإِنْ نَسِـيْتَهُ	**طَـالِعُ الـدَّهْرِ وتَصْـرِيْفُ الغِيَـرْ**
إِنَّ ذَا الـدَّهْرَ سَـرِيْعٌ مَكْـرُهُ	**إِنْ عَـلا حَـطَّ وإِنْ أَوْفَـى غَـدَرْ**
أَوْثَـقُ النَّـاسِ بِـهِ فِـي أَمْنِـهِ	**خَـائِفٌ يَقْـرَعُ أَبْـوَابَ الحَـذَرْ**

• المُشَاهَدَةُ حُضُورٌ بِمَعْنَى قُرْبٍ مَقْرُوْنٍ بِعِلْمِ اليَقِيْنِ ، وحَقِّ اليَقِيْنِ ، فَمَنْ حَمَاهُ اللهُ مِنَ البُعْدِ والغَفْلَةِ ، وتَقَرَّبَ إِلَى الله بعِلْمِ اليَقِيْنِ وحَقِّ اليَقِيْنِ - بِمَعْنَى : «**اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنه يَرَاكَ**»[2] ، فَقَدْ دَخَلَ حَضْرَةَ الشُّهُوْدِ ، وهِيَ هَذِهِ لا غَيْرَ ، وإِلاَّ فَالمُشَاهَدَةُ لُغَةً لا تَصِحُ لِمَخْلُوْقٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ ؛ وحَسْبُكَ قِصَّةُ مُوْسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

---

(١) أخرجه عن الحسن مرسلاً البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٣٣٨/٧) وأخرجه عن سفيان بن سعيد على أنه من قول السيد المسيح عليه الصلاة والسلام البيهقي في «**الشعب**» أيضاً (٣٢٣/٧).

(٢) متفق عليه أخرجه عن أبي هريرة ﷺ البخاري في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة رقم (٥٠) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مسلم في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام رقم (١٠٢).

- حَضْرَةُ المُشَاهدةِ لُغَةً ومَعْنَىً ، حَضْرَةٌ اخْتَصَّ بِهَا صَاحِبُ قَوْسَيْنِ ، بِالقَلْبِ والعَيْنِ ، والاخْتِلافُ فِيْهَا مَعْلُوْمٌ ، واخْتِصَاصُهُ بِهَا عِنْدَ أَهْلِ اللهِ مَجْزُومٌ.
- فَأَدِّبْ نَفْسَكَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ تعالى بِمَا يُرْضِيْهِ ، تُحْسَبْ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الحَضْرَةِ ، بِنَصٍّ : «**لا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ**. . .» الحديث[1].
- هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى ، ﴿**وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا**﴾ [النساء : ٤٥].
- مَنْ تَمَشْيَخَ عَلَيْكَ تَتَلْمَذْ لَهُ ، ومَنْ مَدَّ لَكَ يَدَهُ لِتُقَبِّلَهَا فَقَبِّلْ رِجْلَهُ ، وكُنْ آخِرَ شَعْرَةٍ فِي الذَّنَبِ ؛ فَإِنَّ الضَّرْبَةَ أَوَّلُ مَا تَقَعُ فِي الرَّأْسِ **!**[2].
- إِذَا بَغَى عَلَيْكَ ظَالِمٌ ، وانْقَطَعَتْ حِيْلَتُكَ عَنْ دِفَاعِهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ حِيْنَئِذٍ وَصَلْتَ بِطَبْعِكَ إِلَى صِحَّةِ الالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ؛ فَاصْرِفْ وجْهَةَ قَلْبِكَ عَنْ غَيْرِهِ وأَسْقِطْ مُرَادَكَ فِي بَابِهِ ، واتْرُكِ الأَمْرَ إِلَيْهِ تَنْصَرِفْ لكَ مَادَّةُ الْمَدَدِ ، فَتَفْعَلُ لَكَ مَا لا يَخْطُرُ بِبَالِكَ ؛ وهَذَا سِرُّ التَّسْلِيْمِ وصِدْقُ الالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ.
- وإِنِ ارْتَفَعَتْ هِمَّتُكَ إِلى الرضا بِالقَدَرِ ، كَمَا وَقَعَ لِلإمام **موسى الكاظم** -سلامُ اللهِ عليهِ ورضوانه- حين اعْتَقَلهُ **الرشيدُ** -غفرَ اللهُ لَهُ- وحملهُ مِنِ المدينةِ إلى بغدادَ مُقَيَّداً ، وحبسهُ ، فبقيَ فِي حَبْسِهِ ، فلمْ يُفْرَجْ

(١) جزء من حديث أوله : «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» أخرجه عن أبي هريرة ﷺ البخاري في «**الصحيح**» كتاب الرقائق باب التواضع رقم (٦١٣٧).

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٣٢) ؛ و«**إرشاد المسلمين**» (ص/٧٩) ؛ و«**رحيق الكوثر**» (ص/٧).

عَنْهُ حَتَّى ماتَ ﷺ ، وأُخْرِجَ مَيْتَاً مسموماً ، وقَيْدُهُ فيه ، ومَا انْحَرفَ عَنْ قبلَةِ الرِّضَا حتى ماتَ راضياً عن الله[(١)].

- فَتِلْكَ مَرْتَبَةُ الفَوْزِ العَظِيْمِ الَّتِي دَرَجَتْ «**مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[(٢)] : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : ١٠].
- وقَدْ انْدَرَجَ أَئِمَّةُ أَهْلِ البَيْتِ - عَلَيْهِمُ سَلامُ اللهِ ورِضْوَانه - عَلَى الرِّضَا الخَالِصِ ، مَعَ قُوَّةِ الكَرَامَةِ ورِفْعَةِ القَدْرِ عِنْدَ اللهِ
- فقدْ صَحَّ أَنَّ عبد **الملكِ بن مروانَ** الأمويَّ[(٣)] حمل الإمام **علياً زين العابدينَ** - سلامُ اللهِ عليْه ورضوانه - من المدينةِ مقيَّداً مغلولاً في

---

(١) من المتفق عليه بين المؤرخين أن الإمام موسى الكاظم مات في حبس الرشيد. انظر : «**الكامل في التاريخ**» (٥/٣١٩-٣٢٠) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٠/١٩٧-١٩٨) ؛ «**تاريخ الإسلام**» للإمام الذهبي (١٢/٤١٧-٤١٨) ، أما أنه مات مسموماً فقد ذكر اليافعي في «**مرآة الجنان**» (١/٢١٥) روايات في سبب موته ومنها رواية أنه مات مسموماً ، كما ذكر هذه الرواية العصامي في «**سمط النجوم العوالي**» (٣/٣٦٠).

(٢) جزء من حديث قدسي أوله ، (أعددت لعبادي الصالحين) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ ، أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة رقم (٣٠٧٢) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الجنة وصفة نعيمها باب (١) رقم (٧٣١٠).

(٣) أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي ، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة (٢٦- ٨٦هـ) ولد يوم جلس عثمان ﷺ للخلافة وبويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير. وبقي على مصر والشام ، وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين. ثم غلب عبد الملك على العراق وما والاها حتى قتل =

أثقلِ قيودٍ وأغلظِ أغلالٍ ! فدخلَ عليهِ **الزُّهْرِيُّ**[1]- رحمهُ اللهُ - يُوادعهُ ، فبكى ، وقَالَ : / وَدِدْتُ أنِّي مَكانكَ يَا ابنَ رَسولِ اللهِ ﷺ[2] ، فَقَالَ : تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ يكْرُبُني ؟ لَوْ شِئْتُ لَمَا كَانَ ؛ وإنه لَيُذَكِّرُني عَذَابَ اللهِ تَعَالَى ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَيْهِ ورجْلَيْهِ مِنَ القَيْدِ ثُمَّ أَعَادَهَا ، فَعَلِمَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّ الإمَامَ حَلَّ مَنْزِلَةَ الرِّضَا ، وَوَصَلَ مَقَامَ التَّسْلِيْمِ المَحْضِ ، ودَخَلَ حَضْرَةَ الفَوْزِ العَظِيْمِ ، فَطَابَ صَدْرُهُ ، وسَلا حُزْنَهُ.

ل٢٨ب

= ابن الزبير واستوثق الأمر لعبد الملك. كان عابداً ناسكاً بالمدينة ، وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين ، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة وهو أول من سمي عبد الملك في الإسلام وهو أحد فقهاء المدينة ، نقش على خاتمه (آمنت بالله خالصاً) كان ربعة إلى الطول أقرب ، أبيض ليس بالبادن ولا النحيف ، مقرون الحاجبين ، كبير العينين ، مشرف الأنف ، كثير الشعر ، متفلج الفم ، مشبك الأسنان بالذهب ولما توفي صلى عليه ابنه الوليد. انظر : «**الطبقات الكبرى**» (٥/٢٢٤) «**الثقات**» (٢/٣١٦).

(١) الزهري ، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري (٥٠-١٢٤هـ) أحد الفقهاء المحدثين بالمدينة حافظ زمانه طلب العلم في أواخر عصر الصحابة وله نيف وعشرون سنة ، فروى عن ابن عمر حديثين ، وعن سهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وخلق كثير ، قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري ، توفي وقبره بأدما وهي خلف شغب وبدا وهي بلدة في فلسطين. انظر : «**الطبقات الكبرى**» (٤/١٢٦) ؛ «**الثقات**» (٥/٣٤٩).

(٢) رواه أبو نعيم الأصبهاني في «**حلية الأولياء**» (٣/١٣٥) ؛ وانظر : «**التذكرة الحمدونية**» (١/١٠٩).

- فَزِنْ نَفْسَكَ ، فَإِنْ قَدِرتَ عَلَى المَرْتَبَةِ العُلْيَا- وهِيَ مرتَبَةُ الرِّضَا - فَافْعَلْ ، وإلاَّ فَانْزِلْ إلَى المَرْتَبَةِ الثَّانيَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ صِدقِ الالْتِجَاءِ إلَى اللهِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تَدْبيْرِكَ ، وحَوْلِكَ وقُوَّتِكَ ، وكُلِّكَ وجُزْئِكَ ، وهُوَ تَعَالَى يَفْعَلُ لكَ بِنَصْرِهِ وقُدْرَتِهِ فَوْقَ إرادَتِكَ وتَدْبيْرِكَ : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء : ٤٥].
- إذَا هَرَعْتَ إلَى اللهِ ، والتَجَأْتَ إلَيْهِ ، فَاجْعَلْ وَسِيلَتَكَ حَبِيبَه ﷺ ، صَلِّ عَلَيْهِ وسَلِّمْ تَسْلِيْماً ، وأَكْثِرْ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَيْهِ مَهْمَا أَمْكَنَكَ ، وَقِفْ فِي بَابِ اللهِ بالعَمَلِ بسُنَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، واسْأَلِ اللهَ سُبْحَانه مُعْتَمِداً عَلَيْهِ تَعَالَى ، مُسْتَعِيناً بِهِ مُتَوكِّلاً عَلَيْهِ.
- وإذَا أُغْلِقَتْ عَلَيْكَ الأَبْوَابُ ، فَتَرَقَّبْ مِنَ الفَتَّاحِ فَتْحَ البَابِ ، فَمَا سَدَّ الخَلْقُ طَرِيْقاً إلاَّ وَفَتَحَهُ الخَالِقُ ، انْفِرَاداً بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وتَعَزُّزاً بِأُلوهِيَّتِهِ ، فَلا تَقْنَطْ مِنْ رحمَتِهِ ، ولا تَيْأَسْ مِنْ رَوحِهِ ، وعَلَيْكَ بِهِ : ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء : ٤٥].
- التَّوْفِيْقُ فِي جَمِيْعِ الأَحْوَالِ إنَّمَا هُوَ مِنَ اللهِ سبحانه وتعالى.
- دَعْ هَمَّ الحَسُودِ ، فَهَمُّهُ بكَ فَوْقَ هَمِّكَ بِهِ ؛ خَلِّ جَانِبَ الأَحْمَقِ ، فَكَدَرُكَ بِهِ فَوْقَ كَدَرِهِ بِنَفْسِهِ.
- لازِمْ مَجَالِسَ العُقَلاءِ ، وخُذِ الحِكْمَةَ أَيْنَ رَأَيْتَهَا ؛ فإنَّ العَاقِلَ يَأْخُذُ الحِكْمَةَ لا يُبَالِي عَلَى أَيِّ حَائِطٍ كُتِبَتْ وعَنْ أَيِّ رَجُلٍ نُقِلَتْ ، ومِنْ أيِّ كَافِرٍ سُمِعَتْ.
- هذِهِ الدُّنيا خُلِقَتْ لِلْعِبْرَةِ ؛ والعِبْرَةُ بِكُلِّ مَا فِيْهَا عَقْلٌ ، فَخُذْ بِقُوَّةِ عَقْلِكَ العِبْرَةَ مِنْ كُلِّ مَأْخَذٍ ، واصْرِفْ نَظَرَكَ عَنْ مَحَلِّهَا.

- إِيَّاكَ والتَّقَرُّبَ مِنْ أَهْلِ الدنيا ؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ مِنْهُمْ يُقَسِّي القلبَ ، والتَّوَاضُعُ لَهُمْ مُوْجِبٌ لِغَضَبِ الربِّ ، وتَعْظِيْمُهُم يَزِيْدُ فِي الذنوبِ.
- اتَّخِذِ الفُقَرَاءَ أَصْحَابَاً وأَحْبَاباً ، وعِظهُمْ ، وكُنْ مَشْغُولاً بخِدمَتِهِمْ ، وإِذَا جاء لك واحدٌ منهمْ فَانتَصِبْ لَهُ عَلَى أَقْدَامِكَ وتَذَلَّلْ لَهُ.
- وإِذَا وَقَعَتْ خِدْمَتُكَ لَدَى الفُقَرَاءِ مَوقِعَ القَبُوْلِ ، فَاسْأَلْهُمُ الدُّعاءَ الصَّالِحَ ، واجْتَهِدْ أَنْ تَعْمُرَ لَكَ مَقَامَاً فِي قُلُوْبِهِمْ ؛ فَإِنَّ قُلُوْبَ الفُقَرَاءِ مَوَاطِنُ الرَّحْمَةِ ، ومَوَاقِعُ النَّظَرِ القُدُسِيِّ ، وصَفِّ خَاطِرَكَ مِنَ الرُّعُونَاتِ البَشَرِيَّةِ.
- ومَنْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ حَقٌّ أَوْ لَهُ عَلَيْكَ حَقٌّ ، فَدَارِهِ حَتَّى يُعْطِيْكَ حَقَّكَ ، أَوْ إِلَى أَنْ تُعْطِيَهُ حَقَّهُ ، وإِنْ قَدرْتَ فَسَامِحْ مَنْ لَكَ عَلَيْهِ حَقٌّ يُعَوِّضِ اللهُ عَلَيْكَ.
- وكُنْ مَعَ الخَلْقِ بِالأَدَبِ ؛ فَإِنه أدبٌ مَعَ الخَالِقِ.
- تُبْ بِكُلِّيَّتِكَ مِنْ رُؤْيَةِ نَفْسكَ ونَسَبِكَ وأَهْلِكَ ؛ فإِنَّ «**مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»[(١)].
- قُمْ بِصِلَةِ رَحِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، عَظِّمْ ذَوِي قَرَابَتِهِ ؛ فَإِنَّ طَوْقَ مِنَّتِهِ فِي أَعْنَاقِنَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى : ٢٣].

---

(١) جزء من حديث أوله : «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا» أخرجه عن أبي هريرة ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن رقم (٧٠٢٨).

• صَحِّحِ الحُبَّ لِجَمِيْعِ أَصْحَابِهِ - رِضْوَانُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِمْ - ؛ فَإنهم مَصَابِيْحُ الهُدَى ، ونُجُومُ الاقْتِدَا ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ**»[1].

• خَفِ اللهَ ، خَفِ اللهَ : «**رَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ**»[2] ، «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ؛ فَإنها جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ**»[3].

هذِهِ نصيحَتِي لكَ.

أيْ أخِي ، أَخَذَتْنِي سَكْرَةُ التَّعْلِيْمِ إلاَّ أَنِّي جَرَّبْتُ الزَّمَانَ وأَهْلَهُ ، وعَارَكْتُ النَّفْسَ ، وخَدَمْتُ الشَّرْعَ ، وانْتَفَعْتُ بِصُحْبَةِ أَهْلِ الصَّفَا.

فَاقْبَلْ نَصِيْحَتِي ؛ فَإنها إنْ شَاءَ اللهُ نَشَأَتْ بِإِخْلاصٍ عَنْ حُبٍّ لَكَ. «**رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[4].

أَيْ عَبْدَ السَّمِيْعِ ، اعْمَلْ بِنَصِيْحَتِي ولا تَرَانِي رَجُلاً. إنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ : إنَّ فِي مَمْلَكَةِ الرَّحْمَنِ مَخْلُوْقاً هُوَ أَضْعَفُ مِنْ هَذَا اللا شيء أُحَيمِد فَلا تُصَدِّقْهُ ؛ بَلْى أقول : يَسَّرَ اللهُ عَلَيَّ وعَلَيْكَ الطَّرِيْقَ ، وجَعَلَنَا وإِيَّاكَ والمُسْلِمِيْنَ مِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ والمُخْلِصِيْنَ الأَبْرَارِ ، أَحْبَابِ

---

(١) سبق تخريجه (ص/١٣٩).

(٢) أخرجه عن عبد الله بن مسعود ﷺ موقوفاً البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٤٧٠/١) ؛ وأخرجه البيهقي في نفس المكان مرفوعاً ولكن بسند ضعيف وأخرجه ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (٦٨/٧) ، عن خالد الربعي قال : أخبرت أن فاتحة الزبور الذي يقال له زبور داود : رأس الحكمة خشية الرب..

(٣) أخرجه عن أبي سعيد الخدري ﷺ البيهقي في «**الزهد الكبير**» (ص/٣٣٠) ؛ والطبراني في «**الصغير**» (١٥٧/٢).

(٤) أخرجه عن جبير بن مطعم ﷺ أحمد في «**المسند**» (٣٠١/٢٧) ؛ والحاكم في «**المستدرك**» (١٦٢/١)وصححه ووافقه الذهبي.

ل٢٩أ الله ورَسُولِهِ/ ﷺ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء : ٤٥] ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥]. انتهى كلامه المبارك.

[السيرة الذاتية للإمام الرفاعي]

تنبيه : لم يتكلم في علم الحقيقة باللسان الجامع بين علم الشريعة والطريقة بحسن السبك وطرح الفرق من بعد الإمام تاج العارفين **الجنيد البغدادي** ﷺ أحسن وأرشق من سيدنا ومفزعنا شيخ الكل في الكل السيد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ.

ولم يجمع بين سياسة الحكماء وبلاغة الأدباء ومقاصد العلماء وظرافة الشعراء وغوامض الأولياء وحقائق العرفاء وحكمة الأصفياء رجل غيره بعد ساداتنا أئمة أهل البيت الإثني عشر سلام الله عليهم ، وإذا أمعنت النظر ترى أن أشرف الأولياء مقاماً وأجلهم حالاً الرجل الذي يمنّ الله عليه بموافقة النبي ﷺ وبحسن متابعته في الحال والفعل والقول.

وبهذا الميزان يظهر لك أن سيدنا وشيخنا إمام الزمان غوث الأوان السيد **أحمد الكبير** ﷺ هو ذلك الرجل المقصود بالذات في هذا الوصف المبارك ، فإنه نشأ من لطف الله به يتيماً ، وكفله أخواله الأنصار بنو النجار وكانت ولادته بقرية «حسن» من أعمال البصرة ، ثم بعد أن شب أمره خاله سيدنا الإمام العارف بالله السيد الشيخ **منصور الرباني البطائحي** بالمقام في أم عبيدة ، وبين قرية حسن وأم عبيدة عشرة مراحل ، كما بين مكة حرسها الله والمدينة زادها الله بهجة ونوراً ، وترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بطائح العراق بين العرب ، ولم تمسسه العجمة من جهة من

الجهات ، ولم يبلغ به سفره بلاد العجم ، بل كان غاية سفره بغداد من الأمصار ، والحجاز لأداء فريضة الحج.

واسمه أحمد ، وهو هاشمي ، وظهر بين قوم جفاة غلاظ ، فأخذهم بعسكر الحكمة ، ولا زال ينقلهم بحكمته وسياسته المحمدية المرضية من حال مردود لحال مقبول ، حتى ربّى منهم العلماء والأولياء والحكماء والعرفاء.

ثم برع واشتهر ومهر ، وانتهت إليه رياسة وقته علماً وعملاً ، وتمكناً وفضلاً ، ولم يكن في زمنه مثله ، وبلغ مريدوه الشرق إلى الغاية منه ، والغرب إلى الغاية منه ، والجنوب والشمال إلى غايتهما ، وما بقي من بلاد المسلمين المعمورة ، وديارها المسكونة قطر أو محل يخلو ربغه[1] من أتباعه وأصحابه ورجاله العارفين[2] ، واتّسع أمر إرشاده ، وصارت داره كعبة السالكين ، وصار رواقه أربعة آلاف قنطرة ، وبناؤه أربع حلق ، كل حلقة تضمها حلقة أخرى ، بين سارية القنطرة والسارية الثانية ثلاثة أذرع بالبغدادي ، ومن فم القنطرة إلى صدرها أربعة أذرع بالبغدادي ، وبين الحلقة الأولى والثانية سبعة وعشرون ذراعاً بالبغدادي ، وبين الثانية والثالثة ثلاثون ذراعاً ، وبين الثالثة والرابعة عشرون ذراعاً ، ووراء ظهر القبة السعيدة بستان الرواق المدعو «**بستان الشيخ يحيى النجاري**» ، يأخذ إلى بستان **القنوري** طولاً ، ولذيل نهر الرواق عرضاً ، وفيه كل ما وصل من الجهات ، أو يصل منها من أنواع

---

(١) الربغ هو : التراب المدقق انظر : «**لسان العرب**» (٤٢٦/٨) ؛ «**القاموس المحيط**» (١٠٠٩/١) ؛ «**المعجم الوسيط**» (٣٢٥/١) مادة (ربغ) فلعل المقصود أنه لم يخل أصله وتربته. والله أعلم.

(٢) انظر : «**روضة الأعيان**» [لوحة٩٩ب].

الفواكه ، ويجمع الرواق المبارك المذكور كل يوم أكثر من عشـرين ألفـاً من الناس كما سبق ، ويمد لهم السماط صباحاً ومساءً.

وما رؤي يوماً معبساً ولا مغضباً ، بل كان مـع كـل هـذه الوسـعة لا يملك شيئاً من عرض الدنيا ، وتواضعه وحلمه وصفاء سـره ، وتحملـه الأذى وجـوده وجهـاده في الله ، وشـفقته علـى الفقـراء والمسـاكين ، وتمكنه في الله بشرط ضبط اللسان وتقييد الجوارح ، وإرشـاده للأمـة ، وتجديده للشريعة ، وصبره وصدقه وزهده وعلمه وكماله وحسن خلاله وعلوّ خصاله يُضرَب به المثل[1].

ورزق **القاسم وإبراهيم** و**عبد المحسن** و**صالح قطب الـدين** ، ومـاتوا كلهم أطفالاً سوى/ السيد صالح قطب الدين بلغ إلى دون السـبع عشـرة سنة ، وتوفي في حياة أبيه[2] ، وبقيت ذريته الطاهرة من بنتيه الكـريمتين الوليتين العارفتين بالله السـيدة زينـب وهـي والـدتي وإخـوتي رضـي الله عنها ، وأختها السيدة فاطمة وهي أم سـيدي **إبـراهيم الأعـزب** وسـيدي **نجم الدين أحمد** نفعني الله بهم ، وذرية السيدتين المقدمتين المذكورتين من ابني العم لأبيهما أعني والدي وعمي رحمهما الله ورضي عنهما.

ل٢٩ب

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٣٥).

(٢) كان السيد صالح مجتهداً في العبادة ذا صوت حزين وشوق وحنين وخلق كريم ، وقد حفظ القرآن وأم بين يدي أبيه كما أنه صعد الكرسي ووعظ الناس ، نعاه أبوه وبكاه قبل موته بستة أشهر ، وكان الإمام الرفاعي يشهد لولده صالح بأشياء عجيبة. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٠٤-٤٠٦) «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩٠-٩١).

وأما ما منّ الله به عليه من قلب الأعيان ، وخرق العادة ، وسريان السر فيه وباسمه أيضاً ، فهو شائعٌ مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم وفي الهند والعراق والحجاز والديلم :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وسيدة كراماته تقبيل يد النبي ﷺ ، فقد أفعمت بها بطون الدفاتر ، ورعفت بها ألسن الأقلام ، وسالت بها دموع المحابر ، سار بها الركبان ، وتواتر خبرها في البلدان.

ومن أبرع كراماته كلماته الممزوجة بعذوبة لسان النبوة ، القائمة بالإعجاز لعجائب ما فيها من حسن الانسجام ، ورقّة المعنى وحسْن البيان.

وإن كلامه ﷺ لهو السهل الممتنع ، المطرز بأنواع الحكمة والبيان ، والمعاني التي تفتق لها القلوب ، ويسمح لأجلها بالأرواح.

فأصحاب الصدق المبرؤون من العيوب من رجال القلوب إذا وضعوا هذه النشأة والسيرة الجليلة في ميزان الفكرة السليمة ، وزانوها بحكمة الإنصاف والعقل ، يتحققون أنه أقرب الأولياء من النبي ﷺ ، وأتمّهم موافقة لجنابه الكريم بعد الأئمة من أجداده الكرام ، آل النبي الأعلام الإثني عشر المشهود لهم في الحضرات أنهم الورّاث الكمّل ، وأنه أعظم القوم مرتبة ومقاماً ، وحالاً ولساناً ، وطوراً وشأناً ، وأنه القدوة الذي يقتدى بفعاله ويهتدى بحاله.

وقد صح أن بعض الأعيان من خاصة أهل الله رأى النبي ﷺ كما سبقت الإشارة إليه ، فقال في شأن السيد المشار إليه سلام الله عليه : يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله[1].

[الطريقة الرفاعية بين الطرق الصوفية]

واتفق أئمة هذا الشأن أن كل من انتسب لطريقة من طرق القوم يصح له بعدها الانتساب لطريقة هذا السيد السند ؛ لاستجماع مشربه ومذهبه في الله ومنهاجه أحكام العبودية والتمكن بظاهر الشرع وحفظ قانون السنة مع التسلّق لإعلاء مراقي الحقيقة ، ولا يصح لمن انتسب للطريقة الأحمدية الرفاعية أيّد الله برهانها وأبد في الملأ الأعلى شأنها وخذل بسيف عدله مَن شانها ولا يجوز له أن ينتسب لغيرها ؛ لمفارقته نهج الحال والمقام والقدم المحمدي الجامع ، وانسلاكه بغيره أدباً مع الشرع والشارع ، ولكون السيد أحمد ﷺ تمكن من المشرب والقدم المحمديين ولكل ولي قدم ومشرب وحال وطور وهو في الجميع المحمدي المحض فلا يطلب السالك ربه إلا من الطريق المحمدي[2].

وهذا طريق هذا السيد الجليل سلام الله عليه ، والأولياء ﷺ سلكوا كلهم هذا الطريق إلا أن القسمة الغيبية أخذت بقدم كل ولي إلى قدم نبي ، فالشيخ **منصور** ﷺ إبراهيمي القدم محمدي المشرب ، والشيخ

---

(١) هو الشيخ الورع أبو محمد القوصي ، وقد مرّ معنا ذكر هذا القول في (ص/٢١١).

(٢) انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٨١).

حماد رضي الله عنه[1] داوودي القدم محمدي الحال ، والشيخ **تاج العارفين أبو الوفا** رضي الله عنه[2] موسوي القدم محمدي الطور ، والشيخ **محمد بن عبد البصري** رضي الله عنه عيسوي القدم محمدي المشرب ، والشيخ **أبو النجيب السهروردي** رضي الله عنه يوسفي القدم محمدي الحال ، والشيخ **عبد القادر الجيلي** رضي الله عنه سليماني القدم محمدي/ المشرب ، والشيخ **علي الهيتي** رضي الله عنه يعقوبي القدم محمدي الطور ، والشيخ **أبو البدر العاقولي** رضي الله عنه يونسي القدم محمدي الحال ، وهكذا هم رضي الله عنهم أجمعين.

ل٣٠أ

---

(١) الشيخ حماد مسلم الدباس رضي الله عنه هو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت إليه رياسة تربية المريدين ، وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد ، وصوفيتهم في وقته ، صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته. ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تزندق. انظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/٢٠٠).

(٢) أبو الوفا تاج العارفين محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن المرتضى بن زين العابدين علي بن الحسين سبط النَّبيّ ﷺ (٤١٧هـ - ٥٠١ هـ) : كان شافعي المذهب على الصّحيح ، وكانت بداية أمره مشوبة بحب الفروسية والكرِّ والفرِّ حتّى صار يقطع الطّريق على النّاس ، وكانت توبته على يد الشّيخ أبي محمّد الشنبكيّ رضي الله عنهما ولما أخذ عليه الشيخ الشنبكي العهد قال : قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ ، وكان من أجلِّ علماء عصره ، وانتهت إليه رياسة الطّريق في زمانه وتخرَّج به الأعلام وصدور المشايخ مثل الشيخ علي الهيتي ، والشيخ بقاء بن بطو وغيرهم ، وتوفي في بلدة قلمينيا بليدة صغيرة بجانب بغداد. انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤١) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٢٧) «**طبقات الشعراني**» (ص/١٩٩).

وأما سيدنا ومولانا السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ ونفعنا وأمة جده بعلومه وبركاته فهو محمدي القدم محمدي الحال محمدي الطور إبراهيمي المشرب محمدي المنهاج في المشرب الإبراهيمي ؛ ولذلك قال الشيخ العارف بالله **الأصهب الدمشقي** ﷺ وغيره في شأنه قدّس الله روحه ونوّر ضريحه : أنه خاتم الأولياء[1] ، يريد أنه ختم المقام الجامع المحمدي ، فلا يجيء بعده ولا رؤي في عصره والأعصار السالفة من بعد الأئمة مثله رجل جامع للقدم والحال والطور والمشرب المحمدي غيره ، وحاله شاهد لا يقبل الجحود ، ومن نازع وابتغى للشمس نكراً فقد جاء أمراً

---

(١) يقول المصري في جلاء الصدى (ص/٤٢-٤٣) ناقلاً عن «**شفاء الأسقام**» و«**أم البراهين**» : «حكي عن الشيخ الولي النجيب الشيخ أبي بكر الخطيب قدس سره أنه قال : قدم إلى بلدنا في بعض السنين من الشام رجل يقال له «الأصهب» ، وكان كبير القدر عظيم الشأن في صحبه خلق كثير من العرب فاجتمعْت به فقال لي : أتقدر أن تجمع بيني وبين السيد أحمد الرفاعي في خلوة إذا جئت معك إليه؟ قلت : نعم. وقمت معه ودخلنا أم عبيدة وجمعت بينهما في دار ماهان خادم السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فتحادثا طويلاً فقام من عنده السيد أحمد رضي الله تعالى عنه ووقع الأصهب يجود بنفسه ويبكي ويقول : ما سمعنا ولا نسمع وما رأينا ولا نرى مثل هذا الرجل. ثم خرج حتى بعد عن أم عبيدة بقليل فقال لي : أي خطيب خذ عليّ العهد لهذا الرجل حتى لا يفوتني فأخذت عليه العهد. ثم قال : أي شيخ أبا بكر قل عني : إن هذا الرجل آخر القوم شراباً وأولهم قدماً. ثم سار حتى وصل إلى أصحابه فحدثهم بما جرى له مع السيد أحمد الرفاعي رضوان الله تعالى عليه وعليهم أجمعين وأمرهم بزيارته والتوبة على يده ثم التفت إليهم وقال : اعلموا أن هذا الرجل ختم الله به الولاية كما ختم بمحمد ﷺ النبوة. ثم تنفس نفساً وقضى نحبه ولحق بربه» انتهى بحروفه.

إمراً ، وإن خالفك أيها المحب قوم فجحدوا هذا الحق المبين ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ١١١][1].

وما القصد من إقامة هذه الأدلة رفع جنابه فإنه رفيع ، ولا إعزاز جانبه فإنه منيع ، وإنما القصد إعلام المحب منزلة مرشده وشيخه لتنشط همته باتباعه ، وليزداد حمداً لله وشكراً أن جعله الله من شيعته وأتباعه ، فإنه المجدد المحض لأمر هذا الدين ، والنائب الحق عن جده سيد المرسلين [ﷺ] ، وهو المشيّد لأركان هذه الطريقة التي هي لا ريب أقْوم طرق أهل الحقيقة على الحقيقة ، وقد نزّهه أهل العرفان عن مرتبة القطبية والغوثية لتحققه في مرتبة النيابة الجامعة المحمدية ، فإن القطبية والغوثية مرتبة التصرف والأخذ والإعطاء والوصل والفصل بالأمر والعون لا بالفعل ولا بالقدرة ، وقد يفعل الدواء بخاصية ما وضع فيه ، ولذلك كانت مرتبة التحقق بالخلق والحال والقدم المحمدي أعظم وأجل وأشرف من القطبية والغوثية ، والأمر كذلك ، فإن العبد إذا تمحض بالمحمدية الكاملة كان سراً محمدياً ، ووصفاً نبوياً ، وانطوت فيه معالم الحقيقة المحمدية ، وصار خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسوله ﷺ ، وخليفة كتابه كما نص على ذلك رسول الله ﷺ بقوله عليه الصلاة والسلام : «**من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ومن أهان صاحب بدعة أمّنه الله يوم الفزع الأكبر. ومن أمر بالمعروف ونهى**

---

(١) انظر : تفسير قول الشيخ الأصهب الدمشقي في «**جلاء الصدى**» (ص/٤٣-٤٦).

عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة كتابه وخليفة رسوله»[1].

وسر هذا الحديث الشريف قام بالسيد أحمد ﷺ فإنه طمس وجه البدعة ، وأظهر نور السنة ، وانتصر بقوله وفعله لله تعالى ولسنة حبيبه ﷺ.

فإن قال قائل : وكذلك الأقطاب والأغواث المتصرفون ﷺ.

فالجواب : إن سيرة أكثر الأقطاب المرادين بهذا المبحث المبارك معلومة ، وكلهم أحباب الله وعلى هدى من الله إلا أن كلهم لم يستكمل شرائط الكمال المحمدي كما استكمله السيد **أحمد** ﷺ ، فإنك ترى الواحد قامت به الهمة المحمدية في المشرب إلا أن القدم أخذه لسلوك المنهج النوحي ، فمتى غضب فتك ، والسيد أحمد ﷺ تمكّن من الخلق المحمدي فإذا غضب دعا بالإصلاح والبركة والنجاح ، وكذلك كل واحد من السادة المذكورين ، فإنك إذا وقفت على سيرتهم رأيت بعضهم إذا نصح سبّ وأغلظ وأخشن النصيحة ، وإذا طالعت مواعظ السيد أحمد الرفاعي ﷺ تراها قائمة بسربال قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل : ١٢٥] وكذا في بقية الشؤون والأحوال ؛ ولذلك نص العارفون على أنه ثالث عشر الأئمة في الأمة ، وخادم السنة ، وسيد القوم ، وسلطان/ العارفين ﷺ وعنهم أجمعين. ل٣٠ب

---

(١) أخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أبو نعيم في «الحلية» (٢٠٠/٨) ؛ والخطيب في «**تاريخ بغداد**» (٢٦٣/١٠) ، وضعفه الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء (١٦٩/٢).

فائدة : أطبق العارفون على إعزاز منازل مشايخهم ، وإعظامهم والثناء بحق عليهم ، وإعلاء شأنهم بوجه لا يضر بمقامات الرجال الآخرين من الشيوخ والصالحين ﷺ أجمعين.

وأما من أفرط فتغالى بمدح شيخه وتجاوز الحدّ فكذب وذكر له ما ليس فيه ، وفرّط بشؤون بقية الرجال ، فبخسّهم حقوقهم ولم ينزلهم منازلهم ، فهو من المبعودين لمخالفته أحكام الكتاب والسنة ، والله تعالى يقول : ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف : ٨٥].

وقد أمر رسوله المعظم ﷺ بإنزال الناس منازلهم[١] ، وعلى هذا درج الآل والأصحاب والتابعون والصالحون قدس الله أرواحهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم ، ورأي الرجال في أشياخهم كرأي الناس في أئمتهم ، فإن الرجل يعظّم إمام مذهبه ، ويقول بأن مذهبه الأحق ومنهجه الأصوب ، ولكن يقول أيضاً : إن مذاهب الأئمة حق ومناهجهم صواب.

وقد اشترط خلّص أهل العرفان في هذا الطريق على أربابه إذا وصلوا إلى مقام التحقيق ، ورأوا أن بعض الطرائق من حيث مناهجها وأساسها وسلوكها أحكم وأتم وأكمل من طريقهم أن ينقادوا هم وأتباعهم إليها ، ويدخلوا في سلك العارف المسلك من أهل تلك الطريقة عملاً بالحق وانقياداً إليه ، فإن المسلم يدور مع الحق حيث دار.

---

(١) فقد أخرج أبو داود في «**سننه**» (٢/٦٧٧) عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «أنزلوا الناس منازلهم». قال أبو داود : «وحديث يحيى مختصر.... ميمون لم يدرك عائشة».

وقد يرى بعض السالكين والمسلكين المنتسبين لبعض الطرق الرفيعة المنار ، المنيعة المنهاج ، ناقصاً في شأنه قاصراً في شغله ، فمثل ذلك الرجل لا يكون حجة على الطريقة التي انتسب إليها ، وإنما الحجة على الطريقة ولها : الأساس الذي يبنى عليه العمل في الطريق وهو الموضوع من قبل إمام الطريقة ، فهو كأنه بمقام السلّم الذي يرتقي الرجل به إلى الموطن العالي المقصود ، وهو سلم رقاية السالك إلى موطن الإرشاد والكمال ، والآخذ به إلى مرتبة النيابة عن النبي ﷺ بتهذيب نفوس جماعة الأمة ، وبث مكارم الأخلاق فيهم ، وتطهيرهم من الأوصاف الذميمة ، والعقائد الفاسدة ، والطباع السفسافية ، والناهض بالمرء وتابعيه إلى معالي الأمور.

[نماذج من مدح الإمام الرفاعي]

وعلى هذا فأجلّ طرق القوم ، وأعظمها معراجاً إلى المعالي ، وأقربها من رسول الله ﷺ طريقة مولانا وسيدنا السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله عنه ، وهو أيضاً أقرب الأولياء يداً من جده عليه الصلاة والسلام ، وابتهاجاً به رضي الله عنه أقول مشيراً لقصة مدّ اليد النبوية السعيدة بهذه القصيدة الفريدة وهي[1] :

أنكـرت وجـدك عشـت مـن مُتَعَمِّـدٍ ... أوَ ينكـر الآفـاق ضـوء الفرقـد!
فالـدمعتان المقلتـان أسـالتا ... عينيهمـا عينيـة لم تجحـد
أوصـيك هتكـاً للغـرام فسـنة الـ ... ـعشاق هتـك الوجـد رغـم مهـدّدِ
أوَ مـا رأيـت الـورد شـب بعرقـه ... متـهتكاً في شـكل وجنـة أغيـد!
وشُـف البنفسـج مـدّباع تشـبه ... بعـذاره مـا خـاف مـن قطـع اليـد
والميـل غلغـل والسـيوف تنوشـه ... بالهـدب مسـتتراً برشـة إثمـد
والغصـن شـاكل خصـره متـأوّداً ... شـتان بـين مقلـد ومقلـد!

---

(١) نقل هذه القصيدة بأكملها العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٤٩-٥٠).

فاســلك طريــق العاشــقين مشــبباً ... بحبيــب قلبــك معلنــاً بالمقصــد
مــا الكـــتم إلا إن أردت تمكنـــاً ... فيمـــا انتـــهجت بمقلـــة لم ترقـــد
وطويت نشرك عن مريض فـؤادك الـ ... ـــقلق الكلـيم وعــن وفـود العُـوَّد/ ل٣١أ
وزويت سرك عن سـريرة آهـك السـ ... ـــاري بفدفـــد صــــدرك المتنهـــد
وكـأن كونـك لم يكـن وكـأن أمّـ ... ـــك لم تلـــدك وأنهـــا لم تولـــد
متجـرداً مــن طـور نفسـك سـالكاً ... ســـنن الرفـــاعي الإمـــام الأوحـــد
شـيخ الطريقـة والحقيقـة والهـدى ... والعلـــم والنـــهج القـــويم الأســـعد
ســـامي بســـؤدده السِّـــماك ومثلـــه ... يســـمو بنســـبته منـــار الســـؤدد
في كــل لفــظ مــن حقــائق علمــه ... حِكَـــمٌ مجلجلـــة ببحـــر مُزبـــدِ
شــرف تحــط لــه النجــوم تواضـعاً ... ومكانـــــة علويـــــة لم ترصــــد
قطب المدار وكوكب الإعصار والـ ... ـــغوث الـــذي يـدعى لحـل المعقـد
المرتضى ابن المرتضى ابن المرتضى ... والســـيد ابـــن الســـيد ابـــن الســـيد
محيـي شـعار الصـالحين وناصـر الـ ... ـــشرع المـبين وشـيخ كـل موحّـد
قـــدم تمكّـــن باتبـــاع المصــطفى ... وخلائـــق شَـــرُفت بحـــال محمـــد
لله مــــن نبــــوي طبـــــع ســــره ... يطـوي الرشـاقة في عـروق الجلمـد
والقطـــع يودعـــه التئامـــاً ســـاكناً ... في كـــل شــــفرة أحـــدب ومهنـــد
هـــذا أبـــو العلمـــين فـــاذكر شـــأنه ... في كـــل جمـــع باللســـان المفـــرد
أكثـــر وإن تحســـد لنعمـــة مدحـــه ... أرأيـــت صـــاحب نعـــة لم يحســـد
تأتيـــك رائحـــة العبـــا إن تلقـــه ... متلحفّـــاً يجلـــى بمـــرط أســـود
كالبـــدر قنّعـــه الـــدجى وشـــعاعه ... يبـــدي الضـــياء لمغـــور ولمنجـــد
أشــــهدْتَ قـــام بغـــيره لكمالـــه ... عـــز الملـــوك مـــع انكســـار الأعبـــد؟
أوصـــاف كـــل العـــارفين بـــه انطـــوت ... وصــــفاته في كلــــهم لم توجـــد
نفـــدت قـــوافي مادحيـــه بفضـــله ... جـــلّ الكـــريم وفيـــه مـــا لم ينفـــد
الأوليـــاء بكـــل فـــج في الـــورى ... أتبـــاع هـــذا الســـيد المتفـــرد
هـــو مـــن رســـول الله أقربـــه يـــداً ... بتـــواتر ودليلنـــا مـــد اليـــد
فالـــدين عنـــد الله ديـــن محمـــد ... وطريقـــة التقـــوى طريقـــة أحمـــد .

وحدثني بما يناسب هذا المقام سيدي وأخي السيد **قطب الدين أبو الحسن** قدس الله روحه ونوّر ضريحه أن السيد الجليل إمام الزمان ، غوث الأوان ، صاحب هذه الطريقة شيخ الخليقة سيدنا وسندنا السيد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ لما عاد من حجه المبارك سنة خمس وخمسين وخمسمئة السنة التي مدت له فيها يد النبي ﷺ من قبره الجليل المبارك الأنور ، زاره الأولياء والأئمة والشيوخ والعلماء بأم عبيدة ، وامتدحه صدور القوم ، وهنّوه بهذه النعمة العظيمة التي أتحفه الله بها.

ومن أحسن المدايح المباركة التي أنشدت بمحضره الكريم قصيدة الشيخ العارف بالله الشيخ **تقي الدين الفقير النهروندي**(١) الفقيه المتوفى سنة أربع وتسعين وخمسمئة ، وهو أحد أصحابه الذين شملتهم عين عنايته بالقبول ﷺ وعنهم أجمعين ، والقصيدة(٢) :

أي سـر جـاءت بـه الأنبـاء   وحـديث رواتـه الأوليـاء

---

(١) تقيُّ الدِّين مكي المعروف بالفُقَيِّر -بالتَّصغير- النَّهروندي الفقيه (٥٩٤هـ) ، وهو ابن أحمد النهروندي الفقيه الشَّافعي ، ونهروند التي يُنسب إليها من قرى واسط ، تخرج بصحبة الإمام الرفاعي وكان محبوب الحضرة الرِّفاعيَّة وأخص خلفائه وأحبهم إليه حتى أنه هو الذي غسل الإمام الرفاعي يوم وفاته ، وله شِعرٌ يدلُّ على وَلَهِهِ بالإمام الرِّفاعيّ ﷺ ، كان إماماً عارفاً بالله إليه تنتهي خرقة السيد أبي الحسن الشاذلي ، وأخذ عنه سند الخرقة الإمام الزيات وعن الزيات أخذ الولي الكبير ابن المشيش المغربي ، وله أصحابٌ وأتباعٌ كالنُّجوم ، كان رقيق الشِّعر عذب العبارة حسن المحاضرة ، كثير الاشتغال بالله ، توفي بنهروند. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٠) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٠-١٢١) ؛ «**العقود الجوهرية**» (ص/٨).

(٢) هذه القصيدة نقلها بأكملها العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٧-٨) عن «**المعارف المحمدية**».

سلسـلته السـادات أهـل المعـاني وحكتـــه الأئمـــة الأتقيـــاء/ ل٣١ب

فـــروى نشـــره الصـــديرين ريـــاً وأضـــاءت بنـــوره البطحـــاء

مـــد طــــه يمينـــه للرفـــاعي فانجلـــت عنـــدها لـــه الأشـــياء

يـــا لهـــا مـــن يمـــين قـــدس نزيـــه يشـــتهي شـــم عطرهـــا الأنبيـــاء

قـــد تجلـــى الله المهـــيمن لمـــا ظهـــرت وازدهـــت لـــذاك السـماء

وأحاطـــت بـــالقبر أجنحـــة الأمـــ ـــلاك والشـــهب مســـها الحصـباء

شـــرف بـــاذخ وشـــأن عظـــيم أعظمتـــه الغـــبراء والخضـــراء

ومقـــام مؤيـــد الشـــأن عـــال غبطتـــه الأكفـــاء والبعـــداء

فالنـــدى حـــول بابـــه متـــرام والوفـــا الجـــم والســـنا والســـناء

صـــانك الله لـــو رأيـــت المعـــاني يـــوم ســـرت بشـــبلها الزهـــراء

يـوم دقـت جلاجـل السـعد والـــ ـــمجد وطابـــت لصـــوتها الآلاء

يـــوم قامـــت للمصـــطفى بيّنـــات قصـــرت عـــن إيرادهـــا الأحيـــاء

يـــوم أبـــدى مـــن الحيـــاة رمـــوزاً خرســـت عنـــد ذكرهـــا الأعـــداء

يـوم ألـوان جاحـدي الحـق غيظـاً ســـربلتها بطورهـــا الحربـــاء

يـــوم تتلـــى في حالـــة البعـــد قربـــاً مـــن ضـــريح في ذيلـــه الجـــوزاء

حضـــرة ذات حشـــمة ووقـــار ضـــمنها الأرض والســـماء ســـواء

نـــال فيهـــا الغـــوث الرفـــاعي مجـــداً أسســـته لـــه بهـــا الآبـــاء

رب وقـــت يـــدنو الحفيـــد مـــن الـــ ـــجد بـــه ثم تنتحـــي الأبنـــاء

لا تقـــل كيـــف تم هـــذا وأيقِـــن يفعـــل الله ربنـــا مـــا يشـــاء

واهجـــر المـــارقين واعـــذر إذا مـــا أنكـــر الشـــمس مقلـــةٌ عميـــاء

أيكـــون الـــنبي ميتـــاً وفي القـــر آن أحيـــاء ربهـــا الشـــهداء

وبمـــد الـــيمين لابـــن الرفـــاعي حجـــة في مقامهـــا سمحـــاء

شـــهدتها المســـاء آلاف قـــوم ورآهـــا الأقـــران والأكفـــاء

صـــار ذاك المســـا صـــباحاً فمـــا أعـــ ـــجب يومـــاً فيـــه الصـــباح المســـاء

فـــرح الـــدين والهـــدى وطريـــق الـــ ـــحق بـــل والشـــريعة الغـــراء

وتعـــالى شـــأن الـــنبي المفـــدى وتلاشـــت بطبعهـــا الأهـــواء

رضـــي الله عنـــك يـــا أحمـــد القـــو م الـــذي طـــاب باسمـــه الفقـــراء

إنمـــا الأوليـــاء في كـــل أرض لهمـــو مـــن فيوضـــك اســـتجداء

أنـــت غـــوث الـــبلاد شـــرقاً وغربـــاً بـــك تســـقي بقاعهـــا الأنـــواء

أنت شمس العرفان لـولاك في السلا ك أنحـــاء نهجهـــم ظلمـــاء

أنـــت بـــاب الرجـــا لكـــل مريـــد ومـــلاذ تحمـــى بـــه الضـــعفاء

قـــد خلفـــت الرضـــا وجعفـــر والـــ ـــكرار فـــالبئر واحـــد والمـــاء

آل بيـــت الـــنبي لا زال مـــنكم في البرايـــا عـــن جـــدكم أوصـــياء

أنـــتم الصـــالحون وراث أرض اللـــ ـــه والعـــارفون والنجبـــاء

ل٣٢أ أنتمـــو حجـــة الإلـــه علـــى النـــا س أجـــل والمحجـــة البيضـــاء/

نـــوركم كـــان والعـــوالم في الطمـــ ـــس دخـــان والحادثـــات هبـــاء

صـــلوات الله العظـــيم علـــيكم مـــا تـــوالى الضـــراء والســـراء

ويعـــمّ الرضـــا عبيـــداً ضـــعافاً بكـــم استمســـكوا وتم الرجـــاء

[وفاة الإمام الرفاعي قدس سره ومرقده]

توفي سيدنا ومولانا المشار إليه، رضوان الله عليه، سنة ثمان وسبعين وخمسمئة بأم عبيدة، وكان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ[1].

ودفن بمرقده السعيد في رواقه المبارك بقبة جده لأمه الشيخ الأعظم **يحيى النجاري الأنصاري** رضي الله عنه، محاذياً له إلا أن رأس قبره المبارك يسبق

---

(١) انظر: «**سواد العينين**» (ص/٨٣)؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٣٧)؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٧٦-٧٧)؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٨)؛ «**إجابة الداعي**» (ص/٤٠)؛ بينما يقول المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٣٥٧): «وكان آخر شيء قاله: لا إله إلا الله محمد رسول الله، من تعنّى تهنى، ومن عمل الشر ندم عليه».

قبر جده نحو الباب بمقدار ذراع ؛ إجلالاً لمقامه نفعنا الله بهم أجمعين(١).

[آفات الصوفية]

إعلم أيها المحب وفقني الله وإياك : أن آفات طرق الصوفية أربع : القول بالوحدة المطلقة ، والشطح ، والغلو ، والبطالة تعززاً بالشيوخ.

وقد صان الله طريقة هذا السيد الأيد من هذه الآفات الأربعة ؛ لأنه هدم جدار الوحدة ، وأحكم منزلة العبديّة ، وطمس هيكل الشطح ، وتمكّن في مقام العبودية ، وأوضح الحدود فهشم وجه الغلوّ ، وساق إلى العمل الصالح بحاله وفِعاله وأقواله.

وأوقف بسريان انكساره ، وعزم عزيمته وتمكنه بعبديّته سير نفوس أتباعه عن الجموح إلى الشطح والغلو والبطالة واعتقاد الوحدة ، فأمنوا ببركته من داهية الزيغ والفساد وسوء الاعتقاد ، وأخذ بأزمّة قلوبهم وحبال هممهم إلى التمسك بالشرع الطاهر في الباطن والظاهر ، فما فرّقوا بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة ، ولا خافوا غير الله ، ولا سألوا إلا الله ، ولا عوّلوا على طريق سوى طريق رسول الله[ﷺ].

فصاروا أنصار الله ، وأنصار رسوله ﷺ ، فعلت مراتبهم ، وعظمت مناقبهم.

---

(١) انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٣٧) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٣٤٨-٣٥٨) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٨-١٣٩).

وجمع الله لهم بين الأضداد ، وسخّر لهم القلوب والأسود ، وألان لهم الحديد ، وأبرد لهم النار ، وقلب لهم حدة السمّ الناقع صفاءً ، وطوى لهم الشواهق فتسلقوا منها إلى الأسفل وكأنهم يمشون على الأرض ، وأقام في أيديهم حالاً من البركة المحمدية ، فإذا مسّوا عليلاً عوفي ، وإذا دعوا الحق لأمر استجاب لهم وما خذلهم ، وأقرّ بأنفاسهم سر التأثير ، فقلوبهم طاهرة ، وآثار أحوالهم ظاهرة ، وسرائرهم عامرة ، وجعلهم الله كالمطر ينفعون الناس فتحيا بهم البقاع ، وتخضرّ بهم الفلوات ، وتطيب بهم القلوب.

وقد أقامهم الحق بعنايته مظاهراً لصدور المعجزات المحمدية بحال الكرامة على أيديهم ، وكذلك لصدور معجزات الأعيان من ساداتنا وموالينا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ إجلالاً لشأن النبي الأعظم ﷺ ، فإن علماء أمته العارفين بالله العالمين بالعلم اللدني ، العاملين بالشرع النبوي **كأنبياء بني إسرائيل**(١) وأولئك هم وأمثالهم رضوان الله عليهم أجمعين.

فمن أنكر حكم طيّ هذه الأسرار المصونة والعنايات المكنونة بهذه الطائفة العارفة ، فقد تصدّى لإنكار البديهيات ، وتجرأ على واهب العطيات ، ومن أعظم الوقاحة جراءة أناس على إعابة هذه المناقب ،

---

(١) حديث «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**» قال الترمذي والدميري وابن حجر والسيوطي والزركشي : لا أصل له ، وقال ابن حجر الهيثمي في «**الفتاوى الحديثية**» (ص/١٩٩) : «معناه صحيح وله شواهد حديثية تدلل على صحة معناه». انظر : «**المقاصد الحسنة**» (١/٤٥٩) ، «**كشف الخفاء**» (٢/٦٤).

وإنّ هذا لمن أعجب العجائب ، وما ذلك إلا من الحسد لسطان النبوّة المستمر القاهر الذي لا ينقطع حبل مدده ، ولا تكلّ عزائم خيله وقواطع عدده.

نعم يعاب من جعل هذه المواهب المختارة لصاحب هذه الطريقة الغوث الأكمل الوارث الأفضل سيدنا ومولانا السيد **أحمد الكبير** ﷺ شبكة لصيد الدنيا ، أو اشتغل بها عن العمل ، وانحجب بسببها عن المعارف المأخوذة منه ، والحكم الساطعة المروية عنه ، وانحرف عن سلوكه القويم ، وصراط إرشاده المستقيم ، فمثل ذلك من المقطوعين/ ل٣٢ب ولا عدوان إلا على الظالمين.

وقد رأيت في سفري إلى الشام الكثير ممن يظن أنه من أهل الطريقة أو أنه من خدّام الشريعة ، يحاول أن يخرج هذه المناقب البيض من دفتر الكرامة لكونه يصرفها للذي يراها تظهر على يده ، وهو مبعود مردود بنسبة ميزانه المعروف ، عنده الذي يفرق به بين الولي الذي يكرم والمبعود الذي يستدرج ولم يعلم وفقه الله أن الكرامة إنما هي منحة الله وإكرامه لعبده ووليه سيدنا السيد **أحمد** ﷺ ، وهذا المشهود المرئي سر سرى وفيض جرى كالنهر أصله في بلدة والرجل يشرب من جدوله في بلدة أخرى ، لا ماء بأرضها أصلاً فيرى الأرض التي شرب بها وتجتمع همة طبيعته على طبع تلك الأرض بلوح فكره فيظنها ذات النبع ، والحال أن الماء جار من أصل نابع ومروره على تلك الأرض قام بحكم سيره الساري الذي لا ينقطع ، وكذلك الكرامة المرئية إنما هي من ذلك الأصل وبهذا الشكل.

ورأيت أيضاً بعض من دخل ببيعة بعض الطرق الشريفة قد انطوى على القول بالوحدة ، وزاغت عقيدته وتجاوز بالشطح الحدود فأساء

الأدب مع أهل الله تعالى ومع الشرع الطاهر وهو مع كل هذا يعيب الفقراء الذين تصدر على يديهم هذه الكرامات.

حتى أن بعضهم ـ كان الله لنا ولهم ـ قال في محضر مني يوماً : أي سيدي ماذا نصنع بأتباع الشيخ **حسن القطناني** قدس سره يعني الشيخ **حسن الراعي**[1] خليفة الجد الأمجد سيدنا السيد أحمد عام مد اليد ، ألا وهو نزيل قطنة العارف القطب الكبير المتوفى سنة ست وستمئة بقطنة من قرى الشام أبو عبد الرحيم بن محمد بن علي بن حسن بن علي من أهل شهبة حوران ، وينتهي إلى قبيلة ربيعة ، هذا الذي عرّض بأتباعه المعترض وقال : هاهم يمزقون أبدانهم ، ولا زال يتأوه ، فبرز لي وارد إلهام فقلت له : أيها الشيخ هؤلاء يمزقون أبدانهم ، وأصحاب القول بالوحدة والشطاحون بالكذب والخيال يمزقون أديانهم ، والأول أهون ضرراً بلا ريب.

إذا سلم الدين القويم من الأذى فكل أذى فيما سواه سلام

---

(١) هو القطب الكبير الشَّيخ حسن بن محمد بن علي بن حسن بن علي الرَّبيعي الحوراني أبو عبد الرحيم (ت٦٠٦هـ) ، أصله من أهل شهبة حوران ثم نزل قطنة - بلدة تبعد عن دمشق ٢٠ كلم تقريباً ، كانت سابقاً تابعة لها ، والآن هي تابعة إدارياً لمحافظة ريف دمشق ، وصار راعياً لأغنام بعض أهل قرية قطنة ، وكان على جانبٍ عظيمٍ من الورع والزُّهد ولا زال على هذا الحال حتَّى بلغ عمره فوق العشرين سنة ، وفي سنة (٥٥٥هـ) تشرَّف بملاقاة الحضرة الرِّفاعية فأحسن إليه ﷺ بنظرةٍ مخصوصةٍ فأوصلته إلى مرتبة الشُّهود في الحال ، وكان ذلك في سفر حجِّ السيِّد أحمد الرِّفاعي ﷺ ، من تلامذته : الشيخ عبد الهادي القطناني ، توفي في قطنة. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢١-١٢٢) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٦٥) و (ص/١٣١-١٣٢).

ولا بدع فأهل التمكّن والكمال ينظرون إلى ما وراء الكرامة ، ولا يلتفتون إليها ، ويرون الإستتار منها ؛ لأن همّهم الاشتغال بالمكرم سبحانه وتعالى لا بالكرامة ، وهذا قدم أهل المشهد الأكمل وفيهم أقول :

تاهوا به عن غيره شوقاً له … فهم إذا برز السوى عميان
خدموه إخلاصاً له وتعبداً … فعليهم ما للسوى سلطان

هذا مشهد الغيبة عن الكل ، وتمثاله - ولله المثل الأعلى - مثلما إذا وقف الرجل أمام السلطان ، فرشّ عليه بيده ماء الورد والعطر ، ونثر عليه الذهب والجواهر ، فهو يبتهج لهذا ولكن يمنعه الأدب عن أن يصرف النظر عنه لماء الورد والعطر أو للذهب أو الجواهر ، وهذا أكمل المشاهد.

ولقوم منهم - ﷺ - مشهد آخر وهو : أنهم يقولون أن الكرامة صادرة من كرمه تعالى بطريق الإكرام لعبده ، وكرمه سبحانه صفة له ، واشتغال العارف بصفة سيده لا يكون اشتغالاً عنه ، وهو أيضاً من المشاهد الحسنة ، إلا أن أهل الكمال قالوا : يخشى أن تشبّ النفس ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف : ٥٣] ، ثم يرفع لها الشيطان شراع المعونة فينسب الرجل الكرامة لنفسه فتتحول حينئذ من باب قديم إلى باب حادث فتصير سمّاً قاتلاً.

ولهذا في البرهان المؤيد كتاب سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي ﷺ وعنا به تفصيلات لطيفات أحسن بها كل الإحسان ، ستذكر إن شاء الله في مواطنها اللازمة ، وبهذا كفاية في هذا المقام./ ل٣٣أ

[منهج الطائفة الرفاعية]

وخلاصة هذا المبحث أن السادة الرفاعية الأحمدية نفعنا الله بهم يقطعون استناداً للأدلة المنصوصة في المبحث المبارك بأن سيدنا السيد أحمد ﷺ سيد الأولياء وإمامهم ، وأعظمهم منزلة ، وأتمهم عقلاً ، وأقومهم طريقة ، وأكملهم حكمة بعد ساداتنا الصحابة والأئمة الإثني عشر رجال البيت النبوي ، ويعظّمون منازل القوم ، ويحفظون لهم الأدب ، ويضرعون إلى الله بهم أجمعين ، ويقولون كلهم أحباب الله على هدى ، وكلٌ له من بحر نبيه المصطفى نصيب.

ويردّون الشطحات ، وينزّهون طريقهم من كل ما يسلط عليه المؤاخذة الشرعية سيّما في الاعتقادات.

ومن أمعن النظر في هذا المبحث المبارك عرف سيرهم وشأنهم فيما ذكرناه والله ينفعنا بهم وبعباده الصالحين أجمعين ، ويجعلنا ممن يقول الحق ويعمل به ولا ينصرف عنه حسداً وعناداً إنه ولي الهداية والتوفيق وهو أرحم الراحمين.

الوظيفة الخامسة

التخلق بخلق السلف الصالح والتي تخلق بها الإمام الرفاعي

ومن وظائفهم - ﷺ - : التخلق بخلق صاحب الطريقة ﷺ ، والتأدب بآدابه الكريمة وصنوف محاسنه ، والجمع بين الطريقة والشريعة ، والتحقق بما كان عليه السلف الصالح من الآداب الشرعية ، والأخلاق المرضية.

كان ﷺ حسن الخلق يأمر بالتوبة ويحض عليها ، زاهداً قانعاً عابداً متوكلاً يحب الجوع ويأمر به ، وينهى عن الشبع ويقول : الشبع ينتج الغفلة.

وكان عابداً مجاهداً تقياً يسوق المبتدئين لصحبة الصالحين ، وكان يحب العزلة ويأمر بها ورعاً صامتاً ، وكان يقول : أمرت بالسكوت. لا يتكلم إلا بحكمة أو موعظة أو تلاوة أو ذكر ، وكان خائفاً راجياً متواضعاً شاكراً صابراً راضياً مستقيماً.

وكان يأمر بالتحقق في التوحيد ، وينهى عن النظر للمخلوقين ، صادقاً مخلصاً مستحيياً من الله سخياً متمكناً في مقام العبودية محيت إرادته إلا لربه سبحانه وتعالى ، وكان ذا شوق إلى الله ، حزيناً في الله ، مراقباً لله ، حراً ما وقع تحت رقّ المعلومات ، ولا تسلط عليه سلطان الحادثات ، ذاكراً مستكملاً شرائط الفتوة ، وهو القائل : الفتوة : الصفح عن عثرات الإخوان ، الفتى لا يفاخر من آمن بالله تعالى[1].

---

(١) نقل هذه المقولة المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢١٨) بلفظ : «الفتوة : هو الصفح عن عثرات الإخوان ، وأن لا ترى لنفسك فضلاً على غيرك» نقلاً عن «**شفاء الأسقام**» ، وبزيادة : «الفتى من لا خصم له ، الفتى خصم لربه على نفسه» نقلاً عن «**البراهين**».

[آداب الدعاء وفائدته في نظر الإمام الرفاعي]

وكان مؤيداً بالفراسة ، داعياً لله بآداب الدعاء وهي : ١- الإنابة إلى الله ، ٢- والخوف منه في وقت الأمن ، ٣- والخشوع حالة الدعاء ، ٤- والإيقان بالإجابة إيماناً بالله ، ٥- وعدم نسيان الله تعالى بعد كشف الكرب ، وهو القائل :

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب
ثم نرجو إجابة لدعاء ... قد سددنا طريقه بالذنوب

وسئل ﷺ : ما فائدة الدعاء ؟ فقال : الفاقة بين يديه سبحانه ، وإلا فهو يفعل ما يشاء.

[محبة الله في منظور الإمام الرفاعي]

وكان ﷺ ولهاناً في الله ، استولى عليه سلطان محبة ربه عملاً بقول رسول الله ﷺ : «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»(١).

وقد سئل عن المحبة فقال : محبة العبد لله عز وجل حالة يجدها في قلبه ، تلطف عن العبارة فتحمله تلك الحالة على التعظيم له ، وإيثار رضاه ، وقلة الصبر عن ذكره ، وعدم الاشتغال بمن سواه ، ووجود الاستئناس به ، بدوام شكره له بقلبه ولسانه ، وهي الميل الدائم بالقلب الهائم.

---

(١) متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت ﷺ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله رقم (٦١٤٢) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الذكر باب من أحب لقاء الله رقم (٦٩٩٦).

وكان ﷺ مخالفاً للهوى ، مبرأً من الحسد ، كارهاً لأهله ، بعيداً عن الغيبة ، ينفر من مجالس أهلها ، متحققاً باليقين ، عارفاً بآداب السفر ، عالماً بآداب الحضر ، ملازماً في الحالين سنة المصطفى ﷺ ، آخذاً بأحكام الأدب المحمدي في الأكل واللباس والحركات والسماع ، باذلاً نفسه في الله ، يدور مع الحق أين دار.

تكلم يوماً على الناس فذكر قصة ، فقام عبد في وسط المجلس/ ل٣٣ب فقال : خبر هذه القصة كذا وكذا ، خالف في الرواية سيدنا السيد **أحمد** ﷺ.

فأراد بعض الناس أن ينتهره فقال : دعوه فإن خبره أقرب للصحة - يعني عند العبد - وأوقع لدى العقل - يعني عقله - ثم ذكر القصة ورواها عن الأسود المذكور رحمة به ولم يخجله ، ودعا له بخير.

وهو القائل لأصحابه : خذوا الحق والحكمة أين رأيتموها ولا تعملوا بالهوى ، فالعارفون مع الأمر لا مع الخلق ، هممهم ربهم ، لا يلتفتون لغرض من أغراض الأكوان.

[صور من حلم الإمام الرفاعي : قصته مع الشيخ البستي]

وكان ﷺ حليماً متحملاً ، وسيع الصدر.

سبّه الشيخ **البستي**[1] ، وتجاوز الحد في مسبته وبغضه ، وذكره

---

(١) الشيخ إبراهيم البستي ، والبستي نسبة إلى بست بالضم وهي : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة من أعمال كابل. ولم يتوفر لنا عن ترجمة الشيخ إبراهيم غير ما ذكرناه. انظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/٢١١-٢١٢) «**معجم البلدان**» (١/٤١٤).

بالسوء ، وكتب له كتاباً مشحوناً بالألفاظ القبيحة ، والكلمات السيئة[١].

فقالت زوجته البرة التقية الشريفة الأصيلة **رابعة الأنصارية** الحسينية رضي الله عنها لسبطها - ولد بنت سيدنا المشار إليه نفعنا الله بعلومه - : أي **إبراهيم** جدك للآن ما حرد لكلام الناس فيه ، ولكن أظن بعد أن تقرأ عليه هذا الكتاب يحرد ، فلما قرأ الكتاب والسيد أحمد ﷺ يسمع حتى انتهى قال : أي ولدي اكتب للبستي بعد البسملة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أي أخي إن الله خلقني كما شاء ، واختارني لما يشاء ، وحلمك يسعني ، ولا تخلّيني من نظرك وبركاتك :

ولست أبالي من رماني بريبة	**إذا كنت عند الله غير مريب**
إذا كان سري عند ربي منزهاً	**فما ضرني واش أتى بعجيب**

وإني أسألك الدعاء ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء : ٤٥] ، وطوى الكتاب ، وأمر بورحية[٢] ، وملأها بالسمن والأرز وأنواع المأكولات

---

(١) يقول الشعراني في «**طبقاته**» (ص/٢١١-٢١٢) ذاكراً بعض تفاصيل الرسالة التي أرسلها الشيخ البستي للإمام الرفاعي فيقول : «فقال سيدي أحمد ﷺ للرسول : إقرأه لي فقرأه فإذا فيه : أي أعور ، أي دجال ، أي مبتدع ، يا من جمع بين الرجال والنساء ، حتى ذكر الكلب بن الكلب ، وذكر أشياء تغيظ».

(٢) كلمة «ورحية» لم نعثر عليها في معاجم اللغة والذي يظهر لنا أن كلمة «ورحية» هو اسم لواسطة نقل بحرية قد تكون قريبة من اليخت أو بعبارة مختصرة : سفينة صغيرة. والذي يؤكد هذا التخمين ما قاله الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٠٠) إذ يقول في قصة النزاع الذي جرى بين الشيخ إبراهيم وبين السيد نجم الدين أحمد : «فقلت له : أي سيِّدي ، تعمَّم وارجع إلى مكانك حتَّى يخرجَ الفجرُ وأخرجُ أكتري لك سفينةً وتنحدر ، فقال : لا أرجعُ حتَّى تخرجَ في هذه السَّاعة وتكتري لي سفينةً. قال : فلمَّا رأيته عازماً =

والملبوسات ، وقال لرسول الشيخ البستي - كان الله له - : خذ هذه الورحية إلى الشيخ ، وهذا جوابه ، وسلم عليه مني ، وخذ لي منه صالح الدعاء ، وقل له فليصرف ما في هذه الورحية بمصالح رباطه ، فانحدر الرسول بورحيته ، فلما وصل قرية الشيخ ، وأخرج ما في الورحية ، وأعطى الكتاب للشيخ البستي ، قال : والله إني حسدته ، وقلت فيه ما قلته بغياً وحسداً ، وإنما هو سيد القوم ، وإمام العصر ، وشيخ الكل ، ثم هام على وجهه ، فما عرف للآن أين ذهب. كان ذلك من سهام حلم السيد أحمد وتحمله بوجه الله تعالى[1].

[صور من حلم الإمام الرفاعي : قصته مع اليهودي]

ورآه يهودي ذات ليلة وهو يمشي إلى الرواق تحت طي طاق ، فظن أنه أحد الفقراء ، فأراد أن يعيقه عن الصلاة ومجلس الورد والوعظ ، فأخذ بيده ، وكلما هم بالمشي منعه وضربه وآذاه ، ولا زال على هذه الحالة معه حتى انجلت الظلمة ، وعرفت الوجوه ، فلما عرف أنه السيد الأمجد رضوان الله عليه خر اليهودي مغشياً عليه خوفاً ورهبة ، فأخذ بيده ومس على صدره ، ولا زال يكلمه ويصنع ما يوجب إفاقته ، ودفع الخوف عنه ، فلما أفاق قال له : يا أخا اليهود اجعلني في حل فقد روّعتك ، واكتم ما وقع ، فإني أخاف عليك من إخواني المسلمين ، فقبّل اليهودي الأرض بين يديه وأراد الانصراف فسأله عن بيته ومكانه ،

= خرجت في تلك السَّاعة وجئتُ إلى الشَّطِّ فاكتريتُ له ورحية وحملت رحله معه وودَّعتُهُ وانحدر..».

(١) قصة البستي حكاها المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٥٤-١٥٦) عن صاحب «**شفاء الأسقام**» و«**البراهين**» و«**ترياق المحبين**» بتفصيل أكثر مما ذكر في النص ، وانظر : «**طبقات الشعراني**» (ص/٢١١-٢١٢).

فذكر له مكانه ، وسأله عن عدة عائلته ، فقال له ، ثم إن اليهودي انصرف ، والسيد أحمد ﷺ جاء إلى الرواق فوجد جماعة إخوانه كالسكارى الحيارى لتأخره لهفاً عليه وشوقاً إليه ، فاعتذر عن تأخره ، وصلى بهم صلاة الصبح ، واشتغل بمجلس الذكر ثم بمجلس الوعظ ، فلما أتمهما وأكمل وظيفته السعيدة صعد إلى غرفته وأمر أحد وكلاء رواقه أن يأخذ من دار الطعام مؤنة سنة ومعها كل ما يلزم لعائلة اليهودي من لباس وغيره ، وأسره القصة بقوله : قل له : هذا جزاء ما روّعتك ، فطيب قلبي بالمسامحة ، فلما فعل وكيله ذلك سألت زوجة اليهودي زوجها عن السبب فذكر لها الأمر ، فقالت : ما هذا والله إلا صاحب شأن سماوي ، ولو كان من أهل النفوس لما طلعت/ علينا جميعاً الشمس إلا ونحن قتلى بأيدي المسلمين ، فقال زوجها : وما الذي نصنع لمكافأته؟ قالت : أقول : ندخل في دينه فإنه موسى الوقت ، والمرشد الحق ، ودينه حق ، ونبيه الأحق ، فأعلن زوجها بالشهادتين ، وتبعته هي وأولادها الستة ، وقاموا الثمانية وجاؤوا في الحال إلى رواق سيدنا السيد أحمد ﷺ ، وأعلنوا إسلامهم ، وحسن الله حالهم ، وصاروا جميعهم من كبار الصالحين ، فكان ﷺ كلما رآهم يبكي ويقول : هذه نتيجة الصبر ، وبركة سعة الصدر ، وغلبة النفس ساعة ، نفعنا الله بإرشاده وعلومه والمسلمين.

ل٣٤أ

١- قال صاحب «**البراهين**»[1] : كان السيد أحمد كاتماً للسر ، بائحاً بالذكر ، صحيح العقد ، حافظاً للعهد ، جليس الحسرات ، خالياً عن الشهوات ، صبره بغير جزع ، وورعه بغير هلع ، عيشه قناعة ، وجوعه طاعة ، إن منع صبر ، وإن فتح الله عليه بشيء آثر ، لا يعرف الراحة ، ولا يؤمل الاستراحة ، كثير الصيام والقيام ، قليل الكرى والمنام ، اشتغاله مطالبة بالتصحيح ، وإخراس اللسان عن الكلام القبيح ، قد تسربل بسربال الرضا ، وصبر تحت مر القضا ، أكله أكل المرضى ، وشربه شرب الغرقى ، دموعه غزيرة ، وأوجاعه كثيرة ، فلما كانت هذه صفاته ، علت عند الله منزلته ودرجاته[2].

وقال : كان السيد أحمد رضي الله عنه كما قال رسول الله ﷺ : «**خياركم الذين إذا رأيتموهم ذكرتم الله تعالى ، وإذا رأوكم ذكروكم الله**»[3] ، إذا رآه الغافل تذكر ، وإذا رآه الشارد تفكر ، وإذا رآه الطائع استفاد ، وإذا رآه

---

(١) إن كتاب «**البراهين**» غير كتاب أم البراهين إطلاقاً ؛ لأن مؤلف أم البراهين توفي سنة (٦٨٠هـ)، والمؤلف يقول هنا عن صاحب «**البراهين**» «برد الله مضجعه» والمؤلف توفي سنة (٦٧٠هـ) وهذا ما يبعد فكرة كونه أم البراهين ، ولم نستطع الوقوف على كتاب «**البراهين**» ولا حتى في الفهارس فضلاً عن معرفة مؤلفه .

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/١٣١) ؛ «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٥).

(٣) أخرجه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ابن ماجه في «**السنن**» (١٤٥٣/٢) بلفظ : «خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل» وقال عنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٠٦/٢) : «هذا إسناد حسن».

محسن الظن استزاد ، وكان ينتفع به اللائذ ، ويصان به العائذ ، ويتقيد به الخاطر المتبدد ، ويتجدد بنظره عهد المتعهد ، يحلم على العاتب ، ويستر الغائب ، كلامه حكمة ، وسكوته فكرة[1].

وقال - قدس الله روحه - : كان السيد أحمد مقتفياً آثار النبي ﷺ وآثار أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، لا يخرج عما كانوا عليه ، ولا عما كانوا يعملونه مما ورد به الكتاب والسنة ، وكان قصده إحياء سنتهم ، وإقامة طريقتهم ، وإيضاح منهجهم ، ويقتدي بقول رسول الله ﷺ : «**رحم الله خلفائي. ثلاث مرات ، قيل : من هم خلفاؤك؟ قال : الذين يحيون سنتي ويعملون بها ويعلمونها عباد الله تعالى**»[2][3].

وقال - برد الله مضجعه[4] - : كان السيد أحمد ينفع الناس بيده ولسانه وماله ومقاله وفعاله واحتماله ، وكرم خلاله ، شرب بكأس

---

(١) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣١-١٣٢) مع فروق بسيطة ، ونقله السيد سراج المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٥) إلى قوله : «الشارد تفكر».

(٢) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الطبراني في «**الأوسط**» (٦/٧٧) وقال عنه الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (١/١٥١) : «وفيه أحمد بن عيسى بن عبد الله الهاشمي قال الدارقطني : كذاب».

(٣) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٢) مع فروق بسيطة ، ونقله السيد سراج المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٥) إلى قوله : «وإيضاح منهجهم».

(٤) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٢-١٣٣) مع فروق بسيطة ، ونقله السيد سراج المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٥) إلى قوله : «وكرم خلاله» ونسب هذا القول لصاحب «**مناقب السيد أبي العباس الرفاعي**».

الصفا فصفت أسراره عن الكدورة والجفا ، وتقمص بقميص أهل التقى ، فاستوجب لذلك العلوّ والارتقا ، كما قال الشاعر شعراً :

من عامل الله بتقواه … وكان في الحياة يخشاه
سقاه كأساً من لذيذ الصفا … يغنيه عن لذة دنياه[(١)]

وقال - قدس الله سره - : كان شجرة الظل ، ومأوى المستظل ، جاء على رأس الفترة ، فكشف غياهب ظلام الوقت بنور معرفته ، وقمع سلطان البدع بسيف ولايته ، وطرد جيوش البغي بقوة سلطان عزيمته ، وبلغ بذله ومسكنته وفقره وفاقته وخضوعه وخشيته وخشوعه ودفنه ما لم ينله غيره بالاجتهاد ، ولا وصل إليه أحد من العباد ، جلا غمة العمى بتواضعه ، وأخمد نيران البغي والعناد بتخضعه ، وأوضح معالم محجة الحقيقة للمريدين ، وبيّن بيان الخير لأرباب اليقين ، وتردى برداء الخوف ، حزنه أكثر من فرحه ، كان إذا تنفس تكاد أنفاسه تحرق جلاسه ، اتبع الحق ، ولزم الصدق ، وخرج عن الخلق ، ولم يرد إلا الله وحده في سائر أحواله وأقواله وأفعاله ، قرت عينه بالله ، وارتكن بكليته إلى الله ، وإلى رسوله ﷺ ، ولم يرغب فيما سوى الله ، فأقر الله تعالى به أعين الناظرين ، ولم يخيب فيه أمل الآملين ، طرح نفسه في العبودية/ وعلق على قلبه بالربوبية[(٢)] .

ل٣٤ب

---

(١) وردت هذه الأبيات عن أحد المتعبدين في قصته مع ذي النون المصري. انظر : «**حلية الأولياء**» (١٠/١٧٥).

(٢) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٣-١٣٤) مع فروق بسيطة ، ونقله السيد سراج المخزومي بكامله في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٥-١٣٦) ونسب هذا القول لصاحب «**مناقب السيد أبي العباس الرفاعي**».

وقال قدس الله سره : وكان السيد **أحمد** ﷺ مخلوقاً من الرحمة ، مؤيداً بالثبات والعصمة ، هدى الله قلبه بالنجاح ، وأرشده للفلاح ، ، وجعله نور الهدى إلى سبيل الرشاد ، إذا تكلم تكلم بخضوع ، وإذا صمت صمت بخشوع ، كان يسكت حتى يقال : إنه لا يتكلم ، فيشفي كلامه داء العليل ، ويبل بعذوبته الغليل ، اتخذ نفسه غرضاً للأغراض ، خوفاً من الهجر والاعراض ، تواضع للناس من غير حاجة إليهم ، وكظم غيظه من غير ضجر ، ويقول : إذا رضي ربي قد هانت عليّ مصائبي ، وإن أبعدني فقد عظمت عليّ نوائبي(١) .

٢- وقال السيد إبراهيم الأعزب قدس الله سره : كان السيد أحمد ﷺ يعقل الدابة ، ويتصدى الكنس للمسجد والرواق بنفسه ، ويتخذ النعل من الصوف الأبيض ، وما لبس قط ثوباً إلا مرقوعاً ، يأكل مع المرضى والموجَعين وأصحاب العاهات ، وكان ليّن العريكة ، هيّن المؤنة ، سهل الخلق ، كريم النفس ، حسن المعاشرة ، بسّاماً من غير ضحك ، محزوناً من غير عبوس ، متواضعاً من غير مذلة ، جواداً من غير سرف ، قد جمعت فيه مكارم أخلاق السلف المتقدمين(٢) .

---

(١) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٤) مع فروق بسيطة ، ونقله السيد سراج المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٦) إلى قوله : «كله بأدب» ونسب هذا القول لصاحب «**مناقب السيد أبي العباس الرفاعي**».

(٢) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٤-١٣٥) مع فروق بسيطة.

٣- وفي بعض السير : كان السيد أحمد ﷺ فقيها مفتياً قارئاً عالماً مجوداً محدثاً ، وله إجازات وروايات عالية ، إذا تكلم أجاد ، وإذا سكت أفاد[(١)].

٤- وقال السيد **عبد السلام**[(٢)] : كان السيد أحمد يتخذ الفقر غنى ، والذل عزاً ، والصبر على المكاره راحة ، والدنيا سجناً قوته ما وجد ، وستره ما ستر العورة ، ومعاملته لله هي معاشه وتجارته ، والبلاء عنده نعمة ، يعتمد على الله تعالى في جميع الأمور سراً وعلانية ، ويقول : من اعتصم بالمولى جل[(٣)].

٥- وقال الشيخ **يعقوب** قدس الله سره : كان السيد أحمد لا يعرفه أحد إلا بذل وانكسار ، وخضوع وخشوع وافتقار ، ومسكنة وتواضع

---

(١) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٥) مع فروق بسيطة.

(٢) عبد السلام بن عثمان بن حسن (٥٨٠هـ) هو عم السيد الصياد ووالد زوجته الذي تربى في رواقه فترة من الزمن ، الشيخ السعيد والإمام الرشيد ، صاحب الهمم العلية والنفس الزكية كان كثير التلاوة للقرآن ، واذا تلاه يتغير لونه ويميل كما يميل الشجر وشهد له خاله الإمام الرفاعي أن قلبه مصباح منير توفي في خلافة أخيه السيد علي قدس سرهما. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤٠٦) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١١٦).

(٣) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٥-١٣٦) مع فروق بسيطة وفيه زيادة : «ويقول : من اعتصم بالمال قل ، ومن اعتصم بالمخلوقين ذل ، ومن اعتصم بالله تعالى جل».

واحتقار ، كان فيه جميع آداب الفقراء ، والصالحين والأولياء ، متحلياً بحلية الأنبياء والمرسلين[(١)].

٦- وقال الشيخ **مقدام**[(٢)] رضي الله تعالى عنه[(٣)] : كان السيد أحمد ملازم الحزن والاضطراب ، دائم الهلع والاكتئاب ، كثير البكاء والانتحاب ، يؤدب النفس بالرياضة ، ويؤدب القلب بالمعارف ، كان بكاؤه بأدب ، وجلوسه بأدب ، وأكله بأدب ، ونومه بأدب ، وقيامه بأدب ، وكلامه يجلو الصدى ، وصمته يصرف الردى ، يأمر بالمعروف لأهله ، وينهى عن المنكر وفعله ، يقتدي بقول الله تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

---

(١) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٦).

(٢)هذا الاسم بهذا الإطلاق يحتمل علمين : الأول هو جمال الدِّين محمَّدٌ الخطيب الكبير الحداديُّ الواسطيُّ الشَّافعيُّ الطَّائيُّ (٥٨٥هـ) وقد سبقت ترجمته ، والثاني هو : أبو العزائم مقدام بن صالح بن عبد الرحمن بن يوسف العراقي الرفاعي (٥٩٠هـ) نزل الحدادية وهو أحد خلفاء سيدنا الرفاعي قدس سره أصله من قرية نهر جعفر من أعمال واسط سكن الحدادية حتى مات بها وكراماته لا تعد. انظر : إرشاد المسلمين (ص/١٢١-١٢٢) و (ص/١٢٦) ؛ روضة الناظرين (ص/١٢٣).

(٣) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٦) مع فروق بسيطة ، والنص موجود في «**جلاء الصدى**» إلى نهاية الآية : ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء : ١١٤].

﴿ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [النساء : ١١٤] ، وكان ﷺ : محمولاً على نجائب الفتح ، محفوظاً من وهدة الشطح ، سيرته محمدية ، وسريرته قدسية ، وهو في عصره إمام الهدى ، وبعده به يقتدى ، أعز الله به الأذلاء ، وأيد به الضعفاء ، وأسعد به الأشقياء ، وعلّم به الجهلاء ، وأقصر عن شأوه الأكفاء.

[المظفر بن علي بن نعيم البغدادي يمدح الإمام الرفاعي قدس سره]

ولله در الشيخ العارف بالله **صفي الدين المظفر**[1] ابن الولي الكامل **علي بن نعيم البغدادي** قدس سره ، فإنه يقول مادحاً جنابه الرفيع ، وذاكراً بعض شأنه السامي المنيع ، بهذه القصيدة السعيدة[2] :

عـــج يـــا رعـــاك الله بالركبـــان   أرجـاء واسـط حيـث ضـلع البـان

(١) أبو زكريا المعروف بابن الحُبير صفي الدين يحيى بن المظفر بن علي بن نعيم البغدادي البحري الزاهد (٥٤٠-٦٠٧هـ) ، ولد في المحرم ، سمع الحديث من ابن ناصر ، وأبي الوقت وغيرهما. وتفقه في المذهب وهو رفاعي الخرقة حنبلي المذهبي ، لبس الخرقة من أبيه وهو من أبيه الشيخ علي بن نعيم البغداي وهو من الإمام الرفاعي ، أثنى عليه الجم الغفير من العلماء والصلحاء منهم ابن نقطة وغيره ، كان إماماً شهيراً ، وعارفاً كبيراً ، كثير العبادة ، حسن الهيئة والسمت ، كثير الصلاة والصيام والنسك ذا مروءة وتفقد للأصحاب وتودد إليهم. وكان يسافر في التجارة إلى الشام ، ثم انقطع في بيته بالبدرية ، وانتفع به جماعة من مماليك الخليفة وبنيت له دكة في آخر عمره بأمر الخليفة بجامع القصر لقراءة الحديث عليها. وتوفي في يوم الاثنين ضحى تاسع عشرين ذي الحجة. ودفن بباب حرب وتبعه خلق كثير رحمه الله تعالى. انظر : «**ذيل طبقات الحنابلة**» (٣/١٢٦-١٣١) «**شذرات الذهب**» (٥/٣٠) «**المقصد الأرشد**» (٣/٩٢-٩٣).

(٢) انظر هذه القصيدة في «**العقود الجوهرية**» (ص/١٢٦-١٢٧).

وأنخ بها برواق أم عبيدة ... دار العناية مهبط العرفان

فهناك شيخ المسلمين السيد السـ ... ـند الرفاعي العظيم الشأن

سلطان كبكبة [الأساتذة][1] الأولى ... تاج الأئمة بدرها النوران

ل٣٥أ [سيف][2] الولاية وارث المختار من ... أزكى القبائل صاحب البرهان/

ينحط قوس الشهب عن عزماته ويسير ... إذ يرتقي في المشهد الرباني

محمود الجناب لحضرة ... عن طولها يتقاصر القمران

كم من ولي صادفته عناية ... من قلبه فامتاز في الديوان

وكم انتمى ذو شقوة أعتابه ... فغدا سعيداً كامل الإيمان

ملك بأثواب التذلل رافل ... لله ملتفت عن الأكوان

ما خيب الرحمن دولة وجهه ... أبداً وتلك مواهب الرحمن

وله إمام الرسل مد يداً لها ... فتحت كنوز حقائق القرآن

وقوافل الحجاج سكرى عندها ... ما بين مبهوت وذي أشجان

والمنبجي بهم وابن مسافر ... والشيخ عبد القادر الجيلاني

والزعفراني الكبير وابن قيـ ... ـس ذو الكمال العارف الحراني

وأكابر العصر الذين شأنهم ... سارت مسير الشمس في البلدان

عكفوا على أذياله يتشبثو ... ن بها وهذا أبدع الإمكان

وتشرفوا بجليل بيعته فهم ... أتباعه في المذهب الروحاني

وعلى جلالة قدرهم شرفوا بتلـ ... ـك البيعة المعمورة الأركان

شيخ على قدم النبي محمد ... أعلى أساساً شامخ البنيان

قصرت مساعي الأوليا عن منتهى ... غاياته والكل كالخيران

شطح الأولى [نقصاً][3] وطور كماله ... تمكينه ثبت بكل مكان

وبشرح صدر الانكسار روى لنا ... خلق النبي وآله الأعيان

---

(١) في «**العقود الجوهرية**» : «الأساتيذ» بدلاً من «الساتذة».

(٢) في «**العقود الجوهرية**» : «سبط» بدلاً من «سيف».

(٣) في «**العقود الجوهرية**» : «نقص» بدلاً من «نقصاً».

جمـــع التـــدلل والتـــذلل في طـــوى | دلـــق بـــه ملـــك مـــن الإنســـان
وتســـنم العليـــا هزبـــراً مدهشـــاً | ذهلـــت لديـــه جحـــاجح الشـــجعان
بحـــر مـــن العرفـــان يقـــذف حكمـــة | حملـــت رمـــوز غـــوامض الفرقـــان
وإمـــام رشـــد دون منـــهج صـــدقه | نـــار الهـــوى أو لجـــة الـــبطلان
خلـــق بـــه ســـر الشـــريعة مضـــمر | وطريقـــة نبويـــة الميـــزان
وشمائـــل ثقـــل النســـيم تجاههـــا | مضـــبوطة بشـــريعة العـــدنان
بـــرزت بـــه أســـرار فـــرق جـــامع | معـــنى مقـــام [الجمـــع][1] والإحســـان
فـــإذا ذكـــرت الصـــالحين فرقِّـــهِ | هـــام العـــلا برجـــال كـــل زمـــان
وإذا ذكـــرت العـــارفين فطـــل بـــه | يعســـوب عـــرش الهيكـــل الصـــمداني
الله أعطـــاه المقـــام تحكمـــاً | وحمـــاه مـــن ملحوظـــة النفســـاني
وأعانـــه بخصـــائل نبويـــة | وبشـــأن صـــدق يـــا لـــه مـــن شـــأن
فامدحـــه مفتخـــراً وحســـبك مدحـــه | فالشـــاهدان بفضـــله الـــثقلان

[خلوة الإمام الرفاعي ومناجاته فيها]

١- وقد كان سيدنا ومولانا السيد أحمد ﷺ يحن حنين الثكلاء إذا خلا مع ربه ، وربما يقول :

والله لو علمت روحي بمن علقت | قامت على رأسها فضلاً عن القدم

وربما وقف بعدها على رأسه زماناً طويلاً ، وربما أكثر البكاء والمناجاة[2].

٢- ومن مناجاته في خلوته : إلهي أسألك من خير ما سألك منه نبيك وحبيبك وعبدك محمد ﷺ. وأعوذ بك/ من شر ما استعاذك منه. إلهي إذا قرت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرّ عيني بك وأقر عيني بلذائذ ل٣٥ب

(١) في «العقود الجوهرية» : «الحسن» بدلاً من «الجمع».
(٢) انظر : «طبقات الأولياء» (ص/٩٦).

أنسك ، والشوق إلى لقائك. اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، إلهي أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، ومن قلب لا يشتاق إليك ، ومن عين لا تبكي لأجلك ، ما أوحش من لم تكن أنيسه ، وما أضيع من لم تكن دليله ، ما أمْقت من لم تكن حبيبه يا خير مؤنس وأنيس يا خير صاحب وجليس طوبى لمن اكتفى منك بك اللهم لبيك لبيك يا حبيب القلوب لبيك يا سرور القلوب لبيك لبيك يا منى القلوب لبيك اللهم آليت بك عليك أن لا تصرفني بك عنك ولا تحجبني بك عنك إلهي لو دعوتني إلى النار لأجبتك وافتخرت بك فكيف وقد دعوتني إلى نفسك إلهي إن قربتني منك فمن الذي يبعدني وان أعززتني بك فمن الذي يذلني وإن رفعتني إليك فمن الذي يضعني إلهي من أرهب وأنت مولاي وبمن أرجو وأنت مناي وبمن أستأنس وأنت جليسي فبك عليك أن تتفضل بإتمام ذلك يا نعم المولى ونعم النصير.

٣- وقال الشيخ الكبير الحاج **ماهان** خادم سيدنا السيد **أحمد** قدس الله روحه ورضي عنه : خطر لي ليلة من الليالي الدخول على سيدي السيد أحمد والجلوس معه في جوف الليل ، فرأيت كأنما جاذبني جاذب إلى نحوه بعناني ، فقمت وأتيت إلى أن وصلت إلى باب الرواق فرأيته مفتوحاً ، فدخلت وصعدت إليه وهو في غرفة له بعيدة عن الناس ، فلما وقفت على باب الغرفة سمعت له بكاءً عالياً ، وتردد زفرات ، وتصعّد أنفاس وشهيق ، فلم أجسر أن أتكلم ، وألصقت خدي مع الباب وإذا به قدس الله تعالى روحه قد لزم لمّته بيمينه ، وقد وارى خده على الأرض وجعل يمرغ خده وشيبته على التراب ويقول :

إلهي أنا العبد الضعيف الذليل الذي قصمت الذنوب ظهره وحيرّت الخطايا فكره وقلّ لضعفه عمله ونهبتْ أيدي المنون أجله أنا الذي لا قدرة ولا قوة له ولا حول له ولا عذر له إلهي من أنا وإيش أنا إن أنا إلا جيفة لا قيمة لها ، ونطفة قذرة لا أصل لها. إلهي إن أطعتك فبإرادتك وأنت المحمود على منتك فأنت المنان علي وإن عصيتك فحلمك غرّني فلك الحجة البالغة علي إلهي لم أعصك اجتراءً مني عليك ولكن أطمعني سترك الجميل وعلمت أن المقدور كائن وذلك الذي لا مخرج منه إلا لمن أردت وبرحمتك عصمت فاجترأت على نفسي وهاأنا قد مددت إليك كف الندم يا من لا ملجأ منه إلا إليه فارحم عبداً آبقاً لم يجد لنفسه ناصراً ولا سنداً إلا أنت يا أرحم الراحمين.

قال : وهو مع ذلك يتمرغ في الغرفة طولاً وعرضاً ، ولم يزل كذلك زماناً طويلاً ، حتى بكيت رحمة له وقلت : سبحان الله قتل هذا الشيخ نفسه وليس له ذنب ولا خطيئة! ومتى سكتَّ عنه هلك ، قال : فعند ذلك تنحنحت ، فلما سمعني قعد وقال : من أنت؟ فقلت له : ماهان. فقال لي : عنّيت نفسك أي ماهان. قال : فدخلت وسلّمت عليه ، فلما استقر بنا الجلوس قال : يا أخي يا ماهان متى جئت؟ فقلت له : من أول الليل أي سيدي وقد سمعت منك كذا وكذا. قال : أسمعت؟ فقلت : نعم. فأمسك. فقلت له : سيدي حدثتك نفسك أمراً أم تخاف أن يعذبك ربك أم ترى ما صحت البيعة؟ أخبرني بحياة الشيخ **منصور** قدس الله تعالى روحه. قال : فقال : يا شيخ ماهان : مالك وللسؤال؟ فقلت له : أي سيدي : لي معك صحبة ولي عليك حق خدمة ، فبحق الصحبة إلا ما حدثتني.

فقال : يا ماهان : كيف لا يبكي حميده ويخيب معه من يبكي ، وقد هتكه الله تعالى ، وجعل المظلوم يستغيث به ، والظالم يستغيث به ويقول : يا سيدي أحمد ، حتى أن النعجة يأخذها الذئب من طريقها وهو يأكلها/ وقد أذن له فيها وهي تستغيث وتقول بلغتها : أي سيدي أحمد ، وإن جماعة من الناس يعملون الفواحش ويستغيثون به ، قال : ثم قال له سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه : أي سيدي أي أخي ماهان : ما عرف الله من لذ له في الدنيا عيش ولا وجد راحة ولا قراراً.

ل٣٦أ

أي أخي ماهان : كم يكون جهد حميده ، ومن هو؟ إيش هو طعمه؟.

يا ماهان : كل هذا لسواد وجهي مع العزيز ، وخجلتي بين يديه ، ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم : ٢٣].

أي ماهان : كيف لا يتمزق حميده لربه ويستغيث إليه في كل وقت؟!

أي ماهان : الحق سبحانه لا يؤمن مكره ولا نقماته ولا سطواته ، فادع لي بالسلامة وألا يؤاخذ الناس بذنبي.

قال : فقلت له أي سيدي : إذا قلت هذا وأنت أنت فما نقول ونحن أهل الخطايا والاجترام وأنت بنا تؤخذ؟

فقال أي ماهان : الأمر عظيم ، فنسأل الله السلامة.

فإذا كان هذا السيد المحتشم مع ما قد أعطاه الله تعالى من علوّ القدر والمنزلة ، فقد جعل اسمه في الشرق والغرب ، والبحر والبر ، وعلى ألسنة العرب والعجم ، ويجري هذا البكاء ، ويتمرغ بالتراب سراً وجهراً ، وآخرته محفوظة ، وحركاته كلها لله. فينبغي للمريدين له ، والتابعين لأثره ، وكل من يتعلق بجنابه وسنته ، أن يطّهروا سرائرهم ، ويصفوا بواطنهم ، وينوحوا على أنفسهم ؛ لأنهم أصحاب الذنوب

والخطايا والزلل ، وصاحب هذه الأفعال أحق بالبكاء على نفسه ، وأن يتذكر ظلم اجترائه على المحارم ، وقدومه على المآثم ، وغروره بالطمع الكاذب ، والأماني الفاسدة ، ولم يكن له سابقة عمل ولا استدراك ما فات ولا ندم يجبّ به حوباته بالإقلاع عن إصراره ، فيا ليت شعري ماذا غرّه بحكَم لا يظلم مثقال ذرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار : ٦ - ٨] فالعاقل ينبغي له سياسة نفسه ، وإن العاقل العارف من قوي على مخالفة هواه وترَك المكوّنات أجمع ، وأقبل على مكوّنها.

[حث العلماء على التخلّق بأخلاق الإمام الرفاعي]

وقال الشيخ الكبير شرف الدين **أبو طالب ابن عبد السميع الهاشمي العباسي** على كرسيه بواسط : أجمع أعلام عصرنا على تفرد السيد **أحمد الرفاعي** في الوقت ، ولم يتخلّف عن القول بذلك إلا الجاهل أو الحاسد المتجاهل ، جمع من الأخلاق أكرمها ، ومن الشيم أعظمها ، ومن المراتب أعلاها ، ومن المشارب أحلاها ، ومن كل حال جليل ألطفه ، ومن كل مقام جميل أشرفه ، ليس لفرسان الدعاوى على مراتبه من سبيل ، ولا يقابله القرن الذي هو فيه بمثيل من القوم أو بعديل ، أخذ التمسك بآثار الرسول العظيم ، والعضّ على سنته درعاً في الطريق متيناً ، واتخذ التخلّق بخلقه الكريم مذهباً وديناً ، أفرغ الله تعالى عليه سجال النفحات ، وحفظه في مقامه من هفوات الدعاوي والشطحات ، وأطلعه على السر الذي يليق أن يعامل به العبد ربه ، وزرع في قضاء قلبه حبة الذوق الأكمل المحمدي فـ ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ

حَبَّةٍ ﴾ [البقرة : ٢٦١] أنجاب أهل الأحوال ، عاكفون على أعتابه ، وأقطاب ملوك الرجال واقفون بأبوابه ، وهو مع علوه عن مرتبة السلطنة والغوثية ، لا يرى لنفسه الطاهرة على غيره مزية ، جعله الله معدن الحكمة والفراسة ، فانسلخ من رؤيا النفس وطلب التفوق والرياسة ، فعلت بالله منزلته ، ونفذت بقدرة الله كلمته ، فهو والله شيخ الكل في الكل ، وسيد أهل الله في العقد والحل ، ﷺ وعنهم أجمعين(١).

وقال الشيخ العارف بالله **أبو البركات عقيل المنبجي**(٢) قدس الله روحه : السيد **أحمد الرفاعي** حجة الله على الأولياء ، وكأني وخطاب الحق يصدر في المحشر لهم : يا معاشر الأولياء/ أجاء كل واحد منكم بما جاء به أحمد؟ هجر الدعوى ، ولزم التقوى ، وطرح الشطح والافتخار ، وادّرع بالذل والانكسار ، ومحا التعالي والادلال ، وأثبت لنفسه المسكنة والإذلال ، ألا وهو العبد كل العبد ، عرف حدّ البشرية فما تعدّاه ، وعلم عظمة الربوبية فتململ بالخضوع بين يدي مولاه ، ل٣٦ب

(١) نقل هذا النص بحروفه صاحب «**ترياق المحبين**» (ص/٧).

(٢) المنبجيُّ عقيل بن شهاب الدين أحمد البطائحي الهكاري العمريُّ هو شيخ شيوخ الشام في عصره ، ولد وشب في العراق في البصرة ، تخرج بصحبته الكثير من أرباب الذوق والصفاء ، وهو أوَّل من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام ، ومن تلامذته الشيخ عَدِي بن مسافر ، والشيخ أرسلان الدمشقي ، لبس الخرقة من الإمام الرفاعي ، وكان يعتبر ذلك من نعم الله عليه ، وكان يسمَّى الطيار ؛ لأنَّه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيماً ببلاد الشَّرق صعد إلى منارتها ونادى لأهلها فلمَّا اجتمعوا طار في الهواء والنّاس ينظرون إليه فجاءوا فوجدوه في منبج ﷺ ، انظر : «**ترياق المحبين**» (ص/٤٤-٤٥) ؛ «**طبقات الشعراني**» (ص/٢٠١) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٣٥).

ويليق والله لمثل هذا الخطاب ، فإنه بلغ أعلى الرتب ، وما انفكّ عن مقام الأدب ، وسبق القوافل ، ووصل المنازل ، والركبان من الأشراف على المراتب ، والوقوف مع الدعاوي بمشاغل ، لله أبوه من سابق لاحق ، ومن لاحق سابق ، وإنه لآية من آيات الله أبرزه الله للخلق ، ليعرف به سلطان الحق ، و﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات : ٦١] أ. هـ[١].

[مكانة الإمام الرفاعي بين الأولياء]

وبالسند عن القطب العارف **علي بن نعيم البغدادي**[٢] : أنه كان يروي مع جماعة من أهل الأمانة منهم الشيخ **أبو محمد الصفار** وغير واحد : أن الشيخ **عبد القادر الجيلي** ﷺ قال : دخلت أيام سياحتي أم عبيدة وقد أضرّني الجوع ، وأنا على حال التجريد ، وإذا أنا برجل أسمر اللون رفيع القوام حسن المنظر يتلألأ وجهه نوراً وبيده رغيفان ، وبيده الأخرى قدح لبن. فدنا مني وسلّم علي وقال : كلْ على البركة. فأكلت ، ثم بعد الأكل جلس معي ساعة وتكلم معي كلاماً فهمته كله ، وانصرف كل منا ، ثم بعد سنة عدْت ودخلت أم عبيدة ، وإذا أنا بالرجل ففعل كما فعل بالأول ، ثم جلس معي ساعة يحدّثني ، ففهمت بعض كلامه ولم أفهم البعض ، وانصرف كل منا ، ثم بعد سنة عدت إلى أم عبيدة

---

(١) نقل هذا النص بحروفه الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٨).

(٢) ذكر الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٩) سند قول الشيخ علي ثم نقل هذا النص بحروفه ، يقول الواسطي : «ونقل لنا الثقة الورع محمد بن يحيى بن المظفر بن علي بن نعيم البغدادي عن أبيه صفي الدين يحيى عن أبيه المظفر عن أبيه الزاهد الإمام علي بن نعيم قدست أرواحهم.. ثم ذكر النص».

ففعل كما فعل بالأول أيضاً ، وجلس على عادته يحدثني ، فما فهمت من كلامه شيئاً ، وتحيّرت لمواهب الله وفضله وعوارفه المتواصلة إليه.

قال الرواة : فقلنا : ما معنى قولك هذا يا سيدي؟ أخبرنا من الرجل أيضاً؟ فقال : معنى قولي : أني فهمت حديثه في العام الأول : وذلك لأنه حدثني عن حالي وما أنا عليه. وأما حديثه في العام الثاني فإنه حدثني عن حال المتمكّنين والسالكين ففهمت البعض. وأما في العام الثالث فإنه حدّثني عن مقامه وحاله وما هو عليه فما فهمت منه شيئاً ؛ لعلو مرتبة تمكينه ، وشموخ منزلته ، وأما الرجل فهو السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

وقال الشيخ الجليل **أبو زكريا العسقلاني** الحنبلي[١] رحمه الله كما رواه لنا الشيخ الكبير **نظام الدين البرقالي** مدرس المستنصرية ببغداد : السيد **أحمد الرفاعي** إمام المشايخ ، وسلطان الوقت ، وسيد أهل الله في عصره ، وقد طالعنا طبقات القوم ومآثرهم فلم نر من بعد الصحابة وأئمة الآل الإثني عشر طبقة ولي لله توازي طبقة السيد أحمد خلقاً وتمكيناً وتحقيقاً بما كان عليه جده صلى الله تعالى عليه وسلم[٢].

---

(١) هو أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الصالح يوسف العسقلاني الحنبلي وقد مرت ترجمته.

(٢) نقل هذا النص بحروفه الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٨) دون أن يذكر قائله بل قال : «وقال غير من واحد من الأئمة العلام... ثم ذكر القول» ، كما ذكر السيد سراج المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/١٣٤) نحو هذا القول ونسبه لتقي الدين علي بن باسويه الواسطي.

وكان الشيخ **أحمد الزاهد الأنصاري** ﷺ يقول بعد وفاة السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كلما جرى ذكره بمجلس حتى لحقه قدس سره[1] :

ذهب الذي انطبعت خلائقه على ... خلق النبي وقدره لم يجهل
وبقيت في خلف من الدعوى بهم ... نتن الرعونة فائح في المحفل
فمن المروءة أن أحثّ مطيتي ... حتى أراه هناك في الملأ العلي.

[معاملة الإمام الرفاعي للفقراء والخدم وأرباب الحاجة]

وقال الشيخ الهمام **علي بن الطري** خادم الحضرة الرفاعية : كان شيخنا السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ أبا الأيتام ، ربيع المساكين ، للأرامل كالولي العزيز ، وللضوائع كالكهف الحريز ، ملجأ المحتاجين ، وكعبة القاصدين ، ومنهلاً عذباً للواردين ، يجبر اليتيم ويربيه ، ويقرّب المسكين ويحويه ، يعطي الأرامل من غير سؤال ، ويمنح الضرائع من غير إمهال ، / ويسعف المحتاج من غير إهمال ، ويتحنّن على القاصد بشفقته ، ويتلذذ إلى العاذر بعذوبته ، ويتقرب للخلق بقضاء حوائجهم ، وإيصال الراحة إلى قلوبهم ، ولم يزل إذا قال قولاً أتبعه بصحة الفعل ، وصدق القول ، ولم يخالف قوله فعله[2]. ل٣٧أ

وقال خادمه **ماهان** رحمة الله تعالى عليه : خدمت السيد **أحمد** ﷺ عدة سنين ، ما رأيته ترك أحداً يبدؤه بالسلام ، ولا ردّ أحداً خائباً ، ولا

---

(١) نقل هذا النص بحروفه الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٨).
(٢) نقل هذا النص بحروفه عن صاحب «**البراهين**» المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٦-١٣٧) مع فروق بسيطة.

رأيته عاب شغلاً عملته ، ولا قال لي : إذا لم أعمله لم لا عملته؟ ولا جفاني ، ولا حرد علي يوماً قط.

وكان السيد **أحمد** - نوّر الله مرقده - إذا رجع من بعض الأماكن ، وقرب من أم عبيدة يقف ويشد وسطه ، ويلف كمّيه ، ويأخذ حبلاً يكون مدّخراً له من بعض أصحابه الفقراء ، فيمده على الأرض ، ثم يجمع عليه حطباً ، ويشدّ حزمته ، فيبادر الفقراء فيصنعون مثله ، ثم يجمعون معه ، ويحملون الحطب على رؤوسهم ، فيحطونه عند باب الرواق ، ثم يفرّقه السيد على الأرامل والمساكين والمرضى والزمْنى والمشايخ باتفاق الفقراء ، ويقول : الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى[(١)].

وكان من عادة السيد **أحمد** رضوان الله تعالى عليه أنه إذا طلبت نفسه شرْب الماء وهو بين الفقراء قام من بينهم وشرب ، ثم يرجع إلى مكانه ، وكان ذلك يصعب على الفقراء فيقولون له : أي سيدنا ما يصلح لك منّا فقير يسقيك الماء حتى تقوم أنت بنفسك؟ فيقول لهم : أي سادة وحياتكم ما أنتم إلا أعزّ من عيني ، لا جعلني الله تعالى ممن يستخدم الفقراء.

[مجاهدة الإمام الرفاعي لنفسه]

وكان ﷺ قد أصبح يوماً في المجلس بين الفقراء ، وطال المجلس إلى نصف النهار ، وكان يوماً شديد الحر فأخذه العطش فصبر ولم يشرب الماء حتى انفضّ المجلس ، وتفرّق الناس ، ثم نهض وأتى الدار فوجد

---

(١) نقل هذه الفقرة من كلام الإمام الرفاعي البرزنجي في «**إجابة الداعي**» (ص/٣٣).

قدحاً على التنور وفيه ماء وسخ من غسل الأيدي من العجين ، وعلى حائط الدار ركوة جديدة من الماء البارد ، فأخذ القدح ليشرب منه فقالت له نفسه : قد عذّبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني هذا الماء الوسخ ، فلما رأى منها هذا النزاع ألقى القدح من يده وأقسم لا يذيقها الماء سنة ، وفعل.

[صور من حلم الإمام الرفاعي]

وجاء رجل من أهل أم عبيدة إليه ﷺ ليلة من ليالي رمضان ، ودعاه إلى منزله ليفطر عنده تلك الليلة ، وكان ذلك في الصيف في شدة الحر ، وكان عادة السيد أحمد أن يصلي ركعات نافلة بعد المغرب فلم يدعه الرجل أن يصلي بعد المغرب سوى ركعتي السنة ، فمشى معه ، فلما وصل إلى بيته تركه واقفاً على الباب ودخل البيت ليهيئ له موضعاً يجلس فيه ، فاشتغل بأهله وأولاده ونسي السيد أحمد ، فأفطر وأكل ثم نهض ليخرج إلى صلاة العشاء فوجد السيد أحمد واقفاً مكانه ، فكشف الرجل رأسه واستغفر وقال : والله يا سيدي نسيتك. فقال : أي ولدي ما كان إلا الخير ، نمشي ونصلي العشاء الآخر ونرجع ونفطر ، وأقام الرجل ولم ينزعج مما وقع منه.

ونقل أن واحداً من أهل أم عبيدة هيأ طعاماً ودعا السيد **أحمد** عليه الرحمة والرضوان فأجابه إلى ذلك ، فلما وصل بابه قال له : إرجع. فرجع ، ثم جاءه ثانية فدعاه فأجابه ، فلما وصل إلى بابه قال له : إرجع. فرجع. ثم جاءه ثالثة فدعاه فأجابه ، فلما وصل إلى بابه قال له : إرجع. فرجع. ثم جاءه رابعة فدعاه فأجابه ، فأدخله الدار وفرش له ، وأجلسه ثم كشف رأسه وقال : يا سيدي أنا أستغفر الله تعالى مما جرى مني ،

فوالله ما رأيت أحداً على هذه الطريق الذي أنت سالكه ، فقال السيد أحمد : أي ولدي تستكثر عليّ خصلة من خصائل الكلب ، ثم خرج وهو راض.

ونقل أن فقيراً دعاه إلى بيته ليضيّفه فأجابه إلى ذلك وليس في بيته شيء يأكلونه ، فقال له بعض الفقراء : إذا أنت لم تحضر طعاماً فإيش مقصودك من إحضارنا؟ فقال الفقير : ليفتح الله علينا ببركتكم ونأكل ، فصدّقه السيد أحمد ، فقام معه هو والفقير/ والفقراء ، وخرجوا ففتح الله تعالى على الفقير بعد ذلك[1]. ل٣٧ب

ونُقل أن السيد **أحمد** - نور الله مرقده - مشى ليلة إلى بيته ، فوجد الباب مفتوحاً ، ووجد لصاً يريد أن يسرق الغلّة ، ففزع منه وخاف خوفاً شديداً ، وكان السعر قد غلا ، فقال له السيد أحمد عليه الرحمة والرضوان : إن الغلة تتعبك - يعني أنها تحتاج إلى تنقية وطحن - وههنا ما هو أهون عليك من ذلك ، تعال معي أعطيك دقيقاً. فسكن روعه لما سمع كلامه ، ومشى معه إلى موضع الدقيق ، فسأله السيد أحمد رضوان الله تعالى عليه : هل معك شيء تحمل فيه الدقيق؟ قال : نعم. فأخذه منه وملأه دقيقاً ، فأخذه الرجل وخرج ، وكان غريباً فخرج معه السيد أحمد ﷺ حتى بعُد عن أم عبيدة ، ثم سأله السيد أحمد قدس الله سره قبل أن يفارقه أن يجعله في حلٍ من ترويعه إياه حين دخل البيت. فعجب اللص من كلامه وحلمه ، فجعله في حلّ ، فقال السيد أحمد - برّد الله مضجعه - : أي ولدي طيّبتَ قلبي طيّب الله قلبك ، ثم ودّعه وانصرف ، فلما وصل الرجل إلى أهله تفكّر في حال السيد أحمد رضي

(١) نقل هذا النص بطوله وبحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٣٧-١٤١) مع فروق بسيطة.

الله تعالى عنه وحلمه وعفوه ، فرجع إليه وتاب وأخلص ، وصار من أكابر الفقراء[1].

ونقل أنه تخاصم ليلة فقيران من مجاوري الرواق ، واشتد الأمر بينهما والخصومة ، وهما على المشاققة حتى مضى شطر الليل ، فدخل السيد **أحمد** الرواق وهما يتخاصمان ، فلمّا أحسّا به سكتا ، ورجع كل واحد منهما للمكان الذي ينام فيه ، وقصد السيد أحمد ﷺ إلى مكانه الذي كان يجلس فيه ، فاستقبل القبلة وصلى إلى وقت السحر ، فلما كان السحر قام أحدهما لأجل أن يتوضأ ، وكان موضع منامه قريباً من السيد أحمد ﷺ فظن غريمه أن السيد أحمد قد خرج ، ثم قام السيد أحمد عقيب خروجه ليتوضأ ، فلما انتحى من مجلسه وثب إليه المخاصم ظاناً أن الخارج هو غير السيد أحمد ، وأنه غريمه ، فاستولى عليه ، وألقاه على الأرض ، وبرك على صدره ، وجعل يضربه تارة باليد ، وتارة بالرجل ، وتارة يرفعه ويدقّه على الأرض ، والسيد أحمد ساكت ، فلم يزل يضربه حتى ضجر الفقير من ضربه ، فدخل غريم الفقير فظنّ الضارب أن الداخل هو السيد أحمد فسلم عليه وقال : أنعم الله صباحك أي سيدي. فلما سمع الفقير صوت غريمه الداخل عرف ما جرى منه وأن المضروب كان السيد أحمد ﷺ فسقط في الحال مغشياً عليه ، فقام السيد أحمد ورفع رأسه من الأرض وقال له : أي ولدي وحياتك وحياتكَ ما كان إلا الخير ، كسّبتنا الثواب فجزاك الله خيراً ، ولم يزل يتلطّف به حتى سكن روعه ، فكشف الفقير رأسه ، وجعل عمامته في رقبته ، وجعل يتمرّغ على الأرض ، فقال له السيد أحمد : أي ولدي ما

---

(١) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٣-١٤٤) مع فروق بسيطة.

كان إلا الخير. فقال الفقير : أي سيدي أسألك العفو. فقال : عفا الله عنك وعنّا. وذكر له السيد أحمد قدس الله سره العزيز أنه سأل الله تعالى عفوه عنه حين الضرب ، فتاب الفقير ، وبقي بعد ذلك مدة يسيرة ، وتوفي إلى رحمة الله ، فجهّزه السيد أحمد رضي الله تعالى عنه ، وصلى عليه ودفنه[1].

ونقل أن السيد أحمد خرج ليلة وقت السحر ليتوضأ بين النخل خارج أم عبيدة ، فمرّت به سفن ، فصعد فيها الشحنة وجماعة من أتباع ديوان واسط ، ومعهم جماعة من المدّادين ، وخلف المدادين رجل جندي من أتباع الديوان ، فلمّا نظر الرجل إلى السيد أحمد - آنسه الله برحمته - قال له : أي شيخ قم مد معنا ، فقام الشيخ قدس الله سره ، ومشى قدّامه ، فأدخله مع المدّادين ، وجعل البرنيذ[2] في صدره فمدّ السيد أحمد ﵁ ولم يتكلم حتى وصل إلى القرية المعروفة بـ«بدروية» وقت صلاة الصبح ، فرآه فقير فصاح واستغاث ، فاجتمع الفقراء حوله ، وكثر الضجيج ، فلما علم الشحنة ومن/ معه أنه السيد أحمد ﵁ انزعجوا مما وقع ، وعظم عليهم ، وخرجوا من السفينة ، ووقعوا بين يديه معتذرين مما جرى فقال لهم : أي سادة ما كان إلا الخير ، قضينا لكم حاجة ، وكسبنا الحسنة ، وما ضرّنا شيء ، وهذا أنا ما أزال جالساً في الرواق ما أعمل شغلاً ، وأنتم تسخّرون حائكاً وضعيفاً ، أو من لهم

ل٣٨أ

---

(١) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٤-١٤٦) مع فروق بسيطة.

(٢) لم نعثر على معنى كلمة «البرنيذ» في المعاجم التي تهتم باللغة ، والذي يظهر من سياق الجملة أن معنى «البرنيذ» هو سوط أو عصا أو ما يشابه السيف يحمله شرطي الشحنة كي ينهر به ويزجر. والله أعلم.

صنعة تبطلونهم من صنعتهم وتأثمون فيهم ، فإذا عرضت لكم حاجة فأعلموني حتى أساعدكم ، فقالوا : نحن نستغفر الله مما جرى ، وتوّبنا واعف عنا. فقال لهم : رضي الله تعالى عنكم وعنا ، ثم دعا لهم ، وودّعهم ، فقال له الرجل الجندي الذي كان قد سخّره : أي سيدي أحمد هؤلاء القوم قد رضيت عنهم فأما أنا الشقي إيش يكون حالي؟ فقال له : الله يرضى عنك. فقال له : أي سيدي توّبني. فأخذ عليه العهد وتوّبه ، وقال : ربنا يشهد علينا أننا إخوة دنيا وآخرة ، ثم صعدوا إلى واسط ، وترك الجندي الخدمة ، ورجع إلى السيد أحمد ﷺ ، ولازم الطاعة ، وصار من خيار الناس[1].

[حث الإمام الرفاعي أتباعه على الاقتداء به تخلقاً وعملاً]

وكان - رضي الله تعالى عنه - إذا أراد أن يمنع أحداً عن مكروه لا يشافهه بذلك ، بل يقول شيئاً يعلم أنه المراد بذلك ، وكان أصحابه قدس الله أسرارهم يقولون أنه لا يرى خصلة جميلة إلا دعانا إليها ، ويحرّضنا على الإتيان بها[2].

دخل - رضي الله تعالى عنه - الرباط مرة ، فرأى الفقراء في راحة ومسرّة ، وقد علَتْ أصواتهم ، فقال لشخص معه : مرَّ لهؤلاء المباركين

---

(١) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٦-١٤٧) مع فروق بسيطة ، كما ذكره هذه القصة اليافعي في «**روض الرياحين**» (ص/٣٧٠).

(٢) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٧-١٤٨) مع فروق بسيطة.

وقل لهم : قال لكم هذا المغترّ أحمد : أنتم بمن تقتدون؟ هل رأيتموني أضحك؟ هل رأيتموني أسهو؟ هل رأيتموني مسروراً قط؟؟[1].

[صور من حلم الإمام الرفاعي]

وكان جماعة يقعون في عرض السيد أحمد رضوان الله تعالى عليه في حال حياته ، ويقولون فيه القبيح ، ويسبّونه ، وهو لا ينزعج من ذلك بل يدعو لهم بالخير ، فضجر من ذلك والدي وسيدي السيد **عبد الرحيم** قدس الله سره ، وظهر منه العجز بين يدي السيد أحمد فقال له : أي عبد الرحيم لا تضجر لما تسمعه ، فوحق العزيز سبحانه : لو أن أهل الأرض جميعاً يُسمعوني من هذا الكلام الغليظ مثل الجبال ما حركوا مني شعرة ، وسألت الله تعالى لهم التوفيق والعفو.

أي عبد الرحيم حسدهم يزيدنا عند الله رفعة ، ويزيدهم غيظاً كلما رأوا نعمة الله علينا سابغة ، ولو مدحوني وأنا أعلم من نفسي النقيصة فلا ينفعني مدحهم ، ولا يضرّني ذمّهم ، وأسأل الله لهم إصلاح أمورهم[2].

وفي «**البراهين**»[3] : أنه - رضي الله عنه - أنشد بعده شعراً :

إن يحسدوني فإني لست لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

(١) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٨-١٤٩) مع فروق بسيطة.

(٢) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٩) مع فروق بسيطة.

(٣) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/١٤٩-١٥٠).

وكان السيد أحمد قدس الله سره يسافر في وقت الهواء ، وإذا كان وصل إلى موضع ينزل في بيت أعجز ذلك الموضع ، فإذا رأى الخلق أنه نزل في بيته تيّقنوا أنه ليس في الموضع أصلح منه فيعظّمونه ، وسيدي أحمد يحرّضهم على تعظيمه وتوقيره ، فيعمُر حاله ببركته[1].

وكان إذا رأى فقيراً يسبّ أحداً ينهره ، ويأمر الفقراء بالمهاجرة له ، حتى يندم على عمله ويتوب.

وكان يستحسن امتثال أمر الوالي ، وإجابة دعوة الداع ، ويقول : قال الرب جلّ جلاله : «**من دعي إلى ضيافة فليجب**»[2].

ولا يلبس الثوب الرقيق ، ويقول : أمر الله تعالى أئمة الهدى أن لا يتكلفوا في لباسهم ليقتدي بهم الأغنياء ، ولا تنكسر قلوب الفقراء ، وكان يقول : من رقّ ثوبه رقّ إيمانه. وكان يغسل ثوبه بالأشنان والصابون ، ويغسل يده بهما بعد أكل الطعام[3].

---

(١) نقل هذا النص بحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٥٠) مع فروق بسيطة.

(٢) أخرجه عن ابن عمر رضي الله عنهما الإمام مسلم في «**الصحيح**» كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة رقم (٣٥٨٧) بلفظ : «من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب».

(٣) يقول المصري في جلاء الصدى (ص/١٥٠) ناقلاً عن أم البراهين : «وكان لا يغسل ثوبه بالأشنان والصابون ، ولا يغسل يده بهما بعد أكل الطعام» وهذا كلام مناقض لنقل المؤلف تماماً فتنبه.

ولا يستخدم أحداً في حاجة لنفسه ، ويقول : أنا اخترت الخدمة ، كيف يكون للخادم خادم؟!

ولا يجمع في حالة واحدة بين نوعين من الطعام ، ولا يأكل أكثر من قرص أو نصفه ، ويقول : إذا أكلت أكثر من ذلك أنام في الليل/ شبعاناً ويكون في الموضع أناس جياع فأطالب بذلك ويمكن أن تؤدي المطالبة الى المؤاخذة ، وكان إذا أكل شيئاً يضع ركبتيه تحت إبطيه ملصوقتين بصدره لئلا يملأ بطنه ويغسل الظرف الذي أكل منه ويشرب ماءه ويقول : قال رسول الله ﷺ : «**إذا غسل الظرف من الطعام يقول الظرف للغاسل : طهّرك الله من الذنوب كما طهّرتني من الشيطان والبرص**»(١).

ل٣٨ب

وكان ينهى أصحابه عن تحمل الشهادة وكتمانها.

وكان يغير ويبدل أسماء الرجال والنساء ويقول : سموا أولادكم أحمد ومحمداً ومنصوراً ويقول ليس في هذين الاسمين يعني أحمد ومحمداً للشيطان نصيب.

وإذا كلمه أحد يتوجه إليه وإن كان طفلاً ، ويسلّم على الصغير والكبير.

ولا يستقبل في قضاء حاجة القبلة ولا الشمس ولا القمر ويداوم بعد الوضوء [على](٢) الشهادة ويأمر الفقراء بذلك.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) ليست في الأصل وأضفناها لكي يستقيم المعنى. والله أعلم.

وكان إذا أتي له بتمر أو رطب يتناول الرديء منه ويقول أنا أحق به فإنه شبيهي[1].

واشترى البساتين المعروفة بابن السواده من ملّاكها ثلاث مرات وأعطاهم كل مرة ثمنها وكانوا يمشون خارج أم عبيدة ويأكلون ثمنها ويرجعون إلى أم عبيدة ليلاَ وسيدي أحمد - رضي الله تعالى عنه -يسلم إليهم حجة المبايعة بالشفاعة ويشتري منهم مرة أخرى ويعطيهم الثمن ويأكلونه ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات فعاتبه أنسابه على ذلك فقال : لعل يخطر البساتين لبعضهم في الليل ويغضب الله علينا بسببهم[2].

---

(١) انظر : «**تاريخ الإسلام**» (٢٥١/٤٠) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٨٠/٢١) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/٩٧).

(٢) نقل هذا النص بطوله وبحروفه المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/١٥٠-١٥٢) مع فروق بسيطة.

[طعام الإمام الرفاعي قدس سره]

وروي عن سيدي **علي بن نعيم** أنه قال : طعام سيدي السيد **أحمد الرفاعي** الكبير خبز الأرز ، وما يفضل من اللباب والكسر وفضلات موائد الواردين والضيفان ، وما أكل الخبز السخن في عمره قط ، وكان إذا أفطر من الصوم لا يفطر إلا على لباب المائدة الفاضل منها الذي كان يجتمع ويوضع بمكان منحاز من الحلق خشية عليه من الأرجل ، وكان إذا أراد أن يستعمله يبلونه له بالماء ويفطر رضي الله تعالى عنه ، ويتعشى منه ، فسأله الفقراء عن ذلك وقالوا له : يا سيدي **أما الإفطار على التمر من سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام**(١) كما تعرفونه وتفيدونه؟ فقال لهم السيد الكبير : **نعم سنّة** فكلوا منه وأفطروا عليه ، ثم إنهم قدموا له شيئاً من التمر فتناول السيد منه تمرة واحدة وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، وأكلها ، وقال : أكلتها لأجل خاطركم ، وكان الذي جاء بالتمرة للأستاذ هو الشيخ **مجرد الأكبر**(٢) ، فعند ذلك عرف السيد الكبير أن الشهوة تميل إلى اللذائذ فتركه وما أكله من ذلك اليوم أبداً(٣) .

---

(١) فقد أخرج الإمام أحمد في «**المسند**» (١٦٣/٢٦) عن سلمان بن عامر عن النبي ﷺ قال : «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر».

(٢) الشيخ مجرد الأكبر الدوراقي ، من أكابر خلفاء الإمام الرفاعي ، نقل عنه أنه ما كان طعامه إلا البلوط ، ثم لما ظهر البلوط في البيع والشراء ترك الأكل منه ، قال له الإمام الرفاعي لما أراد أن يأخذ عليه العهد : يا مولانا أنت أحق بان تكون المأخوذ منك العهد والمبايعة فلك اعتبار وفي مدة عمرك ما أكلت لذيذاً، انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٩) ؛ «**النجم الساعي**» (ص/٢٩-٣١).

(٣) انظر : «**النجم الساعي**» (ص/٦٩-٧٠).

وروي عن سيدي **يحيى**[1] أنه قال : إن سيدي **أحمد الرفاعي** ما أكل الخبز السخن في عمره أبداً ، وما نام أبداً في الليل ، وما ضحك أبداً ، وفي زمن الطفولية ما لعب مع الأولاد قط ، وكان وهو طفل من عوائده الحسنة أنه يجمع الخبز للغرباء والضعفاء وقليلي الطاقة والجهد ، ويستقي لهم الماء ، ويعطيه لهم ، ويتقيد بخدمتهم ، وكان من عوائده أنه يزور المهجور من المساجد ، ويزور المقابر ، ومن حين كان طفلاً كان كل من صاحبه أو حادثه لا يتصاحب معه إلا بالنصيحة والفوائد ، وكان الناس يتمنى الواحد منهم أن يصاحبه لحظة ؛ لشدة محبتهم له ، وكل من نصحه من هؤلاء المصاحبين لا يروح إلا وهو من الفائزين من تلك النصيحة فرضي الله عنه[2].

[الجمع بين الشريعة والطريقة منهج الإمام الرفاعي]

وكان - ﷺ - يدل إخوانه على الجمع بين الشريعة والطريقة ، ويرى التفرقة بينهما من منتحلات أهل الضلالة ، وله في «**البرهان المؤيد**» بحث رائق في هذا الباب قال فيه ﷺ[3] :

«لو أردت أن أتكلم عليكم بلسان الحال لوقرت لكم ستين بعيراً بإذن الله ولكن أقول لكم : لو تكلم المتكلم حتى أصمّ الأسماع وكان كلامه مردوداً عند الظاهر فتركهُ الكلامَ أولى له ، وإذا سكت حتى ظنّ جليسه/ ل٣٩أ أنه لا يتكلم ، ثم تكلم بكلمة واحدة سانحة من الباطن ، سابحة في

---

(١) لعله يقصد الشيخ يحيى ابن الشيخ صالح يوسف العسقلاني وقد مرت ترجمته. والله أعلم..

(٢) انظر : «**النجم الساعي**» (ص/٧٠-٧١).

(٣) «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٢-١١٨).

الظاهر ، مقبولة عند الشرع ، فتح الله لسماع كلمته القلوب ، وتلّقاها السامعون بالإذعان وتكفيه.

كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة.

إذا رأيتم شخصاً تربّع في الهواء فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي.

أي سادة : كل حال القوم من أولهم إلى آخرهم تحت أربع درجات ، وكل حال العلماء والفقهاء كذلك.

[درجات السالك في الطريق]

١ - فأما الدرجة الأولى من حال القوم : فدرجة رجل طلب المرشد لما رأى من إقبال العامة على الطائفة فأحبّ ذلك ، وفرح بالرواق والجمعية والزي.

٢ - والدرجة الثانية درجة رجل طلب المرشد عن حسن ظن بالطائفة فأحبهم ، وأحب ما هم عليه ، وأخذ بصميم القلب كل ما نقل عنهم ، وأخذ منهم بالاعتقاد الصحيح النظيف.

٣ - الدرجة[1] الثالثة درجة رجل سلك المقامات ، وقطع العقبات ، وبلغ من الطريق العوالي من الدرجات ، ولكن وقف تارة عند قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ الآية. [فصلت : ٥٣][2]. فساعة يرى الكون

---

(١) في المطبوع «والدرجة» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٣).

(٢) في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٣) : الآية مذكورة بأكملها وهي : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣].

بمشهد الآية التي أريت له ، فيغيب بها عمن أراه إياها ، وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أريت له في نفسه ، فيغيب بها ، وهذا المشهد مشهد الإدلال ، ومنه تحصل الشطحات والتجاوز ، وإظهار العلوّ على العوالي[1] ، والبروز بحال السلطنة ، والظهور بالقول والفعل والحول والقوة.

٤ - والدرجة الرابعة درجة رجل سلك الطريق مقتفياً آثار النبي ﷺ في كل قول وفعل وحال وخلق ، حاملاً راية العبدية ، فارشاً جبين الذل في الحضرة الربانية ، يشهد على هامة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨] ، ويقرأ من صحيفة جبهة كل ذرة مخلوقة ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، يقف عند حدّه ، ويبسط على تراب الأدب بساط خدّه ، ويمرّ في أثناء سيره على عقبات الآيات ، فينصرف عنها إلى المعبود ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف : ١١٠].

فصاحب الدرجة الأولى محجوب.

وصاحب الدرجة الثانية محب.

وصاحب الدرجة الثالثة مشغول.

وصاحب الدرجة الرابعة كامل.

وفي كل درجة من الدرجات المذكورات درجات كثيرة تظهر للعارف من حال الرجل.

---

(١) في المطبوع «الأعالي» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٤).

[درجات العلماء والفقهاء]

وأما درجات العلماء والفقهاء :

فالدرجة الأولى درجة رجل طلب العلم للمماراة[1] والجدال ، والتفاخر وجمع المال ، وكثرة القيل والقال.

والدرجة الثانية : درجة رجل طلب العلم لا للمناظرة ولا للرياسة ، ولكن ليحسب في [عداد][2] العلماء ، فيمدح بين أهله وعشيرته وأهل قريته ، مكتفياً بهذا المقدار ، متمسكاً بالظاهر لا غير.

والدرجة الثالثة : درجة رجل حلّ عويص المشكلات ، وكشف دقائق المنقولات والمعقولات ، وغاص بحور الجدل ، مضمراً الهمة لنصرة الشرع في أحواله ، إلا أنه أخذته عزة العلم على من هو دونه ، وإذا انتصر للشرع وعورض بدليل اختطفته نصرة نفسه فأفرط وأقام الأدلة على خصمه ، وشنّع عليه ، وربما كفّره ، وطعن فيه ، وهجم عليه هجوم الحيوان المفترس ، مع عدم رعاية الحد المحدود شرعاً في كل حال من أحواله وأحوال خصمه.

والدرجة الرابعة : درجة رجل علّمه الله فنصب نفسه لتنبيه الغافل ، وإرشاد الجاهل ، ورد الشارد ، ونشر الفوائد والنصيحة ، وإنكار ما ينكر شرعاً ، وقبول ما يقبل شرعاً بحسن التجرد من الغرض ، يرى أن الحسن ما حسّنه الشرع ، والقبيح ما قبّحه الشرع ، يأمر بالمعروف أمر حكيم غير غليظ ولا فظٍّ ، وينهى عن المنكر نهي مشفق غير ظالم ولا عاد.

---

(١) في المطبوع «للمباراة» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٤).

(٢) في المطبوع «أعداد» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٤).

فصاحب الدرجة الأولى سيئ.

وصاحب الدرجة الثانية محروم.

وصاحب الدرجة الثالثة مغرور.

وصاحب الدرجة الرابعة عارف.

وفي كل درجة من الدرجات المذكورات كذلك/ درجات تظهر من حال الرجل ، [المعصوم][1] من عصمه الله ، وقد ظهر لكم. ل٣٩ب

[طريقة الصوفية وطريق الفقهاء واحد]

أي سادة : إن نهاية طريق الصوفية نهاية طريق الفقهاء ، ونهاية طريق الفقهاء نهاية طريق الصوفية ، وعقبات القطع التي ابتلي بها الفقهاء في الطلب هي العقبات التي ابتلي بها الصوفية في السلوك ، والطريقة هي الشريعة ، والشريعة هي الطريقة ، والفرق بينهما لفظي ، والمادة والمعنى والنتيجة واحدة ، وما أرى الصوفي إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكوراً ، ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفي إلا مبعوداً ، إلا إذا كان الفقيه آمراً بلسانه لا بلسان الشرع ، والصوفي سالكاً بنفسه لا بسلوك الشرع ، فلا جناح عليهما ، والشرط هنا : الصوفي الكامل ، والفقيه العارف كما ذكرنا.

كيف يعمل الصوفي الكامل إذا قال له الفقيه العارف : أأنت تقول لتلامذتك لا تصلّوا ، لا تصوموا ، لا تقفوا عند حدود الله؟ بالله عليكم هل يقدر أن ينطق إلا بحاشا لله؟

---

(١) في المطبوع «والمعصوم» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٥).

كيف يعمل الفقيه العارف إذا قال له الصوفي الكامل : أأنت تقول لتلامذتك : لا تكثروا ذكر الله ، لا تحاربوا النفس بالمجاهدات ، لا تعملوا بصحة الإخلاص لله ، بالله عليكم هل يقدر أن ينطق إلا بحاشا لله؟ فحينئذ اتحدت المادة والمعنى والنتيجة ، واختلفت اللفظة لا غير ، فمن حجبه من الصوفية حجاب اللفظة عن أخذ ثمرة المادة والمعنى والنتيجة فهو جاهل ، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً ، ومن حجبه من الفقهاء حجاب اللفظة عن أخذ ثمرة ما ذكرناه فهو محروم ، «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»[1].

قل يا أخي للمساكين المحجوبين من الصوفية : ما تريدون أن يوجد في قطركم هذا رجل عالم يدفع شبه الملحدين وأهل البدع والزيغ بالحجج الظاهرة؟

قل يا أخي للمساكين المحجوبين من الفقهاء : ما تريدون أن يوجد في بلادكم هذه رجل يقهر أهل الجحود والضلال والعناد بالكرامات الباهرة؟ يشتهي خاطركم أن سر اللسان المحمدي ينقطع؟ تحب نفوسكم أن سلطان المعجزة النبوية يخذل؟ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [التحريم : ٨]؟

تشهد ببقاء هذا اللسان النبوي ، وهذا السلطان المحمدي : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [فصلت : ٣١] ، تثّبت دوام هذه الحقائق ، تحفرون آبار قطعكم بأيديكم ، يا خاصة ، يا عامة ، يا رجال

(١) جزء من حديث أخرجه عن زيد بن أرقم ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب الذكر باب التعوذ من شر ما عمل رقم (٧٠٨١).

الطائفتين : أنتم طائفة واحدة ، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران : ١٩] لا تدخلوا تحت قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة : ٣٢] عليكم أن ينصح فقيهكم[1]جاهلكم ، وأن يقود كاملكم ناقصكم عملاً بقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة : ٢] لا بقهر ولا بغدر ، ولا بظلم ولا بكبر ، ولا بعلو ، لا بأس إن صدعْتَ بما أُمرت به على لسان نبيك ﷺ ، ولكن قبل الصدع عرِّف : المعروفُ مغناطيس جذّاب.

[الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة]

إيش تريد يا صوفي يا فقيه يا من جمع بين الشأنين؟ تريد أن تسبّ العباد وتبغي عليهم ، وأن تعْلو وتغْلو؟ ما هذه والله طريقة نبيك ، ولا سنة وليك ﷺ ، «**كان إذا نهى عن خلق لم يسمّ فاعله ، ويقول : ما بال أقوام يفعلون كذا ، أو ما بال الرجل يقول كذا أو كما قال**»[2].

وكان يقول : «كيف إذا قلت لكم يا أهل أم عَبيدة : أنتم كذا وكذا ، وشتمْتكم ، وأغلظت عليكم ، ونسبت إليكم القبائح ، ثم طرْت في مجلسي هذا إلى الجوّ ورجعت ، هل لا تبقى في قلوبكم مرارة الشتم والسب ولو غلبكم سلطان طيراني وهيبة حالي؟ بلى والله. وهذا الذي انطوت عليه الطباع كلها.

---

(١) في المطبوع «فقيركم» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/١١٧).

(٢) صحيح أخرجه عن عائشة رضي الله عنها أبو داود في «**السنن**» (٢/٦٥٥).

ولعل الفقيه **أبا شجاع** يقول في نفسه : ما أغلظَ رسول الله في مواعظه بشتمٍ وسبٍّ ، ولا صرّح باسم أحد ، ولا طار ولا تسلّط بقوة المعجزة على الطباع.

ل٤٠أ ولعل الشيخ الفقيه **عمر الفاروثي** يقول : قال الله/ ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران : ١٥٩].

وكيف لو قال لكم واعظ في مسجد الشط على حصيرة مقطوعة بثياب رثّة : أي أحبابي أي إخواني شارب الخمر ملعون ، الكذّاب ملعون ، الظالم ملعون ، وكان في مجلسه من ابتلاه الله بهذه الأوصاف هل تنفر نفسه من الرجل نفرة استعظام؟ أو تأخذه حالة فقره وانكساره إلى التوبة وإن لعبت نفسه عليه؟ وأي حال أقرب؟ بلى والله حال الاتعاظ بتجرد الرجل عن نفسه وحوله وطوله أقرب وأشد وقعاً في النفوس من الغلبة القاهرة ، فإن الغلبة القاهرة تبقي بقية مضمرة في النفس كيف كانت ، وحالة الانكسار ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر : ٢٨] ، تدخل إلى دائرة النفس فتطّهرها ، وإلى دائرة القلب فتقرّ فيه ، ولا يبقى معها ضدها أبداً ، فإذا وعظتم الناس إيّاكم والتصريح ، وخذوا بالتلويح ، فإن هناك رائحة السنة ، وشمة النفحة النبوية ، وبها والله يصلح الله القلوب ، فلا حاجة معها لأحوالكم أبداً».

ومن تدبّر أسرار كلماته الوحيدة ، وأخلاقه السعيدة ، يرى أن التمسك بأفعاله وأقواله طريقاً موصلاً إلى الله دالاً عليه ، ويعلم ما لمتبّعيه من الفضل الكامل ، والفخر الشامل. نفعنا الله بهم أجمعين.

الوظيفة السادسة

النظر لحقائق الأشياء لا إلى ظواهرها

ومن وظائفهم ﷺ : النظر لحقائق الأشياء في عاداتهم ، وسماعهم ، ومواسمهم ، ومواكبهم ، ومجالسهم ، وقيامهم ، وقعودهم ، وسفرهم ، وحضرهم ، عملاً بأدب صاحب الطريقة سلام الله عليه.

كان صاحب هذه الطريقة ﷺ يأمر المبتدئين بترويح القلوب والأبدان فيقول : **روّحوا القلوب تارة فتارة بالمباحات**[1] ، «**فما شادّ الدين أحد إلا وغلبه**»[2] ويقول : هذه سنة نبيكم ﷺ[3].

---

(١) أخرج نحوه بلفظ : «روحوا القلوب تع الذكر» ابن أبي شيبة عن قسامة بن زهير في «**المصنف**» (٨/٢٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/١٠٤) وبلفظ : «روحوا القلوب ساعة ساعة» القضاعي في «**مسند الشهاب**» (١/٣٩٣) والديلمي في «**الفردوس**» (٢/٢٥٣) ، والحديث بعمومه ضعيف ، ويشهد لمعناه ما أخرجه مسلم في «**الصحيح**» كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة رقم (٧١٤٢) بلفظ : «يا حنظلة ساعة وساعة».

(٢) أخرجه عن أبي هريرة ﷺ البخاري في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب الدين يسر رقم (٣٩).

(٣) كان النبي ﷺ يلاحق أولئك الذين يرهقون أنفسهم في التعبد إرهاقاً شديداً غير مبالين بحق أجسامهم في الراحة ولا حق أزواجهم في المتعة فيقضون النهار في الصيام والليل في القيام ، وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى الرفق بأنفسهم والاعتدال في عباداتهم فقد أخرج البخاري في «**الصحيح**» كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح رقم (٤٧٧٦) ، عن أنس بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ذات مرة : «أما أنا أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» فالإسلام دين الوسطية لا إفراط ولا تفريط ، دين غلب بيسره وسماحته كل متنطع ، وقهر كل متهاون مستهتر ، دين قوي في حججه وبراهينه ، عدل في أوامره ونواهيه ، شديد على من يعاديه أو يغلو فيه ، فإن الذي يغلو فيه هو عدو له في صورة حبيب.

ويقول : لا بأس للمبتدئ برياضة نفسه بالعادات المباحات ، وإنما العزائم في كل حال للمتمكنين.

وقال ﷺ : جاء جماعة من أهل هذا الطريق بعادات زائدة ، بعضهم - وهم العارفون - جعلها سلّماً للعبادة ، ونبّهوا على كونها بدعة معتادة تدخل في البدع الحسان ؛ ليقتادوا بها النفوس المطبوعة على الاستبشار بغرائب العادات ، حتى إذا طهرت نفوس أتباعهم أخرجوهم من قيود العادات إلى إطلاق الشرع ، **وهذه الحكمة مأخوذة من سيرة سيد الخلق** ﷺ ، **ولها المقاييس الكثيرة في السنة**[1] ، إلا أن أهل النقص عظّموا تلك العادات حتى أدخلوها في العبادات ، بل اشتغلوا بها عن العبادات ، فانقطعوا عن القافلة ، وبقوا بلا زاد ولا راحلة ، فإياك أيها السالك أن تدخل العادة في العبادة ، فإن العادات المباحة أو المستحسنة صيغت بعقل المخلوق ، والعبادات قامت بأمر الخالق ، وبين عقل المخلوق وأمر الخالق الفرق بيّنٌ ، تعالى الله علواً كبيراً ، وليس لك في

---

(١) كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستدراج في الدعوة إلى الله ، فقد أخرج البخاري في «**الصحيح**» كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة رقم (١٣٣١) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن فقال : «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمش صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».

العادات إلا أن تقول : أقرب النفس إلى الحق بما لا يكرهه الحق ، والحق أحق أن يتبع ، والله ولي المتقين[1].

[آداب أتباع الطائفة الرفاعية في السماع]

وقال في الذكر والسماع ما نصه[2] : «صحت أسانيد الأولياء إلى رسول الله ﷺ تلقّن منه أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى ، واتصلت بهم سلاسل القوم. قال شداد بن أوس [رضي الله عنه] : «**كنا عند النبي** ﷺ **فقال النبي** ﷺ : **هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب؟ قلنا : لا يا رسول الله. فأمر بغلق الباب وقال : ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ، وقلنا : لا إله إلا الله ، ثم قال : الحمد لله. اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة ، وإنك لا تخلف الميعاد ، ثم قال** ﷺ : **ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم**»[3].

هذا وجه تلقينه صلوات الله وسلامه عليه أصحابه جماعة وأما تلقينه/ عليه الصلاة والسلام جماعة منهم فرادى فقد صح أن **علياً** رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله : دلني على أقرب الطرق إلى الله ، وأسهلها على عباده ، وأفضلها عند الله تعالى. فقال ﷺ : «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله. ولو أن السماوات السبع ، والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهم لا إله إلا** ل٤٠ب

---

(١) نقل هذا النص بحروفه الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/١٠).

(٢) هذا النص بطوله موجود في «**البرهان المؤيد**» (ص/٥٧-٦٤).

(٣) أخرجه عن شداد بن أوس رضي الله عنه أحمد في «**المسند**» (٣٤٨/٢٨) وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (١٧/١) : «رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون».

الله»[1] ، ثم قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله**»[2] ، فقال ﷺ : كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «**أغمّض**[3] **عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال** ﷺ : **لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ، ثم قال علي** ﷺ : **لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي** ﷺ **يسمع**»[4].

وعلى هذا تسلسل أمر القوم ، وصحّ توحيدهم ، وتجردوا عن الأغيار بالكلية ، وأسقطوا وهم التأثير من الآثار ، وردّوها بيد اعتقادهم الخالص إلى المؤثّر ، وقاموا على قدم الاستقامة ، فكملت معرفتهم ،

---

(١) أخرجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الترمذي في «**السنن**» (٥٧٢/٥).

(٢) أخرجه عن أنس ﷺ مسلم في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب ذهاب الإيمان آخر الزمان رقم (٣٩٢).

(٣) في المطبوع «غمض» وفي «**البرهان المؤيد**» (ص/٥٨) «أغمض» وبما أن المؤلف ينقل عن «**البرهان**» أثبتنا ما في «**البرهان**».

(٤) لم نقف على من أخرجه ، ولكن الإمام اليافعي يقول في «**الرسالة المكية في طريق السادة الصوفية**» اللوحة رقم [٢٨أ] : «فصل : ثبت عند أئمة الطريق من الصوفية وسادات السلوك أن علياً بن أبي طالب ﷺ قال : يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال رسول الله : يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوة. فقال علي : هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون. فقال ﷺ : يا علي لا تقوم الساعة على وجه الأرض من يقول الله الله. فقال علي : فكيف أذكر يا رسول الله. قال عليه السلام : غمض عينيك واسمعها مني ثلاث مرات... إلى نهاية الحديث الوارد».

وعلت طريقتهم ، فعاملوا الله كما عاملوه تحصل لكم المناسبة مع القوم ، ويتم نظام أمركم وراءهم ، فتكون أقدامكم على أقدامهم ، القوم سمعوا وطابوا ، ولكنهم سمعوا أحسن القول فاتبعوه ، وسمعوا غير الحسن فاجتنبوه ، تحلّقوا وفتحوا مجالس الذكر ، وتواجدوا وطابت نفوسهم ، وصعدت أرواحهم ، لاحت عليهم بوارق الإخلاص حالة ذكرهم وسماعهم ، ترى أن أحدهم كالغائب على حال الحاضر ، كالحاضر على حال الغائب ، **يهتزون اهتزاز الأغصان**[1] التي تحركت بالوارد لا بنفسها ، يقولون : لا إله إلا الله ، ولا تشتغل قلوبهم بسواه ، يقولون : الله ، ولا يعبدون إلا إياه ، يقولون : هو ، وبه لا بغيره يتباهون ، إذا غنّاهم الحادي يسمعون منه التذكار ، فتعلو همّتهم في الأذكار.

---

(١) أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٧٦/١) عن أبي أراكة قال : «صليت مع علي بن أبي طالب الفجر فلما انقلب عن يمينه مكث كأن عليه كآبة ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعز قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم فإذا أصبحوا والله لكأن القوم باتوا غافلين». وأخرجه ابن أبي الدنيا في «**التهجد وقيام الليل**» (ص/٢٧١-٢٧٢) ، والدينوري في «**المجالسة**» (٣١٠/٤) ، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٤٩١/٤٢-٤٩٢) ، وغيرهم ، ومبنى كل أسانيد هذا الحديث على عمرو بن شمر وأقل ما يقال في عمرو بأنه أحد المتروكين. انظر : «**الجرح والتعديل**» لابن أبي حاتم (٢٣٩/٦-٢٤٠).

لك أن تقول : يا أخي : الذكر عبادة فما الذي أوجب أن يذكر في حلقته كلام العاشقين ، وأسماء الصالحين ، ولكن يقال لك : الصلاة أجلّ العبادات ، يتلى فيها كلام الله وفيه الوعد والوعيد ، ويقال في تحية الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ما أشرك المصلي ولا خرج عن بساط عبادته ولا عن حد عبوديته ، وكذلك الذاكر سمع الحادي يذكر اللقاء فطاب بطلب لقاء ربه ، «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه**»[1] سمع الحادي يذكر الفراق فتأهب للموت ، وتفرّغ من حب الدنيا «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[2] سمع الحادي يذكر الصالحين فتقرّب بحب أحباب الله إلى الله ، هذه من الطرق التي بعدد أنفاس الخلائق إلى الله :

غنى بهم حادي الأحبة في الدجى — فأطار منهم أنفساً وقلوبا
فأراد مقطوع الجناح بثينة — وهمو أرادوا الواحد المطلوبا

نعم يؤاخذ الكاذب ، يحرم عليه السماع ، يلزم بعدم الحضور في مجالسه حتى يصدق ، أين أولئك؟ كادوا يدخلون أعداد الملائك ، غلبوا نفوسهم فاضمحّلت ، وطاروا بأجنحة الأرواح فسارت بهم ، ودنت فتدلت ، وقليل ما هم ، أخلصوا فتخلّصوا من قيد الرِقِّيّة ، ووصلوا إلى مقام الحريّة ، ما ملكتهم الأغيار ، كلا بل هم الأحرار كل الأحرار ، كانوا وبانوا ، رحم الله القائل :

---

(١) سبق تخريجه (ص/٢٨٨).

(٢) سبق تخريجه (ص/٢٥٧).

أتمـــنى علـــى الزمـــان محـــالاً أن تـــرى مقلتـــاي طلعـــة حـــر[1]

ما قلت لك يا أخي : ذهب القوم لإساءة ظنٍ بأهل الوقت ، ولكن القول على الغالب : نحن في زمان عمّت به الجهالة ، وكثرت به البطالة ، وفشت فيه الدعوى الكاذبة ، ونقلت فيه الأخبار المزخرفة ، / ل٤١أ إيش نعمل ، نحرد على مَنْ؟ أكثر الناس سلكوا هذه الطرق :

دارهـــم مـــا دمْـــت في دارهـــم وحـــيّهم مـــا دمـــت في حـــيّهم[2]

ولكن ما الفائدة من مداراة تأخذهم بها العزة؟ ومن تحية تمكن فيهم الغفلة؟ ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر : ٩٤] ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف : ١٩٩].

---

(١) هذا البيت لأبي الحسن البديهي الشهرزوري من قصيدة بديعة يقول في مطلعها :

ربَّ ليـــــلٍ قطعتـــــه باجتمـــــاعِ مَـــعَ بـــيضٍ مـــن الأخـــلاّء غـــرٍّ
وكـــأن الكـــؤوس زهـــرُ نجـــومٍ والثريّـــــا كأنهـــــا عقـــــد درٍّ
مـــرّ مـــن كنـــت أصـــطفيه وللدهــــــــر صـــروفٌ تشـــوب حلـــواً بمـــرٍّ

انظر : «**يتيمة الدهر**» (٣/٣٠٩).

(٢) قال اليافعي في «**مرآة الجنان**» (١/٣٩٠) : «هذا البيت قول سائر في ألسنة الناس ، متضمن للجناس» وقد ادعى البعض أن «دارهم ما دمْت في دارهم» حديث وهذا كلام غير صحيح ، فقد قال العجلوني في «**كشف الخفاء**» ١/٣٩٩ : «قال في «**المقاصد**» : ما علمته حديثاً ، ولكن جاء في الزوجة فدارها تعش بها ، وقال النجم ليس بحديث وإنما هو شعر ، وتمامه :

. . . . وأرضهم ما دمت في أرضهم» .

إيش أعمل بالسماع الذي رقص فيه الراقص بغير قلب ، ونجاسة النفس لطّخته ، كيف يُحسَب برقصه ونقصه من الذاكرين؟!

ورب تـال تـلا القـرآن مجتهـداً بـين الخلائـق والقـرآن يلعنـه

لله ملائكة جرد مرد تحت العرش يرقصون ، ويذكرونه تعالى ويهتزون لذكره ، هذه أرواح رقصت بالله لله ، وأنت يا مسكين ترقص بنفسك لنفسك ، أولئك الذاكرون وأنت المغبون المفتون.

سمى القوم الهز بالذكر رقصاً إذا كان وارد الهزة من الروح ، فنسبوا الرقص للروح لا للجسم ، وإلا فأين الراقصون؟ وأين الذاكرون؟ طلب هؤلاء حق ، وطلب هؤلاء ضلال :

سـارت مشـرّقة وسـرْت مغربـاً شـتان بـين مشـرّق ومغـرّب

الراقصون كذابون ، والذاكرون مذكورون ، بين الملعون والمحبوب بون عظيم ، إذا دخلتم مجالس الذكر فراقبوا المذكور واسمعوا بأذن واعية ، إذا ذكر الحادي أسماء الصالحين فألزموا أنفسكم اتباعهم لتكونوا معهم ، «**المرء مع من أحب**»[1] أوجبوا عليكم التخلق بأخلاقهم ، خذوا عنهم الحال والوجد الحقَ ، الوجدُ الحقُ وجدان الحق ، لا تعملوا بالهوى.

لا أقول لكم : إني أكره السماع لتحققي في مقام سماع القول واتباع أحسنه ، ولكن أقول لكم : إني أكره السماع للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة ؛ لما فيه من البليّات الموقعة في أشد الخطيئات ، وإذا كان ولا

---

(١) سبق تخريجه (ص/١٢٩).

بد فمن حادٍ أمين مخلص يمدح الحبيب عليه الصلاة والسلام[1] ، ويذكّر بالله ، ويذكُر الصالحين وهناك وقفوا.

وعلى المرشد العارف أن يأخذ من السماع الحصة اللازمة ، ويفيضها على قلوب أهل حضرته بإذن الله وقدرته ، فإن الحال يسري كسريان الرائحة في المشام ، ونقطة الإخلاص إكسير.

الرجل من يربي بحاله لا من يربي بمقاله ، وإذا جمع بين الحال والقال فهو الرجل الأكمل ، أخذتم هذه المواكب عدة لقمع شوكة الكافرين والصابئين وأصحاب الزيغ والذين في قلوبهم مرض في هذه البقاع ؛ لإرهابهم ولإعلاء كلمة الدين وتشييد شرف المسلمين[2] ، أحسنتم العمل إن حسنت معه النية ، كمل الخير إن أرجعتم كل أحوالكم إلى الكتاب والسنة ولو من باب ، وإلا فبئست الأحوال والأعمال والأقوال بل أقول : إذا ساءت المذاهب لا فرق بينكم وبين أولئك القوم إلا بالعلامة والعمامة ، فكونوا من القوم أحباب الله ، وأهل باب الله ، لا من القوم أعداء الله ، المبعودين عن الله.

أي سادة : إياكم والدجّالية ، إياكم والشيطانية ، إياكم والطرق التي تقود إلى كلا الوصفين ، أخجلوا الشيطان بخالص الإيمان ، خرّبوا[3] بيع الدجل بيد الصدق ، الطريق واضح صلاة وصوم وحج وزكاة ، والتوحيد والشهادة برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام أول الأركان ، واجتناب المحرمات ، حال المؤمن مع الله ، وهذا هو الطريق ، ومن حال المؤمن مع الله أيضاً ذكر الله تعالى كثيراً.

---

(١) في المطبوع «عليه السلام» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٢).

(٢) في المطبوع «المرسلين» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٣).

(٣) في المطبوع «خرجوا» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٣٨).

ومن أدب الذكر : صدق العزيمة ، وكمال الخضوع والانكسار ، والانخلاع عن الأطوار ، والوقوف على قدم العبودية بالتمكّن الخالص ، والتدرّع بدرع الجلال ، حتى إذا رأى الذاكرَ رجلٌ كافر أيقن أنه يذكر الله بصدق التجرّد عن غيره ، وكل من رآه هابه وسقط من بوارق هيبته/ على قلب الرائي ما يجعل هشيم خواطره الفاسدة هباءً منثوراً ، وإذا كان الأمر على غير هذا المنوال فأحسنه بالنسبة إلى العامة التمكّن ، وضبط القول ، وجمع الأدب الباطني والظاهري مهما أمكن ، وكفّ الطرف عن النظر إلى أحد ،

ل٤١ب

اللهم اجعلنا ممن ركّبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود ، وأقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود ، فهجم عليهم نشر الرقيب مع القيام والقعود ، فنكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود ، وفرشوا لفرط ذلّهم على بابك نواعم الخدود ، فأعطيتهم برحمتك غاية المقصود ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[(١)].

وقال[(٢)] : «أي سادة : أنتم تذكرون الله في هذا الرواق ، وتتواجدون وتهتزّون ، فيقول الفقهاء المحجوبون : رقص الفقراء ، ويقول العارفون : رقص الفقراء ، فمن كان منكم وجده كاذباً ، وقصده فاسداً ، وذكره من اللسان مع طمح الطرف إلى الأغيار ، فهو رقّاص كما قال الفقهاء ، وصدق عليه ما قالوا ، ومن كان منكم وجده صادقاً ،

---

(١) نقل هذا الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦١) بفروق بسيطة.

(٢) هذا النص في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٤-٦٥).

وقصده صالحاً عملاً بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴾ [الزمر : ١٨] وكان من الذين إذا سمعوا القول قصدوا المراد من القول وهو الإجابة لداعي الله في الأزل كما قال تعالى فيهم : ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا صفة ، فثبتت حلاوة السماع فيهم بتردد ، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وكوّنه وأظهر ذريته إلى الدنيا ظهر ذلك السر المصون المكنون فيهم ، فإذا سمعوا نغمة طيبةً ، وقولاً حسناً طارت هممهم إلى الأصل الذي سمعوه من ذلك النداء[1] ، وأولئك هم العارفون بالله تعالى في الأزل ، المتحابّون فيه ، المتزاورون لأجله ، الذاكرون المهيّمون به عن غيره ، فذلك الفقير يقال له : ذاكر رقصت روحه ، وصحّت عزيمته ، وكمل عقله ، وابيضّت صحيفته ، وأخذ من السماع الحظ المكنون ، ونشر السر المطوي فيه ؛ لأن السماع موجود سره في طبع كل ذي روح يسمع ، وكل جنس يسمع بما يوافق طبعه ، ويفهم من السماع ما تنتهي إليه همته ، أما ترى الطفل إذا سمع الحدو طرب ونام ، والجِمال إذا حداها الحادي سارت ونسيت ألم الثقل[2]».

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٣٣٦-٣٣٧) وقارن مع النص.

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٣٣٧) وقارن مع النص.

[طريق الصوفية التمسك بشرع الله]

«أي سادة[1] : كونوا مع الشرع في آدابكم كلها ظاهراً وباطناً ، فإنّ من كان مع الشرع ظاهراً وباطناً كان الله حظه ونصيبه ، ومن كان الله حظه ونصيبه كان من أهل ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٥٥].

أي سادة : منكم الفقهاء والعلماء أيضاً ، ولكم مجالسُ وعظٍ ودروس تقرؤونها ، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلّمونها الناسَ ، إياكم أن تكونوا كالمُنخُل يُخرِج الدقيق الطيب ويمسك لنفسه النخالة ، وأنتم كذلك تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في قلوبكم ، تطالَبون حينئذ بقوله تعالى : ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٤].

[تواضع وانكسار الإمام الرفاعي]

إذا أحب الله عبداً جعل في قلبه الرأفة والشفقة لسائر المخلوقات[2] ، وعوّد كفه السخاء ، وقلبه الرأفة ، ونفسه السماحة ، وبصّره بعيوب نفسه حتى يستصغرها ولا يراها شيئاً.

العارف حزين إذا فرح الناس ، كئيبٌ من غير يأس ، فرحه قليل ، وبكاؤه طويل ، مطلوبه محبوبه ، وهمّه عيوبه وذنوبه :

الناس في العيد قد سرّوا وقد فرحوا ... وما سررت به والواحدِ الصمدِ

لما تيّقنت أني لا أعاينكم ... أغمضت عيني ولم أنظر إلى أحد

---

(١) هذا النص في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٦-٦٩).

(٢) في المطبوع «إذا أحب الله عبداً بصره بعيوب نفسه إذا أحب الله عبداً جعل في قلبه الرأفة والشفقة لسائر المخلوقات..» ، والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٦٧).

بذلت نفسي ولم أترك طريقاً إلا سلكته ، وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة فلم أجد أقرب/ وأوضح وأحب من العمل بالسنة ل٤٢أ المحمدية ، والتخلّق بخلق أهل الذل والانكسار ، والحيرة والافتقار.

كان الصديق الأكبر السيد **أبو بكر** ﷺ يقول : الحمد لله الذي لم يجعل الوصول إليه إلا بالعجز ، والعجز عن درك الإدراك إدراك[1].

روي أن الله تعالى قال **لموسى** عليه السلام : يا موسى ائتني بما ليس في خزائني. قال : يا رب أنت رب العالمين وأي شيءٍ نقُصَتْ خزائنك؟ فقال : يا موسى إعلم أن خزائني مملوءة كبرياءً وعزاً وجلالاً وجبروتاً ، ولكن ائتني بالذل والانكسار والمسكنة ، فأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ، يا موسى ما تقرّب المتقرّبون إليّ بأعظم من ذلك[2].

أي سادة : من الخشية تكون المحاسبة ، ومن المحاسبة تكون المراقبة ، ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله ، فإن أغبط الناس في زماننا مؤمن عرف زمانه ، وحفظ لسانه ، ولزم شأنه ، وكان من الصالحين.

---

(١) انظر : «**المقصد الأسنى**» (ص/٥٤) ؛ «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٩/٤٥) ؛ «**دفع شبه من شبه وتمرد**» (١/٥١).

(٢) يقول صاحب «**كشف الخفاء**» (١/٢٠٣) : «قلت وتمامه «وأنا عند المندرسة قلوبهم لأجلي» ، ولا أصل لهما في المرفوع». ورواه عن سيدنا موسى الإمام أحمد بن حنبل في «**الزهد**» (ص/٧٥) بينما رواه عن سيدنا داود البيهقي في «**الزهد الكبير**» (٢/٣٨٣) ورواه عن سيدنا إسماعيل الغزالي في «**إحياء علوم الدين**» (٦/١٤٨).

[وصية السيد الحربوني لتمليذه الإمام الرفاعي]

قلت لسيدي **عبد الملك الحربوني**[(١)] قدس الله سره : أوصني. قال لي : يا أحمد ملتفت لا يصل ، ومشكّك لا يفلح ، ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان.

فبقيت سنة أردد وصية الشيخ وما يخطر لي خاطر إلا أذكرها فيزول عني ، ثم إني زرته في السنة الأخرى ، ولما أردت الخروج من عنده قلت له : أي سيدي أوصني. فقال لي : يا أحمد ما أقبح العلة بالأطباء**!** والجهل بالألباء**!** والجفاء بالأحبّاء**!** فخرجت من عنده ، وصرت أرددها سنة على نفسي ، وانتفعت به وبوصيته[(٢)].

---

(١) هو الشيخ عبد الملك بن الحسين بن ميمون بن الحسين الحربوني الواسطي قدس الله سره ، كان من شيوخ الإمام الرفاعي حتى أن الإمام الرفاعي نقل عنه وبسنده حديثين إلى رسول الله ﷺ ، يقول الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» معدداَ شيوخ الإمام الرفاعي : «وكان يلازم درس خاله الشَّيخ أبي بكر الواسطي ، ويتردَّد إلى حلقة خاله الشَّيخ منصور الرَّبَّانِيِّ ، ويتلقَّى بعض العلوم عن الشَّيخ عبد الملك الحربوني» ، وأم الشيخ عبد الملك العابدة الصَّالحة الشَّيخة المعمِّرة صالحة أم السعود وهي أخت الشيخ عبد الملك الواسطي ، وهذا ما توفر لدينا من ترجمة هذا الشيخ الكبير والله هو المؤمل في التيسير. انظر «**حالة أهل الحقيقة مع الله**» (ص/١٠٠) و (ص/١٠٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٣٠-٣١) «**التاريخ الأوحد**» (ص/١٠٠).

(٢) وصية الشيخ الحربوني ذكرها بتمامها المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٣٣) ؛ والبرزنجي في «**إجابة الداعي**» (ص/٣٢) إلا أنه سماه عبد الملك **الخرنوبي**. وإنا نظن بأن الصحيح هو «الحربوني» وأن «الخرنوبي» خطأ مطبعي ؛ وذلك لأن لسيدنا الإمام الرفاعي أكثر من شيخ من آل الحربوني. والله أعلم.

العالم العارف عظيم السياسة لنفسه بالمخافة من الله والمراقبة له ، وإذا أراد أن يتكلم بكلام اعتبره قبل أن يخرجه من فيه ، فإن رأى فيه صلاحاً أخرجه ، وإلا ضمّ فمه عليه لما جاءت به الروايات «**لسانك أسدك إن حرسته حرسك وإن أطلقته رفسك**»[1].

العارف كلامه ينقي الصدا ، وصمْته يصرف الردى ، يأمر بالمعروف لأهله ، وينهى عن المنكر وفعله ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [النساء : ١١٤].

من عرف الله زاد أدبه معه ، من تقرّب إلى الله عظم خوفه من الله». انتهى كلامه المبارك في السماع.

[آداب أتباع الطائفة الرفاعية في اللباس]

وأما مذهبه في الملبوس : فهو ستر العورة بأي شيءٍ كان من اللباس المباح ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : «**إن الله يحب كل متبذّل لا يبالي ما لبس**»[2].

جملة فيما قاله المشايخ في اللباس : قالوا : الفقير الصادق أي شيء لبس حسن عليه ، وله فيه المهابة والملاحة ؛ لأن خِلع القبول لائحة

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) أخرجه عن أبي هريرة ﷺ البيهقي في «**الشعب**» (١٥٦/٥) وقال عنه الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء (٢٣٢/٤) : «لم أجد له أصلاً» مع أنه موجود عند البيهقي كما قد علمت.

عليه ، فيها يتنوّر ملبوسه ويحسن ، فهم يتجمّلون بخلع القرب من الرب.

ثم جاء أجلّهم من سلك طريقهم في الأسفار والرياضات والعبادات ، ولبس المرقعات بالترتيب والتصفيف والسماوي والمضرّبات والتوتيّات وما شاكل ذلك.

وقالوا : من قرب من مجالس الملوك يحسن حاله لئلا يمقت ، ولم تزهُ نفوسهم بذلك ، ولا تصبّروا في العمل.

واختص مشايخهم بلبس الفرجيات بالشفشك لا بالأزرار ، وقالوا : هي طيلسان المشايخ ، وهم فيها على ثلاث طبقات : فمنهم من يلبسها ويشدّها بالشفشك ، ومنهم من لا يجمعها بشد ، ومنهم من يخرج يده من أكمامها ، ومنهم من لا يخرجها ولا يشدها ، وهو أتمّ القوم حالاً.

فالأول مختص بها ، والثاني : يعرضها لمن يؤثره بها إن وجد ، والثالث : لمن يحتاج إليها ، فلا يستأذن في أخذها ، فلا يتكلف صاحبها خلعها ، ولا يلتفت إلى من أخذها.

وأما السجاجيد فهي على طبقات : فالأزرق للمريدين ، والمرقعات الملونات للعاملين المتوسطين ، والبيض للمشايخ الواصلين ، وفي ذلك إشارات وهي : أن الزرقة لمن ما صفا بعد من أكدار العطلة ، ولا سلك بعد الطريق ، بل هو في طبقة المجتهد ، وأما المرقعات فهي لمن هو بين الأول ومن/ بعده ، والبيض لمن صفت سرائره ، وحسنت ظواهره ، وكملت أوصافه ، وخلا من أكدار هذه الدار ، والتحق بشريف جناب الله الواحد القهار ، فهو صافي السرائر ، طاهر الضمائر ، ل٤٢ب

فكان الأليق به أفخر الألوان ، فإن النبي ﷺ قال : «**خير ثيابكم البيض**»[1] ، فحسن ذلك لمن بلغ المنتهى منهم.

والقحفية من خرق المشايخ ، فالواجب سترها بشيء ؛ لأنها محترمة عن إشهارها خصوصاً عند الدخول إلى السقاية ، وأهل هذا المذهب يختلفون في الملبوس كما ذكرنا.

قيل **للجنيد** : قد كثرت المرقّعات ، وتلوّث المذهب. فقال : الآن طاب السلوك ، يرونكم بأبصارهم ، وأنتم في السر مع الله تعالى.

وكان **أبو حاتم العطائي**[2] يقول : إذا رأى أصحاب المرقّعات يا

---

(١) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم» أصحاب السنن ؛ أبو داود (٢/٤٤٩) ؛ والترمذي (٣/٣١٩) ؛ النسائي (٥/٤٧٧) ؛ وابن ماجه (٢/١١١٨).

(٢) أبو حاتم العطار الصوفي البصري وشهرته بالعطار أكثر من شهرته بالعطائي وبعد البحث عن أبي حاتم العطائي لم نجد من ترجم له بهذه التسمية وعند البحث عن القول المنسوب له وجدنا بأن السلمي وابن بشكوال والذهبي نسبوا هذا القول لأبي حاتم العطار فتبين لنا من خلال ذلك أن هذا الرجل هو العطار ، واشتهر بالعطار لأنه كان يبيع العطر قال السلمي : «كان أبو حاتم أستاذ الجنيد وأبي سعيد الخرّاز. وكان من جلّة مشايخهم ، من أقران أبي تراب النَّخشبيّ. وهو أول من تكلّم بالعراق في علوم الإشارات قال السمعاني : «سمع ابن سيرين ، سمع منه وكيع» ، قال الذهبي : «قال ابن الأعرابي : لم يبلغنا أنّه كان في عصره أحد يقدَم عليه في العلم بهذه المذاهب... وتلمذ له من كان بالبصرة ممّن هو أحسن منه.... وكان من أهل السُّنَّة والإتقان ، وكان عامّة في المعاني». انظر : «**طبقات الصوفية**» =

سادتي نشرتم أعلامكم ، وضربتم طبولكم ، فليت شعري في يوم اللقاء كيف تكونون[1].

هذا ملخص مذهب الصوفية وأقوالهم في اللباس.

وأما السادة الأحمدية فإنهم لا يتقيّدون بكل ذلك ، ويرون الإطلاق ضمن الدائرة المباحة شرعاً ، ولهم بذلك إذنٌ معنوي أيضاً ، وإن يكن الإذن الشرعي هو الإذن القاطع الذي لا حاجة معه لإذن آخر ، إلا أن بعض من تقيّد بشيء مباح حصل له القيد بإذن معنوي فوقف عنده ، ومن منن الله على الأحمديين توافق معانيهم لظاهر الشرع و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ [المائدة : ٥٤].

قال سيدي وابن عمي السيد **إبراهيم الأعزب** - نفعنا الله بعلومه - : كنت عاشر عشرة من الفقراء مع السيد الكبير في عام حججنا فيه معاً ، فصلى بنا السيد الكبير الصبح وصلاة العيد بمكة ، وكنا نطوف معه بالبيت ، ثم توجهنا إلى عرفات ، فرأينا **الخضر** عليه السلام مع سبعة أنفار من الرجال ، فسلموا كلهم على السيد الكبير ، وجلسوا جميعاً ، فلما تمّ المجلس بتمام النهار قال **الخضر** عليه السلام : يا أبا الصفا قد جاءت لك من جانب الحق تعالى خرقة وتاج فاقبلهما والبس التاج ، وكان ذلك التاج من القطن الأبيض واسمه طاقيّة ، والخرقة كانت من أشياء كثيرة متعددة مختلفة الألوان ، فكان فيها قطعة من قطن ، وقطعة من صوف الغنم ،

= (ص/١٤٦) ؛ «**الأنساب**» للسمعاني (٤/٢٠٧) ؛ «**تاريخ الإسلام**» للذهبي (٢٠/٢١١) ، «**نفحات الأنس**» للجامي (ص/١٥٢-١٥٤).

(١) ذكر هذا القول مسنداً إلى أبي حاتم العطار ابن بشكوال في كتاب «**الصلة**» (١/٢٣٨) ؛ وذكره الحافظ الذهبي في «**تاريخ الإسلام**» (٢٠/٢١١).

وقطعة من شعر المعز ، وفيها من اللون العسلي ، ومن اللون الأحمر ، ومن اللون الأزرق الصافي ، ومن اللون الكحلي ، ومن اللون الأسود ، وغالب ذلك كله قطن ، وفيها من قطع الجلد الألوان كذلك ، ومن قطع الحرير كذلك ، وفيها شيء من جلد السبع ، وقطعة من السندس ، والأصل أنه كان فيها نحواً من الثمانين قطعة ملونة.

ثم إن السيد الكبير سأل الخضر عليه السلام عن سبب اختلاف هذه الألوان ، وأنواع الحقائق التي بهذه الخرقة ، فقال له الخضر : إشارة إلى أن الله تعالى خلقك أعلى مقاماً من سائر المشايخ ، وإن رتبة مشيختك جامعة لسائر رتبهم ، وإرسالها تشريفاً لك ، وإشارة إلى أن عسكر فقرائك أكثر من فقرائهم ، ومريديك أكثر من مريديهم ، وأنه أجاز لهم أن يلبسوا أي شيء أرادوه من الخرق على أي لون أرادوه ، وهذا الشيء خاص بهم دون غيرهم[1].

[آداب أتباع الطائفة الرفاعية في السفر]

وأما شأنهم في السفر فقد نص عليه الجماعة.

وهنا مبحث لطيف : قال **أبو يعقوب السوسي**[2] : يحتاج المسافر إلى

---

(١) أورد هذه القصة بحروفها العيدروسي في «**النجم الساعي**» (ص/٦٧-٦٨).

(٢) أبو يعقوب يوسف بن نبهان السوسي أحد السابقين الأولين في هذا الفن ، وهو من طبقة الإمام الجنيد رحمه الله تعالى نقل عنه الأئمة الكثير من الأقوال الهادفة ، لبس الخرقة من عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن كميل بن زياد عن الإمام علي كرم الله وجهه تخرج على يديه الكثير من عمالقة التصوف منهم : أبو يعقوب النهرجوري وأحمد بن منصور وأبو بكر الرازي. انظر : =

أربعة أشياء في سفره : علم يسوسه ، وورع يحجزه ، ووجد يحمله ، وخلق يصونه[1].

وسمي السفر سفراً ؛ لأنه يسفر عن أخلاق الرجال[2].

كان **إبراهيم الخواص**[3] لا يحمل في سفره شيئاً ، ولا يفارقه الأبر والركوة ، أما الأبر فلمرتبة الثياب لستر العورة ، والركوة للطهارة ، ولم ير ذلك علاقة ولا تعلقاً[4].

= «**طبقات الصوفية**» (ص/٣٧٨) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/١٢٤) ؛ «**نفحات الأنس**» للجامي (ص/٤٤٦-٤٤٨).

(١) ذكر القشيري هذا القول ونسبه لأبي يعقوب السوسي ، وأخرجه ابن عساكر بسنده إلى القشيري ناسباً هذا القول لأبي سعيد الخراز. انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/١٣٢) ؛ «تاريخ دمشق» (١٣٧/٥).

(٢) ينسب هذا القول لسيدنا عمر بن الخطاب. انظر : «**البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**» (٦٠٩/٩).

(٣) الخواص أبو إسحاق ابرهيم بن أحمد بن اسماعيل ، (٢٩١هـ). ولد في سامراء ، المتبتل تبتل عن الخلق والمتوكل توكل على الحق ولا يخفى أن الخوّاص من الخواص وهو أحد من سلك طريق التوكل وله فيه مقامات عالية ، أكثر الأسفار والسياحات في سبيل الله ، وكان أوحد المشايخ في وقته ؛ وهو من أقران الجنيد ، والنورى. وله في السياحات والرياضات مقامات يطول شرحها ، وتوفي في جامع الري ، انظر : «**طبقات الصوفية**» للسلمي (ص/٢٨٤) ؛ «**حلية الأولياء**» (٣٢٥/١٠) ؛ «**تاريخ بغداد**» (٧/٦) «**الرسالة القشيرية**» (ص/١٠٤).

(٤) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/١٣٢) وجاء في «**عوارف المعارف**» المطبوع مع «**إحياء علوم الدين**» (٩٣/٥) : «قيل : كان إبراهيم الخواص لا يفارقه أربعة أشياء في الحضر والسفر : الركوة والحبل والإبرة وخيوطها والمقراض».

وقد رأينا في زماننا من لا يسافر إلا بالوكاز وقصد أن يذبّ به عن نفسه ، وإن احتاج إلى حَفْرِ قبر لمن دنت منيّته ساعد على ذلك ، فلهذا لبسوا المزدوجات القطن الكبار ؛ لاتقاء الحر والبرد ، وذخيرة القطن الكفن.

ولا بد من شيخ يصحب في السفر/ يتقدم المسافرين ويرجعون إليه في رأيه. ل٤٣أ

قال **إبراهيم الخواص** : كنت في سفر ومعي ثلاثة ، فبلغنا في بعض المفاوز إلى مسجد ، فبتنا فيه ، وحكى بعضهم أن البرد كان شديداً والمسجد بغير باب ، فوقف إبراهيم ليله أجمع في باب المسجد يمنع دخول الهواء إلينا ، فلما أصبحنا قلنا له في ذلك فقال : خشيت عليكم البرد[(١)].

وأفضل السفر في الجهاد والحج وزيارة النبي ﷺ ، وقصد المسجد الأقصى ، فقد قال رسول الله ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مواضع : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى**»[(٢)] ، ثم السفر بنية قصد المشايخ والتبرك بهم ، قال النبي ﷺ حاكياً عن ربه

---

(١) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٤).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب أبواب التطوع باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم (١١٣٢) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الحج باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد رقم (٣٤٥٠).

تعالى : «**حقت محبتي للمتحابّين فيّ والمتزاورين فيّ**»[1] ، وقال ﷺ : «**زر في الله ، فإن من زار في الله شيّعه سبعة وسبعون ألف ملك يقولون : اللهم صلْه كما وصله فيك ، وناداه مناد : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأْت من الجنة مقعداً**»[2].

وينبغي لمن عزم على السفر أن يستأذن أبويه ولا يسافر إلا برضاهما وإذن شيخه ؛ لئلا يتعدى حد الأدب معهم ، ومن أدب المسافر أن لا تسبق همّته خطوته.

قال بعضهم[3] : صحبت **عبد الله المروزي**[4] في سفر فقال لي : أيّما أحب إليك أن تكون الأمير أو أكون أنا؟ فقلت : لا بل أنت الأمير.

---

(١) أخرجه عن معاذ بن جبل ﷺ أحمد في «**المسند**» (٣٢٦/٣٦) وقال الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (١٨٤/١١) : «رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات».

(٢) أخرجه بلفظه عن أبي رزين رضي الله عنهما أبو نعيم في «الحلية» (٢٠٥/٥) وقد أخرجه عن أبي هريرة ﷺ بلفظ : «إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله عز وجل طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً» ابن ماجه في «**السنن**» (٤٦٤/١).

(٣) القائل هو أبو علي الرباطي. انظر : «**عوارف المعارف**» للسهروردي مطبوع مع «**إحياء علوم الدين**» (٩٢/٥-٩٣).

(٤) هو عبد الله بن المبارك شهرته بابن المبارك أكثر من شهرته بالمروزي (١١٨ - ١٨١هـ) الحافظ ، فريد الزمان وشيخ الإسلام كانت أمه خوارزمية. جمع بين العلم والزهد ، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة ، ورحل سنة (١٤١هـ) فلقي التابعين ، وأكثر الترحال والتطواف إلى الغاية في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة. روى عن : سليمان التيمي ، وعاصم الأحول والأعمش ، وخلق من طبقتهم وأقدمُ شيخ له الربيع بن أنس الخراساني ، =

فقال : وعليك الطاعة. فقلت : نعم. فأخذ مخلّاة ووضع فيها زاداً ووضعها على ظهره. فقلت : أعطني حتى أحملها ، فقال : أنا الأمير وعليك الطاعة. ثم أخذنا المطر ليلتنا أجمع ، فوقف على رأسي إلى الصباح وعليه كساء يمنع عني المطر ، فكنت أقول في نفسي : ليتني كنت متّ ولا قلت له أنت الأمير[1].

ولهذا قيل : **سيد القوم خادمهم**[2] ؛ لأن الأمير يتحمّل المشاق عن

= قال ابن مهدي : الأئمة أربعة : مالك ، والثوري ، وحماد بن زيد ، وابن المبارك وقال الإمام أحمد بن حنبل : لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه ، قال سفيان الثوري : لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر ، توفي في رمضان. انظر : «**صفة الصفوة**» (١٣٤/٤) ؛ «**وفيات الأعيان**» (٣٢/٣) ؛ «**تاريخ الإسلام**» (٢٢٠/١٢).

(١) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٣) ؛ «**عوارف المعارف**» للسهروردي مطبوع مع «**إحياء علوم الدين**» (٩٢/٥-٩٣).

(٢) أخرج الخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (١٨٧/١٠) عن جرير بن عبد الله ﷺ قال : سمعت رسول الله يقول : «سيد القوم خادمهم» وأخرجه عن سهل بن سعد ﷺ بلفظ : «سيد القوم في السفر خادمهم» البيهقي في «**شعب الإيمان**» (٥٨٢/١٠) ، وأخرجه غيرهما ، ويقول العجلوني في «**كشف الخفاء**» (٤٦٣/١) : «فالحديث ضعيف كما علمت ، على أنه قد يقال : إنه حسن لغيره لتعدد طرقه كما مر فتدبر».

رعيته ، وقد قال النبي ﷺ : «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1] ، وينبغي لمن يقدّم في السفر أن يسير سير أضعف أصحابه.

حكي عن [أبي][2] **عبد الله الرازي**[3] قال : خرجت من طرسوس[4] حافياً ومعي رفيق ، فدخلنا بعض قرى الشام ، فجاءني فقير بحذا فامتنعت من قبوله ، فقال لي رفيقي : إلبس هذا فقد عميت ، وإنما فتح

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر ﷺ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن رقم (٨٥٣) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الإمارة باب فضل الإمام العادل وعقوبة الجائر رقم (٤٨٢٨).

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الأصل وهي موجودة في «**الرسالة القشيرية**» بحروفها كما أن ابن العديم يروي بسنده عن القشيري هذه القصة بحروفها عن أبي عبد الله الرازي ولذلك أثبتنا هذه الكلمة. انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٤) ؛ «**بغية الطلب في تاريخ حلب**» (١٠/٤٥١٦-٤٥١٧).

(٣) أبو عبد الله الرازي من عبّاد الصوفية ، وكان بطرسوس ، وحكى عن بعض الصالحين ، من أقواله : كان مشايخ العراق يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاث : إشارات الشبلي ونكت أبي محمد المرتعش ، وحكايات جعفر الخلدي. انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٤) ؛ «**بغية الطلب في تاريخ حلب**» (١٠/٤٥١٦-٤٥١٧).

(٤) طَرَسوس بفتح أوله وثانيه كلمة عجمية رومية ولا يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر وبها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات فقال الشاعر :

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ مون ... في عـــز ملكـــه المأســـوس

غـــادروه بعرصـــتي طرســـوس ... مثـل مـا غـادروا أبـاه بطـوس

وما زالت موطناً للصالحين والزهاد يقصدونها لأنها من ثغور المسلمين. انظر : «**معجم البلدان**» : (٤/٢٨).

عليك هذا النعل بسببي[1] ، فقلت : ولم ذلك؟ فقال : نزعت نعلي موافقة لك[2].

[آداب أتباع الطائفة الرفاعية في السفر والحضر]

وأما أدبهم الجامع للسفر والحضر : فهو عدم التقيد بالملبس والمأكل والمشرب ، والظواهر والأحوال ، وحوادث الأكوان ، والتخلص من كل هذا بصدق العزيمة والهجرة من النفس والأكوان إلى الله تعالى ، ورفع همة العقل إلى المقصد الصالح بالتمكن في اتباع النبي ﷺ.

قال في «**البرهان المؤيد**»[3] : «عليكم - أي سادة - بذكر الله ، فإن الذكر مغناطيس الوصل ، وحبل القرب ، من ذَكَر الله طاب بالله ، ومن طاب بالله وصل إلى الله ، ذكر الله يثْبت في القلب ببركة الصحبة ، «**المرء على دين خليله**»[4] ، عليكم بنا : صحبتنا ترياق مجرّب ، والبعد عنا سم قاتل.

أي محجوب : تزعم أنك اكتفيت عنا بعلمك! ما الفائدة من علم بلا عمل؟ ما الفائدة من عمل بلا إخلاص؟ الإخلاص على حافة طريق الخطر ، من ينهض بك إلى العمل؟ من يداويك من سم الرياء؟ من

---

(١) في المطبوع : «بحذا» «نسيبي» وأظنه خطأ مطبعياً ، والنص الموجود في «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٤) وفي «**بغية الطلب في تاريخ حلب**» (١٠/٤٥١٦-٤٥١٧) : «بحذاء» «بسببي» فأثبتنا ما ورد فيهما لكونهما أصح. والله أعلم.

(٢) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٥٣).

(٣) «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٧-٥٢).

(٤) أخرجه عن أبي هريرة ﷺ أحمد في «**المسند**» (١٣/٣٩٨).

يدلّك على الطريق القويم[1] بعد الإخلاص؟ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٤٣] ، هكذا أنبأنا العليم الخبير ، تظنّ أنك من أهل الذكر ، لو كنت منهم ما كنت محجوباً عنهم ، لو كنت من أهل الذكر ما حرمت ثمرة الفكر ، صدّك حجابك ، قطعك عملك ، قال عليه الصلاة والسلام : «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»[2].

لازم أبوابنا أي محجوب ، فإن كل درجة وآونة تمضي لك في أبوابنا درجة وإنابة إلى الله تعالى ، صحّت إنابتنا إلى الله ، قال تعالى : ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان : ١٥] [3].

أيها المتصوّف : لم هذه البطالة؟ صر صوفياً حتى نقول لك أيها الصوفي ، أي حبيبي : تظن أن هذه الطريقة تورَّث من أبيك ، تسلسل من جدك ، تأتيك/ باسم بكر وعمرو ، تصير[4] لك في وثيقة نسبك ، تنقَش لك على جيب خرقتك ، على طرف تاجك ، حسبْت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجاً وعكازاً ودلقاً[5] وعمامة كبيرة وزيّاً صالحاً! لا والله. إن الله لا ينظر إلى كل هذا ، ينظر إلى قلبك كيف يفرغ فيه سره

ل٤٣ب

---

(١) في المطبوع «الأمين» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الآية في المطبوع ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾ [لقمان : ١٥] والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٨).

(٤) في المطبوع «تصر» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٨).

(٥) الدلق هو : السيف الذي يكون خروجه من غمده سهلاً سلساً. انظر : «**لسان العرب**» (١٠/١٠٢) ؛ «**المعجم الوسيط**» (١/٢٩٤) مادة (دلق).

وبركة قربه ، [وأنت][(١)] غافل عنه بحجاب التاج ، بحجاب الخرقة ، بحجاب السبحة ، بحجاب العصا ، بحجاب المسوح.

إيش هذا العقل الخالي من نور المعرفة؟ إيش هذا الرأس الخالي من جوهر العقل؟ ما عملت بأعمال الطائفة وتلبس لباسهم يا مسكين!.

يا أخي : لو كلّفت قلبك لباس الخشية ، وظاهرك لباس الأدب ، ونفسك لباس الذلّ ، وأنانيّتك لباس المحو ، ولسانك لباس الذكر ، وتخلّصت من هذه الحجب ، وبعدها تلبّست بهذه الثياب ، كان أولى لك ثم أولى ، لكن كيف يقال لك هذا القول وأنت تظن أن تاجك كتاج القوم ، وثوبك كثوبهم؟ كلا الأشكال مؤتلفة ، والقلوب مختلفة.

لو كنت على بصيرة مِن أمرك خلعْت أباك وأمك ، وجدّك وعمك ، وقميصك وتاجك ، وسريرك ومعراجك ، وأتيتنا بالله لله ، وبعد حسن الأدب لبست ، وأظنك بعد الأدب تقطع نفسك عن الثوب والعوارض القاطعة.

أي مسكين : تمشي مع وهمك ، مع خيالك ، مع كذبك ، مع عجبك وغرورك ، وتحمل نجاسة أنانيّتك ، وتظن أنك على شيء ، وكيف يكون ذلك؟ تعلّم علم التواضع ، تعلّم علم الحيرة ، تعلّم علم المسكنة والانكسار.

أي بطّال : تعلمت علم الكبر ، تعلمت علم الدعوى ، تعلمت علم التعالي ، إيش حصل لك من كل ذلك؟ تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الآخرة ، لبئس ما صنعت ، ما أنت إلا كمشتري النجاسة

---

(١) في المطبوع «وهو» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٩).

بالنجاسة ، كيف تغفل نفسك بنفسك؟ وتكذب على نفسك وأبناء جنسك؟ لا يقرب المحب من محبوبه حتى يبعد عن[1] عدوه.

رمى بعض المريدين ركوته في بعض الآبار ليستقي الماء فخرجت مملوءة بالذهب ، فرمى بها في البئر وقال : يا عزيزي وحقك لا أريد غيرك.

من أثبت نفسه مريداً صار مراداً ، من أثبت نفسه طالباً صار مطلوباً ، من عكف على الباب دخل الرحاب ، ومن أحسن القصد بعد الدخول تصدّر في غرفة الوصلة.

دخل **علي** كرم الله وجهه ﵁ مسجد رسول الله [ﷺ] فرأى أعرابياً في المسجد يقول : إلهي أريد منك شويهة ، ورأى **أبا بكر الصديق** ﵁ في زاوية أخرى يقول : إلهي أريدك ، شتّان ما بين المرادَين ، شتّان ما بين الهمّتين ، تلعب الآمال بالعقول ، تلعب بالهمم ، كلٌ يطير بجناح همّته إلى أمله ومقصد قلبه ، فإذا بلغ غاية همته وقف فلم يجاوزها ، قال تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء : ٨٤] ، أي على نيّته وهمّته.

أي أخي : لا تجعل غاية همّتك ومنتهى قصدك أن تمرّ على الماء ، أو تطير في الهواء ، يصنع الطير والحوت ما أردت ، طر بجناح همّتك إلى ما لا غاية له.

العارف المتمكّن لا شيء عنده من العرش إلى الثرى أعظم من سروره بربه ، والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه أصغر من خردلة ملقاة في أرض فلاة ، من خساسة النفس ودناءة الهمة وقلة المعرفة

---

(١) في المطبوع «من» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٩).

اشتغالك بالنعمة عن المنعم ، العارفون تجرّدوا عن الدارين ، وطلبوا رب العالمين ، تجرّدوا عن النفس والولد.

أوحى الله تعالى إلى **يعقوب** عليه السلام لمّا قال : ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] : إلى متى تذكر يوسف؟ أيوسف خلقك؟ أو رزقك؟ أو أعطاك النبوّة؟ فبعزّتي لو كنت ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر غيري لفرّجت عنك من ساعتك ، فعلم يعقوب عليه السلام أنه مخطئ في ذكره يوسف ، فأمسك لسانه عن ذكره.

قال موسى عليه السلام : إلهي أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ فقال الله تعالى : أنا جليس لمن ذكرني ، وقريب ممن أنس بي[١] ، / ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦]. ل٤٤أ

أي سادة : [٢] هذه الخيالات الباطلة أخذتكم من وادٍ إلى وادٍ ، وهذه الحجب الغليظة حوّلتكم من مقام إلى مقام ، ليست الهمّة أن يقف الرجل عند حجابه ، بل الهمّة أن يفتق شراع الحجاب ، ويتدلّى إلى

---

(١) أخرجه عن ثوبان يروي عن سيدنا موسى عليه السلام الديلمي في «**الفردوس**» (١٩٢/٣) وأخرجه من قول كعب بن أبي يروي عن سيدنا موسى عليه السلام البيهقي في «**شعب الإيمان**» (ص/٤٥١) وأبو نعيم في «**حلية الأولياء**» (٣٧/٦) وابن أبي شيبة في «**مصنفه**» (١٣٨/١) وأخرجه من قول وهب بن منبه يروي عن سيدنا موسى عليه السلام ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**» (٥٠/٦١).

(٢) ترك السيد الصياد في نقله هنا مقطعاً يبدأ من قول الإمام الرفاعي : «أي سادة : قال أهل الله» إلى قوله : «يقولوا مجنون» فتنبه. انظر : «**البرهان المؤيد**» (ص/٥١-٥٢).

الرحاب صوارم الهمم تفعل ما لا يمرّ بالأوهام ، حجب القلوب لا تشقّ إلا بسهام القلوب.

قال **علي** أمير المؤمنين عليه السلام :

دواؤك منك وما تبصر	**وداؤك فيك وما تشعر**
وتزعم أنك جرم صغير	**وفيك انطوى العالم الأكبر**

العالم الأكبر العقل[١] ، وقد انطوى بك ، ومن العالم المطويّ فيك يظهر لك جرمك الذي استصغرته ، إذ لولا وصول جرمك إلى الغاية التي تحيط بذلك العالم الأكبر وتليق له لما صار محلّاً للعالم المذكور ، فخذ بالهمّة العلية على مقدار ما بلغه جرم هيكلك من الإحاطة بالعالم الأكبر الذي يمتدّ شعاع مادته إلى كل مقام ، وتنتهي بوارق رسله إلى كل حيطة ، وتشقّ عزائم مداركه صفّ كل معمعة ، وتبلغ نجاب فكرته إلى كل حضرة ، به الله يعطي ويمنع ، ويصل ويقطع ، ويفرّق ويجمع ، ويضع ويرفع ، وعليه جعل مدار الأكوان ، وهو أول مخلوق من المواد الكبرى الآدمية.

أنبأنا الحبيب الكريم والسيد العظيم عليه صلوات الله وتسليماته : «**إن أول ما خلق الله العقل**»[٢] ، فإذا علمتم ما انطوى فيكم عظّمتم شأن ذواتكم ، واحتفلتم بإعلاء شرف صفاتكم حتى تسمو عن منزلة الحجاب بالقوة ، بالجمال ، بالمال ، بالأهل بالعشيرة بالمنصب بالرياسة.

---

(١) ينقل السيد سراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٨) من أقوال الإمام الرفاعي : «العالم الأكبر العقل».

(٢) أخرجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها أبو نعيم في «الحلية» (٣١٨/٧) وقال أبو نعيم عنه : «غريب من حديث سفيان ومنصور الزهري لا أعلم له راوياً عن الحميدي إلا سهلاً وأراه واهماً فيه».

قال إمامنا **الشافعي** رضي الله عنه :

وكل رياسة من غير علم ... أذل من الجلوس على الكناسة

العقل عاقل العلم ، لا يتم شرف العلم للمخلوق إلا بالعقل ، قال جماعة بإعلاء قدر العلم على العقل[1] ، ولكن ذلك بالنسبة إلى الله ؛ لأن العلم صفته تعالى ، والعقل صفة المخلوق ، وأما بالنسبة إلى علمنا وعقلنا ، فعقلنا أجلّ مرتبة ، وأرفع منزلة من علمنا ؛ إذ لولا العقل لما تمّ لنا العلم ، والعاقل يكبو ويصرع ولكن يؤمل له النجاح ويرجى له الخير ، والأحمق يصرع ويكبو ويخشى عليه القطيعة وعدم النجاح ، العاقل من فهم حكمة الدين.

بلغنا عن الإمام **علي** أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه أنه قال : كل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل ، وكل دين لم يحط بالعقل فليس بدين.

---

(١) كان الشيخ محيي الدين الكافيجي يقول : «العلم أفضل باعتبار كونه أقرب إلى الإفضاء إلى معرفة الله وصفاته ، والعقل أفضل باعتبار كونه منبعاً للعلم وأصلاً له». وحاصله أن فضيلة العلم بالذات وفضيلة العقل بالوسيلة إلى العلم. وما أحسن قول بعضهم :

علم العليم وعقل العاقل اختلفا ... من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا قد حزت غايته ... والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له ... بأينا الله في تنزيله اتصفا
فأيقن العقل أن العلم سيده ... وَقَبَّل العقل رأس العلم وانصرفا

انظر : «**تحفة الحبيب على شرح الخطيب**» (١/ ٣٠٩).

هذا الدين أتى بأحكام ألزمنا المبلّغ عليه الصلاة والسلام [العمل بها والاجتناب عنها][1] ووعد وأوعد ، فإذا تريّض العقل بالعمل والاجتناب يصل إلى الإحاطة بسر الوعد والوعيد.

أي سادة : تفكّروا : هل من عقل ذكي قرّ بطبع سليم يجهل حكمة الأوامر والنواهي الدينية ويردّها؟ لا والله. بل كل عاقل ذكيّ العقل سليم الطبع تعكف أشعة عقله على عتبة باب الأمر والنهي علماً بجمعها بين خيري الدنيا والآخرة ، وما بقي عندكم إلا ما جاء في الوعد من فضل الله وكرمه ، وفيه أبحاث عليّة تذكّر عجائب قدرته تعالى ، وما جاء في الوعيد من بطش الله وعدله ، وفيه أبحاث غامضة ، تذكّر غرائب عظمة الألوهيّة يشهد على كونها طبعك وحجابك وفهمك وفكرك ، وكل ما تراه من المشهودات الكونيّة العلويّة والسفليّة حجبك عن حقيقة كشفها عدم استعدادك ، وقلّة قابليّتك ، وقطيعتك ، ودناءة همتك.

أين الرياضة التي جلت عن مرآة عقلك غبار غفلتك؟ أين متابعة الدليل الأعظم ﷺ بكل ما جاء به قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً؟ هات هذه النقود. واطلب بعدها البضاعة ، أيصحّ لبواب الملك أن ينكر على

---

(١) في المطبوع «ألزمنا المبلغ عليه الصلاة والسلام الاجتناب عنها» وفي «**البرهان المؤيد**» (ص/٥٤) : «ألزمنا المبلغ عليه الصلاة والسلام العمل بها» ويظهر لنا من سياق الكلام أن كلا العبارتين مطلوب ليكتمل المعنى ، والذي يدل على ذلك قول المؤلف رحمه الله بعد ذلك : «ووعد وأوعد ، فإذا تريّض العقل بالعمل والاجتناب» فالوعد لازم العمل والتوعد لازم عدم الاجتناب ، كما أن عبارة : «تريض العقل بالعمل والاجتناب» تطبيق لكلام الوعد والتوعد ؛ ونظراً لذلك جمعنا بين عبارة الأصل وعبارة «**البرهان**» لأنه أقرب للصواب. والله أعلم.

جلّاسه ما يذكرونه من زينة/ داره ، وأمتعة بيته ، وحسْنِ ألبسته وأوانيه ل٤٤ب
وأسلحته ومخزوناته ، وشدة عقابه وبطشه في من يغضب عليه ، وكثرة عوائده وفوائده وإحسانه إلى من يحبّه ويقربّه؟ كيف يصح ذلك للبواب وهو مسكين محجوب بما هو فيه من عقله أن يجتهد لإحراز رتبة المجالسة ؛ كي يرى ما رآه جلّاس الملك؟ هذا أجمل من إنكاره ، وأعمّ مكرمة[١] ، وأحسن حالاً ، وأسلم عاقبة ، وأصلح شأناً».

وهذا أدب السادة الأحمدية

[آداب أتباع الطائفة الرفاعية في المواسم الأحمدية]

وأما مواسمهم فإنها : الاجتماع علناً وجهراً على ذكر الله تعالى في ليالي الجمع وأيامها ، وعمل المحيا في ليالي الاعتكاف والفرح بالله في الأيام المباركة والليالي السعيدة مع إخوانهم ومحبيهم.

ومن المعلوم أن الجمعة عيد المؤمن ، قال رسول الله ﷺ : «**إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام ولكن اجعلوه يوم ذكر إلا أن تخلطوه بأيام**»[٢].

وقد اعتادوا دق الطار وهو ضرب من الدفوف في هذه الأيام المذكورة والليالي المبرورة ، واصطلاحهم مبني على سرين : السر الأول : الفرح بالله وإظهار شأن المسرة به سبحانه. والثاني : إعلاء همة السالكين وترويح قلوبهم.

---

(١) في المطبوع «أعم» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٥٥).
(٢) إسناده حسن أخرجه عن أبي هريرة ﷺأحمد في «**المسند**» (١٣/٣٩٥).

ولا بأس بضرب الدف في الأعياد وفاقاً ، وضرب الدف عند إمامنا **الشافعي** ﷺ مباح[1] ، وهو من سوائق جمع الهمة عند أهل الذوق الذين يسمعون ضربته فيأخذون من صوته معنى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء : ٤٤].

وأما العَلَم الذي يرفعونه فإنه ضرب من الألوية والرايات ، **وقد كان لواء رسول الله ﷺ أبيض**[2] ، **ورفع لأصحابه رايات ومنهم سيدنا الصحابي الجليل خالد بن الوليد** ﷺ[3].

فإن قال قائل : ذلك كان للجهاد. قلنا : **ذلك كان علامة الجهاد الأصغر وهذا علامة الجهاد الأكبر**[4].

---

(١) انظر : «**نهاية المحتاج**» (٨/٢٩٧-٢٩٨) ؛ «**مغني المحتاج**» (٤/٤٢٩-٤٣٠).

(٢) أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن أبي شيبة في «**مصنفه**» (١٢/٥١٤) ؛ وابن حبان في «**صحيحه**» (١١/٤٧) والحاكم في «**المستدرك**» (٢/١١٥) وعلق الذهبي على الحديث بالقول : «يزيد ضعيف».

(٣) روى الطبراني في «**المعجم الأوسط**» (٦/١٢٨) في جزء من حديث : «فبلغ ذلك النبي ﷺ فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركابهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقالوا : مرنا بأمر يحب رسول الله ﷺ قال : تكونون تحت راية خالد بن الوليد».

(٤) يقصد بقوله هذا أن الرايات في المعارك علامة للحرب والقتال في سبيل الله وهو الجهاد الأصغر أما الرايات في المواسم الأحمدية فهي لمحاربة النفس وهو الجهاد الأكبر ومصداق ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : «قدم النبي ﷺ من غزاة له فقال لهم رسول الله ﷺ : قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ =

ولهذا كان سيدنا صاحب هذه الطريقة ﷺ لا يسمح بالعلم إلا لمن صلح أن يكون قائداً في هذه الطريقة عارفاً بأسرارها وأحكامها ، وكان يأمر عسكر الفقراء بالصدق في حمل الرايات ، والتجرد عن الأغراض الدنيويات ، والأدب مع الله بتطهير النفس من العوائق والعلائق ، وكل ما يقطع عن الباري.

ويقول : لا تدعوا مجاهدة النفس وتحملوا لواء المجاهدة وتكذبوا أنفسكم باتباع الشهوات وموافقة النفوس.

وكان يقول : إذا سافرتم بأعلامكم وراياتكم وجماعتكم إياكم أن تجعلوا أهل القرى والنواحي هدفاً لشهوات بطونكم ، وسهام عيونكم وأغراضكم ، فإن كان سفركم لإرشاد المسلمين ، أو لزيارة الصالحين فتدبروا كيفية أسفاركم ، ونزولكم ، وركوبكم ، وأمكنة نومكم ، وما يلزم لكم ولمطاياكم فلا تضيقوا صدر رجل لا في بيته ولا في طعامه ولا في ماله ، وليكن معكم أهبة سفركم حتى الإبرة والكوز ، فلا تكونوا أحمالاً على الناس ، ولتكن بيوتكم المساجد والربط والأماكن الصالحة شرعاً لمقامكم ومنامكم ، وإلا فيكون سفركم ثقلاً على الناس ، وينقلب المقصد ، ويصير سيركم وحالكم مضاداً لحال السلف وسيرهم ومقاصدهم ، ولا تكونوا حرجاً على المسلمين ، وإذا سافرتم فأحسنوا السفر بالعبادة والصلاح والزهد والتقوى ، فإن السفر يسفر عن أخلاق الرجال ، وأصلحوا المعاملة في سفركم مع أنفسكم بالذكر والفكر

= قال : مجاهدة العبد هواه» أخرجه البيهقي في «**الزهد الكبير**» (ص/١٦٥) وقال عنه : «هذا فيه ضعف» والخطيب البغدادي في «**تاريخ بغداد**» (٥٢٣/١٣) وقال السيوطي في «**الجامع الصغير**» (١٠٣/٢) عن الحديث : «ضعيف جداً».

والحال الصادق ومع البقاع بنشر أسرار الذكر فيها ، وبث كلمة التوحيد والإرشاد إلى الله في جوانبها ، ومع رفقائكم بالخلق الحسن والبشر والمعاونة وطيب الطور واللسان ، ومع الناس بالأنس والنصيحة وعذوبة الكلام ، ومع المطايا بالرفق والنظر إلى مطعمها ومشربها وحملها بما يناسب قوّتها ، وإياكم وظلم أنفسكم ، وإياكم أن تشكوا البقاع إلى الله منكم ، وأن يساء رفقاؤكم أو الناس الآخرون من سوء أخلاقكم وأعمالكم ، وإياكم وظلم مطاياكم فإنها كظلم الناس ، «**والظلم/** ل٤٥أ **ظلمات يوم القيامة**»[1] ، ولا ينال عهدُ اللهِ الظالمين ولو أنهم من ذرية خليل الله **إبراهيم** عليه السلام كما قال الله تعالى على لسانه المبارك حين قال : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة : ١٢٤] قال تعالى له : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤]. انتهى كلامه المبارك رضي الله عنه.

وفي هذا من أسرار الأدب مع الله تعالى في المواسم والأسفار ما فيه بلاغ ، وأما بعض ظهورات أحوالهم العلية في أثناء مواسمهم من الخوارق التي تصدر ببركة صاحب الطريقة على أيدي المريدين والمحبين ، كالسقوط من الأعلى إلى الأسفل ، وشرب السم ، والضرب بالسيوف ، ودخول الأفرنة ، وركوب السباع ، وأخذ الحيات ، فكلها مسبوقة بمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالسقوط من الأعلى إلى الأسفل مسبوق بإسقاط **إبراهيم** عليه السلام حين وضع في المنجنيق من الأعلى للأسفل ، وإطفاء النار أيضاً معجزة إبراهيمية

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب المظالم باب الظلم الظلمات يوم القيامة رقم (٢٣١٥) ؛ ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في «**الصحيح**» كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم رقم (٦٧٤١).

معلومة ، وشرب السم فهو من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام[1] ، وبرء الجروح فهو أيضاً من معجزاته عليه الصلاة والسلام[2] ، وإذلال السباع فقد أجراها الله على يد الصحابي الجليل **عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر** رضي الله عنهما[3] ، وعلى يد الإمام الجليل سيدنا **علي**

---

(١) فقد ورد أن يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مصلية فأكل منها ثم قال : «أخبرتني أنها مسمومة... إلى آخر الحديث» أخرجه عن أبي هريرة ﷺ أبو داود في «**سننه**» (٥٨٢/٢).

(٢) فقد ورد عن رفاعة بن رافع عن أبيه رضي الله عنهما قال : «لما كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خلف فأقبلت إليه فنظرت إلى قطعة من درعه قد انقطعت من تحت إبطه فأطعنه بالسيف طعنة ، ورميت يوم بدر بسهم ففقئت عيني فبصق رسول الله ﷺ ودعا لي فيها فما آذاني منها شيء» أخرجه البزار في «**مسنده**» (١٨٢/٩) ؛ والطبراني في «**المعجم الكبير**» (٤٢/٥) ؛ والمعجم الأوسط (٥٩/٩) ؛ وقال عن الحديث الهيثمي في «**مجمع الزوائد**» (١٠٨/٦) : «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف».

(٣) فقد جاء في «**تاريخ دمشق**» (١٧١/٣١) ما نصه : «عن وهب بن أبان القرشي عن ابن عمر أنه خرج في سفر له فبينما هو يسير إذا قوم وقوف فقال : ما بال هؤلاء؟ قالوا : أسد على الطريق قد أخافهم. فنزل عن دابته ، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فعركها ثم غمز قفاه ونحاه عن الطريق ، ثم قال : ما كذب عليك رسول الله ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما تسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه وإنما ابن آدم وكل بني آدم لمن رجا ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى غيره».

الرضا بن الكاظم عليهما السلام[1] ، وكلها كرامة أكرم الله بها عبده ووليه سيدنا السيد أحمد رضوان الله عليه ، وسرت في أتباعه ومحبيه ، وكل كرامات الأولياء معجزة للنبي الأعظم الأكرم ﷺ.

وهذا الخوارق أجاز رجال هذه الطريقة العلية ربط القلب والهمة بصاحب الطريقة لاستعمالها في ثلاثة مواطن :

الأول : لإحياء السنة وقمع البدعة تجاه أهل الزيغ من المارقين والكافرين.

الثاني : للتخلص من ظلم ، أو لاستخلاص أحد المسلمين أيضاً من ظلم ظالم وغدر غادر.

---

(١) جاء في «**جلاء الصدى**» (ص/١٢١-١٢٢) ما نصه : «وأما تسخير الله تعالى لهم الأسود فلهم الاقتداء في ذلك بالإمام.... علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم ، حيث روي أن المتوكل أمر خدام السباع أن يجوّعوا منها ثلاثة ، ويحضروهم إلى قصره ، والرسول في صحبته ، ففعلوا وقعد هو في المنظرة مع أصحابه ، وأغلق باب الدرج ، وبعث إلى الإمام علي حتى يحضر ، وأمر أنه إذا دخل من باب القصر أن يغلق الباب ، فلما دخل أغلق الباب ، فدخل بين السباع وقد أضجت من زئيرها الأسماع ، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه السباع وقد سكتت ، فما سمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله وهو يمسح رأسها بكمه ، ثم ضربت السباع بصدرها إلى الأرض وربضت فما هشت ولا زأرت حتى صعد الدرجة وتحدث عند المتوكل ملياً ، ثم انحدر ففعلت السباع كفعلها الأول ، ثم ربضت فما سمع لها حساً ولا زئيراً حتى خرج الإمام رضي الله تعالى عنه» بينما يذكر المسعودي في «**مروج الذهب**» (٥٤٧/٢) أن صاحب هذه القصة هو علي العسكري حفيد علي الرضا ، وأن القصة حصلت اختباراً له بعد قوله : إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع.

الثالث : لتزييد يقين السالكين وتقوية اعتقادهم ،

وكل هذه المقاصد المباركة عائد إلى الله ولوجه الله ، وفي غير هذه المواطن الثلاث وعلى غير هذه المقاصد ، فالمتجرئ على ربط القلب وجمع الهمة لاستعمال مثل هذه الآثار الجليلة الأحمدية فهو مؤاخذ من صاحب الطريقة مسؤول عنه بين يدي الله ، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٩].

وقد بنى رجال هذه الطريقة قيامهم وقعودهم وحركاتهم وسكناتهم على رد الأعمال ونتائجها في كل حال لله تعالى كما شرع رسول الله ﷺ ، وهذا هو طريق أهل التوفيق الذين لا يدخلون أحداً في البين طرفة عين ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة : ١١٩] ، وأن من تدبر هذه الدقائق المنصوصة في هذا المبحث علم أن هذه الطائفة المباركة جمعوا هممهم على الله ، وصرفوها لله ، وما انحرفوا عن سنة رسول الله ﷺ ، فهم أهل الله وخاصته نفعنا الله بهم أجمعين.

الوظيفة السابعة
اغتنام الوقت بذكر الله
والصلاة على رسول الله ﷺ
وتلاوة أحزاب الإمام الرفاعي

ومـن وظـائفهم : عـدم ضـياع الوقـت ، والاشـتغال بعـد العبـادات المفروضة بالذكر والنوافل وتلاوة أحـزاب صـاحب الطريقـة[1] ، وكثـرة

(١) اتفقت كلمة الأمة بما فيهم الإمام الرفاعي قدس سره على أن الدعاء بالمأثور والاقتصار عليه أولى وأفضل من غيره ، وهذا لا يعني أن الدعاء بغير المأثور لا يجوز ، وإليك أخي القارئ حكم الدعاء بغير المأثور من الأوراد والأدعية الخاصة التي يختارها الداعي ، ذهب العلماء في هذه المسألة مذاهب : فمنهم من قال بوجوب الاقتصار على الدعاء بالمأثور واستدل بأن الدعاء بالمأثور له أجر خاص وهو أدعى للقبول وهو منطوق الشارع فيجب التقيد به ، وهو مذهب قوي قاله جمهور من كبار أئمة المذاهب ، ومنهم من ذهب إلى جواز الدعاء بغير المأثور واستدلوا على ذلك بما ورد عن النبي ﷺ ، فقد أذن النبي ﷺ للمصلي في صلاته-لا خارج الصلاة- أن يختار من الدعاء ما يشاء فقال : «ثم ليتخير بعد من المسألة ما شاء أو ما أحب». أخرجه مسلم ، ولم يقيده بشيء من الأدعية المأثورة أو غيرها ، وأطلق النبيﷺ الإذن للساجد وهو في أحب الأحوال في تخير الدعاء مما يشاء فقال : «وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء». أخرجه مسلم ، وأصح ما ورد في هذا الباب عن السلف دعاء سيدنا عمر بن الخطاب الخاص به الذي قاله بعد وفاة الرسولﷺ وقد تلقته الأمة بالقبول وسن الكثير من أئمة المذاهب القنوت به ، ومنهم من جمع بين المذهبين وهم علماء الحنفية الذين ذهبوا إلى أنه لا يجوز في الصلاة الدعاء إلا بما ورد في القرآن أو السنة ، وأما إذا دعا بغير ذلك فتفسد صلاته ، وأما في خارج الصلاة فالدعاء بغير المأثور أفضل ، وعللوا ذلك بأن حفظ الأدعية المحددة وتكرارها كما قال محمد بن الحسن يذهب برقة القلب. انظر : «**حاشية ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الابصار**» (٥٥١/٢) ، علماً بأن الروايات التي ذكرناها آنفاً حجة عليهم في هذا التخصيص. وقد تشدد البعض فوصف من دعا بغير المأثور بالمبتدع وهذه شدة في غير مكانها وتنطع لا معنى له ، خصوصاً بعد معرفة الإذن النبوي الصريح بالتخيير.

الصلاة على النبي ﷺ ، والتضرع إلى الله به وبأحباب الله أجمعين وبصاحب الطريقة رضي الله عنه.

تنبيه : أحزاب سيدنا ومولانا السيد أحمد رضي الله عنه جامعة للذكر ولبعض الآيات القرآنية وللثناء على الله ورسوله ﷺ ، وفيها من الأدعية المأثورة المباركة ، **وقد أقرّ رسول الله ﷺ بعض أصحابه على الدعاء الذي دعوا الله به من قبل أنفسهم بلا تعليم منه**[1] -أرواحنا له الفداء- وهذا مأخذ العارفين ، وقد أمر الله العباد بالدعاء في آيات كثيرة ، ولا حاجة لبسط الأدلة عند المعتقد ، ولا حجة للمنتقد والله ولي الهداية ومنه العناية.

[حزب السيف القاطع]

نقل الفقيه المقدم الورع البركة الشيخ **أحمد الغزالي**[2] عن شيخه الشيخ العارف بالله **عبد الملك بن حماد الموصلي** أحد أجلّاء خلفاء

(١) فقد ورد أن رجلاً جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة. فإني بينا أنا وأبو هريرة وفلان ذات يوم في المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل إذ خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا ، فقال : عودوا للذي كنتم فيه ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل النبي ﷺ يؤمّن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي ، وأسألك علماً لا ينسى. فقال النبي ﷺ : آمين. فقلنا يا رسول الله : نحن نسأل الله علماً لا ينسى. فقال رسول الله ﷺ : «سبقكما بها الغلام الدوسي» أخرجه النسائي في «**السنن الكبرى**» (٣/٤٤٠).

(٢) الغزالي أحمد بن محمد بن علي بن خضر الموصلي الطائي الفقيه الواعظ (٦٢٠هـ) ويعرف بالغزلاني من شهرة والده ، تخرج بالشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي الرفاعي واتفقت كلمة القوم أن الشيخ أحمد الغزالي هو الذي روى عن ابن حماد الحزب المعروف بالسيف القاطع المنسوب =

سيدنا السيد **أحمد الرفاعي** رضي الله/ عنه أن شيخه سيدنا المشار إليه ، ل٤٥ب
والمعوّل عليه أجاز أصحابه بقراءة حزبه الجليل المعروف بين السادة الرفاعية بـ «**السيف القاطع**» وأخبرهم أنه أذن بقراءته في عالم المعنى من جده رسول الله ﷺ ، واتفقت كلمة هذه الطائفة على أن من داوم على قراءته لا يُخذَل ولا يُغْلب ولا يُهَان ولا يُفْضَح ولا يُـخْزى بحول الله تعالى وقوته ، ويدوم له الفتح والخير والبركة والإقبال وصلاح الحال ، ويكون بعين الله وظل رسوله ﷺ ، وتلحظه بركة الروح الطاهرة الرفاعية وهو[1] :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة : ١ - ٧] آمين.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام : ١]. ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

= للإمام الرفاعي وقد رواه من طريق والده الشيخ محمد الغزلاني الموصلي ، مات بالموصل وله شهرة بها والناس يتحدثون بكراماته رضي الله عنه. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١٢٤) ؛ «**خلاصة الإكسير**» (ص/٧٦) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٣٣).

(١) انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٦٩-٧٥) فإنه نقله بحروفه أيضاً ، وانظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٧٦-٨٣) ونقله عن «**خلاصة الإكسير**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/٧٤).

﴿ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [الصافات : ٩٨]. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٨]. ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف : ٢٤] ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ [غافر : ٤٥]. ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ [غافر : ٥٦]. ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٥٦]. ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ [الكهف : ٨٨].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان : ٢٣]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة : ٢٩]. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس : ١٠٣]. ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد : ١١]. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر : ٩]. ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ [القصص : ٧٩]. ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص : ٢٥].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر : ١٣]. ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة : ١٦٦]. ﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ [ص : ١١]. ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام : ١٢٢]. ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف : ٣١]. ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف : ٩١]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة : ٢٤٧]. ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل : ١٢١]. ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة : ٢٥١]. ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم :]﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥٢]. ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم : ٥٥]. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم : ١٥].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٢ - ٦٣]. ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾ [المنافقون : ٤] ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ﴾ [المائدة : ٦٤]. ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة : ٦١]. ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾ [الأعراف : ١٥٢]. ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ﴾ [الرعد : ١١] ، ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ﴾ [القلم : ٤٣] ، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحشر : ٢١]. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف : ٦٩].

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل :١٢٧]﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٤١]. ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر : ٩٥]. ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١]. ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص : ٢٥] ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٧٧]. ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل : ١٠]. ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ [العنكبوت : ٣٣]. ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦]. ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴾ [طه : ٦٨]. ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤]. ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ [النور : ٤٠]. ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ [الجاثية : ٢٣]. ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ [المائدة : ٩٥]. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [طه : ١٠٨]. ﴿فَلَن / يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ [المائدة : ٤٢]. ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥]. ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [القلم : ٤٨]. ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج : ٥]. ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٤]. ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ٨١]. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢]. ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ [الفتح : ٣].

ل٤٦أ

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا

تَقۡتِيلٗا ﴾ [الأحزاب : ٦١]. ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ [النساء : ٨٤]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة : ٢٩] ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [يوسف : ٥٤]. ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح : ٤]. ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ [طه : ٣٩]. ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف : ١٤٤]. ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾ [البقرة : ١٢٤]. ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴾ [الفتح : ١].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة : ٧]. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ [البقرة : ١٧]. ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٨]. ﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [المجادلة : ٥]. ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس : ٩] ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس : ٨]. ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر : ٨٧]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [النحل : ١٠٨]. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة : ٢٢]. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ [الكهف : ٥٧]. ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ [الإسراء : ٤٦]. ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ [الكهف : ٥٧]. ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ

وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثية : ٢٣]. ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح : ٦]. ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ ﴾ [الأحقاف : ٢٥]. ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ [محمد : ١٠]. ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ ﴾ [المائدة : ٧١] ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ ﴾ [النساء : ٨٨]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٩]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣]. ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل : ٩٨]. ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٠]. ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام : ١٦١]. ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢]. ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [القصص : ٢٢]. ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]. ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١]. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢]. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٨]. ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٠]. ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران : ١٧٣ - ١٧٤]. ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام : ١٤]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم : ٤٧]. ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم : ٣٠ - ٣١]. ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود : ٨٨].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة : ١٧١]. ﴿صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [الأنعام : ٣٩]. ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ [البقرة : ١٩]. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ﴾ [سبأ : ٥١]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة : ٢٩]. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة : ٥٥]. ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل : ٥٣]. ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ [الأنعام : ٦١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [التوبة : ١٢٣]. ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة : ١٩٣] ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ / ل٤٦ب ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ [الروم : ٤ - ٥]. ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم : ٢٧]. ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ

﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾ [البروج: ٢٠ - ٢١]. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ [النساء: ٤٥]. ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٠]. ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩﴾ [النازعات: ٨ - ٩]. ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] و﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [يس: ٤٩]. ﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ﴾ [المنافقون: ٤]. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ﴾ [فصلت: ١٥]. ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤]. ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عمران: ١٢٠]. ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦]. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٦]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: ٣]. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣]. ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٢٩]. ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ [النساء: ٨٤]. ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]. ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ

﴿ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج : ٤٦] ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر : ٤٢]. ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة : ٦]. ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة : ١٧٨]. ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال : ٦٦]. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة : ١٨٥]. ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة : ١٢٠]. ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد : ٢٨].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران : ٢٢]. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة : ٢٩]. ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة : ٩٨]. ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [محمد : ١٠]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة : ٢٠]. ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾ [الذاريات : ٤٥]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس : ٨١]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف : ٥٢]. ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف : ١٤]. ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج : ٣٨]. ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد : ١٢]. ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى : ٦]. ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد : ٢٩]. ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل : ٨٩]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام : ٨٢]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ

ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام : ٩٠]. ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة : ١٧].﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص : ٤٦ - ٤٧]. ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [مريم : ٥٠]. ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان : ٣٢] ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام : ٨٧] ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾ [المؤمنون : ٥٠] ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات : ١٧٣] ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران : ١٧٤]. ﴿إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة : ٢٦]. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ [الانشقاق : ٩].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص : ١٥]. ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ [سبأ : ١٩]. ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ [فصلت : ٥٣]. ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف : ٤٣]. ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [يونس : ٩٤]. ﴿۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة : ٧٥ - ٧٦]. ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل : ٧٧]. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران : ٧] ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الجاثية : ٦].

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء : ١٦٦]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء : ٨١]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٤٥]. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ﴾ [النساء : ٨٥]. ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا / لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩]. ل٤٧أ

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ولا إلى قومنا ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴾ [الجن : ٢٤]. ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴾ [مريم : ٧٥]. ﴿ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴾ [الكهف : ٥٩]. ﴿ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ [الكهف : ٢٠]. ﴿ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٩]. ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ﴾ [الحشر : ١٤]. ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٩].. ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [غافر : ٧٨]. ﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ ﴾ [الفرقان : ٤٤]. ﴿ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤]. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩]. ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم : ٥٩].

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال. ﴿ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل : ٨٥]. ﴿ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾ [النساء : ٨٨]. ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ

﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال : ٦٢]. ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء : ٦٩ - ٧٠] ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود : ٥٦]. ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج : ٢٠ - ٢٢]. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين. وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

[وردٌ آخر]

ومن أوراده ﵁ في كل يوم : سورة سبح اسم ربك الأعلى لآخرها (مئة مرة) ، ولا إله إلا الله بعد كل صلاة (مئتين وإحدى وعشرين مرة) ، ولا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين[ﷺ]. وفي كل يوم (مئتين وثلاثاً وعشرين مرة).

[وردٌ آخر]

ومن أوراده قدس الله سره : اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها ، وعلى آله وصحبه وسلم. (في كل يوم مئة مرة).

[وردٌ آخر]

ومنها : اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكتب بها السطور ، وتشرح بها الصدور ، وتهوّن بها جميع الأمور ، برحمة منك يا عزيز يا غفور ، وعلى آله وصحبه وسلم. (في كل يوم مئة مرة).

[وردٌ آخر]

ومنها : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمـي ، الطـاهر الزكـي ، صلاة تحل بها العقد ، وتفك بها الكرب ، وعلى آله وصحبه وسلم. (في كل يوم مئة مرة).

[وردٌ آخر]

ومنها : أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليـه من كل ذنب أذنبته عمداً أو خطأً ، سـراً أو علانيـة ، مـن الـذنب الـذي أعلم ، ومن الذنب الذي لا أعلم ، إنه هو يعلم وأنا لا أعلم وهـو علّـام الغيوب ، وغفّار الذنوب ، وسـتّار العيـوب ، وكشّـاف الكـروب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (في كل يوم مئة مرة). انتهى.

[وردٌ آخر]

ومن أوراده قدس سره العزيز في كل ليلة جمعة : سورة «يـس» (مـرة واحـدة). وسـورة سـبح اسـم ربـك الأعلـى. لآخرهـا. (سـبع مـرات). والأسماء الحسنى. (مئة مرة). ولا إله إلا الله. (ألف مـرة). وسـبحان الله. والحمد لله. ولا إله إلا الله. والله أكبر. ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلـي العظيم. (مئتين وخمساً وعشرين مرة).

[وردٌ آخر]

ومن أوراده قبل طلوع الشمس في يوم الجمعة : اللهم صل على سيدنا محمد النبي المليح ، صاحب المقام الأعلى واللسـان الفصـيح ، وعلـى آله وصحبه وسلم ، اللهم يا الله صل على سيدنا محمد ومـن والاه عـدد ما تعلمه من بدء الأمـر ومنتـاه ، وعلـى آلـه وصـحبه وسـلم ، الصـلاة

والسلام عليك يا سيد المرسلين ، أنت لها ولكل كرب عظيم ، يا رب فرج عنا بفضل بسم الله الرحمن الرحيم (ألف مرة).

[وردٌ آخر]

ومن أوراده الشريفة : اللهم أنت ربي فنعم الرب ، وأنت حسبي فنعم الحسب ، ترزق من تشاء وأنت على كل شيء قدير ، اللهم ما كان منك فمنك. وما كان/ من غيرك فمنك. أنت وكل شيء منك أنت ، قامت بقدرتك الأشياء وبسطتَ الأرض ورفعتَ السماء فلا قبلك شيء ولا بعدك شيء فأسألك بقدرتك على كل شيء أن تسخر لي كل شيء وأن تغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء إنك قادر على كل شيء وأنت على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢]. ل٤٧ب

[وردٌ آخر]

ومن أوراده الشريفة : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل عملته أردت به وجهك وخالطه غيرك. وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل. في ملاء وخلا وسر وعلانية. يا حليم يا كريم اللهم أصلح أمة محمد [ﷺ]. اللهم ارحم أمة محمد[ﷺ]. اللهم سلم أمة محمد [ﷺ]. اللهم اغفر لأمة محمد[ﷺ]. اللهم اغفر لي ولمن آمن بك. ﴿رَبَّنَا

ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠].

[وردٌ آخر]

ومن أوراده المباركة «سورة الواقعة» وبعدها منها :

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ، وبمنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك العظيم وباسمك الأعلى ، وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، وبإشراق وجهك أن تصلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وأن تعطيني رزقاً حلالاً طيباً ، يا طالباً غير مطلوب ، ويا غالباً غير مغلوب ، يا واسع المغفرة ، ويا رازق الثقلين ، ويا خير الناصرين.

اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان بعيداً فقرّبه ، وإن كان عسيراً فيسره ، وإن كان قليلاً فكثره ، وإن كان كثيراً فبارك لي فيه ، اللهم اجعل يدي اليد العليا بالإعطاء ، ولا تجعل يدي اليد السفلى بالاستعطاء ، يا فتاح يا رزاق ، يا كريم يا عليم ، اللهم سخّر لي رزقي ، واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ، ومن التدبير والحيلة في تحصيله ، ومن الشحّ والبخل بعد حصوله.

اللهم تولّ أمري بذاتك ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك ، واهدني إلى صراطك المستقيم. ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣]وصل الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢].

[وردٌ آخر]

ومن أوراده الشريفة بعد البسملة : اللهم يا ميّسر كل عسير. يسّر مرادي بفضلك الواسع. (في كل يوم مئة مرة).

[وردٌ آخر]

ومنها بعد كل صلاة مفروضة خمس مرات : بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم لا تؤمني[1] مكرك ، ولا تنسني ذكرك ، ولا تكشف عني سترك ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[صيغة للصلاة على رسول الله ﷺ]

ومنها هذه الصلاة الشريفة بعد كل صلاة أربع مرات ، قال حضرة القطب الكبير قدس الله سره : إن من يداوم على هذه الصلاة الشريفة في كل يوم بعد صلاة الصبح على أيّ مراد ونيّة تحصل حاجته بإذن الله تعالى ، ومن قرأها اثني عشر ألف مرة يرى النبي ﷺ في الرؤيا ، وإذا

(١) في المطبوع «لا تؤتني» وقد نقل السيد أبو الهدى الصيادي في كتابه «**هداية الساعي**» (ص/١٥) هذا الحزب وأورد هذه الكلمة بلفظ : «لا تؤمني» فأثبتناها لأنها أقرب للصواب.

داوم عليها أربعين صباحاً لكل حاجة ، ولدفع كل مهمة ، وعلى أي مقصد كان ، يحصل بعناية الله تعالى ، وهي هذه الصلاة المباركة :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأميّ القرشيّ بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، وعين عنايتك ، ولسان حجتك ، وخير خلقك ، وأحب الخلق إليك ، عبدك ونبيك الذي حقّقت به الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ / ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢]. ل٤٨أ

[ورد الإمام الغزالي]

ومن أوراده الشريفة أعقاب الصلوات بالأوقات الخمس دائماً :

اللهم إني أسألك من النعمة تمامها ، ومن العصمة دوامها ، ومن الرحمة شمولها ، ومن العافية حصولها ، ومن العيش أرغده ، ومن العمر أسعده ، ومن الإحسان أتمه ، ومن الإنعام أعمه ، ومن الفضل أعذبه ، ومن اللطف أنفعه.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا ، اللهم اختم بالسعادة آجالنا ، وحقق بالزيادة آمالنا ، واقرن[1] بالعافية غدوّنا وآصالنا ، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا ، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ، ومنّ علينا بإصلاح عيوبنا ، واجعل التقوى زادنا ، وفي دينك اجتهادنا ، وعليك توكلنا واعتمادنا ، [والى رضوانك معادنا][2].

---

(١) في دعاء الغزالي الوارد في «**أيها الولد**» (ص/٥٠) : «وأقرب».

(٢) عبارة : «وإلى رضوانك معادنا» ساقطة في دعاء الغزالي الوارد في «**أيها الولد**» (ص/٥٠).

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة ، [وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة][1] ، اللهم خفف عنا ثقل الأوزار ، وارزقنا عيشة الأبرار ، واكفنا واصرف عنا شر الأشرار ، وأعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا من النار ، يا عزيز يا غفار ، يا كريم يا ستار ، يا حليم يا جبار ، يا الله يا الله يا الله[2].

اللهم أرني الحق حقاً ، وارزقني اتباعه ، وأرني الباطل باطلاً ، وارزقني اجتنابه ، ولا تجعل علي متشابهاً فأتبع الهوى[3] ، اللهم إني أعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥].

---

(١) هذه العبارة في دعاء الغزالي الوارد في رسالته «**أيها الولد**» (ص/٥٠) على النحو التالي : «وأعذنا من موجبات الندامة والفضيحة يوم القيامة».

(٢) في دعاء الغزالي الوارد في رسالته «**أيها الولد**» (ص/٥٠) : «يا عزيز يا غفار برحمتك يا أرحم الراحمين».

(٣) يقول الغزالي في «**إحياء علوم الدين**» (٤٠١/٤) : «إن دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي فأتبع الهوى».

وهذا الدعاء الذي ذكرناه مرويٌّ عن الإمام **الغزالي**[1] رحمه الله بكتابه[2].

---

(١) محمد بن محمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ) ، قال عنه الحافظ الذهبي «هو الشيخ الإمام البحر ، حجة الاسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط ، تفقه ببلده أولاً ، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة ، فلازم إمام الحرمين ، فبرع في الفقه في مدة قريبة ، ومهر في الكلام والجدل ، حتى صار عين المناظرين ، وأعاد للطلبة ، وشرع في التصنيف» ولد في خراسان وتوفي بها ، له نحو مائتي مصنف منها : «**إحياء علوم الدين**» ، «**الاقتصاد في الاعتقاد**» ، وغيرها كثير ، نافح عن الدين في كل الميادين ونال من القبول ما لم ينله أحد غيره ، أُنتُقِد كثيراً وهذا يدل على وفرة علمه وبالتالي على كثرة حساده ، فمات حساده وأعداؤه ومات معهم انتقادهم ، لقد أوصد على انتقاداتهم الباب وناطح اسم الغزالي باذخ السحاب ، وبحق بقي الغزالي وسيبقى حجة الإسلام ، هذا اللقب الذي صار علماً عليه ولم يصرف إلا له في هذه الأمة ، مع كثرة حفاظها وفقهائها ، لقد مات من أحرق كتاب الإحياء وبقي كتاب الإحياء بيرقاً منشوراً وعِلماً مسطوراً ، وإننا نكاد نجزم أنه لا تخلو مكتبة إسلامية عامة أو خاصة إلا والإحياء في الطليعة الأولى من كتبها وهو أحد أهم الكتب المشهورة في العالم الإسلامي التي لا يستغني عنها مسلم فضلاً عن طالب العلم ، بينما كتب من انتقده وطعن فيه أكلتها أيدي الإهمال ، والذي سلم منها إما مجهول مغمور أو لا يقرؤه أحد ، فلله در الغزالي من إمام. انظر : «**سير أعلام النبلاء**» (١٩/٣٢٢-٣٤٦) ، «**طبقات الشافعية الكبرى**» (٦/١٩١-٢٣٠).

(٢) أورده الإمام الغزالي في رسالته «**أيها الولد**» (ص/٤٩-٥٠).

[وردٌ آخر]

ومن أوراده الشريفة : هذا الدعاء وكان يقرأه كل ليلة بعد العشاء :
بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم سر بنا في سرب النجابة ، ووفقنا للتوبة والإنابة ، وافتح لأدعيتنا أبواب الإجابة ، يا من إذا دعاه المضطر أجابه ، يا من يقول للشيء ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧] اللهم إنا نسألك بالخليل في منزلته ، والحبيب في مرتبته ، وبكل مخلص في طاعته ، أن تغفر لكل منا زلّته ، يا رحيم يا كريم.

اللهم يا لطيف يا رزاق ، يا قوي يا خلاق ، نسألك تولّهاً إليك ، واستغراقاً في محبتك ، ولطفاً شاملاً جلياً وخفياً ، ورزقاً طيباً هنياً مرياً ، وقوة في الإيمان واليقين ، وصلابة في الحق والدين ، وعزاً بك يدوم ويتخلد ، وشرفاً يبقى ويتأيد ، لا يخالط تكبراً ولا عتواً ، ولا إرادة فساد في الأرض ولا علواً ، إنك سميع قريب مجيب ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين ، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

[وردٌ آخر]

ومن أوراده الشريفة : اللهم صل على النور اللامع ، والقمر الساطع ، والبدر الطالع ، والفيض الهامع ، والمدد الواسع ، والحبيب الشافع ، والنبي الشارع ، والرسول الصادع ، والمأمور الطائع ، والمخاطب

السامع ، والسيف القاطع ، والقلب الجامع ، والطرف الدامع ، ﷺ ، وعلى آله وأولاده الكرام ، وأصحابه العظام ، وأولادهم الفخام ، وأتباعهم من أهل السنة والإسلام ، على ممر الليالي والأيام ، ما ناح الحمام ، وجن الظلام ، وحج مسلم وصام ، وقعد فتى وقام ، ونطق بحرف من كلام ، على مدى الدهور والأيام ، إلى يوم الزحام ، وعلى إخوانه الأنبياء العظام ، عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أفضل الصلاة والسلام.

[جوهرة الأسرار]

ومن أوراده الشريفة هذه الصلاة واسمها «**جوهرة الأسرار**» وهي مجربة ومعروفة بين أهل الكمال من السادات الرفاعية ، والمداومة عليها من أحسن الوسائل لنيل المعالي ، ومعاني الأسرار الخفية من جانب الحضرة النبوية ، وهي :/ ل٤٨ب

اللهم صل وسلم وبارك على نورك الأسبق ، وصراطك المحقق ، الذي أبرزته رحمة شاملة لوجودك ، وأكرمته بشهودك ، واصطفيته لنبوتك ورسالتك ، وأرسلته بشيراً وَنَذِيراً ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦]نقطة مركز الباء الدائرة الأولية ، وسر أسرار الألف القطبانية ، الذي فتقت به رتق الوجود ، وخصصته بأشرف المقامات بمواهب الامتنان والمقام المحمود ، وأقسمت بحياته في كتابك المشهود لأهل الكشف والشهود ، فهو سرك القديم الساري ، وماء جوهر الجوهرية الجاري ، الذي أحييت به الموجودات ، من معدن وحيوان ونبات ، قلب القلوب ، وروح الأرواح ، وأعلام الكلمات الطيبات ، القلم الأعلى والعرش المحيط ، روح جسد الكونين وبرزخ البحرين ،

وثاني اثنين ، وفخر الكونين ، أبي القاسم ، أبي الطيب سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

[مدد المسترشد من جانب المرشد]

ومن أوراده الشريفة هذه الصلاة المباركة واسمها «**مدد المسترشد من جانب المرشد**» من دوام على قراءتها في كل يوم صباحاً ومساءً ثلاث مرات مع الإخلاص بلا شبهة يحصل له مدد عظيم من جانب الرسول الكريم [ﷺ] ، ويموت على الإيمان بفضل الله ، ويحشر تحت لواء النبي ﷺ ببركته عليه الصلاة والسلام ، ولها أسرار غريبة ، وبركات عجيبة ، ومن آدابها قبل القراءة وبعد القراءة الفاتحة للنبي عليه الصلاة والسلام ، ولجميع النبيين والمرسلين ، وأصحابه والتابعين ، وفاتحة مخصوصة لروح صاحب الصيغة سيدي السلطان أحمد الرفاعي قدس سره وهي هذه :

اللهم أنت المطلع على الأسرار الخفية ، والعليم بالأشياء الكلية والجزئية ، دارَ بسر قدرتك مدار الأكوان ، وظهر بمعنى حكمتك مظهر الإيمان والعرفان ، الكلام عندك كخفي النية ، والسر عندك كالعلانية ، إسمك علي عظيم ، وعلمك بغيبك قديم ، تنزهت ذاتك عن مشابهة الذوات ، وجلت صفاتك عن مماثلة الصفات ، حجبت نفسك بنفسك عن أبصار خلقك ، فالخلق كلهم في بحر العجز عن إدراك حقيقة هذا السر ، وأظهرت نور قدرتك لكل شيء ، فكل شيء حائر في فهم أصل

ذلك النور ، نور قدرتك منك ، وأنت من نفسك ، فلا شك ولا حيرة في هذا المعنى ، جل ثناؤك وتقدست أسماؤك ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، كيف وكل ثناء يعود إليك؟! جلّ عن ثنائنا جناب قدسك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، جلي لامع نور معرفتك لامع في سماء أفئدة العارفين ، وخفي مبهم سر حقيقتك مكتوم في أرض قلوب الواصلين ، لا يطلع عليك إلا أنت ، ولا يعرفك غيرك ، معرفة الواصلين عين عجزهم عن معرفتك ، وجهل العارفين غاية معرفتهم بك ، العجز العجز عن معرفة ذاتك ، وعن حصر صفاتك ، أحلّ لنفسي من طي مشكلات وهمها العقد[1] بسر قولك لنبيك [ﷺ] ، : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] عقدت أسرار حكمتك في قلبي فنفث عن خاطري أوهام طي المشكلات ، فلا يحتاج أمر معرفتي لك عند الدليل والإثبات ، عرفتك وعقدت هناك رمزي ، وجعلت غاية معرفتي عجزي.

سبحانك ما أعظم شأنك ، وما أعز سلطانك ، وما أجل برهانك ، خطفت لوامع بوارق بواهر أسرارك العقول ، وكشفت مظاهر آثار حقائق عظمتك عجز أهل الأدلة والنقول ، الدليل عليك حاجة الكل إليك ، ووقوف الكل بين يديك ، معاني سلطنتك منزهة عن التحويل ، / ل٤٩أ وحقائق عظمتك لا تحتاج للدليل ، فالدليل أنت لمن أدرك بالجملة والتفصيل ، والنقل الأقوى قدرتك لمن فهم زبدة التقصير والتطويل ،

---

(١) في المطبوع «عقد» وفي «**السير والمساعي**» (ص/١٠٦) «العقد» فأثبتناها لأنها أقرب للصواب. والله أعلم.

غاية معاريج الأولياء العارفين الوقوف عند ساحل بحر هذا الميدان ، ومنتهى مراتب معرفة الصلحاء الواصلين إلقاء الزمام في هذا المقام ، وقبض العنان ، فأسألك إلهي بسرّ مددك الحقيقي الذي وضعته في صناديق عقول الكاملين ، وبنور عنايتك الصمدانيّة الذي نوّرت بها بيوت قلوب الصالحين ، وبباهر معنى سر اسمك الأجلّ الأعظم الذي ذلت له الجبال ، وخضعت لسطوة سلطنة قهره هامات فحول الرجال ، وبتجلّي نور ذاتك المحرق بنار جلال عظمته ، الطود الشامخ ، والجبل الراسخ ، وخرّ لذلك ﴿ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] من هيبة سر ذلك التجلي الجليل ، والمعنى الباهر النبيل ، فلا شيء في الكونين إلا وعبادة عليه ، ولا لسان في الدارين إلا وعين نداه ، يا من الكل منه ، والكل إليه ، فبحقيقة ذلك صلّ على المرشد لذلك نبيك الأقرب ، وحبيبك المنتخب ، جوهرة خزانة قدرتك ، وعروس ممالك حضرتك ، وسلطان مدينة أهل معرفتك ، وتاج هامات المشرفين بنبوتك ورسالتك ، إمام الأنبياء وخاتم المرسلين ، ومقدام الأمراء وملجأ العاجزين ، مدار فلك الإحسان ، والكنز الخفي الذي به عرفناك ، فكفى به ، برهان عين علمك المكنون ببحر سر معنى نون ، ودقيقة أمرك المصون ، بتجلي باهر إشارة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة : ١١٧]. واسطة الكل في مقام الجمع ، ووسيلة الجميع في تجلي الفرق ، ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]. قبل العالمين ، **وإمام الأنبياء والمرسلين قبل أن يخلق آدم من الطين**[1] ، أقرب خلقك وأجل عبادك ، وأحسن عبيدك وأجمل عبادك ، سرك الباهر الذي جعلته كعبة لأهل الأرض والسماء ، ونورك الظاهر الذي

(١) سبق تخريجه (ص/٩٤).

لأجله علّمت آدم الأسماء ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، واغفر لنا ولوالدينا ولوالد والدنيا ولمشايخنا ولمشايخ مشايخنا ولإخواننا المسلمين ، وأحينا بحقه على ملته ، وأمتنا على حقيقة شريعته ، واحشرنا في زمرته أجمعين واجعلنا بجواره في الجنة مقيمين ، وبظلاله العالي هنا وهناك آمنين ، وصل وسلم على جميع إخوانه من النبيين والمرسلين ، وآلهم وصحبهم أجمعين. ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥].

[روح الطالب]

ومن أوراده الشريفة هذه الصلاة المباركة وهي معروفة بين أئمة السادات الرفاعية بـ «**روح الطالب**» وهي مجربة مع المداومة لنجاح الأمور ، ولحصول المطلوبات ، ولقضاء الحاجات ، ووسيلة لقرب الطالب من الله تعالى ، ولتفتيق الأسرار في قلب الطالب ، وسبباً لتوجه قلب رسول الله ﷺ بالعطف لذلك القارئ ، ولها أسرار عجيبة ، وأنوار عظيمة ، وهي هذه : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم صل على روح السر الكائن بسر الروح ، روح الطالب ، ومحل طلب أرباب المطالب ، راء رحمتك المبرقع بسر قولك : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وواو ورود وحيك المنزّل عليه بلسان عربي مبين ، وحاء حقيقتك المطمئن بحصن : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧]. والمفتخر بباهر سر : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر : ٩٥] روح المعرفة الساكن بجسم الحقيقة ، المتحرك في أعضاء الطريقة ، الواقف بميدان الشريعة ، الناطق بكلامك القديم ، الآمر بأمرك

الفخيم ، الممدوح بقولك : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] الموصوف بالأيادي الطويلة ، والأحوال النبيلة ، والمكارم الجزيلة ، والأخلاق الجميلة ، والذات الفضيلة ، القائم بأوامرك الكثيرة والقليلة ، روح العناية ، المتوطن بقلب الصدق ، المتكلم بلسان الحق ، الهادي لجميع الخلق ، القائم بالإحسان والرفق ، حامل/ لواء العز ، فاتح مغلاق ل٤٩ب الرمز ، سر مظهر الأنس ، مظهر سر القدس ، صاحب المعجزات الباهرات ، والبينات القاهرات ، حماية اللاجين ، وقاية الخاطئين ، عناية العارفين ، هداية الكاملين ، فتوح السالكين ، روح الطالبين ، روح الوصول السالك بطريق القرب ، الموصول بمدد الرب ، الموصل لمقام الحب ، المذكور بجملة الكتب ، محراب مسجد القبول ، مسجد محراب الوصول ، سيف الحق المسلول ، كرم الله المأمول ، عين الخلق ، بصر الصدق ، حسن الخلق ، حلو النطق ، آية الله الكبرى ، مصدر خطاب المدد الأعلى بـ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ [الإسراء : ١] روح النعيم ، نعيم الروح ، ختام الأنبياء ، نظام العظماء ، باب الأولياء ، ملاذ الصلحاء ، تجلي الحق بالوجوه والأنواع ، حقيقة التجلي بالاتضاع والارتفاع ، مآل الطالب ، آمال المطالب ، أمل الراغب ، روح الطالب ، روح السر ، روح المعرفة ، روح العناية ، روح الوصول ، روح النعيم ، بهجة الكل ، مدد الكل ، حقيقة الكل ، سر الكل ، معرفة الكل ، عناية الكل ، وصول الكل ، نعيم الكل ، سيد الكل ، فالكل لأجله كان ، وبه نظم ، فكان معنى الكل لذوي الإدراك بمعنى [**لولاك لولاك. لما خلقت الأفلاك**][1]. وسلم اللهم عليه وعلى أصحابه

(١) يقصد بكلامه هذا ما ورد بلفظ : «لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك» يقول =

الواقفين ببابه ، القائمين بأمر جنابه ، وعلى أولاده وأولادهم ، والتابعين لحزبهم على منهج الحق المبين ليوم الدين ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولإخواننا المسلمين ، وألحقنا وإياهم بالصالحين ، واحشرنا جميعا بزمرة نبينا الطاهر الأمين. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢].

[حزب الحصن]

ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب واسمه «**حزب الحصن**» وهو : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم بتلألؤ نور بهاء حجب عرشك من أعدائي احتجبت ، وبسطوة الجبروت ممن يكيدني استغثت ، وبطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت ، وبديموم أبديتك من كل شيطان استعذت ، وبمكنون السر من سر سرك من كل هم وغم تخلصت ، يا حامل العرش عن حملة العرش ، يا شديد البطش ، يا حابس الوحش : إحبس عني من ظلمني ، واغلب من غلبني ، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

= العجلوني في «**كشف الخفاء**» (٢/١٦٤) : «قال الصغاني موضوع ، وأقول : لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثاً» ويقصد بقوله : «لكن معناه صحيح» ما وضحه الملا علي القاري في «**الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**» (١/٢٩٥-٢٩٦) حيث يقول : «لكن معناه صحيح فقد روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (أتاني جبريل فقال : يا محمد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) وفي رواية ابن عساكر : (لولاك ما خلقت الدنيا) ذكره في «**الإحياء**» وقال العراقي : لم أجده».

[المجادلة : ٢١] وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم. ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥].

[حزب الستر]

ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب المبارك ، واسمه «**حزب الستر**» وهو : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم إني أسألك بسر الذات ، وبذات السر ، هو أنت أنت هو ، لا إله إلا أنت ، إحتجبت بنور الله ، وبنور عرش الله ، وبكل اسم لله من عدوي وعدو الله ، ومن شر كل خلق الله ، بمئة ألف ألف مرة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ختمت على نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وجميع ما أعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به على أقطار السماوات والأرض. ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣]. وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين(١).

[حزب البركات]

ومن أحزابه هذا الحزب الشريف واسمه «**حزب البركات**» هو : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم إني أسألك بعظمتك الجليلة ، وبذاتك الجميلة ، وبيد قدرتك الطويلة ، وبمظهر معنى غيبك ، وبباهر حكمة قدسك ، وبدقيقة عنوان علمك ، وبسرك الذي لا يطلع عليه أحد غيرك ، وبحقائق أسمائك كلها ما علمت منها وما لم أعلم.

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٥-٢٦٦).

يا الله. يا رحمن. يا رحيم. يا ملك. يا قدوس. يا سلام. يا مؤمن. يا مهيمن. يا عزيز. يا جبار. يا متكبر. يا خالق. يا بارئ. يا مصور. يا غفار. يا قهار. يا وهاب. يا رزاق. يا فتاح. يا عليم. يا قابض. يا باسط. يا خافض. يا رافع يا معز. يا مذل. يا سميع. يا بصير./ يا حكم. يا عدل. يا لطيف. يا خبير. يا حليم يا عظيم. يا غفور. يا شكور. يا علي يا كبير. يا حفيظ. يا مقيت. يا حسيب. يا كريم. يا رقيب. يا مجيب. يا واسع. يا حكيم. يا ودود. يا مجيد. يا باعث يا شهيد. يا حق. يا وكيل. يا قوي. يا متين. يا ولي. يا حميد. يا محصي. يا مبدئ. يا معيد. يا محيي. يا مميت. يا حي. يا قيوم. يا واجد. يا ماجد. يا واحد يا أحد. يا فرد. يا صمد. يا قادر. يا مقتدر. يا مقدم. يا مؤخر. يا أول. يا آخر. يا باطن يا ظاهر. يا ولي. يا متعال. يا بر. يا تواب. يا منتقم. يا عفو. يا رؤوف. يا مالك الملك. يا ذا الجلال والإكرام. يا مقسط. يا جامع. يا غني. يا مغني. يا معطي. يا مانع. يا ضار. يا نافع. يا نور. يا هادي. يا بديع. يا باقي. يا وارث. يا رشيد يا صبور. يا من ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧]. ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٥١]. وقد جئت بذنبي ، وتجردت من عذري فسامحني ، واغفر ذنوبي ، وكمّل مقاماتي بك في السر والجهر ، وجمّل فؤادي بعنايتك ، واكفني بفضلك ، وقني شر أعدائي ، وتوفني مؤمناً أنا وأهلي وإخواني وولدي وشيخي ومقري والمسلمين أجمعين ، واكفني شر الحاسدين ، وشر عداوة المعادين ، وارفع رتبتي ، وأغنني عن خلقك ، وأرض عني مشايخي ، وقيّدني لخدمتهم بطاعتك ، وصل على نبيك الذي اخترته من جوهر خلقك محمد ﷺ ، وارض بحقه عن **أبي بكر** و**عمر** و**عثمان** و**علي** ، وعن الستة الكرام البررة الذين بايعوه تحت الشجرة ، وعن **الحسن** و**الحسين** ، وعن

ل٥٠أ

أمهما ، وعن أتباعهم أجمعين ، وعن التابعين لحزبهم إلى يوم الدين ، واغفر لي إنك على كل شيء قدير ، واغفر لإخواننا في طريقنا ، وللآخذين منهم ، والمقلدين عنهم ، واغفر لأصحاب كل طريقة ومنهج ، وعطف علينا قلوب أوليائك وأحبابك ، واغفر لهم بفضلك ، وأيد ولي أمرنا بالنصر ، وسلّكه في سبيل الشريعة في كل أمر ، وجازه على حفظ الدين المحمدي بالعز ، وأشغل الناس له بدعاء الخير ، وميّل قلوب أمة محمد [ﷺ] أجمعين لسيرنا وطريقنا ، وقدنا وإياهم إلى تقواك بحبل عطفك ، وهيئ لنا آمالنا بالخير والإقبال ، واكفنا هم زماننا هذا وصروف غمه وبدعه ، واغفر بفضلك العميم لكافة المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات. وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين ، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين. ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥].

اللهم أمتنا وأحينا على حقيقة لا إله إلا الله.

وهنا الواجب على الإخوان أن يقرؤوا كلمة التوحيد (خمساً وعشرين مرة) ويقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وصل الله على سيدنا محمد وعلى أله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين أجمعين. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢].

وعلى نية القبول لروح حضرة الرسول ولأرواح المشايخ الكرام وأهل الطريقة العلية الرفاعية وكافة أصحاب الطرق ، ولقبول الدعاء ، ورد القضاء ونجاح الأمور وإصلاح القلوب (الفاتحة). ثم يقولون. ﴿ سُبْحَٰنَ

رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

[ورد مبارك آخر]

ومن أوراده ورواتبه المباركة هذا الورد الشريف الذي تلقّاه من جده رسول الله ﷺ بلا واسطة ، وأخذ به عليه عهده ولقنّه إياه في عالم المعنى ، وذكر الثقاة أنه من قرأه في عمره مرة واحدة حرم الله جسده على النار ، ورفع له بعمل أهل الثقلين ، ونظر إليه في كل يوم سبعين مرة ، وفتح له أبواب خيري الدنيا والآخرة ، وأماته على الإيمان التام من غير فتنة ، وباهى به الملائكة في كل يوم سبعين مرة ، وكذلك من حمله أو سمعه أو دفنه معه في قبره ، وهو هذا الدعاء الشريف المبارك : بسم الله الرحمن الرحيم :

ل٥٠ب اللهم اجعلنا ممن ركّبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ/ القيود ، وأقمت على سرائرهم من المشاهدة رقائق الشهود ، فهجم عليهم أنس الرقيب مع القيام والقعود ، فنكّسوا رؤوسهم مع الخجل وجباههم للسجود ، وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود ، فأعطيتهم برحمتك غاية المقصود ، صل على محمد وعلى آل محمد وسلم(١).

اللهم ارزقنا منك طول الصحبة ، ودوام الخدمة ، وحفظ الحرمة ، ولزوم المراقبة ، وأنس الطاعة ، وحلاوة المناجاة ، ولذة المغفرة ، وصدق الجنان ، وحقيقة التوكل ، وصفاء الود ، ووفاء العهد ، واعتقاد

---

(١) نقل هذه الفقرة من الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦١) بفروق بسيطة.

الوصل ، وتجنّب الزلل ، وبلوغ الأمل ، وحسن الخاتمة ، بصالح العمل ، صل على محمد خير البشر وسلم.

اللهم يا من أجرى محبته في مجاري الدم من المشتاقين ، وقهر سطوات الشك بحسن اليقين ، أثبتنا اللهم في ديوان الصديقين ، واسلك بنا مسلك أولي العزم من المرسلين ، حتى نصلح بواطننا من لطائف المؤانسة ، ونفوز بالغنائم من تحف المجالسة ، وألبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم ، وأعذنا من البدع والضلال الأليم ، فقد سألناك بصدق الحاجة والاعتذار ، والإقلاع عن الخطايا بالاستغفار ، أمرتنا اللهم بالسؤال ففاجئتك قلوبنا بالافتقار ، ونظرت إليك مقل الأسرار بسلطان الاقتدار ، فاجبر اللهم ذل انكسارنا بلطف الاقتدار ، وجنبنا اللهم الإصرار من فتون الأشرار ، حتى تسلك بنا سبل أولى العزم من الأخيار ، وصل على محمد وعلى آل محمد الأطهار وسلم(١).

اللهم يا من حمل أولياءه على النجب السباق ، ورفعهم بأجنحة الزفير والاشتياق ، وأجلسهم على بساط الرهبة وحسن الأخلاق ، وأهطل على لممهم سحب الآماق(٢). وشعشع أنوار شموس المعرفة في قلوبهم كبرق الشمس عند الإشراق ، وكشف عن عيونهم حنادس(٣) الظلم ،

---

(١) نقل هذه الفقرة من الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٢) بفروق بسيطة.

(٢) الآماق جمع مُؤْقُ ، يقال مؤق العين أي طرفها مما يلي الأنف. انظر : «**لسان العرب**» (٣٣٥/١٠) ؛ «**مختار الصحاح**» (ص/٦٤٢) مادة (مأق).

(٣) حنادس هي الليالي الثلاث في آخر كل شهر ، وسميت حنادس لظلمتها. انظر : «**القاموس المحيط**» (٧٠١/١) ؛ «**المعجم الوسيط**» (٢٠٢/١) ؛ «**لسان العرب**» (٧٧/٦) مادة (حندس).

وأجلسهم بين يديه بتفريد القلوب واتصال العزم ، والطمأنينة وسموّ الهمم ، صل على محمد وعلى آل محمد سادات البشر وسلم(١).

اللهم أرخص علينا ما يقرّبنا إليك ، وأغل علينا ما يباعدنا عنك ، وأغننا بالافتقار إليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك ، بكرمك أخلص أعمالنا ، وبإرادتك اجعلنا نتوكل عليك ، وبمعونتك اجعلنا نستعين بك(٢).

اللهم بجاه أهل الجاه ، وبمحل أصحاب المحل ، وبحرمة أصحاب الحرمة ، وبمن قلت في حقه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح : ١]. إشرح اللهم صدورنا بالهداية والإيمان كما شرحت صدره ، ويسر أمورنا كما يسرت أمره ، يسر لنا من طاعتك طريقاً سهلةً ، ولا تؤاخذنا على الغرة والغفلة ، استعملنا في أيام المهلة بما يقربنا إليك ويرضيك منا ، صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم(٣).

اللهم أطلق ألسنتنا بذكرك ، وطهّر قلوبنا عما سواك ، وروح أرواحنا بنسيم قربك ، واملأ أسرارنا بمحبتك ، واطو ضمائرنا بنية الخير للعباد ، وألّف أنفسنا بعلمك ، واملأ صدرونا بتعظيمك ، وحيّز كليتنا إلى جنابك ، وحسّن أسرارنا معك ، واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر ، ويعرف قدر العافية ويشكر عليها ، ويرضى بك كفيلاً لتكون له

---

(١) نقل هذه الفقرة من الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٣) بفروق بسيطة.

(٢) نقل هذه الفقرة من الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٢-٢٦٣) بفروق بسيطة.

(٣) نقل هذه الفقرة من الدعاء للإمام أحمد الرفاعي المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٣-٢٦٤) بفروق بسيطة.

وكيلاً ، ووفقنا لتعظيم عظمتك ، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ، يا لا إله إلا أنت سبحانك أشهد أن لا إله إلأ أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك[1].

اللهم إني أسألك بأحدية ذاتك ، ووحدانية أسمائك ، وفردانية صفاتك ، أن تؤتينا سطوة من جلالك ، وبسطة من جمالك ، ونشطة من كمالك ، حتى يتسع فيك وجودنا ، ويجتمع عليك شهودنا ، وتطلع على شواهدنا في مشهودنا.

أطلع اللهم في ليل كوننا شمس معرفتك ، ونوّر أفق عيننا بنور بيان حكمتك ، وزيّن سماء زينتنا بنجوم محبتك ، / واستهلك أفعالنا في فعلك ، واستغرق تقصيرنا في طولك ، واستمحض إرادتنا في إرادتك ، واجعلنا اللهم لك عبيداً في كل مقام قائمين بعبوديتك ، متفرغين لألوهيتك ، مشغولين بربوبيتك ، لا نخشى فيك ملاماً ، ولا ندع عليك غراماً ، رضنا اللهم بما ترضى ، والطف بنا فيما ينزل من القضا ، واجعلنا لما ينزل من الرحمة من سمائك أرضاً ، وأفننا في محبتك كلاً وبعضاً.

ل٥١أ

صحح اللهم فيك مرامنا ، ولا تجعل في غيرك اهتمامنا ، وأذهب من الشر ما خلفنا وأمامنا ، نسألك اللهم بمكنون هذه السرائر ، يا من ليس إلا هو يخطر بالضمائر ، صل على سيد السادات ، ومرادات الإرادات ، حبيبك المكرم ، ونبيك المعظم ، محمد النبي الأمي ، والرسول العربي ، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٦٧-٢٦٨).

اللهم إني أسالك بالألف المعطوف ، وبالنقطة التي هي مبتدأ الحروف ، بباء البهاء ، بتاء التأليف ، بثاء الثناء ، بجيم الجلالة ، بحاء الحياة ، بخاء الخوف ، بدال الدلالة ، بذال الذكر ، براء الربوبية ، بزاي الزلفى ، بسين السنا ، بشين الشكر ، بصاد الصفا ، بضاد الضمير ، بطاء الطاعة ، بظاء الظلمة ، بعين العناية ، بغين الغناء ، بفاء الوفاء ، بقاف القدرة ، بكاف الكفاية ، بلام اللطف ، بميم الأمر ، بنون النهي ، بهاء الألوهية ، بواو الولاء ، بياء اليقين ، بألف لام لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك الفاشي في الخلق حمدك ، الباسط بالجود يدك ، لا تضاد في حكمك ، ولا تنازع في سلطانك وملكك وأمرك ، تملك من الأنام ما تشاء ، ولا يملكون منك إلا ما تريد.

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بجاه نبيك محمد ﷺ ، وأسألك اللهم بأسمائك الحسنى ، وباسمك العظيم الأعظم الذي دعوتك به أن تصلي على النبي الأمي محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين. والحمد لله وحده.

[وردٌ لافتتاح المجالس]

ومنها هذا الورد الشريف وقد كان يفتتح به مجالس الذكر :

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١ - ٧] آمين. ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ

مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح : ٢٩].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى (١) ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ (٥) سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ (٨) فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى (١١) ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ (١٣) قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (١٦) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (١٧) إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى : ١ - ١٩].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ (١) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ (٢) لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ (٣) تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ (٤) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [القدر : ١ - ٥].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (١) وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (٢) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١ - ٣].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ (٣) وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا / أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤]. ل٥١ب

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق : ١ - ٥].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [الناس : ١ - ٦].

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ١ - ٧] آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم صل وسلم ، وبارك وشرف وعظم ، بكل وقت من الأوقات ، وساعة من الساعات ، ملأ الأرضين والسموات ، على سيد السادات ، وإمام القادات ، ورئيس الكل في الحضرات ، وعلى آله وأصحابه أصحاب الكمالات ، وعلى المشايخ العارفين أرباب الحالات.

والسلام على الفرد الأمجد ، القطب الغوث الأوحد ، النائب عن حضرة رسول الله في ملك الله ، والآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله ، ورضي الله تعالى عن الإمامين ، والسبعة الأقطاب ، وعن الأبدال والأنجاب ، والأطراز الأحباب ، والأوتاد والأفراد ، والرجال أهل الإرشاد ، والقائمين بمصالح العباد ، وعلى صلحاء المسلمين ، رحمة الله وبركاته إنه البر المعين ، ونسأل الله أجمعين أن يمدنا بمدد رسوله

الأعظم ، وحبيبه الأكرم ﷺ ، وبمدد حضرات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام.

ونسأله أن يعطف علينا قلب صاحب الزمان ، وأهل حاشيته الكرام الأعيان ، جعلناهم وسيلتنا إلى الله في كل أمر حسن يدل على الله ، دفعنا بهم شر الزمان والسلطان ، والإخوان الخوان ، والأعداء من الإنس والجان ، أخذناهم درعاً لرد كل بلاء ، ودفع كل قضاء ، قبلناهم باباً لنيل كل خير دنيوي وأخروي ، خفي وجلي ، كلي وجزئي ، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة : ١ - ٧]آمين.

[الحزب الكبير]

ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب المبارك الجليل واسمه «**الحزب الكبير**» وقراءته مجربة لنيل المرادات ، وقضاء الحاجات ، ولقرب السالك من الله ، ووسيلة عظمى للفتوح ، وهو : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم إني أسالك يا الله بالحقوق الأزلية ، والنعوت الإلهية ، والصفات الربانية ، والكلمات القدسية ، والأقسام العلوية ، والمعاني الملكوتية ، والأجسام السماوية ، والملائكة العرشية ، والأفلاك الدائرة النورانية ، والقلوب الوالهة في عشقها على بساط الديمومية ، والعلوم

المتلاطمة أمواجها في بحار الصمدانية ، والعقول المتحيرة في إدراك حقائق المشيئة ، والنفوس المشتاقة لصفات العبودية ، والأرواح المحترقة في مكاشفات حضرة الربوبية ، والأعمال المقدسة الصادقة الزكية ، والأسرار المعظمة الشريفة الخفية ، والعجائب المنزهة عن مناسبات البشرية ، والأسماء المكنونة في خزائن اللاهوتية ، واللطائف الخارجة عن الكيفية ، والرسوم البادية في صحراء وجود الديمومية ، والمعالم المعلومة في معالم الإنسانية ، والعظائم المنعوتة في سرادقات الجبروتية.

وأسألك يا رب (عشر مرات) ببهجةٍ تبلج أنوار غرر وجوه عرائس معالي صفات بديع جمال فردانيتك يا فرد (عشر مرات).

وبهيبة توهيج أسرار درر ثغور نفائس معاني نعوت رفيع بديع جلال/ لاهوتيتك يا هو (عشر مرات). ل٥٢أ

وبعزة عظمة معالي عوالي شامخات باذخات جوامع موانع كمال قيوميتك. يا قيوم (عشر مرات).

وبتشييد تأييد تأكيد متين قوة قواعد أصول بقاء أبدية خلود دوام ديموميتك يا دائم (عشر مرات).

وبعجيب غريب لطيف خفي غامض مخزون مكنون جواهر معادن ثغور بحور أسرة معالم علوم أزليتك يا أزلي (عشر مرات).

وبشرائف لطائف دقائق نشر عطر نسمات رحيق بحر وجود ستر روح فائق حسن نضارة أزهار روض بساتين عرق حضائر رحمانيتك يا رحمن (عشر مرات).

وبلين أعطاف ألطاف حسن تقويم تركيب صورة عوالي تعالي بكور قصور خزائن صناديق سر رحمتك يا رحيم (عشر مرات).

وأسالك يالله بتلألؤ بروق شعاعات توهجات سطعات لمعات سبحات نور وجهك الكريم الأكرم يا كريم (عشر مرات) الذي أشرقت بشعاع نور وجوده شمس الوجودات يا جواد (عشر مرات).

يا رب الأرباب مربي الكل بربوبيته أسر علي سريان لطفك حتى أشهد لطيف اللطف من كل جهة الإشارة عليها حتى أغرق في بحار لطفك مبتهجاً بحلاوة ذلك البحر حلاوة تعدو بأرواح المرتاحين لفهم أسرارك وامنحني أسماءً من أسماء نورك أتدرع به ، وقني شر ما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج إليها إنك لطيف خبير وكشفت بأطلاع السر شهود ظلمات المعدومات ، وقام ببركة كنه نور عطفه نظام الموجودات ، وصلح بحركة سر لطفه أمر الدارين.

وأسألك بجلال جمال كمال تمام غاية نهاية حقيقة عزة عظمة اسمك العظيم الأعظم الذي تعلقت بذيل معنى حقيقته كليات حقائق معاني بواطن أرواح أنوار أسمائك يا الله وتمسكت بعروة سر دقائق مثاني ذوات نفوس أسرار آلائك يا الله أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمدٍ وأصحابه ، وأن تطهر قلوبنا من المعارضات ، وتزكي أعمالنا من الغرضيات ، وتلهمنا لخدمتك في جميع الأوقات ، وتنورنا بأنوار المكاشفات ، وتزين أبداننا بأنواع الطاعات ، وتجيد أفكارنا وأفهامنا وعقولنا في ملكوت الأرض والسموات.

وتجعلنا يا ربنا ممن يرضى بالمقدور ، ولا يميل إلى دار الغرور ، ونتوكل عليك في جميع الأمور ، ونستعين بك في نكبات الدهور.

اللهم اقض حوائجنا ، واغفر لنا ذنوبنا ، وطهر قلوبنا ، ومتعنا بقربك ، ونعمنا بحبك ، واجعلنا في سترك مقيمين ، ولا تجعلنا يارب بغيرك واثقين ، واحفظنا يا رب من المكروهات في ليلنا ونهارنا ، وقرارنا وأسفارنا ، وحياتنا ومماتنا ، واجعلنا ممن يرضى بقضائك وقدرك وأنت راضٍ عنا برحمتك يا أرحم الراحمين آمين آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥].

[الحزب الصغير]

ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب واسمه «**الحزب الصغير**» وهو : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك ، وبأنواع أجناس أنفاس رقوم نقوش أنوارك ، وبعزيز إعزاز أعز عزتك ، وبحول طول جول شديد قوتك ، وبقدر مقدار اقتدار قدرتك ، وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك ، وبسمو نمو علو رفعتك ، وبحيوم قيوم ديموم دوام أبديتك ، وبرضوان غفران أمان مغفرتك ، وبرفيع بديع منيع سلطانك ، وبصِلات سعات بساط رحمتك ، وبلوامع بوارق صواعق صحيح بهيج وهيج نور ذاتك ، وببهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك ، وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك ، وباتساع انفساح ميادين بواذخ كرسيك ، وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك ، وبالأملاك الروحانين المديرين لكواكب أفلاكك ، وبحنين أنين تسكين/ المريدين ل٥٢ب لقربك ، وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك ، وبآمال نوال

أقوال المجتهدين في مرضاتك ، وبتحمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك ، وبتخضع تخشع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك.

يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا قديم يا مقيم : اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم شر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك ، ودقّ أعناق رؤوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك ، واحجب بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضعيفة بحولك وبقوتك ، صبّ علينا من أنابيب ميازيب التوفيق في روضات السعادات آناء الليل وأطراف نهارك ، واغمسنا في أحواض سواقي مساق برك ورحمتك ، وقيّدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك.

يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا قديم يا مقيم : اللهم ذهلت العقول ، وانحصرت الأفهام ، وحارت الأوهام ، وبعدت الخواطر ، وقصرت الظنون عن إدراك كنه كيفية ما ظهر من مبادئ عجائب أنواع قدرتك ، وقصرت الظنون دون البلوغ إلى تلألؤ خطاب لمعان بروق شروق أسمائك.

اللهم محرك الحركات ، ومبدأ النهايات لغايات ، ومشقق صم الصلاديد الصخور الراسيات ، المنبع منها ماء معيناً للمخلوقات ، المحيي بها سائر الحيوانات والنباتات ، والعالم بما اختلج في سرهم نطق إشارات خفيات ، لغات النمل السارحات ، ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال إفضال عزك ملائكة السبع السموات : إجعلنا اللهم يا مولانا في هذه الساعة المباركة ممن دعاك فأجبته ، وسألك فأعطيته ، وتضرع إليك فرحمته ، وإلى دارك دار السلام أدنيته وقربته.

جد علينا بفضلك يا جواد ، عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة يا أرحم الراحمين إرحمنا (ثلاث مرات).

[حزب الفتوح]

ومن أحزابه الشريفة هذا الحزب المبارك واسمه «**حزب الفتوح**» وهو :
بسم الله الرحمن الرحيم :

حضر الفتوح وجاء المدد ، وأقبل الإقبال بحل العقد ، وانفلق الدجا ، وأفلح الرجا ، وجلي الظلام ، ورفعت الأعلام ، وصحت النقول ، وركبت الخيول ، وذهب الحرج ، وجاء الفرج.

بسم الله فتح باب الله ، بسم لله ﴿ تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [هود : ٥٦] بسم الله ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٢٦] بسم الله ﴿ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة : ١٢٩] بسم الله ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ٧٨] بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمةٍ فمن الله ، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ [الفتح : ١ - ٢] ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ [النبأ : ١٩] و ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد : ٢١] ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ - ٣]

الحمد الله مولانا : أقبلنا عليك بذنوب كبار ، وتوجهنا إليك متجردين من الأعذار ، علْمك بالحال يغني عن السؤال ، وأنت قلت في كلامك القديم المنزل على نبيك الكريم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] فها نحن

واقفين بباب العطا ، متأزرين بأزر الرجا ، متكلمين بلسان الدعا ، يا من لك الأرض والسما ، ومآل الكل الفنا ، ولك البقاء ، سبحانك أنت الرؤوف مولانا ، وربنا وخالقنا ، همتنا مع عظمتك شيء حقير ، وذنبنا مع كرمك لا يعد شيئاً وإن كان كبيراً ، وخطؤنا مع عفوك عشر من فتيل ، وذلنا مع رأفتك مآله العز والتبجيل.

يا مفتّح الأبواب ، يا ملْهم الصواب ، يا مؤنس الأحباب ، يا موصل الطلاب ، يا مسبّب الأسباب ، يا مسهل الأمور الصعاب ، يا رحيم يا رحمن ، يا كريم يا ديان ، يا حنان يا منان ، أسألك بأسرار الأرواح ، وبحركات الأشباح ، وبنورك الوضاح ، وبحقيقة سر معنى اسمك الفتاح ، أن تفتح لنا باباً من فتوحاتك السبحانية ، ومدخلاً من مداخل إنعاماتك الربانية ؛ لنشغل بك/ عن غيرك ، ونتخلص ببركة هذا الفتح الرحماني من علاقة القلق النفساني ، ونكون ممن سبقت لهم الحسنى ، ونطلع على أسرار أسمائك الحسنى ، ونتملى بأنوار جمال معاني إشارات مظاهر ذات سر الحسناء ، ونشاهد بك ما كان وما يكون ، ونفهم بسرك حقيقة ﴿ نٓ ﴾[القلم : ١]. والكاف والنون ، ونكون بك ومعك ، ولك ومنك ، وإليك من غير لهوٍ ولا خلل ، ولا التفات ولا كسل ، ولا انحراف ولا ملل ، مع الراحة للأجسام الضعيفة ، والقلوب الملهوفة ، شدت النفس علينا وثاقها ، وضيقت خناقها ، وما لنا ملجأ إلا أنت ، ولا معتمد إلا إياك ، فبحق حبك لمحمد [ﷺ] وبحقه عليك ، وبحرمته عندك ، وبحرمة الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين ، وأمة محمد [ﷺ] المقبولين ، وأحبابك المقربين ، وبحرمة ﴿ طه ﴾ [طه : ١] و﴿ طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٍ

ل٥٣أ

مُّبِينٍ ﴾ [النمل : ١] و﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى : ١ - ٢] و﴿ يسٓ ﴾ [يس : ١] و﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١]و﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة : ١]و﴿ الٓر ﴾ [يونس : ١]و﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء : ١] و﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ [التوبة : ١] و﴿ حمٓ ﴾ [غافر : ١] وبسرّ كلامك القديم ، وبمدد اسمك العظيم نسألك أن تحل وثاقنا ، وأن تسهل أرزاقنا ، وأن تكتبنا في دفتر المحبوبين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، واكفنا هم الدنيا وبلاء الآخرة ، وأغننا عن الناس ، وثبت سر الإيمان في قلوبنا بلا زيغ ولا انحراف ، ولا شك ولا خلاف ، وعلّمنا من علومك اللّدنية علماً نسلم به من دسائس الشيطان ، ونقاد بزمامه لمنازل الإحسان ، وننزل ببركته بمقامات العرفان ، ونكفى بصيانته أذية الظلم والعدوان ، ونأمن بسره من غضب السلطان ، ونحفظ بعنايته من خيانة أهل الزمان ، ونحشر ببركة مدده مع أهل الإيمان ، وندخل بسبب حقيقته بلا حساب للجنان ، ونتزوج بلطافة بهجته من الحور الحسان ، ونستخدم بدقة مدده الولدان ، ونكون بطلعة نوره بجوار إبراهيم خليل الرحمن ، نحن ووالدينا وباقي الإخوان ، وأهلنا وجيراننا والمسلمين وأهل الإيمان.

تقبل اللهم رجاءنا ، واستجب دعاؤنا ، ولا تردنا بعد الدعاء مطرودين ، ولا بعد الرجاء خائبين ، وأدخلنا في باب القبول ، وأوصلنا بحبل الوصول ، وأكرمنا بالخير والإيمان ، والبركة والإحسان ، واهدنا هداية أهل العرفان ، و﴿ ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر : ١٠] واغفر لكل المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، وصل وسلم على حبيبك الأكرم ، ونبيك الأعظم ، محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته الطيببين

الطاهرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

[ورد الفيوضات]

ومن أوراده هذا الورد المبارك وهو أيضا من جملة أوراده التي افتتح بها الذكر في وقت المقابلة وهو لقضاء الحاجات واسمه «**ورد الفيوضات**» وهو : بسم الله الرحمن الرحيم :

تقرأ فاتحة الكتاب (مرة) ، وسورة سبح اسم ربك الأعلى (مرة) ، وسورة ألم نشرح لك صدرك (مرة) ، وسورة الإخلاص (ثلاث مرات) والمعوذتين والفاتحة ومن أول البقرة إلى المفلحون ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣]وآية الكرسي و﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ [البقرة : ٢٨٤].

وتقول : يا أرحم الراحمين ثلاثاً و﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود : ٧٣]. : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦]اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، عدد خلقك ، / ل٥٣ب

ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون (عشر مرات).

وتقول : اللهم صلّ أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون (ثلاثاً).

وتقول : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ، وأجر يا رب لطفك في أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين (ثلاثاً).

واللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما كان ، وعدد ما يكون ، وعدد ما هو كائن في علم الله (ثلاثاً).

واللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح ، وصل وسلم على جسده في الأجساد ، وصل وسلم على قبره في القبور ، وصل وسلم على اسمه في الأسماء (ثلاثاً).

واللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة والغمامة ، وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب الشفاعة والكرامة ، وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب النبوة والرسالة.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي هو أبهى من الشمس والقمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد عدد حسنات أبي بكر وعمر ، وعثمان وحيدر ، وصل وسلم على سيدنا محمد عدد نبات الأرض وأوراق الشجر.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي المليح ، صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحكمة والموعظة ، والرأفة والرحمة ، وعلى آله وصحبه وسلم أفضل صلواتك وسلامك ، وعدد معلوماتك ، وزنة مخلوقاتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك الذي جمعت به أشتات النفوس ، ونبيك الذي نورت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي اخترته على كل حبيب.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، وشفيع المذنبين ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦].

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوته ، ولعظيم قدره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد حق قدره ومقداره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد الرسول الكريم المطاع الأمين.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب ، وعلى أبيه إبراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الأمين ، وعلى عبدك ونبيك سليمان ، وعلى أبيه داود ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون.

اللهم صل وسلم وبارك على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية ، وطراز الحلة ، وعروس المملكة ، وشمس الشريعة ، ولسان الحجة ، وإمام الحضرة ، ونبي الرحمة ، أسعدنا محمد وعلى آدم ونوح

وإبراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الأمين ، وعلى داود وسليمان وزكريا ويحيى وشعيب ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكرك الغافلون ، اللهم يا دائم الفضل على البرية ، يا باسط اليدين بالعطية ، يا صاحب المواهب السنية ، يا غافر الذنب والخطية ، صل وسلم على سيدنا محمد خير الورى سجية ، وعلى آله وأصحابه البررة النقية ، واغفر لنا يا ربنا في هذه العشية ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

يا سيدي يا رسول الله يا سندي ... ويا ملاذي وذخري أنت تكفيني

لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

يا صاحب الوقت يا غوث الزمان ... ويا خلاصة الأنبيا يا جوهر الكون/ ل٥٤أ

لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

ويا رفيع الذرى يا جوهر الفقرا ... وأنت عين الورى يا صاحب العين

لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

جعلت مدح رسول الله معتمدي ... لعله عند تكفيني يكافيني

لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

إذا أتاني بشير والذي معه ... بفضله عند تلقيني يلاقيني

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ على النور المبين أحمد المصطفى سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا الله يا رحمن إرحم المسلمين ، صلاتي وسلامي على البدر التمام إلى يوم القيامة وفي طول الزمان ، وصلاة الله على من له الشامة علامة ، شفيعنا محمد المظلل بالغمامة ، يا مصطفى شيء لله ، يا سراً من سر الله ، يا مصطفى شيء لله ، يا فيضاً من فيض الله ، يا مصطفى

شي لله ، يا نوراً من نور الله ، يا متجلي إرحم ذلّي ، يا متعالي أصلح حالي.

يـــا رســـول الله غوثـــاً ومـــدد　　يـــا رســـول الله عليـــك المعتمـــد
يـــا حبيـــب الله كـــن لي شـــافعاً　　أنـــت والله شـــفيع لا تـــرد

يا رب أنت الله يسر لنا علم لا اله إلا الله ، لا اله إلا الله عليها نحيا وعليها نموت وبها نبعث من الآمنين برحمة الله.

ثم يدعو بما يريده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد الله رب العالمين ، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله ، الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله ، يا إلهي تب علينا واعف عنا يا كريم ، يا إلهي تب علينا واعف عنا يا كريم ، يا رجانا تب علينا واعف عنا أجمعين بجاه سيد المرسلين ألف ألفي صلاة ، وألف ألفي سلام عليك وعلى آلك يا سيد المرسلين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك وعلى آلك يا حبيب رب العالمين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفين سلام عليك يا خليل رب العالمين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك وعلى آلك يا خليفة رب العالمين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك يا كليم رب العالمين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك يا كلمة رب العالمين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليكم يا ملائكة الله أجمعين ، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك يا سيد الأولين والآخرين يا حبيب رب العالمين وعلينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ - ١٨٢]. (فاتحة) ، ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الزمر : ٧٥].

(فاتحة) اللهم اجعلنا من ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥] ومن الذين : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠].

[صلاة الأنس]

ومن أوراده ﷺ هذه الصلاة المباركة ، واسمها «**صلاة الأنس**» ولها أسرار عجيبة. وبركات غريبة. وهي مجرّبة عند كثير من أهل المعرفة والكمال من أصحاب هذه الطريقة العلية - نفعنا الله بهم - وهي : بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم صل على ألف إنس إنسان الأزل. بحكمة باء برهان من لم يزل. أصل الأشياء الكلية. آدم في حقيقة البداية ، أثر السر في آثار خفايا المظاهر الخفية. أول الكل في أول الأولوية. إنسان دار الغيب المبرقع بطلسم ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]. و﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] / ذات القرب المخاطب **بلولاك لولاك لما خلقت الأفلاك**(١). أحمديّ الصفات. المتجلي في سماء المعرفة. بظهور مظهر شهادة الرحمن. محمديّ الذات المدلى إلى قاب الوحدة. بتجلي موكبي العناية والإحسان. أوحدي المعنى ، المطرز بطراز الجمال الوحيدي بحقيقة ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨].

ل٥٤ب

---

(١) سبق تخريجه (ص/٤٠٠- ٤٠١).

أنوري المحيّا المجمّل بخلقه حجة بردة فضيلة بينة ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤]. إمام الأنبياء والمرسلين في جامع جوامع الحكم. والدقائق الرحمانية المنبسطة سجاجيدها في سدة مجلس الكاف. أفضل العالمين المتصدر في رحاب الأسرار. في مركز دائرتي القبول والألطاف. المنفرشة بسطها في حومة العز ، وميدان السعد وروضة الإسعاف. أصل السبب في الإيجاد. فالكل منه والكل إليه. خزانة الأسرار ، فالوارد والذاهب عنه وعليه. آية ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ١ - ٢]. آخذ شرف المحبوبية بأعلى الوثاق المفتخر. بـ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١]. أول مخاطب بأحلى خطاب. فـ ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم : ٨]. أشرف معظم بنصيحة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] أجمل متوّج بتاج قرب القرب. فما انفصل عنه القرب ولا نأى. أسعد مهيكل بهيكل مجد. ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم : ١١]

فبحقه يا رب وبحق حرمته وقدره عندك. صلْني إليك من بابه ، وأدخلني عليك من أعتابه ، وعرّفني سرك بواسطة جنابه ، وصل عليه وعلى آله وأصحابه ، المتأدّبين بآدابه.

واكفني وإخواني والمسلمين همّ البعد والهجر ، والدَين والفقر ، والسلطان والدهر ، والأحزان والعُسر ، والشيطان والقهر والزمان.

وارفع على رأسي ورؤوسهم علم الإقبال والنصر ، والسعد والفخر ، والمجد. والشرف والإحسان ، وتوفّنا عند انتهاء الأجل على الإيمان ، واختم لنا بخواتم السعادة ، وارزقنا القرب والفضل والحسنى والزيادة. وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين ، وآلهم

وصحبهم أجمعين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥].

هذا ما تيسر جمعه الآن من أحزاب سيدي الجد ﷺ وأوراده الشريفة ، وقد أفراد لها بعض السالكين مجموعاً لطيفاً وعددها اثنان وستون وستمئة[1] ، وقد ألّف ﷺ كتباً ونقل عنه من مجالسه المباركة أبحاث دونها بعض الأكابر كتباً منها : «**الصراط المستقيم في معاني بسم الله الرحمن الرحيم**» و«**البرهان المؤيد لصاحب مد اليد**» و«**تفسير سورة القدر**» و«**الرواية في حديث النبي ﷺ**» و«**الطريق إلى الله**» و«**حالة أهل الحقيقة مع الله**» و«**البهجة**» و«**شرح التنبيه في الفقه الشافعي**» و«**المجالس الأحمدية**» وغير ذلك ﷺ ونفعنا وأمة جده بعلومه[2].

---

(١) انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٧٥-٧٦).

(٢) يقول السيد سراج الدين المخزومي في «**صحاح الأخبار**» (ص/٩٠-٩١) : «وقد أخبرني ابن الصفار بسنده إلى الشريف ابن الصناديقي أن أباه حدثه أنه اعتنى بجمع مؤلفات سيدنا السيد أحمد وأخباره ونسبه وآثاره ومنها : «**شرح التنبيه لأبي إسحاق**» في المذهب الشافعي كتاب جليل يحوي ستة مجلدات ، وهو من أندر الكتب ، ومنها : «**البرهان المؤيد**»...» ؛ وانظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٧٥) ، وعموم الكتب التي نسبت للإمام الرفاعي ووقفنا على من نسبها له هي : «**البرهان المؤيد**» ؛ «**المجالس الأحمدية**» ؛ «**الحكم**» ؛ «**حالة أهل الحقيقة مع الله**» ؛ «**النظام الخاص لأهل الاختصاص**» ؛ «**الصراط المستقيم في معاني بسم الله الرحمن الرحيم**» ؛ «**تفسير سورة القدر**» ؛ «**الرواية في حديث النبي ﷺ**» ؛ «**الطريق إلى الله**» ؛ «**البهجة**» ؛ «**شرح التنبيه في الفقه الشافعي**».

[حزب الجوهرة]

وقد منّ الله فألهمت في حضرة القرب مشتغلاً بالله عن غيره تدوين حزب شريف سمّيته «**حزب الجوهرة**» ما وضعت منه كلمة إلا بإذن معنوي من رسول الله ﷺ ، وقد بشرت في الحضرات بقبوله وقبول المتوسل إلى الله به إن شاء الله وهو[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم ثم فاتحة الكتاب. ثم (آية الكرسي إلى العظيم). ثم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح : ٢٩]إلى آخر السورة ، ثم يا رب إنِّي مغلوب فانتصر ، والعدد (إحدى وعشرون مرة) ثم ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٠] بذلك العدد ، ثم حسبي الله ونعم الوكيل بالعدد المذكور ، ثم : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (أربع مرات) ثم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٦] (ثلاثاً) ، ثم تقول : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن. ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [النساء : ٧٨]﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾ [القصص : ٨٥] ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة : ١٣٧]بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، بسم الله ما شاء الله/ ما كان من نعمة فمن الله ، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله. ل٥٥أ

---

(١) ذكر حزب الجوهرة بكامله الواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٢١-٢٣).

اللهم لك الحمد والشكر ، ومنك النفع والضر ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، كيف وكل ثناء يعود إليك ، جل عن ثنائنا جناب قدسك ، أنت كما أثنيت على نفسك.

إلهي أسألك بحضرة السر ، وبسر الحضرة ، وبستر حضرة الحضيرة ، وبحضور أهل الحضرة ، وكل حضرة لك في قلوب أهل حضورك وحضرتك.

إلهي أسألك برمز الوجد ، وبوجد الرمز ، وبسقف العز ، وبدعائم الهيبة ، وببيت العظمة ، وبأركان القدرة ، وبأسرار الحقيقة ، وبأنوار المعرفة ، وبطرقات العناية ، وبمدارج الرقاية ، وبمناهج الهداية ، وبكل سر صمداني طويته في قلوب أهل ودك وأخفيته[1] عن جميع خلقك ، أو أكننته في خزانة غيبك ، أو غيّبته عن غيبك في علمك.

إلهي وأسألك بسر الحال ، وبحال السر ، وبألف الإحاطة ، وبباء البركة ، وبتاء التوحيد ، وبثاء الثبوت ، وبجيم الجلال ، وبحاء الحسن ، وبخاء الخشية ، وبدال الديمومية ، وبذال الذل ، وبراء الروح ، وبزاء الزيادة ، وبسين السر ، وبشين الشهود ، وبصاد الصبر ، وبضاد الضياء ، وبطاء الطب ، وبظاء الظهور ، وبعين العناية ، وبغين الغيب ، وبفاء الفرق ، وبقاف القرب ، وبكاف الكرم ، وبلام الألوهية ، وبميم المجد ، وبنون النور ، وبهاء البهاء ، وبواو الولاية ،

(١) في النص الذي ذكره الواسطي في «**ترياق المحبين**» لحزب الجوهرة (ص/٢١) : «أو أخفيته».

وبلام ألف اللاهوتية ، وبياء اليد القاهرة ، [القاتلة][1] الواهبة السالبة ، الرافعة الواضعة ، المعزة المذلة.

إلهي وأسألك بكل خط غيبي ، خطّته أقلام سرك على صحف إرادتك ، فكشفت بذلك حقائق الحكمة لأصحاب ودّك وأرباب معرفتك وحبك ، فنطقوا بالحكمة ، فأظهرت فيهم منك تأثيراً ، وانتشر عليهم علم ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة : ٢٦٩].

إلهي وأسألك بالنقطة الراكزة المركزة ، الراسخة في قلب باء البداية البادية ، البعيدة الباسطة ، البارة البارئة البارية ، الباذخة البارقة ، البارعة البادعة ، التي هي بدء مبادئ بدايات أسرار حقائق البداية ، الأصيلة الأصلية ، السابقة في ميدان السبق القديم الأول ، الدائرة في كل مدار راسخ ومحول.

إلهي وأسألك بالجرة التي هي جوهرة الأمر ، ومدة السر ، وحبل الإدارة ، وطائل الإرادة ، وطريق التدوير ، ومنهج الغيب ، ومسلك الإبداع ، وحائل الوهم ، وحجاب القطع ، وباب الوصل ، وسلسلة الهز ، وسبيل العز ، ومراح الحق ، جرة جيم جوهر جمع مجموع جوامع مجمع جميع مجامع جمعيات الجلال والجمال ، والجمالات[2]

---

(١) ساقطة في المطبوع والمثبت ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢١).

(٢) في النص الذي ذكره الواسطي في «**ترياق المحبين**» لحزب الجوهرة (ص/٢٢) : «والجلالات».

والجلجلة ، والجلوات والجبروتيات ، والجولات والجوليات ، والجوالات والجهريات ، والجريان والجاريات ، والجارات والمجرورات.

إلهي وأسألك بنور الأصل ، وأصل النور ، ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ [القلم : ١] نادرة نثر منثور الغيوب ، نجم آلة سموات القلوب ، نقطة جيم جوهرة كليات الكل ، وجرة جزم جيم جوهرة جزئيات الجزء ، عالم السر الذي هو سر عالم كل عالم ، عالم الحضرة العلم(١) لكل عالم ، آية البيان ، بينة الشان ، بيان الإيمان ، إيمان البيان ، بنيان الحال ، حقيقة الأحوال ، جوهرة الحقيقة في كل حقيقة ، سر جوهرة حقيقة كل طريقة ، آيتك في كل آية ، وعنايتك في كل عناية ، حبلك المتين الذي ربطت به كل موصول بحبلك الرباني ، حصنك الحصين الذي حصّنت به كل محفوظ بحفظك الصمدانيّ ، جوهرة خاتم أمرك بين أهل وصلك ، جوهرة ختم إرادتك في جحفل أنبيائك ورسلك ، حبيبك محبوبك ، قلم كتابة أسرارك ، لوح محفوظ مكتوماتك ، عرش جمال عطياتك ، / كرسي كمال إنعاماتك ، النعمة المنزلة والرحمة المرسلة ، ل٥٥ب أول حرف خط ، أول قلم خط ، أديب مجلس دولة ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ﴾ [الكوثر : ١] آخذ منشور فخر لولاك لولاكَ ، راية عواطف إنعام مدد ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ﴾ [الحجر : ٩٥] علم تعطفات رأفة ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [طه : ٢] مظهر قوة لطيف مذاكرات ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ [الضحى : ٦] قابلية

(١) في النص الذي ذكره الواسطي في «**ترياق المحبين**» لحزب الجوهرة (ص/٢٢) : «المعلم».

سعادة سؤدد سلطنة إحسان فـ ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم : ٨] سرير ملك فيض عظيم عظمة برهان ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾ [الإسراء : ١] جبل فخر مدحة لوح فضل لسان ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ ﴾ [القلم : ٤] مزية الأولوية ، أولوية المزية ، فيضتك الجوّالة ، نعمتك الهطّالة ، مظهر رسم ظاهر مظاهر الجلالة ، مبين قوافي خوافي بواطن دقائقها على كل حالة ، أمير دولة النبوة ، أمين أسرار الرسالة.

إلهي أسألك قبل السؤال به لا بغيره ، فهو الباب الأول ، وعليه في دائرة الغيب والحضور المعوّل ، أن تصلي عليه صلاة غيبيّة قدسية ، رحمانية ربانية ، صمدانية برهانية ، سبحانية سلطانية ، كاملة شاملة ، كافية وافية ، ملفوفة بإزار حبك ، مطرّزة بطراز عطفك ، محمولة على نجائب رفقك ، مرسلة مع حجاب بشارتك ، مقدّمة بأيدي كرامتك ، سيّالة مع بحر العلم ، مع بحر الكرم ، مع بحر المدد ، مع بحر القدم ، مع بحر التأييد ، مع بحر التأبيد ، مع بحر الدوام ، مع بحر البداية ، مع بحر النهاية ، مع بحر الغيب ، مع بحر القدس ، مع بحر الرحمة ، مع بحر الربوبية ، مع بحر الصمدانية ، مع بحر البرهانية ، مع بحر الدور ، مع بحر الملك خاتم الأبحر ، وسلم اللهم عليه سلاماً سيّالاً مع كل ذلك ، وفوق ذلك ، ومع كل حركة وسكنة وطرفة ، وإرادة ، وحادث وصاعد ، ونازل ومتكلم وصامت ، وعلى ساداتنا إخوانه من النبيين والمرسلين ، وآل كل وصحب كل أجمعين.

إلهي وأسألك بحق قدره وقربه منك ، وبحق قدر إخوانه وقربهم ، وبحق آلهم وأصحابهم ، وبحق كل عبد لك قرّبته منك ، أو بيّنت له سرك ، أو جعلته من محبيك ، أومن محابيبك ، وبحق السر الذي أودعته في الجميع ، قبل القبل ، وبعد القبل ، وقبل البعد ، وبعد البعد.

[إلهي وأسألك بأسرار كلماتك التي لا تنفذ ولا يعلمها بحالها غيرك أحد][1].

إلهي وأسألك بكل ما سألك به حبيبك الذي لأجله أحببت من أحبه ، أن ترزقني حقيقة محبته بأحق حقيقة وأصدق محبة ، وأن تشملني منك بعناية توفقني إلى حقيقة الإخلاص له ، وأن تتعطف عليّ بنهضة قبول منه تدلني على طريق الوصول إليه ، فأحفظ به من كل وهم وثابت ، وعرض ومعارض ، وخطر وخاطر ، وعدو وصاحب ، ومسلم وكافر ، وبر وفاجر ، وجن وإنس وشيطان ونفس ، ومن كل طارق وسارق ، وحاكم وظالم ، وعين ومعاين ، ورفيق خاين ، وزمان غادر ، وسلطان قاهر ، واجمعني اللهم بحقه عليه ، وقرّبني به إليه ، واجمع به عليّ شتاتي ، وبارك لي في أوقاتي ، وقلب لي قلوب عبادك ، فأنتفع من صالحهم ، وأحفظ من طالحهم ، واجعل لي هيبة من هيبة حضرته المحمدية ، وسلطنة عزه الأحمدية ، فأقهر بها كل معاند ، وأقوى بها على كل خصم ومعادي ، وارزقني لساناً مصطفوياً من سر لسانه المبارك ، المتكلم المكرم بجوامع الكلم ، وأيدني بدولة وحيدية من حاشية ذات دولته الممدودة بمدد ديموميتك الدوامية ، وأتحفني بصولة

---

(١) هذه الجملة ساقطة في المطبوع ، والمثب ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٣).

أحيدية من عين صولة صولته المؤيدة ببركة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ١ - ٢] وأغثني ببركة يسينية من قلب مدد بركته المبرقعة ببشارة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ١ - ٣] فأبقى ببقائه ، وأفنى بفنائه ، وأموت به ، وأحيا به [وأموت به الموتة الأولى الثانية عند أهل الذوق وأحيا به][1] الحياة الأولى الباقية [من][2] الحق ، فأكون محفوظاً محمياً ، منصوراً مؤيداً ، مكفياً مباركاً ، قوياً راضياً مرضياً ، مكرماً غنياً ، محترماً علياً ، [محفوظاً][3] بالعافية والسلامة ، والأمن والإيمان ، والبركة/ والإحسان والهداية والاطمئنان ، وأقتل بسيفه القاطع أعدائي ، وأحفظ بستره الوافي من أمامي وورائي ، سبحانك ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧] وأنت أرحم الراحمين ، صل وسلم على سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة محمد الواحد في ذاته ، الوحيد في صفاته [ﷺ] ، وعلى الأنبياء والمرسلين ، والصحابة والتابعين ، والأولياء العارفين ، والأقطاب المؤيدين ، والأوتاد المعروفين ، والرجال الأربعين ، والأكابر الموظفين ، وأهل الديوان المتصرفين ، وأهل الحضرة والصالحين ، وعلى إمام القوم صاحب الوقت الخليفة القائل ، الإنسان الكامل ،

ل٥٦أ

---

(١) هذه الجملة ساقطة في المطبوع ، والمثب ما في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٣).

(٢) في النص الذي ذكره الواسطي في «**ترياق المحبين**» لحزب الجوهرة (ص/٢٣) : «مع».

(٣) في النص الذي ذكره الواسطي في «**ترياق المحبين**» لحزب الجوهرة (ص/٢٣) : «محفوفاً».

الغوث الفرد المقدم ، الواسطة المنقذ ، ﷺ ، والسلام مني في كل وقت وآن.

اللهم عطف قلبه الشريف عليّ ، وعطف عليّ وعليه قلب نبيك سيد الأنام ومصباح الظلام ﷺ.

اللهم اغفر لي وللمسلمين ، واحفظنا أجمعين ، وأحينا شاكرين ، وأمتنا مؤمنين ، واحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، واجعلنا من الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس : ٦٢] وارزقنا الحلال ، ويسّر لنا بالخير الآمال ، واجعلنا عبيداً لك على كل حال ، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين ، وصلّ وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيّين والمرسلين ، وآل كل وصحب كل أجمعين ، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : ٤٥].

قال الشيخ **عمر الهروي الأنصاري** : سألت من الإمام الكبير محمد بن **عبد البصري** - شيخ الأستاذ **عمر** ابن أخي الشيخ **أبي النجيب السهروردي** رضي الله عنهما - عن مرشد يلحقني بأهل الله ويوصلني إلى الله ، فقال : عليك بالسيد **أحمد ابن أبي الحسن الرفاعي** رضي الله عنه فإنه سلّم الرجال إلى الله ، والبركة فيه وفي أتباعه إلى يوم القيامة ، وإنه لشيخ كسر نواميس النفوس ببركة انكساره إلى الله تعالى ، وهو وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبداً ، والعصر الذي يكون فيه السيد أحمد لا يلتجأ فيه إلى غيره ، وأقول لك : إن القوم عرفوا الوجهة التي اتجهها ، وما عرفوا منتهاه في السير.

وقد ثبت عند أجلة العارفين أن التوسل بجاهه ووجهه إلى الله من أسباب الفرج بإذن الله.

وكان أشياخنا يقولون : من أهمّه أمر فليتوضأ ، ويصلي لله تعالى ركعتين بالافتقار والاخلاص ، ثم يصلي على النبي ﷺ مئة مرة ، ثم يتوجه إلى جهة أم عبيدة محل مرقد الغوث **الرفاعي** قدس سره ، ويخطي ثلاث خطوات ويقول : اللهم إني أتوسل إليك بكلامك القديم ، وبرسولك العظيم ، وبوليك وعبدك السيد أحمد ابن أبي الحسن **الرفاعي** ، وبحرمة ولايته عندك ، فإنك اصطفيته إليك ، ودللته عليك ، وقرّبته منك ، وأصلحت له شأنه ، فأغثني بحرمته ، وبحرمة وجهه وجاهه عندك ، وبحرمة جده نبيك وحبيبك ورسولك نبي الرحمة ﷺ ، إنك على كل شيء قدير ، ثم يقرأ الفاتحة ويهديها إلى روح الإمام الرفاعي ﷺ ويذكر حاجته ، ويقول بعدها :

أيظلمني الزمان وأنت فيه … وتأكلني الذئاب وأنت ليث
ويروى من بنانك كل ظامي … وأظمأ في حماك وأنت غيث

يا سيدي يا أحمد الأصفيا ، يا سيد الأوليا ، يا أبا العلمين ، يا زكيّ النسبين ، رضي الله عنك : أغثني ببركة ولايتك ، فإنه لا ينقطع حبل ولاية الله ، و﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس : ٦٤]ثم يلتفت إلى القبلة أيضاً ، ويصلي على النبي ﷺ مراراً ، ويختم بالفاتحة للحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام ، فإنها تقضى حاجته بإذن الله. انتهى كلام **الهروي** رحمه الله.

ولا بدع فإن الله يفرج كروب المكروبين ؛ حرمة لأوليائه وأحبابه ، ويقضي لهم بشفاعتهم عنده حوائجهم.

[الإمام الصياد ينقل عن الخطيب البغدادي]

قال / الإمام **الخطيب البغدادي**[1] رحمه الله وقدس روحه في كتابه «**تاريخ بغداد**» ما نصه[2] : «ذكر مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهّاد بالجانب الغربي : في أعلى المدينة مقابر قريش دفن بها موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجماعة من الأفاضل معه. أ.هـ. ل٥٦ب

أخبرنا القاضي **أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاستراباذي**[3] قال أخبره **أحمد بن جعفر بن حمدان**

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) : أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، حافظ بغداد ودمشق مولده في (غُزَيَّة) - بصيغة التصغير - منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ، ومنشأه ووفاته ببغداد ، كان حنبلي المذهب ولكثرة ما رأى من تشدد الحنابلة اعتنق المذهب الشافعي ، كان فصيح اللهجة عارفاً بالحديث والتاريخ والأدب ، يقول الشعر وينظمه ، له الباع الطولى في علوم الحديث فهو الذي وضع قواعده ، وكل من كتب في هذا الفن عيال على الحافظ الخطيب من مصنفاته : «**تاريخ بغداد**» و«**الكفاية في علم الرواية**» وغيرها من المصنفات ، سافر إلى دمشق وكان كثير الحنين إلى بغداد وكانت أمنيته أن يدرس في جامعها ويدفن فيها وقد حقق الله له ما تمنى. انظر : «**تذكرة الحفاظ**» (٣/٢٢١-٢٢٧) «**طبقات الشافعية**» للسبكي (٤/٢٩-٣٩).

(٢) «**تاريخ بغداد**» (١/١٢٠).

(٣) القاضي الحسن بن الحسين أبو محمد الإستراباذي (٤١٢هـ) ، كان صدوقاً فاضلاً صالحاً سافر الكثير ولقي شيوخ الصوفية وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري والفقه على مذهب الشافعي ، سمع بدمشق القاضي أبا بكر الميانجي وبجرجان أبا أحمد بن عدي وبخراسان محمد بن الحسن بن =

القطيعي[1] قال : سمعت **الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال**[2] يقول : ما همني أمر فقصدت قبر **موسى بن جعفر**[3] فتوسلت به إلا سهّل الله سبحانه لي ما أحب»[4].

وكان **الشيخ أبو بكر الهواري**[5] قدس سره أحد خلفاء سيدنا ومفزعنا السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ يقول : من ضاق حاله لمهمة ، أو لحاجة ، أو عسر عليه مقصد ، أو كان عليه دين ، أو كان في سجن ، أو بغى عليه

= أحمد بن إسماعيل السراج وغيرهم ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفتح عبد الواحد بن علوان بن عقيل بن قيس الشيباني وغيرهم ، سكن بغداد إلى أن مات بها. انظر : «**تاريخ مدينة دمشق**» (١٣/ ٧٨).

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي (٢٧٤-٣٦٨هـ) ، سمع إبراهيم بن إسحاق وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان كثير الحديث روى عن عبد الله بن أحمد «**المسند**» و«**الزهد**» و«**التاريخ**» و«**المسائل**» وغير ذلك ، وقد روى عنه من المتقدمين الدارقطني وجماعة كثيرة سواهم. انظر : «**تاريخ بغداد**» (٤/ ٧٣).

(٢) الحسن بن إبراهيم بن توبة أبو علي الخلال حدث عن محمد بن منصور الطوسي وأبي بكر المروذي صاحب أحمد بن حنبل روى عنه أبو حفص بن الزيات. انظر : «**تاريخ بغداد**» (٧/ ٢٨٢).

(٣) يقصد بقوله : «موسى بن جعفر» : «موسى الكاظم ابن جعفر الصادق».

(٤) «**تاريخ بغداد**» (١/ ١٢٠).

(٥) أبو بكر الهواري ، الشيخ العارف صاحب المعارف المقرب من الملك الباري ، وهو من أجلاء خلفاء الإمام الرفاعي كان يتغنى بمدح الإمام الرفاعي ، يقول الشيخ أبو بكر الهواري : «ما أتى من زمرة الأولياء مثيل له في السلف ، ولا يكون له نظير في الخلف». وهذا ما توفر لنا عن ترجمته. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/ ٤٤٧) ؛ و«**هداية الساعي**» (ص/ ٤).

ظالم ، فليتوضأ ويصل لله ركعتين ، ويصلي على النبي ﷺ مئة مرة ، ويكون ذلك العمل في بيت خال ، ويقرأ الفاتحة للنبي وآله وأصحابه أجمعين ، ويتوجه قائماً للشرق لِيَرَ البصرة لفلاة أم عبيدة محل مرقد حضرة الغوث الحسيني سيدي السيد **أحمد** ، وينادي بالاعتقاد والانكسار :

أيظلمني الزمان وأنت فيه	**وتأكلني الذئاب وأنت ليث**
ويروى من بنانك كل ظامي	**وأظمأ في حماك وأنت غيث**

يا أبا العلمين ، يا علم الشرق ، يا علم الدنيا ، يا باب الرسول ، يا كنز القبول ، يا وسيلة الطالبين ، يا كعبة الطائفين ، يا عين الأولياء ، يا قلب الصلحا ، يا تاج العارفين ، يا سيد الصالحين ، يا مرشد الواصلين ، يا غوث الخلق ، يا باب الحق ، يا بيت الصدق ، يا معدن الخير ، يا كنز البر ، يا شيخ العواجز ، يا أشجع الفوارس ، يا أبا الصفا ، يا أبا الوفا ، يا أبا الهمم ، يا أبا المدد ، يا أبا صالح ، يا أبا العباس ، يا أبا عبد المحسن ، يا ملاذ الأقطاب ، يا حجة الأحباب ، يا مصدر الطلّاب ، يا معجزة الرسول ، يا سر الله ، يا درة الغيب ، يا سيف القدرة ، يا صاحب الشجرة ، يا نائب النبي الجليل ، يا خليفة إبراهيم الخليل ، يا صاحب النيابتين ، يا ثابت القدمين ، يا صحيح النسبين ، يا مظهر الحضرتين ، يا شيخ الخافقين ، يا غوث الثقلين ، يا مفتي الطائفتين ، يا محيي الدين ، يا قطب المشرقين والمغربين ، يا زبدة آل الحسين ، يا خلاصة أولاد زين العابدين ، يا بيت الأسرار ، يا سر الأسرار ، يا ذيل المختار ، يا حرم الأمان ، يا أمان الإخوان ، يا شيخ العرب والعجم ، يا بلبل البيت والحرم ، يا شيخ العرفا ، يا مقبّل يمين المصطفى [ﷺ] ، يا جليس الخضر ، يا معدن السر ، يا صفوة

الحق ، يا نتيجة الصدق ، يا صاحب الهيبة ، يا ساكن الكعبة ، يا نائب الحضرتين ، يا طويل الجناحين ، يا ثابت القدمين ، يا قرة العينين ، يا شريف الطرفين ، يا أبا العلمين ، يا شيخ الكل في مسند الكليّة ، يا إمام الكل في مرتبة القطبية ، يا صاحب النوبة الأولى ، يا صاحب الصوت الأعلى ، يا صاحب الكأس الأحلى ، يا صاحب الضجة العظمى ، يا صاحب الهمّة العليا ، يا صاحب القلب والمنصب ، يا صاحب الموكب المرعب ، يا مبرّد النار ، يا ممدود الجبّار ، يا مبدل السموم ، يا معنى عناية الحي القيّوم ، يا مبرئ الجروح ، يا باب الله المفتوح ، يا بدل الأبدال ، يا سيد الرجال ، يا نجيب الأنجاب ، يا قطب الأقطاب ، يا ساقي القوم ، يا بحر العلوم ، يا موصل كل أعرج ، يا مقوّم كل أعوج ، يا مرعب السباع ، يا ولي الله بلا نزاع ، يا سلطان الأولياء والصالحين ، يا قطب الأقطاب المتصرفين ، يا مظهر سر حضرة القدس في كل مكان وزمان ، يا صاحب الآيات الباهرة ، والمناقب الظاهرة ، يا كنز العنايات ، يا صاحب التصرف في الحياة والممات/ بالشارة الكاف ، يا علم الإسعاف ، يا عين العيون ، يا رمز النون ، يا قائماً بأمر الله ، يا ضارباً بسيف الله ، يا متكلماً بلسان الله ، يا نائباً عن رسول الله [ﷺ] ، يا ناصر الإسلام ، يا خليفة خير الأنام ، يا قطب الأمة الفرد ، يا قطب الزمان الأعظم ، يا قطب الوقت الغوث ، يا غوث الرجال الأكبر ، يا بحر الله الكبير ، يا صاحب السرير ، يا شيخ الملة الكبير ، يا سيد الأولياء ، يا شيخ الكبراء ، يا ترجمان الحضرة المحمدية ، يا بضعة الذات الأحمدية ، يا كوكب السر الجلي ، يا سيف أمير المؤمنين علي ، يا ولي الله ، يا أسد الله ، يا ابن بنت رسول الله [ﷺ] ، يا وارث علي المرتضى ، يا أمين سر أهل العبا ، يا جليل الحضرة ، يا قمر

ل٥٧أ

البصرة ، يا وجه الرشد الأنيس همتك حاضرة ، وعنايتك باهرة ، وأسرارك طاهرة ، بحق جدك المصطفى [ﷺ] ، وبحرمة أبيك علي المرتضى ، وبكرامة والدتك فاطمة الزهرا ، أغثني وتوجّه لجدك خير الأنام ، وقوموا بقضاء حاجتي ، فقد حارت فكرتي ، وقطعت وسيلتي ، وقلت حيلتي ، أدركني يا أحمد الأولياء ، يا بهجة الأتقياء ، يا مجيب الداعي ، يا نعم المراعي ، يا أحمد الرفاعي رضي الله عنك ، أغثني أغثني أغثني. ويذكر حاجته ، ويخطي ثلاث خطوات لجهة الشرق ، وفي كل خطوة يقول : يا أحمد الأولياء رضي الله عنك أغثني ، ويقرأ الفاتحة لروحه الشريفة ولأولاده وخلفائه ومريديه ومحبيه ولجميع المسلمين ، فإنها تقضى بعون الله تعالى بلا شك.

وقد كان سيدنا السيد أحمد ﷺ ينشد هذين البيتين مستغيثاً بجده رسول الله ﷺ :

أغثني أغثني يا أبا الزهراء أغثني ... وأدركني بمطلوبي أغثني
أغثني يا إمام الرسل وأدرك ... فقد ضاقت بي الدنيا أغثني

من قرأهما لكرب أهمه بعد أن يصلي على النبي ﷺ مئة مرة حالاً يفرّج الله كربه بمدد رسول الله ﷺ وبهمة حضرة السيد أحمد قدس سره و ﷺ ونفعنا بعلومه والمسلمين[1].

ولا يخفى عليك أن جعل الوسيلة لله إنما هو من إعظام جانب التوحيد ، فإن العبد يشهد سوء حاله ، وكثرة ذنوبه ، فلا يجد له وجهاً ، ولا سبيلاً للسؤال من ربه الفعّال المطلق ؛ فتجتمع همته على جعل وسيلة لله من أحبابه وأوليائه اعترافاً بالذنب ، وانكساراً للرب ،

---

(١) انظر : «**قلادة الجواهر**» (ص/٤٣٧- ٤٣٨) نقلاً عن «**البهجة**» للشيخ سراج الدين.

وإعظاماً لقدرته ، وإيماناً بأنه هو الفعّال لا غيره ، وأحبابه الوسائل المرضية عنده لاتّباعهم نبيه الكريم ، ولوقوفهم عند أمره العظيم ، وهذا أدب الأحمديين نفعنا الله بهم

الوظيفة الثامنة

الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ

ومن وظائفهم ﭫ : الوقوف عند الحدود فلا يخرقون لظاهر الشريعة سياجاً ، ويعتقدون بكرامات الأولياء ، ويجزمون بإكرام الله لهم وغارته لأجلهم ، ولا يقولون بتأثير مخلوق ، ويردون التبجّح والشطح ، ويتصفون بالذلّ والانكسار لله تعالى ، ويقفون عند السنة على ما نص أئمة الدين ﭫ أجمعين.

قال شيخنا صاحب هذه الطريقة ﭬ في «**البرهان المؤيد**» أقوالاً جامعة لجميع المقاصد المطلوبة في هذا المبحث ؛ ولذلك أوردتها كما هي ، وهي قوله[1] :

«أي سادة ما قلت لكم إلا ما فعلته وتخلقت به فلا حجة لكم عليّ ، إذا رأيتم واعظاً أو قاصاً أو مدرّساً فخذوا منه كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام أئمة الدين الذين يحكمون عدلاً ويقولون حقاً واطرحوا ما زاد ، وإن أتى بما لم يأت به رسول الله ﷺ فاضربوا به وجهه ، الحذر الحذر من مخالفة أمر النبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣].

ل٥٧ب كان العراق/ أخاذّة المشايخ وغيبة العارفين ، مات القوم الله الله بمتابعتهم ، أخلفوهم بحسن التخلق ، أعقبوهم بصحة الصدق ، لا تلبسوا ثوب قوله تعالى : ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [مريم : ٥٩].

(١) «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٩-٤٦).

أي إخواني لا تخجلوني غداً بين يدي العزيز سبحانه وقد سبقكم أصحاب الأعمال المرضيات ، كل نَفَس من أنفاس الفقير أعزّ من الكبريت الأحمر ، إياكم وضياع الأوقات ، فإن الوقت سيف [إن لم يقطعه الفقير قطعه][1] قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ [الزخرف : ٣٦] عليكم بالأدب فإن الأدب باب الأرب.

حكي عن **سعيد بن المسيب**[2] أنه قال : من لم يعرف ما الله عليه في نفسه ، ولم يتأدب بأمره ونهيه ، كان من الأدب في عزلة[3]. قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : ٢٨].

سئل **الحسن البصري** ﷺ عن أنفع الأدب فقال : التفقّه في الدين ، والزهد في الدنيا ، والمعرفة بحقوق الله تعالى على عبده[4].

---

(١) العبارة في المطبوع : «إن قطعه الفقير قطعه» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٣٩).

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد (١٣ – ٩٤هـ) سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب ﷺ وأقضيته ، حتى سُمِّي راوية عمر ﷺ ، وتوفي بالمدينة المنورة. انظر : «**الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**» للكلاباذي (١/٢٩٢) ، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/٤٤).

(٣) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٤٥.

(٤) انظر : «**الرسالة القشيرية**» (ص/٤٤٩) ؛ «**مدارج السالكين**» (٢/٣٧٦) ؛ «**لباب الآداب**» لأسامة بن منقذ (١/٦٨).

وقال **سهل بن عبد الله**[1] ﷺ : من قهر نفسه بالأدب عبد الله بالإخلاص[2].

ومن الأدب أيضا الأدب مع المشايخ ، فإن من لم يحفظ قلوب المشايخ سلّط الله عليه الكلاب التي تؤذيه ، أدب صحبة من فوقك الخدمة ، ومن هو مثلك الإيثار والفتوة ، ومن دونك الشفقة والتربية والمناصحة[3] ، صحبة العارف مع الله بالموافقة ، ومع الخلق بالمناصحة ، ومع النفس بالمخالفة ، ومع الشيطان بالعداوة[4] ، إنكار

---

(١) التستري أبو محمد سهل بن عبد الله (٢٨٣هـ) أحد أئمة القوم قدوة السالكين ، وحجة الله على العارفين ، كريم المقامات وعظيم الكرامات ، الولي الكبير المعظم الشهير ، له كلام جليل في السلوك والمواعظ ، وله من الكرامات الشهيرات ما يطول ذكره ، بل يشق ويتعذر حصره ، وكان سبب سلوكه للطريق خاله محمد بن سوار ، وصحب ذا النون المصري برهة يسيرة في الحج ، حفظ القرآن ، وهو ابن ست سنين أو سبع سنين ، وكان يصوم الدهر ، وقوته خبز الشعير وقال عنه الذهبي : «هو شيخ الصوفية وكان من أعيان الشيوخ في زمانه ، يعد مع الجنيد. وله كلام نافع في التصوف والسنة وغير ذلك وأسند الحديث وقال : من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث. فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة وهكذا كان مشايخ الصوفية في حرصهم على الحديث والسنة» توفي في المحرم رحمه الله. انظر : «**طبقات الصوفية**» للسلمي (ص/٢٠٦) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٥٩) «**تاريخ الإسلام**» (١٨٩/٢١).

(٢) انظر : «**تفسير التستري**» (٦٩/١).

(٣) نقل هذه الفقرة السيد سراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٨).

(٤) ينقل السيد السراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٧) قولاً للإمام الرفاعي وهو : «اصحب الله بالموافقة ، والخلق بالمناصحة ، والنفس بالمحاربة».

العبد نعمة الله من موجبات السلب أنا من الذين ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس : ٦٢] إن الله إذا وهب عبده نعمة ما استردها ، شكر النعمة معرفة قدرها ، من أراد أن تدوم نعمته فليعرف قدرها ، ومن أراد أن يعرف قدرها فليشكرها.

الشكر : ما قاله **الجنيد** ﷺ وهو : أن لا يستعين العبد بنعمته تعالى على معصيته[١].

الشكر : وقوف القلب على جادة الأدب مع[٢] المنعم.

الشكر : أن يتقي العبد ربه حق تقاته وذلك أن يُطَاع فلا يُعْصى ، ويُذْكَر فلا يُنْسَى ، ويُشْكَر ولا يُكْفَرَ[٣].

الشكر : اجتناب ما يغضب المنعم تعالى ، الشكر : رؤية المنعم لا رؤية النعمة.

قالت عائشة ﷺ : أتاني رسول الله في ليلة فدخل معي في لحافي حتى مس جلدي جلده ، ثم قال : يا ابنة أبي بكر ذريني أتعبد لربي. قلت :

---

(١) أخرج البيهقي في «**شعب الإيمان**» (١٦٨/٨) بسنده إلى علي بن هارون الحربي ، ببغداد يقول : «سمعت الجنيد يقول : حق الشكر أن لا يعصى الله فيما أنعم به».

(٢) في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤١) العبارة هي : «من المنعم» في الأصل المطبوع «مع المنعم» وأبقينا ما في الأصل لأنه أقرب للصواب. والله أعلم

(٣) أخرجه عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً ابن أبي شيبة في «**المصنف**» (١٠٦/٧) والحاكم في «**المستدرك**» (٣٢٣/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في «**الحلية**» (٢٣٨/٧) وقال عنه : «رواه الناس عن زبيد موقوفاً ورفعه أبو النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد».

إني أحب قربك وأذنت له ، فقام إلى قربة من ماء فتوضأ وأكثر صب الماء ، ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع[١] فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى ، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال «أفلا أكون عبداً شكوراً»[٢].

قال **داود** عليه السلام : أي رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك؟ فأوحى الله إليه : الآن شكرتني[٣].

الشكر : طلب المنعم ورفض الدنيا وما فيها ، طلب المنعم يصح بالزهد ، والزاهد من ترك الدنيا ولا يبالي من أخذها ، قال أمير المؤمنين **علي** رضوان الله عليه وسلامه[٤] :

دنيـــــا تخـــــادعني كـــــأني	**لســــت أعـــرف حالهـــــا**
ذمّ الإلـــــــه حرامهـــــــا	**وأنـــــا اجتنبـــت حلالهـــــا**
بســــــطَتْ إليّ يمينـــــــها	**فكففتـــــــها وشمالهـــــــا**
ورأيتـــــــها محتاجــــــــة	**فوهبـــــت جملتـــــها لهـــــا**

---

(١) في المطبوع «رجع» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن السيدة عائشة رضي الله عنها ابن حبان في «**الصحيح**» (٣٨٦/٢).

(٣) انظر : «**تفسير التستري**» (٨٦/١) ؛ «**تفسير ابن كثير**» (٥١٢/٤) ؛ «**الرسالة القشيرية**» (ص/٨١).

(٤) أخرج أبو نعيم في «**الحلية**» (٨٤/١) وأبو الفرج ابن الجوزي في «**التبصرة**» (٤٤٤/١) بسندهما عن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة : صف لي علياً... إلخ قوله»ونسب هذه الأبيات لسيدنا علي السفاريني في «**لوامع الأنوار البهية**» (٣٥٢/٢).

قال العارفون[1] : الزهد قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء[2] ، **من زهد في الدنيا وكّل الله به ملكاً يغرس الحكمة في قلبه**[3] ، قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه : ١٣٢] كل الخير جعله الله في بيت ، وجعل/ مفتاحه التقوى قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧].

ل١٥٨أ

أي سادة : أحذركم الدنيا وأحذركم رؤية الأغيار ، الأمر صعب والناقد بصير ، إياكم وهذه البطالات ، إياكم وهذه الغفلات ، إياكم والعوالم ، إياكم والمحدثات ، اطلبوا الكل بترك الكل ، من ترك الكل نال الكل ، ومن أراد الكل فاته الكل ، كل ما أنتم عليه من الطلب لا

---

(١) قال الغزالي في «**إحياء علوم الدين**» (٦/٢٣١) : «وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمهما الله : علامة الزهد قصر الأمل» ، بينما يقول الفيروزآبادي في كتابه «**بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز**» (٣/١٣٩) : «فقال سفيان الثوري : الزُّهد : قِصَرُ الأَمل ، ليس بأَكل الغليظ ولا لبس العباءَة».

(٢) نقل هذه الفقرة السيد سراج المخزومي في «**رحيق الكوثر**» (ص/٨).

(٣) أخرج أبو نعيم في «**حلية الأولياء**» (١/٧٢) عن سيدنا علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «من زهد في الدنيا علمه الله تعالى بلا تعلّم ، وهداه بلا هداية ، وجعله بصيراً ، وكشف عنه العمى ، وكان بذات الله عليماً ، وعرفان الله في صدره عظيماً» وأخرج البيهقي في «**الشعب**» ٧ (/٣٤٦) عن صفوان بن سليم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه وأطلق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً مسلماً إلى دار السلام» وقال البيهقي : «هذا مرسل وقد روى بإسناد آخر ضعيف».

يصلحه إلا تركه والوقوف وراءه ، وحِّدوا المطلوب تندرج تحت توحيدكم كل المطالب ، من حصل له الله حصل له كل شيء ، ومن فاته الله فاته كل شيء ، بالله عليكم هذه المعرفة تمر؟ هيهات هيهات ، من خرج عن نفسه وغيره وصفع أبهة طبعه تخلّص من قيد الجهل ، ليس الأمر كما تظنون : جبة صوف وتاجٌ وثوبٌ قصيرٌ ، جبة حزن وتاج صدق وثوب توكل ، وقد عرفتم العارف لا يخلو ظاهره من بوارق الشريعة وباطنه من نيران المحبة ، يقف مع الأمر ولا ينحرف عن الطريق ، وقلبه يتقلب على جمر الوجد ، وجده إيمان ، ووقوفه إذعان.

«**الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1] ، هكذا أخبر الصادق المصدوق [ﷺ] ، ألزمنا الإحسان أن نقف أمامه وقوف من يراه وهو لا تخفى عليه خافية ، علم وأمر وإرادة ، وبعدها الإمكان ، وبعد الإمكان التكوين ، وبعده التكليف ، وبعده الفصل أو الوصل.

صدق العبودية : أن يُسلِم العبد لسيده ، الفقير : إذا انتصر لنفسه تعب ، وإذا سلّم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل.

أقامنا الله أئمة الدعوة إليه بالنيابة عن نبيه ﷺ ، من اقتدى بنا سلم ، ومن أناب إلى الله بنا غنم ، الحق يقال : نحن أهل بيت ما أراد سلبنا سالب إلا وسُلِب ، ولا نبح علينا كلب إلا وجَرِب ، ولا همّ على ضربنا

---

(١) متفق عليه ، أخرجه عن أبي هريرة ﷺ البخاري في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان رقم (٥٠) ؛ ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ في «**الصحيح**» كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر رقم (١٠٢).

ضارب إلا وضُرِب ، ولا تعالى على حائطنا حائط إلا وخَرب ، ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾ [الحج : ٣٨]﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب : ٦]إنكار بوارق الأرواح جهل بمدد الفتاّح ، لا تعطيل لكلمة الله ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦][1] ، يتولى أمورهم وأمور مناديهم ومن ينزل بناديهم حال حياتهم وبعد مماتهم بلحوق علم منهم وبغير لحوق علم منهم ، العبد إذا كان راحماً يستر النائم ولا يذكر له ذلك ، يوصل الخير إلى الفقير ولا يعرّفه الخبر ، الله الرحمن الرحيم العظيم الكريم ينتصر لعبده الولي من حيث لا يدري ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق : ٣] تعصمه جبال عنايته من ماء غرق الأكدار والاقتدار ، تدفع عنه وعن محبيه الأقدار بالأقدار ، لا به ولكن له التنزلات المحكمة ﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم : ٥٨] من اعتصم بالله عُصِم ، ومن وقف مع الأغيار ندم.

قال سيدي الشيخ **منصور الرباني** ﷺ : الاعتصام بالله ثقتك به ، وتنزيه خواطرك عن غيره ، القوم أرشَدونا دلّونا على الطريق ، كشَفوا لنا حجاب الإغلاق عن خزائن درر الكتاب والسنة ، عرَّفونا حكمة الأدب مع الله ورسوله [ﷺ] ، **هم القوم لا يشقى جليسهم**[2] ، من آمن بالله وعرف شأن رسوله [ﷺ]أحبهم واتبعهم.

---

(١) في المطبوع ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٤).

(٢) جزء من حديث متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل رقم (٦٠٤٥) ؛ ومسلم في =

أي سادة : القوم بايعوا الله بصدق النيات ، وخالص الطويات على كثرة المجاهدات ، وملازمة المراقبات والطاعات ، والصبر على جميع المكروهات ، وقال سبحانه وتعالى فيهم : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ﴾ [الأحزاب : ٢٣].

بادَروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم ، فهجروا المنام ، وتركوا الشراب والطعام ، وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام ، وخدموا بالخشوع والسهر والقيام ، والركوع والسجود والصيام ، وتململوا[١] في محاريبهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم ، حتى وصلوا إلى مقام القرب ، ومحل الأنس ، وظهر لهم سر قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ / أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف : ٣٠] فأعطاهم الدرجة العليا ، والمحل الأدنى[٢] ، ولا ريب فالقريب من القريب قريب ، والمحب[٣] عند أحباب الحبيب حبيب ، حبيب لهم ، حبيب لمحبيهم ، محبوب عند الله ، ترفعه بركة محبته إلى درجة المحبوبية ما شاء الله كان.

ل٥٨ب

= «**الصحيح**» كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل مجالس الذكر رقم (٧٠١٥).

(١) في المطبوع «وتمللوا» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٥).

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٢٩٨-٣٠٠).

(٣) في المطبوع «والمجيب» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٥).

أي سادة : عليكم بالتقرب من أولياء الله ، من والى ولي الله والى الله ، **ومن عادى ولي الله عادى الله**[1] ، من أحب عدوك هل تحبه يا أخي؟ لا والله. الله أغير من الخلق ، يغار ويفعل وينتقم ويقهر ، من أحب محبك هل تبغضه؟ لا والله. الله أكرم من الخلق ، يحسن ويجمل ، وينعم ويكرم وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، نعم الله تعالى تذكر : من قربته من العزيز فهو قريب ، ومن أبعدته عنه فهو بعيد[2].

أيها البعيد عنا الممقوت منا : [ما هذا منك يا مسكين؟][3] لو كان لنا فيك مقصد يشهد بحسن استعدادك وخالص حبك إلى الله وأهله اجتذبناك إلينا وحسبناك علينا شئت وإلا ، لكن الحق يقال : حظك منعك ، وعدم استعدادك قطعك ، لو حسبناك منا ما تباعدت عنا ، خذ مني يا أخي علم القلب ، خذ مني علم الذوق ، خذ مني علم الشوق ، أين أنت مني يا أخا الحجاب إكشف[4] لي قلبك.

أي أخي : لو سمعت نصحي لتبعتني ، لا تقل لو أخذتني تبعتك ، أنا على النصيحة وأنت على كل حال عليك أن تسمع وتتبع ، إعمل بطاعة

---

(١) فقد ورد في الحديث : «إن الله قال : من عادى لي وَلِيًّا فقد آذَنْتُهُ بالحرب.... الحديث» أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الرقاق باب التواضع رقم (٦١٣٧).

(٢) يقول المصري في «**جلاء الصدى**» (ص/٢٩٦) ناقلاً عن الإمام الرفاعي : «من قربته من العزيز فهو قريب ، ومن أبعدته فهو بعيد».

(٣) في المطبوع «ما كان هذا منك يا مسكين» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٦).

(٤) في المطبوع «كُشِفَ» والمثبت ما في «**البرهان المؤيد**» (ص/٤٦).

الله ، وارض بقضاء الله ، واستأنس بذكر الله تكن من أصفياء الله ، من عرف الله زال همه ، العارف من هاجر وتجرّد من الخلق.

أي سادة : المغبون من أنفق عمره في غير طاعة الله ، والزاهد من ترك كل شيء يشغل عن الله ، والمقبل من أقبل إلى الله ، وذو المروءة من لم ينزل بدون الله ، والقوي من استقوى بالله ، عليكم بتجريد التوحيد وهو : فقدان رؤية ما سواه لوحدانيته».

قلت : وهذا مذهب السادة الأحمدية قدس الله أسرارهم ، وإنك إذا أمعنت النظر في أخبارهم وآثارهم تجدهم أشد الناس تعظيماً لمشايخهم وحباً لهم ، مع كمال التبرؤ من الغلو والإفراط ، وحسن التخلص من الإهمال والتفريط ، وإذا أجلْت فارس فكرك في ساحات مدائحهم التي خدموا بها سدة شيخهم سيد العراقين سلطان الرجال أبي العلمين ﷺ رأيت أنهم في مدحهم أنزلوه منزلته وما جاوزوا به حتى في المدح رتبته.

ويحسن في هذا المقام أن نذكر ما رواه العارف بالله الشيخ **عبد الملك بن حماد الموصلي** قدس سره أحد خلفاء سيدنا السيد أحمد ، وأحد حجاج عام [اليد][1] ، وهو قد انتسب بذلك العام لسدته ، ورحل إلى

---

(١) العبارة الواردة في المطبوع هكذا : «عام السيد» وكلمة السيد مشكلة ولا تستقيم بها العبارة ، ولدى رجوعنا إلى ما ذكره الواسطي في «**خلاصة الإكسير**» (ص/٥٣) وهو يسرد هذه القصة فيقول : «وذكر شيخنا العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي - رحمه الله ونفعنا به - أنه كان أحد الحجاج عام <u>حج</u> السيد <u>أحمد الرفاعي ﷺ الذي مدت له فيه يد النبي ﷺ</u> وقد انتسب بذلك العام لسدته» وهذا جعلنا أمام احتمالين : الأول : العبارة هكذا : «عام اليد» والمقصود به عند الطائفة الرفاعية اشتهار كرامة التقبيل حتى اشتهر العام بها. الثاني : هو سقوط هذه العبارة التي وضعنا تحتها خط وبوضعها تستقيم =

العراق بخدمته ، ولازم رواقه الشريف حتى أجازه بالخلافة له سنة تسع وخمسين وخمسمئة ، وذكر أن الفتح الرباني حصل له فكان يحس بسريانه فيه وتجمّعه بقلبه ، ولا يقدر على النطق مدة ، فدخل يوماً خلوة شيخه السيد **أحمد** ﷺ وقبّل قدميه المباركين ، وذكر له حاله ، فقال له : أي ولدي : الولي الكامل لا يتكلم إلا عن إذن سماوي ، ولا يَنْطق حتى يُنْطق ، ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الإنسان : ٢٤] قال : فخرجت خاشعاً من حضرته ، فما تجاوزت باب الخلوة إلا ونوديت في سري من حيث لا أعلم أن : تكلّم فقد أذن لك ، وإذا به - ﷺ - يناديني ويقول : يا عبد الملك ، فرجعت وقلت : لبيك أي سيدي ، فقال : أي ولدي أُذِنْت بالكلام من الحضرة الغيبية ، وأنا أجزتك بالعود إلى الموصل ، وكتب لي إجازته ﷺ ، وكان أول كلامي أن مدحته بقصيدة وهي[1] :

عليك بعد رسول الله تعويلي ... وفي معانيك إجمالي وتفصيلي

ل٥٩أ **يا ابن الرفاعي يا من من شمائله ... تشملت هامة العليا بمنديل /**

بك انطوت غامضات الغيب فانفجرت ... منها الحقيقة لباً لا بتأويل

= العبارة. ولكنا اخترنا الاحتمال الأول كونه يناسب الرسم ولا يحيجنا إلى استدراك كلمات كثيرة على المؤلف دون وجود دليل على سقوطها. والله أعلم.

(١) قصة رؤية السيد عبد الملك بن حماد اليد النبوية وتقبيلها من قبل الإمام الرفاعي ، والأبيات التي قالها في حق الإمام الرفاعي نقلها حفيد ابنه في «**روضة الأعيان**» [لوحة٩٣ب] [لوحة٩٤أ+ب] [لوحة٩٥أ+ب] وذكرها أيضاً بسنده في [لوحة١٠٠أ+ب] كما نقلها الفاروثي في «**إرشاد المسلمين**» (ص/٨٧-٨٩ ؛ والواسطي في «**خلاصة الإكسير**» (ص/٥٣-٥٥) ؛ ونقل القصة والأبيات كاملة عن «**المعارف المحمدية**» العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/١١٠-١١١).

عين الشريعة فاضت منك أترعها ... صدق تنزه عن شطح وتهويل
تجسمت بك أسرار الكتاب ومن ... هذا ترفعت عن وهمي وتخييلي
أطوف منك ببرهان المحجة إن ... طاف الرجال بتقدير وتعليل
وأرتقي بك سينا الفتح معتصماً ... بعروة الحق لا بالقال والقيل
أعرضت بالمجد فانهلت سحائبه ... من بعضها سح نيل الفتح كالنيل
وسرت سير هلال الأفق مرتقياً ... إلى المعالي بتكبير وتهليل
ولم تزل ناهضاً تبغي التنقل ... مجلى تدلّيك من ميل إلى ميل
في أنيت في مذهب الدنيا الذهاب فلم ... تسم لديك بتعجيل وتأجيل
لله در فتى الشرقين من بطل ... عال عن الجرح ملحوظ بتعديل
مولاه أبرزه في طوره ملكاً ... مكللاً من تجليه بإكليل
تألقت في سما الإرشاد طلعته ... شمساً لنا إن سرى قوم بقنديل
يحمي الحمى من أسود الله ليث هدى ... ولم نشبهه بالضاريِّ والفيل
أتى على فترة والشرع زلزله ... عصائب الغي عن كيد وتضليل
والدين أقفل يبكي سوء غربته ... موطد الركب في أطمار مخذول
فجدد السنة السمحاء يوم تلى ... آي المعاني بتجويد وترتيل
وقام يظهر من عز الخوارق ما ... طواه منشور فرقان وإنجيل
وفي يديه لواء الشرع خافقة ... بنوده خفق تعليم وتكميل
وكل ناقص علم سيق منه إلى ... كمال دين علا عن خبط تحويل
حتى دعاه رسول الله ملتفتاً ... له ومن كفه كوفي بتقبيل
فصار أزراً لهذا الدين أو وزراً ... لأهله ضارباً عنهم بمصقول
وحاز من لثم راح الهاشمي يداً ... قضت له في بني العليا بتفضيل
سر تمكن من أوج البقا فسرى ... برونق عز عن نقض وتعطيل
عناية حار أقطاب الرجال لها ... وليس من بعدها ركز لذي قيل
أتباعه خلص القوم الكرام أو قد ... سرى بهم لا على حرف وتبديل
وأم فيهم صراط الاصطفا وروى ... عن جده المصطفى أسرار جبريل
يا صاح إن تطرح الدعوى وقائلها ... تجده أشرف متبوع ومقبول

ظلــت ســلاطين أهــل الله قاصــرة ... عــن شــأوه الكــل مــن جيــل إلى جيــل
والمنبجــي وذو العليــا حيــاة معــاً ... والزعفــراني والهــيتي والــزولي
ومثلــهم عــاجز عــن بعــض سـيرته ... أبــو النجيــب وعبــد القــادر الجيلــي
ولــو حلفـت رقـى عـرش الإمامـة مـا ... طولبــت أنــت علــى هــذا بتحليــل
فقـل لبهجـة شمـس الأفـق إن طلبـت ... فوقيــة بفنــا جدرانــه قيلــي
شيخ تمحض من جسـم البتـول هـدى ... أهــدى لكشــف الغطــا آيــات تنزيــل
ل٥٩ب وعــن أبيــه علــي كــم روى حكمــاً ... مــن نغمــة المصــطفى ريضـت بمنقــول/
أدعوك يا تـاج هامـات الشيوخ أغـث ... يــا ليــث قفــر العبــا في أشــرف الفيــل
دارك بعزمـك عجـزي يـا ابـن فاطمـة ... فأنــت ذخــري ومســؤولي ومــأمولي
عليــك دومــاً ســلام الله تكنفــه ... يــد الرضــا لــك مصــحوباً بتبجيــل

ويعجبني قول **ابن حماد** قدس سره أيضاً :

ألا يا رفاعي المجد فضلك في الورى ... عليــه غــدا الإجمــاع في كــل أمــة
مفــاخر أبنــاء الحســين عظيمــة ... وأعظمهــا لا زلــت بعــد الأئمــة

فائدة : قال الأكابر من أهل الله تعالى : إن مثل السيد أحمد الرفاعي ﷺ في الأولياء كمثل النبي ﷺ في الأنبياء.

قلت : والنبي ﷺ كما تفرّد في كل خلق حميد ، وطور سعيد ، فكذلك أحسن الله إليه باللسان العذب الحكيم ، حتى قال عليه الصلاة والسلام : «**أوتيت جوامع الكلم**»[1] ، وأكرمه الله بالمعراج حتى ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم : ٨]ونال القرب الأكمل من ربه بشأن فوق مدرك العقل.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ : «بعثت بجوامع الكلم» أخرجه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ (نصرت بالرعب مسيرة شهر) رقم (٢٨١٥) ؛ ومسلم في «**الصحيح**» كتاب المساجد الباب الأول منه رقم (١١٩٦).

وكذلك منّ الله على سيدنا السيد أحمد في الأولياء ، فأكرمه باللسان العذب المحمدي ، وشرّفه بقرب نبيّه عليه الصلاة والسلام بقصة مد اليد الطاهرة النبوية له بشأن كذلك فوق مدرك العقل ، فتفرّدُ سيد المخلوقين بين الأنبياء والمرسلين باللسان الناطق بجوامع الكلم والشأن الرفيع بالمعراج المبارك أمرٌ أعجز غيره عن الإتيان بمثله ، والسيد أحمد في قضية اليد وإتيانه بعجائب الحكم أعجز غيره من إخوانه الأولياء عن مماثلته بهذين الوصفين الكريمين ، وهو في كل حال مع الأدب الشرعي والسلوك المحمدي لا ينحرف عن ذلك مقدار شعرة.

قال الشيخ **يعقوب بن كراز** رضي الله عنه[1] : إن شيخنا وسيدنا السيد **أحمد الكبير الرفاعي** رضي الله عنه صعد كرسي وعظه فقال بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ : الولي يبلغ إلى حال من ربه ، فيعطي بالله ، ويمنع بالله ، ويغني بالله ، ويفقر بالله ، ويقعد بالله ، ويقيم بالله ، ويقيد بالله ، ويطلق بالله ، شكر نعمة الله ذكرها ، والضابط الشرع ، و﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] أعطيت خصلتين لم يعطهما الشيخ **منصور** ، هو كان عاشقاً وأنا معشوق ، والعاشق متعوب والمعشوق مدلّل[2] ، وأعطيت الحكمة ولم يعطها ، ووصلت إلى مقام إن عصيت قلبي

---

(١) روى هذا المجلس بأكمله عن الشيخ يعقوب بن كراز : الواسطي في «**خلاصة الإكسير**» (ص/٥٥-٥٧) ، والواسطي في «**ترياق المحبين**» (ص/٣٥-٣٦) ؛ كما روى الواسطي هذا المجلس بأكمله عن الشيخ عز الدين الفاروثي ، وزاد بهذا السند أن الإمام الرفاعي الكبير أنشد في بداية المجلس :

إذا مرضنا تداوينا بذكركمو ... فنترك الذكر أحياناً فننتكس
وإن أردنا بآن ذكر غيركمو ... أحاط بالنطق منا العيّ والخرس

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٨١-٨٢) وقارن مع النص المذكور.

عصيت الله[1] لموافقة مطالعه أوامرَ الله من مرتبة عبديّته القائمة بشأن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر : ٤٢]السلطان على حزب الله الذين هم في كنف الله وبه عليه؟ هو سبقت له الشقوى وهم سبقت لهم الحسنى ، هم أهل الغلبة القاهرة ، والسرائر الطاهرة ، يحاسبون أنفسهم على كل نفَس ، من لم يحاسب نفسه على كل نفَس ويتّهمها لم يكتب عندنا في ديوان الرجال ، هذه البركات الطافحة ، والأنوار اللائحة ، مغترفة من بحر كرم ابن عبد الله أبي الطاهر الرسول المؤيد السيد العظيم الرؤوف الرحيم [ﷺ] ، نحن اتبعناه بالصدق ، وأطعناه وفق أمر الحق ، والمبعود على شفا جرف. ثم أنشد متمكّناً مطيلساً بالسكينة والهيبة هذه الأبيات :

على أي ظن رد قاضي الهوى الدعوى ... وفي القلب سر نشره قط لا يطوى

غرام بحبل الروح منعقد على ... وثيقة عهد كلها البر والتقوى

أقمت عليها في حمى الصدق حجة ... لها من معاريج الهدى الغاية القصوى

ل٦٠أ **وزمزمت كأساً حل فيه مدامة ... حرام على أهل التجاوز والدعوى/**

وصنت له سراً قديماً حديثه ... عن الحجج الأثبات خير الورى يروى

خزانة وصل كل من رام فتحها ... فقد أغلق اللذات واستفتح البلوى

وأول ما يقضي على من يرومها ... قبول البلا والبعد عن موطن الشكوى

دنا السدرة القعساء منها جهابذ ... قد اتبعوا المختار في السر والنجوى

وصاموا عن الآثار صوم مودع ... فصانوا حماهم من هذيم ومن حذوى

سرت عيسهم والضوء كفكه الدجى ... وتاهت أدلاء القفول عن الفحوى

أخذت وحيداً راية السير بعدهم ... أجوب طريقاً في الدروب هو الأسوى

ونصيت في أثنا المسير مذاهباً ... على نصها بين الأولى صحت الفتوى

كذا من أراد الحب فليحتفل به ... وإلا فما نيل المنى لقمة الحلوى

---

(١) نقل هذه الفقرة عن الإمام الرفاعي الرافعي في «**سواد العينين**» (ص/٧٧).

وختم مجلسه المبارك بكلام تذهل له العقول ، وتطيش لـه الأفكـار ، وكان آخر ما قال بذلك المجلس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتح باب الإرشاد بيده القدسية ، وسلّمه في هذا القرن إليّ ، فهـذا اليـوم ظهور الدولة المحمدية الرفاعية ، وطريقتها المرتضـوية العلويـة ، علـى مشرعها ابن عبد الله أفضل الصلاة والسلام ، وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله وصحبه ، وذكر الأئمة بخير ، ونزل عن كرسـيه ، وقد سلب العقول والقلوب.

فائدة : ثبت أن السيد أحمـد كـان إذا صـعد الكرسـي يسـمع كلامـه القريب والبعيد مـن إخوانـه والأطـروش[1] والأصـم يفـتح الله سمعهمـا لكلامه[2].

وقد كان الشيخ الكبير العارف بالله **حسن الراعي القطناني** يقف في بيتـه بقطنة بجانب دمشق ، ويسند رأسه على عصاه ويسمع درس شيخه السيد أحمد حين صعوده الكرسـي في أم عبيـدة وبـين بلـدتيهما مـا يزيـد عـن شهرين مسافة ، وقد كان يسـمع درسـه مـرة وامرأتـه تعجـن العجـين ، [فجدّ][3] لها شغل فقالت : يا شيخ أمانتك العجين عينك عليه من الهر ،

---

(١) الأطرش هو : أهون الصمم ، والأطروش هو : الصم في رأي البعض ، بينما يرى البعض الآخر أن كلمة أطروش لا أصل لها في اللغة العربية. انظر : «**تاج العروس**» (١٧/ ٢٤٢) مادة (طرش).

(٢) انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/١٩٣-١٩٤) ؛ «**إرشاد المسلمين**» (ص/٤٣) ؛ «**إجابة الداعي**» (ص/٣٦) ؛ «**طبقات الأولياء**» (ص/٩٦) ؛ «**طبقات الشعراني**» (١/ ١٩٠).

(٣) في النص الذي نقله بحروفه الوتري في «**روضة الناظرين**» عن «**المعارف المحمدية**» (فتجدد). انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/١٣٢).

وخرجت ، فبعد خروجها دخل الهر وصار يأكل من العجين والشيخ حسن مشغول بسماعه ، فتبسّم السيد أحمد بأم عبيدة وقال على كرسيه : يا حسن أوفي الوعد بحراسة العجين فإنه أمانة ، فانتبه من غيبته وأخرج الهر.

فبعد الدرس سأل الشيخ **يعقوب** من السيد أحمد عن ما وقع منه فأخبره بالقصة ، وفي ذلك الوقت ذكر الشيخ حسن ما وقع له مع شيخه سيدنا السيد أحمد ﷺ لأصحابه بقطنة ، وأن شيخه أرشده بهذه الحالة لحفظ الأمانة وصدق الوعد ، رضي الله تعالى عنه وعن إخوانه أولياء الله أجمعين[1]. وجعلنا الله من المتأدّبين بآدابه المنظومين في سلك أتباعه وأحبابه السادة المرضيين. آمين.

---

(١) نقل هذه القصة بحروفها عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/١٣٢-١٣٣) ؛ وانظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٤٣).

الوظيفة التاسعة

العلم بأحكام الطريقة الرفاعية والعمل بها

ومن وظائفهم ﷺ : حسن السلوك في الطريقة ، والتمكن بمعرفة أحكامها الشريفة ، والاعتناء بكلمات صاحبها ، وإعمال النظر بحكمه ، وغوامض مقاصده ، وشرائف وصاياه ، والتمسك الخالص بعهده ووثيقته ، ومنهاجه وطريقته ، ومحبته ومحبة أهل بيته وذريته وعشيرته وأتباعه ﷺ وعنهم أجمعين.

[شروط المرشد]

إعلم أن من تصدر للمشيخة في هذه الطريقة العلية الرفاعية فقد جلس على بساط النيابة عن شيخ الأمة سيدنا السيد أحمد الرفاعي ﷺ ، فيجب عليه أن يكون عالماً بما أمره الله ونهاه عنه ، فقيهاً في الأمور التَّعبدية ، حسن الأخلاق ، طاهر العقيدة ، عارفاً بأحكام الطريق ، سالكاً ، مُسَلِّكاً ، كاملاً ، سخيَّاً ، زاهداً ، متواضعاً ، حمولاً للأثقال ، صاحب وجدٍ وحالٍ وصدق مقال ، ذا فِراسَةٍ وطلاقة لسانٍ في تعريف أحكام/ ل٦٠ب الطريق ، مبرَّأً من عوائق الشطح ، طارحاً ربقة الدَّعوى والعلو ، محباً لشيخه ، حافظاً شأن حرمته في حياته وبعد مماته ، يدور مع الحق أين دار ، منصفاً في أفعاله وأقواله ، متّكلاً على الله في جميع أحواله.

[شروط المريد حتى يبدأ بالسلوك]

وأما المريد فيلزم عليه حسن الاعتقاد والظن بشيخه ، وأنه من أئمة الهدى ، وأن يصرف همته للفناء فيه بصدق العهد وكامل الود ، وأن لا ينقطع عنه بالشبه والعوارض النفسانية ، وأن لا يصرف عنان الفكر لانتقاد أحواله وأقواله ، فمن كان كذلك من المريدين لا يفلح أبداً ؛ لأن اللازم على المريد أن يدخل باب القوم ﷺ بفناء النفس ، والإعراض عن الدنيا بالكلية ، والإعراض عن الخلق ، والأدب ، والانفراد إلى الله

وملازمة الكتاب والسنة ، وخلع ثوب الحقد والحسد والكبر ، وأن يعوّد نفسه على الخدمة والمداومة على ذكر الله ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، والاستناد إلى الله ، والتفويض له بالرضا في جميع الأحوال ، ومحبة الإخوان والمسلمين ، والقيام بحقوق الله ، والتوكّل على الله ، والعصمة بالله ، والالتفات عن غير الله ، وعدم التفاخر ، وترك الدعوى ، وستر الأحوال ، وكتمان الأسرار ، والسخاوة ، والسياحة ، وبذل المال والجاه في طريق الله ، وترك البخل والحرص ، وموافقة الأطباع على ما به موافقة الشرع ، وإعانة الفقراء ، واحترام الغرباء ، وعدم الإنكار على أحد من خدَمة الطرائق كلها لا في الباطن ولا في الظاهر ، وأن يكون مراعياً لإخوانه محباً لهم ، ولا يخصص نفسه بشيء دونهم ، ويحب لهم ما يحب لنفسه ، ويعودهم إذا مرضوا ، ويسأل عنهم إذا غابوا ، وليبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه ، وأن يراهم خيراً منه ، ويطلب منهم الرضا ، ولا يزاحمهم على أمر دنيوي ، بل يبذل لهم ما فتح عليه به ، يوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويتعاون معهم على حب الله ، وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ، فإذا دخل من باب القوم ﷺ بهذه الأوصاف فاللازم عليه أن يلبس خرقة التوبة والتسليم للمرشد ، وأن يجاهد نفسه على التخلص من الأخلاق الردية ، والدخول في الطباع المرضية ، وأن يلبس الزي المشروط عند السادات الرفاعية وهو التاج الأبيض المعبر عنه (بالعرقية) ، والزي الأسود المائل للخضرة ، وأن يتغرب ولو أياماً قليلة ، وأن تكون تلك الغربة بأمر المرشد ، وأن يجبر نفسه على الانفراد للشيخ بترك أحبابه الأوائل ؛ لكي لا يشغلونه عن خدمة المرشد ، وأن يترك الكلام في مالا يعنيه ، وأن يتركه قطعاً بحضرة المرشد ، وأن يحفظ نفسه من الإنكار على حال

من أحواله ، وأن لا يجادله ولا يسأله ، وأن يخلع رداء الفجور والضحك واللعب في حضرته ، وأن يلبس ثوب الحياء والخشية والأدب بمجلسه دائماً ، وأن ينسلخ من الرياء وطلب السمعة والشهرة في السلوك ، فإن الرياء وطلب السمعة يفسدان العمل الكثير ، ويجلبان التدمير ، فإذا أتم بخدمة المرشد معرفة هذه الخصال ، واتصف بهذه الأوصاف ، وتخلق بأخلاق السادات السالفين على ضمن ما ذكرناه فحينئذ يفتح له المرشد باب السير ، ويسلكه في طريق الخير ، كما سلك على يد شيخه في هذه الطريقة الشريفة.

فالمقصود الحق ، وهذه الطريقة المباركة بنيت على الكتاب والسنة بالأصول والفروع ، أسرارها عجيبة ، وأحوالها غريبة ، وهمم رجالها تتدكدك منها الجبال ، وأول السلوك في هذه الطريقة الرفاعية المباركة هو حضور القلب مع الله ، ولفته عن غير الله ؛ لأن ترك الأغيار هو عين التصوف عند العارفين ، والمطلوب في كل الأحوال الحضور مع الله في دائرة القلب بحيث يقر الذكر في سر القلب قراراً قوياً ، وباب الدخول على الحضور مع الله في / أصول سلوك طريقتنا الاشتغال بالصلاة على رسوله ﷺ على مقتضى أمر المرشد ؛ لأن الصلاة على النبي ﷺ حبل المقطوعين ، وسلم الوصل للسالكين. ل٦١أ

ولهذا كانت عادة السادة الرفاعية ﷺ إذا انتسب لخدمة طريقهم أحد ، أولاً يأمرونه بالصلاة على النبي ﷺ ولها صيغ مربوطة.

قلنا : إن كان السالك أمياً فيكفي أن يقرأ بعد كل صلاة على حسب أمر المرشد : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.ثم ينتقل للذكر وهو لا إله إلا الله ، كذلك على حسب أمر المرشد ، وإن

كان السالك قارئاً فصيحاً فعليه أن يقرأ بأمر مرشده أحد الصلوات الخمسة المعروفة بين السادة الرفاعية :

الأولي : اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات ، ومنبع الكمالات ، وباب الهدايات ، وكنز العنايات ، وبحر الإفادات ، ومظهر السعادات ، وسلم الرقايات ، وعين الخيرات ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم في كل الحالات ، واجعلنا يا رب من المقبولين عنده ، والمقربين لديه ، والعارفين به ، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

الثانية : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي المليح ، صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح ، وعلى آله وأصحابه أصحاب المدد العالي والقدم الصحيح. آمين.

الثالثة : اللهم يا الله صل على محمد ، ومن والاه ، عدد ما تعلمه من بدء الأمر ومنتهاه ، وسلم عليه وعليهم كثيراً.

الرابعة : اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان ، وعدد ما هو كائن في علم الله ، وعلى آله وصحبه وسلم.

الخامسة : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي ، صلاة تحل بها العقد ، وتفك بها الكرب ، وعلى آله وصحبه وسلم.

وفتح باب السلوك للطالب يكون بصيغة من هذه الصيغ الخمسة وهو أن يقرأها الطالب بعد كل صلاة خمسين مرة أقل العمل.

وشرط القراءة بعد تمام الفريضة والسنة استقبال القبلة وحضور القلب وربط القلب بالمرشد ، وأن يتخيل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي ﷺ مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع ، ويستغفر الله ثلاث

مرات قبل القراءة ، ويقرأ الفاتحة لروح النبي ﷺ ، ويبتدئ بالقراءة ، فإذا أتم العدد يستغفر الله ثلاث مرات ويقرأ الفاتحة لروح سيدي السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وروحه ، ويبتدئ بكلمة التوحيد كذلك خمسين مرة مع الخضوع والأدب والحياء والخشية ، وكل مرة من القراءة التي تجري على لسانه يلزم أن يجري بباله : لا معبود بحق إلا الله ، فإذا أتم العدد وقرأ الفاتحة ، يأخذ بقلبه الرابطة الأحمدية وهي أن يتخيل حضور حضرة صاحب الطريق سيدي أحمد الكبير قدس الله سره في تلك الحضرة وهو واقف بين يديه ، ويستمد منه قدس سره في لسان القلب على حسب الإلهام ، وإذا ألم به عارض وسواس فليفتح عينيه ويستغفر الله ويرجع إلى الرابطة حتى تحصل له اللذة الخفية المعروفة بين أهل الطريق ، وتلك تكون على حسب خلوص الطالب وشرط الاستمداد في وقت الرابطة التخلي عن الغير ونسيان الأهل والأولاد والبيع والشراء ، وقطع الفكر الدنيوي والأخروي وهناك يجعل حضرة صاحب الطريق واسطة لرسول الله ﷺ ، فإذا استدام الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات ، وتظهر عليه إشارات ، وينقطع فكره عن الغير ، ويندهش بالفكر الحقيقي ، فيكون مستغرق الأوقات في حب الشيخ ، وهذا المقام أول مقامات السلوك ، وهو مقام الفناء في الشيخ ، فإذا عرف الشيخ المرشد من المريد / الطالب حقيقة الصدق في الفناء ، فحينئذٍ يعرّفه قدر حلاوة الذكر في قلبه ولسانه بشروط الذكر وأصوله المعروفة ، ويدخله في التربية وهي تهذيب نفس الطالب ونقلها من الطمع إلى الزهد ، ومن البخل إلى السخاوة ، ومن الاعتراض إلى التسليم ، ومن التدبير إلى التفويض ، ومن الجهل إلى المعرفة ، ومن الكسل إلى العبادة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الحمق إلى حسن

ل٦١ب

الخلق ، ومن العداوة إلى المصالحة ، ومن أذى الناس إلى نفعهم ، ومن الغفلة إلى الخوف ، فإذا تهذّبت نفسه ، وحصل بكأس الذوق أنسه ، وصار كالجوهرة النقية ، فحينئذٍ يعرّفه المرشد حقائق الذكر ، ومعاريج القلب ، ودقائق إلهام الحق ، وإدخال القلب في ميدان الاستفاضة من السلسلة الرفاعية المسماة بسلسلة الذهب ، ويعرّفه حقيقة التوحيد ، وحقيقة التصوف ، وحقيقة الخلوة وشروطها ، والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه ، والفناء في الرسول [ﷺ] وربط القلب فيه ، والفناء في الله وربط القلب فيه ، ولا يتم للسالك الدخول في باب التربية إلا بالتوبة الكاملة ، وطهارة القلب والنية ، والميل عن الحرام ، والوقوف في أبواب الطريقة بالخشوع والأدب ، وخلع الأخلاق الرديئة ، فإن القلب المشغول بالناس المعمور بالوسواس الغافل عن الله ، الخائض في بحور الجهل ومحارم الله هو قلب المنافق. حمانا الله تعالى.

والذكر الذي يلقن للمريد في طريقتنا الرفاعية :

أولاً : لا إله إلا الله. وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي : الحضور ، وفهم المعنى ، وطرد الخواطر عن القلب ، وخلع الأكوان والانفراد للرحمن ، والتخلي عن ما سواه تعالى ، وطهارة الثوب والبدن ، والوضوء الجديد ، واستقبال القبلة ، وتغميض العينين ، والجلوس في مكان خالي ، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره ، والتخلّص من واردات الرياء ، والوقوع في بحر الإخلاص ، واستمداد الهمة من شيخه ، وربط قلبه به لكونه هو الواسطة له إلى الله في طريقه ، وأن يجعل شيخه باب الدخول لباب الله ، وحضرةُ الحضور وقت الذكر على الخصوص ؛ لأن الذكر محل الفيوضات الرحمانية ،

فإذا استفاض المريد بتلك الحضرة مدد الفيوضات من قلب شيخه بالتصوير المعنوي يحصل له الفيض الحقيقي ، ويسري سر شيخه فيه ، ويلحق بسلسلة الطريقة المباركة ، وتزرع في فضاء قلبه حبة المعرفة ، فتثمر شجرة لبه أنواع المعاني والحكم الخفية.

والشرط بعد الاستفاضة من الشيخ الاستغفار والخروج من النظر إلى الشيخ وغيره حالة مباشرة الذكر ؛ إعظاماً لجانب التوحيد ، حتى تكمل حلاوة كلمة لا إله إلا الله في قلب المريد ، فإذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة لا إله إلا الله بأصولها وفروعها وشروطها مع حقائق الذكر وشروط الاشتغال به على ما ذكرناه قراراً قوياً في قلب المريد السالك ، وظهر لوح إشارة حلاوة الذكر على لسانه ، واستدام على الأوراد المباركة المخصوصة له في العادة ، ورأى منه الإخلاص في العمل ، ولمع نور سريرته على وجهه ، وأثمرت شجرة عمله خدمة وزهداً وورعاً ومحبة لشيخه وشغفاً فيه ، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة ، أقله ألف مرة بقاعدة : (الذكر الشريف من غير عجلة ولا تضييع معنى ولا غيبة قلب) ، فمتى سار التوحيد في قلب ذلك المريد السالك ، وأشرق قلبه بنور الذكر ، وأثمر ذلك النور فكراً وخشية ، وربط قلبه بحبل الصدق ، فحينئذ ينقله المرشد من ذكر النفي والإثبات إلى الذكر الأوحد وهو اسم الذات : الله.

وشروط الاشتغال بهذا الذكر كما تقدم آداباً والملاحظة فيه هي : أن يلاحظ مع كل مرة من قوله الله/ لا إله إلا هو ، وأن يكون الذكر بفتح الألف الأول وتشديد اللامين ، والمد بين اللامين والهاء وتسكين الهاء ، والقطع بين الهاء في كل مرة ، والابتداء باللفظة الثانية. ل٦٢أ

وشروط الصوت في الذكر كما قررنا **أولاً** : أن يكون غايته ما يسمعه هو بنفسه ، وتعريف الذكر أن يأخذ الألف الأول من الروح من تحت ثديه الأيمن ، وأن يجري مد اللامين كالحبل إلى القلب الصنوبري الذي محله تحت الثدي الأيسر فيسكن الهاء في القلب ، فمتى قر سر ذلك الاسم في روحه وقلبه ، وظهر نوره عليه ، فهناك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط كذلك كما تقدم في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة ، أقله ألفان وخمسمئة مرة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد ، وإجراء قاعدة الذكر الأوحد الذي هو ذكر اسم الذات على شروطه المذكورة ، ويكون ذلك الاشتغال برهة زمانية أقلها للسالك ثلاثة أشهر لكي ينجبل الذكر الشريف بقلبه ويظهر نوره على وجهه ، وتخرج ينابيع حلاوته القدسيّة.

[مرتبة الشاوشية]

فإذا كان الأمر كذلك تقدم لمرتبة الشاوشية بمقتضى أصول الطريقة الرفاعية ، ويشتغل بخدمته للفقراء ، ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف ، فهنالك يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها.

وعدد الرياضات المربوطة في هذه الطريقة المباركة للمريد السالك بعد دخوله في مرتبة الشاوشية أربع رياضات : **الأولى** : ثلاثة أيام والابتداء يوم الأحد. **الثانية** : ثلاثة أيام والابتداء يوم الإثنين.

الثالثة : أربعة أيام والابتداء يوم الثلاثاء. **الرابعة** : خمسة أيام والابتداء يوم الأربعاء.

وشرط الأكل في هؤلاء الرياضات أن يأكل المتريّض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية وهو ما يسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك ،

وشرط الطعام أن لا يدخله شيء من ذي روح ، وأن يكون المتريّض محجوباً عن الناس بالكلية في محل مخصوص طاهر لا يدخل على أحد ولا يدخل عليه أحد لا من عياله ولا من أولاده ، وإذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف إلى طريق آخر ، وأن يشتغل بالذكر الأجمل في كل وقت من أوقات الصلاة وهو : يا رحمن. بعدد مربوط أقله بكل وقت ثلاثة آلاف مرة مع آداب الذكر المذكورة أولاً.

وتعريف الصلاة بالرياضات بالسنن الكاملة ، وبالقواعد المطلوبة التامة في الصلاة والوضوء على حسب أمر الشرع بالكمال مع حضور القلب في الصلاة والخوف والخشوع ، وأن يجري آداب السنن مستحبها وواجبها ، وأن يتهجد في الليل باثنتي عشرة ركعة ، وأقل التهجد أربع ركعات ، وبعد كل ركعتين من السنة يصلي على النبي ﷺ ثلاث مرات ، وبعد كل فريضة يصلي على النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين مرة ، ويختم بالفاتحة ، ويشتغل بذكره الذي هو فيه ، والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يا رحيم) أقله أربعة آلاف مرة ، والذكر المربوط للرياضة الثالثة بعد كل صلاة (يا وهاب) أقله خمسة آلاف مرة ، والذكر المربوط للرياضة الرابعة بعد كل صلاة (يا قدوس) أقله ستة آلاف مرة.

والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضة والدخول في أختها عشرة أيام ، وفي اليوم الحادي عشر يدخل للرياضة إلى أن يتم الرياضات الأربع ، وبعد خروجه من الرياضات الأربع يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو : ذو الجلال والإكرام. في كل يوم ألف مرة.

[مرتبة النقيب]

ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للمرشد إشارة في شأن ذلك السالك من طرف أهل السلسلة المباركة الرفاعية ، فإذا صدرت إشارة التقريب للمرشد في شأنه ، فحينئذ يجعله المرشد نقيباً ، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة النقابة ، وعدد / ل٦٢ب الرياضات المربوطات للنقيب خمسة : **الأولى** : أربعة أيام والابتداء يوم الخميس.

الثانية : خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة. **الثالثة** : ستة أيام والابتداء يوم السبت.

الرابعة : سبعة أيام والابتداء يوم الأحد. **الخامسة** : ثمانية أيام ، والابتداء بالدخول في الرياضة المذكورة يوم الاثنين. والطعام المعيّن للسالك في تلك الرياضات الخمسة : خبز الشعير والملح والزيت والسعتر بحسب طاقته من القلة ، ويكون الطعام المذكور صباحاً ومساءً موزوناً بقدر واحد ، والأسماء التي تقرأ في الرياضات المذكورات :

في الرياضة الأولى : (يا حق) أربعة آلاف. وفي الثانية : (يا حنان) خمسة آلاف.

وفي الثالثة : (يا حليم) ستة آلاف. وفي الرابعة : (يا حي) سبعة آلاف. وفي الخامسة : (يا حافظ) ثمانية آلاف. وهذا العدد المذكور يكون بعد كل صلاة ، مع إتقان الصلوات المفروضات والسنن بأحسن إتقان ، والفرصة التي جعلت بين الخروج من الرياضة والدخول في أختها خمسة أيام.

فإذا أتم السالك حد الرياضات الخمسة فهناك يأمره المرشد بذكر الاستغاثة وهو : سبحانك ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧]. في كل يوم بعد كل صلاة خمسمئة مرة.

[خلوة التهذيب]

ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للشيخ إشارة من طرف السلسلة المباركة الرفاعية ، بتقريب ذلك السالك لمجالس حضرات هممهم السنية ، فعند صدور الإشارة يدخله المرشد بخلوة التهذيب وهي :

عبارة عن واحدٍ وأربعين يوماً على الأصح ، وشروطها : صيام الأيام المذكورة ، ويكون الفطور والسحور على خبز الشعير وماء السكر واللوز.

قال بعض السادات الرفاعية : وشرط الأكل في الفطور والسحور أن يكون بوزن واحد ، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهماً ، والماء والسكر سبعة عشر درهماً ، واللوز تسعة عشر درهماً ، ويكون النوم في الليل - بعد قراءة الورد وذكر العشاء- أقله ساعتين ، وأكثره أربعة ، ثم يقعد متهجداً إلى الفجر ، ويذكر الله ويصلي الصبح ، ويبتدئ بالورد الشريف ، والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (يا حميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرة ، وفي كل يوم يزيد بالذكر ألف مرة إلى ختام الواحد والأربعين يوماً ، فيكون عدد الذكر بيوم الختام واحداً وأربعين ألفاً ، فبعد خروجه يأمره بذكر مناجاة الطالبين وهو : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ١٠]. بعد كل صلاة خمسمئة وسبعاً وخمسين مرة.

[مرتبة الخلافة للمرشد]

ويبقى على هذه الحالة إلى أن تظهر لمرشده إشارة من طرف أهل السلسلة المباركة الرفاعية بتقريبه لمجالس أنسهم البهية ، فحينئذ يجعله خليفة له ونائباً بطريقة مشايخه الكرام ، ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو : سورة الإخلاص في كل يوم مئة مرة ، وسورة سبح اسم ربك الأعلى سبع مرات ، والصلوات على النبي ﷺ مئة مرة ، ولا إله إلا الله مئة مرة ، والحزب أو الورد الذي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأحزاب والأوراد المنسوبة لسيدي الغوث قدس سره ، وفي ليلة الجمعة على الخصوص منفرداً : أستغفر الله العظيم مئة مرة ، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مئة مرة ، والصلاة على النبي ﷺ بهذه الصيغة :

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي ، صلاة تحل بها العقد ، وتفك بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم. مئة مرة ، وسورة الفاتحة سبع مرات ، وبعد هذه الأوراد يكون إجراء الرابطة الأحمدية والفاتحة ، وعلى الخليفة حتماً لازماً في أصول طريقتنا/ ل٦٣أ الرفاعية في كل سنة خلوة سبعة أيام ، وابتداء الدخول في الخلوة يكون في اليوم الثاني من عاشوراء ، ويكون الطعام خالياً من كل ذي روح.

وذكر هذه الخلوة المباركة **باليوم الأول** : لا إله إلا الله ثلاثة عشر ألف مرة ، وعلى رأس كل مئة هذا الدعاء وهو : اللهم اغرس في قلبي شجرة لا إله إلا الله ، وأظهر على لساني ينابيع حكمة لا إله إلا الله ، وانشر على وجهي برقع نور لا إله إلا الله ، وأغرق روحي في بحر معرفة لا إله إلا الله ، واحفظني يا رب من كل شك وكفر ورياء ، ومن مكر الماكرين

وحسد الحاسدين وعداوة المعادين ومن شر نفسي وشيطاني ودنيائي وهوائي بعناية وقاية حفظ لا إله إلا الله.

وذكر **اليوم الثاني** الله سبعة وعشرين ألف مرة ، والدعاء : اللهم اسقني من خمر المشاهدة ، وأغرقني في بحر المراقبة ، وفهّمني دقائق المعرفة ، وحقائق الحقيقة ؛ لأكون منك خائفاً وبك عارفاً يا الله.

وذكر **اليوم الثالث** (وهاب) اثنين وثلاثين ألف مرة ، ودعاؤه : اللهم ارزقني من مواهبك الربانية موهبة أطّلع ببركتها على مخفيّات الرموز ومغيّبات الكنوز ، فتجلى عين بصيرتي بكحل موهبتك يا وهاب.

وذكر **اليوم الرابع** (حي) خمسة وثلاثين ألف مرة ، ودعاؤه : اللهم أحيني حياة طيبة أذوق منها حلاوة حياة الحب ، وطعم شراب القرب ، فأكون بك حياً ، ولك ولياً ، فأموت بك تقياً ، وأحيى بك مرضياً يا حي.

وذكر **اليوم الخامس** (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مرة ، ودعاؤه : اللهم مجد قدري بحبك ، وشرّف مرتبتي بقربك ، حتى أكون بحبك ممجّداً ، وبقربك مؤيداً ، وأطلع على دقائق المجد ، ورقائق المدد والجد ، وألبس من تيجان المجد والسعد ، بفضل براهين مجدك يا مجيد.

وذكر **اليوم السادس** (معطي) أربعين ألفاً وثلاثمئة مرة ، ودعاؤه : اللهم أعطني من فضلك عطاءً وفياً أتقرب بسببه لأبواب محبتك ، وأكون من أهل حضرتك ، وأشاهد أسرارك القدسية ، فأفوز بعطية جودك الوفية يا معطي.

وذكر **اليوم السابع** (قدوس) خمسة وأربعين ألف مرة ، ودعاؤه : اللهم قدّس سري وروحي بسر سرك ، وبروح روحك ، وأدخلني لمنازل الأنس ، واسقني من مشارب القدس ، فيكون سري بك مقدّساً مطهراً من كل عيب ودنس عرَضيّ أو وهمي بثبوتي أو خاطري ببركة قدسك يا قدوس ، هذه الخلوة المخصوصة بالخليفة.

[الخلوة المحرمية]

وللإخوان خلوة كذلك في كل سنة باليوم الثاني من يوم عاشوراء سبعة أيام. وشروطها : صيام السبعة أيام المذكورة ، وأن يكون الصائم دائماً متوضئاً ، وأن لا ينام في تلك السبعة أيام مع عياله بفراش ، وأن لا يأكل من كل ذي روح ، وأن يحفظ لسانه من التكلم بكلام الدنيا ، وأن يربط قلبه في الله بسائر أوقاته بخلواته وجلواته مع استحضار همة مرشده ، والذكر المربوط للإخوان بهذه الخلوة ، وهو بعد كل صلاة مئة مرة : يا وهاب. وبعد الذكر مئة مرة : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، الطاهر الزكي ، وعلى آله وصحبه وسلم ، والفاتحة عند ابتداء الذكر والورد وعند الختام لحضرة سيد الأنام ﷺ ولأصحابه وأولاده ولصاحب الطريق ﷺ وللسلسلة المباركة الرفاعية ولوالد شيخه ولإخوانه المسلمين أجمعين.

وهذه الشروط تكون حتماً لازماً في السلوك على كل سالك إلا إذا ظهرت العناية ، وبرزت من باطن الأمر الهداية ، وحفت البركة الربانية ، ولمعت شمس القبول والفتوح ، فالأمر حينئذ يدخل حضرة الإطلاق بلا قيد ، وتسقط الشروط بالكلية ، ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن

﴿ يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ١٠٥] لا رادّ لفضله ، يفعل ما يريد ، يهب ما شاء / لمن يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥]. ل٦٣ب

وقد أجمع السادة الأحمدية على محبة شيخهم صاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وذريته وأتباعه وأشياعه لأسرار كثيرة منها : لكونه من ذرية النبي ﷺ بالوجه القطعي الذي لا يقبل الحمحمة

نسب علا هام المفاخر وارتقى كالبدر في برج الظهور تألقا
هو في منصة أصله متفرد في الناس غرّب فرعه أو شرّقا

ويحبونه ويحبون عترته الطاهرة وذريته المباركة ؛ لكونهم من أنصار سنة جدهم ﷺ ، ومن خدمة شريعته وطريقته العليتين المباركتين ، ويحبونهم على أنهم من أبواب الله العامرة التي تقرب العبد من ربه وتدلّه عليه وتذكّره به وترفع همته ، ولا يقال إن فلاناً منهم لم يحتو على هذه المناقب ؛ لأنه احتوى على منقبة النسب ، والفرع من الشجرة وإن مال ، ولا بد أن يتحف الله آل نبيه عليه الصلاة والسلام بالإيقاظ من الغفلة ، والرجوع إلى السلوك المحمود ليرضى بذلك نبيه المرتضى [ﷺ] كما وعده بقوله سبحانه [وتعالى] ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : ٥].

وقد ورد عن بعض ألسنة رجال الطائفة رضي الله عنهم كلمات يناسب ذكرها في هذا المبحث منها : ما صح بالسند عن سيدي وأخي ومولاي السيد **علي أبي الحسن الرفاعي** رضي الله عنه أنه قال :

بينما السيد الكبير جالساً يوماً بالخلوة ، وإذا بالنداء من جانب العلي والهاتف يقول : يا أبا الصفا : إن الله سبحانه وتعالى قد أعطى لك قضاء ثلاث دعوات ، فاسأل ما تريد ، فإنك عنده من المقبولين ، فعند ذلك

توجه السيد الكبير متأدباً للتضرع وقال : يا رب أسألك أن ترحم وتغفر لكل مريدٍ لي ، وأسألك يا رب أن ترحم كل من واسى أولادي ، وأسألك يا رب أن ترحم كل من كان محباً موداً إليّ ولأهل بيتي ، فعند ذلك سمع نداءً أحاطه ، يسمع صوتاً ولا يرى شخصاً ، والقائل يقول : يا رفاعي قد استجبنا لك بمقتضى قولنا ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر : ٦٠]. أ.هـ.

وقال الشيخ الكبير **تقي الدين ابن باسويه الواسطي** قدس سره[1] : كنت بمحضر من السيد الإمام تاج الرجال أبي العلمين **أحمد الرفاعي** ﷺ ، فورد عليه بحر الكرم فقال لابن أخته السيد **علي بن عثمان** : أي سيدي علي : بشّرني الوارد اللدنيّ بالواسطة المحمديّة أن كل من أحب هذا اللاش خالك وذريته وعشيرته لا يسلب حاله ، ولا يخزيه الله لا في الدنيا ولا في الآخرة.

أي سيدي علي : أهل بيتي قناطر الرجال ، يعبرون بسببهم إلى الله تعالى ، ودولة الفتح المحمدي والإرث الروحي لي ولذريتي إلى يوم القيامة ، ولا ينقطع هذا الحبل بإذن الله تعالى وعونه.

---

(١) ابن باسويه تقي الدين المقدسي علي بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الواسطي البرجوني الفقيه المقرئ (٦٣٢هـ) ، وابن باسويه لقب لأحمد باسويه بالهاء تلفظ كسيبويه. قرأ بالعشر على أبي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي بكر بن منصور الباقلاني. وسمع جماعة وقدم دمشق وسكنها ، وأقرأ بها وحدث. له كتاب في مدح الإمام الرفاعي أسماه «**قرة العين في مناقب أبي العلمين**». انظر : «**غاية النهاية في طبقات القراء**» (١٦٩/١) ؛ «**الوافي بالوفيات**» (٢١/٢٦٣-٢٦٤) ، «**التاريخ الأوحد**» (ص/٤٠).

أي سيدي علي : أنت بعدي شيخ هذا الجمع ، وشيخ الرفاعية من عهد الشيخ **منصور** إلى أن ينفخ في الصور[1].

وذكر الشيخ الإمام **جمال الدين الخطيب الحدادي** على كرسيه بأونية ما نصه[2] : كنت زائراً بأم عبيدة برواق سيدنا وشيخنا السيد **أحمد الرفاعي** ﷺ وقد اجتمع رجال البيت الأحمدي حوله ، وأصحابه الأعلام شيوخ الوقت بين يديه ، فنادى السبط الأقرب ولي الله السيد **إبراهيم الأعزب** أباه السيد **علياً بن عثمان** قائلاً : يا أبت يا شيخ علي.

فالتفت إليه السيد أحمد الكبير ﷺ وقال : يا إبراهيم : كيف تخاطب أباك باسم الشيخ وهو سيد ؟! فقال السيد إبراهيم : أي سيدي إن العرب يقولون لأهل الكمال هكذا. فقال : لا يا ولدي. إن الله خصّص بيوت النبوة بالسيّادة فقال في شأن **يحيى بن زكريا** عليهما الصلاة والسلام

---

(١) ذكر السيد سراج الدين المخزومي في كتابه «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢٠-١٢١) سنداً آخر للقصة فقال : «وحدثني السيد العارف بالله ابن عمنا السيد شعبان نقيب السادة الرفاعية بالبصرة عند باب بغداد ونحن فرسان بالبصرة ، عن ابن عمه السيد أحمد ، عن جدنا القطب الفرد شمس الدين عبد الكريم الواسطي ، عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق ، عن أبيه القطب المؤيد سيد العصر شمس الدين محمد ، عن الشيخ العارف محمد العاقولي ، عن القدوة الصالح أبي المظفر الواسطي ، عن الشيخ تقي الدين ابن باسويه الواسطي قال : كنت بمحضر... ثم ذكر القصة».

(٢) ذكر السيد سراج الدين المخزومي في كتابه «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢١-١٢٢) سنداً للقصة فقال : «وحدثني الشيخ المبارك محمد بن محمد جمال الدين ابن محمد جمال الدين الخطيب الحدادي بأونية أحد فقهاء الشافعية المشاهير بواسط قال : كنت زائراً بأم عبيدة... ثم ذكر القصة».

﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران : ٣٩] وتأكيداً لهذا السر قال عليه الصلاة والسلام في شأن سبطه السعيد الشهيد الإمام العظيم/ القدر أبي محمد **الحسن** عليه السلام : «**إن ابني هذا سيد**»[١] ، فكل من ثبتت له بنوّة النبوة سيد ، فتب إلى الله واستغفر مما قلت ، وإذا ذكرت اسم أبيك بعد اليوم فاذكره بالسيادة ، وإذا خاطبته فقل : أي سيدي ، فتأدب السيد إبراهيم لشدة ما شاهد من غضب جده رضوان الله عليه وتاب واستغفر بعد ذلك.

ل٦٤أ

قال السيد أحمد رضي الله عنه : أي إبراهيم والذي سيّر الهواء ، وفجّر من الصم الماء : إن روح النبوة مندمجة فينا آل يحيى[٢] كاندماج ماء الضياء بالعين ، ولنا فوقها من جدنا صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الرحمة والشفقة والمحبة أكثر من بني أعمامنا كلهم ؛ لتجردنا عن خلع نفوسنا ، ونواميس أوهامنا ، ولانطماس أنانيتنا ، ووقوفنا عند أوامره عليه أجلّ الصلوات ، وخضوعنا تحت ذيل حمايته في الحركات والسكنات ، وإني أرجو من كرم الله أن يفرع هذه الخلال في طباع أولادي وذراريهم ، وعشيرتي وذويهم ، وخلفائي ومريديهم ، إلى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين.

وقال سيدنا السيد الشيخ **منصور الرباني البطائحي** رضي الله عنه يوماً لسيدنا السيد **أحمد** رضي الله عنه : أي أحمد : أنت شيخ هذه الأمة ، ووارث السر المحمدي ، وقطب دوائر الحضرات كلها ، أنت شجرة الظل ، ومأوى

---

(١) أخرجه عن أبي بكرة رضي الله عنه البخاري في «**الصحيح**» كتاب الصلح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد رقم (٢٧٠٤).

(٢) يقصد جده يحيى نقيب البصرة. والله أعلم.

المستظل ، ينفذ أمرك على كل صاحب سجادة على وجه الأرض ، وتكون دولة الحضرة الديوانية المقدسة لك ولذريتك إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى ، ولا ينقطع منكم حبل الوصلة الإلهية أبداً.

فقال سيدي أحمد قبل أن يتم الشيخ منصور كلامه : صدقت أي سيدي ، والله لا ينقطع حبل الوصلة منا ؛ لأنه حبل ربطه رسول الله ﷺ.

فضحك سيدي منصور وقال : بأبي أنت وأمي : مرت عليك بوارق بدايات جدك ﷺ حين كان يسبق جبريل الأمين عليه السلام بتلاوة الآيات حالة الوحي فخاطبه تعالى خطاب محبة وإرشاد بنص قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه : ١١٤][1] فقال السيد أحمد : أنا أستغفر الله أي سيدي.

فقال سيدي منصور : وهذه بارقة أخرى ، نسيت فذكرت ربك ، بارك الله لك أي أحمد ، ثم عاد للحديث الأول فقال : وعليّ الضمان

---

(١) فقد أخرج البخاري في «**الصحيح**» كتاب فضائل القرآن باب الترتيل في القراءة رقم (٤٧٥٧) ومسلم في «**الصحيح**» كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة رقم (١٠٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة : ١٦] قال : «كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشد عليه ، وكان يعرف منه فأنزل الله الآية التي في ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة : ١] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ [القيامة : ١٦ - ١٧]فإن علينا أن نجمعه في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة : ١٧ - ١٨]فإذا أنزلناه فاستمع. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة : ١٩] قال : إنا علينا أن نبينه بلسانك. قال : وكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله».

على فضل الله وكرمه أن لا يغلب لك نسيب ، ولا يخزى لك حسيب ، ولا تنقطع ضجة طبل دولتك إلى يوم القيامة ، وأزيدك أي أحمد : يرفع الله لك ولأهل بيتك أهل وراثتك ، ويضع أيضاً بمحض فضله واعتنائه بكم ، ولا علم لكم والله على كل شيء قدير[1] .

وكان الشيخ العارف بالله **يعقوب بن بدران الأنصاري**[2] ينشد كثيراً في مجالسه هذه الأبيات والظن أنها له[3] :

عج بالضوامر[4] نحو أم عبيدة	**إن رمت تنظر مطلع الأقمار**
وانزل رواق الأحمدية إنه	**علناً محل تنزل الأسرار**
والثم يمين الغوث أحمد وابتهج	**إن ساعدتك معونة الأقدار**
وأجِلْ رسول العين منه بطلعة	**نابت بنا عن جده المختار**

---

(١) انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢٢-١٢٣).

(٢) يعقوب بن بدران بن منصور بن بدلان (٦٨٨هـ) الإمام ، المقرئ ، المجود ، كان إماماً مبرزاً في علم القراءات. أخذ القراءات بدمشق عن السخاوي ، وابن باسويه. ورحل إلى أبي القاسم بن عيسى فقرأ عليه ، وعلى غيره. وحدث عن : ابن الزبيدي ، وابن اللتي ، وغيرهما. وانتفع به الطلبة. قرأ عليه : ابنه العماد محمد ، والشيخ نور الدين السطنوفي ، وغير واحد. وسمع منه المحدثون ، توفي في شعبان انظر : «**تاريخ الإسلام**» للذهبي. (٥١/٣٥٥) ؛ «**التاريخ الأوحد**» (ص/٤٠).

(٣) يقول السيد سراج الدين المخزومي في كتابه «**صحاح الأخبار**» (ص/١٢٣-١٢٤) : «وكان شيخنا الفقيه الصالح أحمد العاقولي يحدث أن الشيخ الإمام يعقوب بن بدران الأنصاري كان ينشد أصحابه عطر الله مراقدهم هذه الأبيات والظن أنها للشيخ يعقوب الأنصاري المذكور : عج بالضوامر... إلى آخر الأبيات» ونقل عن الإمام الصياد وعن سراج الدين المخزومي العمري في «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٣).

(٤) في «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٣) : «بالضوارم».

وأقم شعار الصدق إن رحابه ... صعب المجال على ذوي الإنكار

لله كم من سيد متوسد ... بين السواري منه ترب الغار

كالصارم العضب الصقيل لغمده ... أو ضمن سلسلة كليث ضار

دهشته من شيخ الرواق جلالة ... طرحته مبهوتاً بلا أفكار(١)

شم الأنوف بنو الرفاعي ارتقوا ... سدد العلا بجلائل الآثار

أشياخ أقطاب الوجود جميعهم ... وأئمة الغياب والحضار/ ل٦٤ب

لبسوا الخشوع دروع عز والتقى ... تخذوه(٢) **كنز غنى عن الدينار**

وتوشحوا نصل التذلل صارماً ... والصدق مصحوباً عن الخطار

لبست صدور الأولياء ببيتهم ... خلع الصفا عنهم لعقبى الدار

بيت النبي وأهل دولة إرثه ... بالفعل والأقوال والأطوار

أعيان أهل البيت سادات الحمى ... حصن النزيل وركن ظهر الجار

سفن النجاة حما العفاة السادة الـ ... ـأطهار آل السادة الأطهار

هم عدتي للنائبات وعمدتي ... يوم القدوم على العظيم الباري

وقال الشيخ الفاضل الشريف القدوة السيد **حسن النقيب الرضا** الشيرازي الموسوي نقيب شيراز(٣) : دخلت أم عبيدة زائراً السيد **أحمد**

---

(١) في «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٣) : «بلا إنكار».

(٢) في «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٣) : «تخذته».

(٣) السيد حسن مصلح الدين الحسيني ويعرف بـ «نقيب شيراز» (٦٤٠هـ) ، فوض له ابن الزنكي نقابة شيراز ، وكان صوفيًّا فارساً له كرامات وخوارق، فاشتهر أمره وانتسب بالخرقة إلى الإمام الرِّفاعي ﷺ ، قال عنه الإمام الرِّفاعيَّ ﷺ : «ولدي السَّيِّد حسن النَّقيب محبوبنا ومحبوب الجدِّ الأعلى ﷺ ، ولدي السيد حسن من الزاهدين الراضين بالله المنقطعين له تعالى عن غيره ، دعاؤهُ مقبول ، وحَبْلُهُ موصول ، وعليَّ الضَّمان على فضل الله أن لا يَكْبُوَ به جوادُ الطَّريق إن شاء الله» ، وصفه الفاروثي بأنه زكيٌ صالحٌ عارفٌ بآداب =

الكبير الرفاعي ﷺ ، فلما دخلت عليه الرواق رأيته وحوله أولاده وأسباطه وأهل بيته ، فوالذي [خلق][1] الإصباح ما هبْت ملكاً ما هبْته ، ثم إني نظمت أبياتاً وتلوتها له ، فدعا لي ، وقال يا ابن عم : تربح التجارة إن قبلت عند الله ورسوله ﷺ ، ففي ليلتي رأيت في المنام السيدة فاطمة عليها السلام ، فقالت لي : يا حسن ربحت تجارتك بمدحك ولدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ، وقُبلت عند أبي عليه الصلاة والسلام ، فبشِّر ولدي أحمد وسلم عليه. فلما أصبحت قمت بعد صلاتي ووردي ودخلت عليه فضحك وقال- والله قبل أن أكلمه - : وعليك السلام يا حسن ، أتيت [بريح][2] الحبيب ، ثم بكى طويلاً وقال : قل وطيّب نفسك ، فحدثته خبر الرؤيا وأنا مستحٍ منه كأنه معي في حضرة المنام ﷺ[3]. وهذه الأبيات :

= الصُّوفيَّة ، متمسِّكٌ بالسُّنَّة السَّنيَّة ، والسِّيرة الأحمديَّة ، وهو من مظانٍّ الخير والبركة، توفي بشيراز وعمره تسع وتسعون سنة ، ودفن بالسلطانية. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٣-١١٤) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٦-١٢٧).

(١) في النص الذي نقله الوتري في «**روضة الناظرين**» عن «**المعارف المحمدية**» «فلق». انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٦).

(٢) في المطبوع «بربح» وفي نص هذه القصة الذي نقله بحروفه عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٦) ؛ وفي «**صحاح الأخبار**» (ص/٨٧) وفي «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٤) : «بريح» وإن كان كلا الكلمتين يحتملهما المعنى إلا أن كلمة «بريح» أصح كما أنها في نصوص عديدة ولذلك أثبتناها.

(٣) نقل هذه القصة بحروفها عن «**المعارف المحمدية**» الوتري في «**روضة الناظرين**» (ص/١٢٦) ؛ ولقد ذكر السيد سراج الدين المخزومي في كتابه =

للأحمديـــــة فرســـــان معربـــــدة **في عجـة الحـرب ترمـي كـل مغـوار**

أفـــلاك منقبـــة أمـــلاك مكرمـــة **أقمـــار معرفـــة أبنـــاء أقمـــار**

من تلـق منـهم تقـل لاقيـت سيدهم **مثـل البـدور إذا يسـري بهـا السـاري**

أتيتـــهم فرأيـــت البشـــر منبســـطاً **علـى شـراع بـه بحـر الهـدى جـار**

فالحمـــد لله إني في حمـــى علـــم **حـــامي العشـــيرة نفـــاع وضـــرار**

هـو الإمـام الـذي قـام العمـاء بـه **فـيهم وضـاءت بـه بحبوحـة الـدار**

رئيسـهم أحمـد السـادات أعظمهـم **قـدراً وأسـبقهم بـالغوث للجـار**

شـيخ الطريقـة أسـتاذ الخليقـة مـن **أقـام ركـن النـهى في كـل مضـمار**

ابـن الرفـاعي محبـوب الرسـول فـتى **آل البتـــول بـــإيراد وإصـــدار**

ذخر النزيل الـذي ضـاق الفضـاء بـه **حصن الدخيل إذا عـم الـبلا الطـاري**

غـــوث بـــه وبزهـــر الآل عترتـــه **نكفى الرزايا ونحمى مـن لظـى النـار**

وحكـى لنـا الحـافظ الكـبير **قاسـم بـن محمـد بـن الحـاج الشـافعي الواسطي**[(١)] : أن الشاعر البليغ **نجم الدين أبـا الغنـائم الهرثـي الواسـطي**

= «**صحاح الأخبار**» (ص/٨٧-٨٨) سنداً لهذه القصة حيث قال : «وقد أخبرني العدل الثقة الشريف ركن الدين محمد السمرقندي الحسيني بروايته عن الشيخ الحجة الخوجة محمد الدربندي عن شيخه الإمام عز الدين أحمد الفاروثي الكازروني وعن الشيخ الثبت الحافظ تقي الدين الواسطي عن السيد حسن النقيب الرضا الشيرازي الموسوي قال : دخلت أم عبيدة... ثم ذكر القصة والأبيات» ونقل العمري هذه القصة عن كل من الإمام الصياد والسيد سراج المخزومي في كتابه «**العقود الجوهرية**» (ص/٨٣-٨٤).

(١) ابن الحاج قاسم بن محمد بن الحاج ويقال الحجاج بن علي بن أبي بكر بن أبي الفضل الواسطي (٦٨٠هـ)، فقيه مؤرخ حافظ من أعيان رجال الطريقة الرفاعية ومن أعلام الشافعية ، من تلامذته الشيخ محمد بن أحمد بن يونس بن علم الدين الأنصاري ، ويعد ابن الحاج من أصحاب التصانيف الماتعة له كتاب هام في بيان سند الخرقة الرفاعية وهو «**أم البراهين في تصحيح اليقين** =

المعروف بابن المعلم[1] دخل رواق سيدنا السيد أحمد الرفاعي ، فرآه - عطّر الله مرقده - وحوله أسباطه وأولادهم ، فحصاهم إثني عشر والسيد أحمد الكبير الرجل الثالث عشر فأنشد مرتجلاً :

هذا المطيلس شيخ الوقت أحمد في ... حكم الوراثة تدريه الأقاليم
أسباطه الغر هم أبناء فاطمة ... بنت النبي الصناديد البهاميم
بنو رفاعة من في جدهم نزلت ... تنبي بعلياه طه والحواميم/ ل٦٥أ

= **بإشارات الصالحين**» انتهى من تأليفه سنة (٦٧٨هـ)، ويعتبر هذا الكتاب أصلاً في بابه ومصدراً مهماً في مجاله ، وهو لا يزال مخطوطاً ، توفي بواسط معمراً رحمه الله. انظر أم البرهين [لوحة ٢٣أ] ؛ جلاء الصدى (ص/١٦) ، التاريخ الأوحد (ص/٤٠) ؛ ترياق المحبين (ص/١٥) و(ص/٢٤) ؛ الكنز المطلسم (ص/٤٩).

(١) أبو الغنائم محمد بن علي الغرثي المعروف بابن المعلم الشاعر المشهور (٥٩٢ هـ) ، وغرث بلدة بالقرب من واسط ، كان شاعراً رقيق الشعر لطيف الطبع، وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد ، وكان سهل الألفاظ صحيح المعاني ، يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام ، اشتهر شعره وانتشر ذكره ، فعلق بالقلوب ، ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا إليه وحفظوه وتداولوه بينهم ، واستشهد به الوعاظ كأبي الفرج الجوزي ، واستحلاه السامعون ، وهو مؤسس هذا المنهج في الشعر الصوفي ، وقد استفاد منه كل من كتب الشعر من شعراء الطريقة الرفاعية كالإمامين الرواس وأبي الهدى الصيادي رضي الله عنهما ، وهذا واضح في شعرهم ، والسر في لطافة شعر ابن المعلم أنه كان إذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون إلى الإمام الرفاعي ، وغنوا بها في سماعاتهم ، فطربوا عليها ، فعادت عليه بركة أنفاسهم. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٥/٥) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٣/١٣) ؛ «**مرآة الجنان**» (٣/٣٥٨-٣٥٩).

قال **ابن الحاج** : فرفع إليه السيد أحمد رضي الله تعالى عنه رأسه وقال له : جعل الله لقولك مساغاً في القلوب ، وألهمك التقوى ، فصار ابن المعلم بعد هذا الدعاء مؤيداً بالتقوى ، تألف أشعاره الزهاد ، وتحنّ لها القلوب ببركة السيد أحمد رضي الله تعالى عنه[1].

فائدة : النسب الجليل الأحمدي أوضح نسب سار في البلاد ذكره ، وعمّ الأقطار نشره ، وهو من أعظم الفروع النبوية رجالاً ، وأوثقها حبالاً ، وأرفعها شرفاً وحالاً ، وينتهي بالتسلسل الوضّاح ، الطالع طلوع الصباح ، إلى سيد المخلوقين ، وتاج المرسلين ، وإمام النبيين ، عليه صلوات الله البر المعين ، ومنه يتدلّى إلى السيد الأشهر ، والغوث الأكبر ، والكبريت الأحمر ، علم الأشراف في البوادي والحواضر ، ملحق الأصاغر بالأكابر ، السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ ، ويتفرع شرف هذه الوصلة المحمدية ، والنسبة الفاطمية ، إلى عشيرته وعترته وأسباطه وذوي عصبته ﷺ أجمعين.

- توفي سيدنا وسيد خلق الله محمد حبيب الله ' ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ليلةٍ من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة المكرمة

---

(١) ذكر الواسطي سنداً آخر لهذه القصة في «**ترياق المحبين**» (ص/٢٤) حيث يقول : «حدثني الشيخ الثقة الأديب البارع محمد بن أحمد بن يونس بن علم الدين الأنصاري عن شيخه الشيخ الكبير الحافظ قاسم بن محمد بن الحجاج الشافعي الواسطي أنه قال : إن الشاعر الرفيع المكان نجم الدين أبا الغنائم الهرثي الواسطي المعروف باين المعلم... ثم ذكر القصة».

المحمدية ، ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه ، أرواحنا لجنابه الفداء[1].

- والسيدة المرضية **فاطمة الزهراء** النبوية بضعة سيد البرية عليها السلام والرضوان والتحية ، توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر[2] ، وينتهي النسب الطاهر إليها من ولديها السبطين السعيدين الجليلين **الحسن والحسين** عليهما السلام ، فإن من لم يكن من أولادهما فليس بفاطمي.

- وزوجها إمام الدين وأمير المؤمنين ، صهر النبي الأمين [ﷺ] ، ابن عم سيد المرسلين [ﷺ] ، رئيس الهداة المرضيين ، والد الأئمة الطاهرين ، سيدنا **علي المرتضى كرم الله وجهه** ، وعليه السلام والرضوان ، توفي شهيداً بسيف **ابن ملجم** المارق ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة ، وقبره الشريف بالنجف المبارك[3].

- وأما ولده الشهيد السعيد السبط الجليل جد العصابة الرفاعية ، وإمام العترة الزكيّة ، سيدنا الإمام **الحسين** عليه السلام ، فإنه مات شهيداً بكربلا

---

(١) انظر : «**البداية والنهاية**» (٥/٢٩٢) وسترى أقوال العلماء في تاريخ وفاة رسول الله ﷺ.

(٢) انظر : «**الإصابة في تمييز الصحابة**» (٨/٥٧) ؛ «**أسد الغابة**» (٧/٢١٦-٢٢١) ؛ «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» (٤/١٨٩٤).

(٣) انظر : «**أسد الغابة**» (٤/٨٧-١١٧) ؛ «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» (٢/١١٢٣) ؛ «**الإصابة في تمييز الصحابة**» (٤/٥٦٩).

بأرض العراق ، ومرقده السعيد يزار من الأقطار ، وشهادته يوم الاثنين عند الزوال سنة إحدى وستين من الهجرة الطاهرة[1].

- وأما ولده الإمام الجليل القدر العظيم المكانة سيدنا **زين العابدين علي** أبو محمد السجاد عليه السلام فإنه توفي سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت ثامن عشر محرم الحرام ، ومرقده ببقيع الغرقد بالمدينة المنورة[2].

- وولده الإمام العظيم المقام سيدنا **محمد الباقر** سلام الله عليه ، توفي في ذي الحجة بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة ومئة ، ودفن بالبقيع إلى جانب أبيه وعمه عليهم السلام والرضوان[3].

---

(١) انظر : «**أسد الغابة**» (٢/٢٤-٣٠) ؛ «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» (١/٣٩٧) «**الإصابة في تمييز الصحابة**» (٢/٨١).

(٢) زين العابدين علي يقال له علي الأصغر ، وأما علي الأكبر فقد استشهد مع أبيه الحسين ، وليس للحسين رضي الله عنه عَقِبٌ إلاَّ من ولد زين العابدين رضي الله عنه ، وهو ثقة ثبت عابد فقيه فاضل ، وهو من سادات التابعين ، قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٣/٢٦٦) ؛ «**البداية والنهاية**» (٩/١٣٢).

(٣) محمد الباقر كان ثقة عالماً عابداً ، نبيه الذكر ، وإنما قيل له الباقر ؛ لأنه بقر العلم أي توسع فيه جمعاً وحفظاً وتحصيلاً ، ولد يوم الجمعة/غرة رجب/٥٧ هـ ، وكان عمره يوم استشهد جده الحسين رضي الله عنه ، ثلاث سنين ، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٤/١٢).

- وولد الباقر سيدنا الإمام **جعفر الصادق** سلام الله عليه ، توفي يوم الاثنين النصف من شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومئة ، ودفن بالبقيع مع عمه وجده رضوان الله عليهم[1].

- وولده سيدنا الإمام **موسى الكاظم** عليه السلام ، توفي ببغداد محبوساً بحبس **الرشيد** يوم الجمعة لخمس بقين من رجب المبارك سنة ثلاث وثمانين ومئة مسموماً مظلوماً ، ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي من بغداد[2].

---

(١) جعفر الصادق ولد في المدينة يوم الثلاثاء (٢٠) ربيع الأول. أمه فروة بنت القاسم ، وكان يقول : ولدني الصديق مرتين ، إمام الأئمة ، وشيخ الأمة ، وعنه أخذ الإمام أبو حنيفة ومالك وغيرهما ، ولُقِّبَ بالصَّادق لصدقه في مقالته ، وفضلُه أشهر من أن يذكر. انظر : «**وفيات الأعيان**» (١/٣٢٧) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٦/٢٥٥) ؛ «**مرآة الجنان**» (١/٣٠٤-٣٠٥).

(٢) موسى بن جعفر من ألقابه : الكاظم والصابر والصالح وأشهرها الأول ، لقب به لفرط تحمله وتجاوزه عن المعتدين عليه وسكن المدينة ، كان من سادات بني هاشم ، ولد في الأبواء (قرب المدينة) يوم الثلاثاء ٣/صفر/١٢٨هـ ، وسكن المدينة ، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ، ثم ردَّه إلى المدينة ، وبلغ الرشيد أنَّ الناس يبايعون الكاظم فيها ، فلما حجَّ مرَّ بها سنة (١٧٩ هـ) فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة ، ثم نقله إلى بغداد ، ومن المتفق عليه بين المؤرخين أنه مات في حبس الرشيد ، وذكر الكثير من المؤرخين أنه مات مسموماً. انظر : «**وفيات الأعيان**» (٥/٣٠٨) ؛ «**سير أعلام النبلاء**» (٦/٢٧٠) ؛ «**الكامل في التاريخ**» (٥/٣١٩-٣٢٠) ؛ «**البداية والنهاية**» (١٠/١٩٧-١٩٨).

- وولده الإمام الجليل الأمير **إبراهيم المرتضى** عليه الرحمة والسلام ، مات مسموماً ببغداد بعد قدومه بعهد وثيق من **المأمون** ، وقبره معروف يزار ببغداد ، وكانت وفاته سنة سبع ، وقيل سنة تسع بعد المئتين(١).

- وولده السيد الكبير **موسى الثاني** ، توفي ببغداد سنة عشر ومئتين ، ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم عليهما السلام والرضوان(٢).

- وولده السيد / **أحمد الصالح** ﷺ مات ببغداد سنة ست عشرة ومئتين وحمل إلى مقابر قريش ودفن وراء مشهد جده الكاظم سلام الله عليهم أجمعين(٣). ل٦٥ب

---

(١) إبراهيم المرتضى لقبه المجاب ، وأمه أم ولد ، ولاه محمد بن طباطبا على اليمن فحكمها بالقوة ، وامتد حكمه إلى الساحل ، وحج بالناس في عهد المأمون ، كان أحد أئمة أهل البيت ، أعقب من ثلاثة موسى وجعفر واسماعيل. انظر : «**تاريخ ابن خلدون**» (١١٥/٤) «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٤) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٢) موسى الثاني كنيته أبو الحسن ولقب بأبي سبحة لكثرة تسبيحه وذكره ، كان سيداً جليلاً خاشعاً لله قانتاً ، قدم بغداد مع أبيه واستوطنها ، وله عقب كثير فقد أعقب من ثمانية. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٥) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٣) أحمد الصالح كان مجاب الدعوة نافذ البصيرة ذا هيبة في قلوب العامة والخاصة إذا تكلم سكت الناس ، وإذا سكت هابوه ، أعقب من ثلاثة الحسين وابراهيم وعلي ، ولما نعي للمأمون بكى عليه وقال : انطوى =

- وولده **أبو عبد الله الحسين الرضي** محدث بغداد القطيعي نسبة للقطيعة محلة ببغداد ، وإليها ينسب عمه **الحسين القطعي** أيضاً ، توفي ببغداد سنة تسع عشرة ومئتين ، ودفن بمقبرة القطيعة ببغداد(١).
- وولده **الحسن القاسم** أبو موسى رئيس بغداد ، نزل مكة ببعض أولاده ، وأبقى بقية ببغداد ، وتوفي بمكة عام ستة وعشرين ومئتين(٢).
- وولده السيد **محمد أبو القاسم المكي** ، توفي بمكة سنة خمس وستين ومئتين(٣).

= مصحف جليل من مصاحف العلوم النبوية. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٥-١٦) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(١) الحسين الرضي سماه أبوه عبد الرحمن ولم يعرف به ، اختص بعلم الحديث ، وتوسع في علوم القرآن حتى شبهوه بالإمام علي كرم الله وجهه ، وكان المأمون يعرف قدره ويجل مقامه ، أعقب القاسم وعلياً والحسن وحمزة. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٦) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٢) الحسن القاسم أنجب الطالبيين في زمانه ، وعقبه من رجلين موسى ومحمد. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٦) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٣) محمد أبو القاسم نزل مكة مع أبيه الحسن ، فعكفت عليه القلوب ، وتغلغلت محبته الصدور ، كان حسن الخلق زاهداً صادقاً ، وعقبه من ولده وحده. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٧-١٨) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

- وولده السيد **مهدي المكي** أبو رفاعة شيخ أهله ، صاحب المحامد ، توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومئتين[1].

- وولده السيد **رفاعة الحسن المكي** ، هاجر من مكة إلى إشبيلية المغرب عام سبعة عشر وثلاثمئة ، وتزوج بالشريفة **نبهاء بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر** ملك المغرب ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليهم السلام ، وأقام ببادية إشبيلية مع قبيلة من بني شيبان ، وبقي محفوظ الحرمة إلى أن توفي بإشبيلية عام إحدى وثلاثين وثلاثمئة ، وله مشهد في مقابر قريش يزار[2].

---

(١) مهدي المكي تفوق في زمانه ، وتألق في عصره ، عالم فقيه صوام قوام ، أجمع صوفية عصره على تفرده في عهده ، ورد أنه مكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ومع كل ذلك ما غاب عن أداء ما فرض عليه ، أعقب عدنان ويحيى ورفاعة. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٨) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٢) رفاعة المكي هو الذي ينسب إليه الإمام الكبير الرفاعي ، ولد بمكة عام (٢٨٠هـ) ولبس الخرقة من أبيه وعمره (٢١) سنة ، وسنده في الخرقة سند علوي صرف إلى رسول الله ﷺ ، بقي في مكة حتى دخلها القرامطة وعاثوا فيها فساداً وقتلوا شريف مكة وكثيراً من آل البيت النبوي ، وادعوا في ذلك امتثال أمر العبيديين فذهب رفاعة إلى الأندلس ليتحقق من الأمر ، فدخل إشبيلية وعظمه ملوكها. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٨) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣). «**مختصر أخبار الخلفاء**» (ص/٧٨).

- وولده أبو الفضائل السيد **علي الإشبيلي المغربي** ، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة بإشبيلية ، ودفن بمشهد أبيه(١).
- وولده السيد **أحمد أبو علي المرتضى** ، توفي سنة سبعين وثلاثمئة ، ودفن بمشهدهم مع أبيه وجده بإشبيلية(٢).
- وولده السيد **حازم** ، ويسمونه علياً أيضاً ، توفي بإشبيلية سنة خمس وثمانين وثلاثمئة(٣).
- وولده السيد **الثابت** ، توفي بإشبيلية سنة سبع وعشرين وأربعمئة(٤).

---

(١) علي الإشبيلي شيخ زاهد محب عارف بالله ، حجة العارفين وسيد الزاهدين ، سئل عن المحبة فنظر إلى شجرة أمامه وتأوه ورماها بنفسه فاضطرمت ناراً ثم قال : المحبة هكذا ، أعقب أحمد ورفاعة الصغير وكنانة وهزاعاً وغالباً ، ولد في إشبيلية. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/١٩) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٢) أحمد المرتضى فقيه عابد صاحب كرامات خارقة ، كان كثير الذكر كثير الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ، لا يتكلم بشيء من أمور الدنيا إلا إذا اضطر ، أعقب حازماً. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٢٠) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(٣) ولد السيد حازم أبو الفوارس وترعرع وشب واكتملت شخصيته في المغرب في إشبيلية ، كتب إليه العزيز أبو منصور الفاطمي خليفة مصر يسأله الدعاء ، كان إماماً يقتدى به وحرزاً يلتجأ إليه ، فارساً مقداماً ورجلاً شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم ؛ لأجل هذا سمي أبو الفوارس ، أعقب : الثابت وعبد الله ومحمد عسلة. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٢٠).

(٤) ولد السيد الثابت وتوفي في إشبيلية ، كان مهيماً بالله حسن القراءة تفوح منه نسائم النبوة وروائح الإيمان ، كانت ملوك المغرب تتبرك بذكر اسمه ، وإذا =

- وولده السيد **يحيى** المهاجر من المغرب إلى العراق نقيب البصرة ، نزل البصرة عام خمسين وأربعمئة ، وأكرم الخليفة[(١)] قدومه ، وفوض له نقابة البصرة والبطايح وواسط ، وأحيا الله به شرف الآل الكرام والسنة السنية المحمدية ، وتوفي محفوظ القدر ، رفيع المكانة ، عام ستين وأربعمئة ، ودفن بالبصرة في فم الدير ، وله مشهد يزار ، وحوله قبور جماعة من أكابر ذريته ﷺ أجمعين[(٢)].

- وأما [ولده][(٣)] السيد **علي أبو الحسن** فقد سبق أنه نزل بغداد سنة تسع عشرة وخمسمئة ، ومات بها غريباً ، ودفن برأس القرية محلة ببغداد ، وعليه مشهد ومرقده يزار ويتبرك به[(٤)].

= ورد على أحد كتاب منه فكأنما بشر بفتح قطر ، تزوج وأعقب يحيى وعلياً. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٢٠) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٣).

(١) وهو القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣١).

(٢) السيد يحيى هو أول من وطئ أرض العراق من بني رفاعة ، اشتهر بالزهد والصلاح والتمسك بالسنة وقمع البدعة ، وقد اشتعلت فتنة مذهبية في البصرة فأخمدها ببركة فهمه. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٢١-٢٦) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٢) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٢٢). «**مختصر أخبار الخلفاء**» (ص/٨٧-٩١).

(٣) في المطبوع «ولد» والعبارة لا تستقيم هكذا ، والصحيح «ولده» فأثبتناها. والله أعلم.

(٤) ولد السيد علي في البصرة ، وتوفي أبوه وعمره سنة ، فكفله أخواله بنو النجار ، وأخذ العلم والطريق عن جده لأمه أبي سعيد النجاري أقام بنهر دقلى ، ولما عظم أمره سكن قرية حسن يدعو إلى الله فيها ، ثم كثرت =

- وولده سيدنا إمام الطوائف المجمع على رفعة قدره وشامخ مكانته لدى الموافق والمخالف السيد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ فقد سبق أنه توفي بأم عبيدة ، ودفن بمشهده الشهير سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ﷺ وعن آبائه أئمة الدين والمسلمين أجمعين.

تنبيه : السيد حسن ابن السيد محمد عسلة بن السيد الحازم جد السيد يحيى الرفاعي نقيب البصرة المهاجر من المغرب الذي تقدم ذكره ، فإنه رباه ابن عمه السيد يحيى المذكور ، وأرشده وألبسه خرقة بيتهم ، وأقرأه علوم الدين ، ولما بلغ أشده زوجه ببنت الشيخ الإمام **أبي الفضل الواسطي** وهو محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حسن القرشي المعروف بالقاري والد الشيخ الإمام بركة الإسلام أبي الفضل **علي الواسطي القاري** شيخ سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ وعنهم أجمعين فأولدها السيد الجليل سيف الدين عثمان.

فلما استوى تزوج ببنت عمه الشريفة **ست النسب** أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ فأولدها السيد علياً والسيد عبد الرحيم والسيد عبد السلام والسيدة ست الكرام.

= المحن بين أهل السنة والبدعة فرحل إلى بغداد ليكشف للخليفة المسترشد ذلك الأمر ، فأصابته الحمى وتوفي في بغداد ، وقبره ظاهر فيها يزار ، ودفن إلى جواره لاحقاً الإمام الرواس قدس سره. انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٢٧-٢٨) ؛ «**ترياق المحبين**» (ص/٧٢) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٢٩-٣٠) «**مختصر أخبار الخلفاء**» (ص/٩١-٩٢).

فأما السيد عبد السلام فإنه أعقب السيد **رقية**[١].

وأما السيدة **ست الكرام**[٢] بنت السيد سيف الدين عثمان فإنها تزوجت بالشيخ/ الكبير العالي القدر ، الجليل المكانة ، **محمد بن حرثان** ويقال له حرثاء[٣] فأولدها سيدي **أحمد المعروف بابن ست** ل٦٦أ

---

(١) السيدة رقية بنت السيد عبد السلام ، وهي وحيدة لوالدها لا أخ لها ولا أخت ، لما كبرت تزوجها الإمام أحمد عز الدين الصياد مؤلف هذا الكتاب وأنجب منها ولداً أسماه عبد الرحيم ، ثم توفيت وهاجر زوجها الإمام الصياد ليبقى السيد عبد الرحيم في كنف أعمامه. انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/٩٦) «**النفحة المسكية**» (ص/١٢) «**روضة الناظرين**» (ص٩٦) «**خلاصة الإكسير**» (ص/٣٥) «**خزانة الإمداد**» (ص/٨٠).

(٢) ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان (٥٦٠هـ) ، كانت من أكثر الناس حياء وإيماناً ذات أسرار مخفية وأحوال مرضية. ذات شوق وحنين وحزن وأنين وأرق ، لباسها الصوف الخشن القصير. تنفق على الفقراء كل ما تجد من الأموال والطعام وتبيت طاوية ، وكان خالها الإمام الرفاعي يقربها ويدنيها منه ويسرها بغرائب الأمور والأسرار ويقول عنها : الحق يميل إليها ويرضى لرضاها ، ويقول لها : أي كرم وصل الله جناحك به كرمك. وقال عنها : أما ترضون أن يكون منكم نساء لهن مقام الرجال. توفيت ودفنت بمشهد أم عبيدة ببغداد رضي الله عنها. انظر : «**جلاء الصدى**» (ص/٤١٢-٤١٤) «**روضة الناظرين**» (ص/١١٨-١١٩) ؛ «**الدر المنثور في طبقات ربات الخدور**» (ص/٢٣٩).

(٣) كان السيد محمد بن حرثان من أكابر أركان البيوت الصلحاء عالي القدر محفوظ الحرمة جليل المكانة. ولم نقف على ترجمة له. انظر : «**قاموس العاشقين**» (ص/٦٢).

الكرام ، وقد غلب اسم أمه على اسم أبيه ؛ لأن أباه قدس سره لم يكن من أهل البيت ﷺ[1].

وأما عمي السيد **علي مهذب** الدولة ابن عثمان فإنه أعقب من السيدة **فاطمة ذات النور** بنت السيد أحمد الكبير ﷺ : إبراهيم الأعزب ونجم الدين أحمد الأخضر[2].

وأما والدي السيد **عبد الرحيم** بن عثمان فإنه أعقب من والدتي أم المكارم السيدة زينب بنت السيد أحمد الكبير : أخي السيد **شمس الدين محمداً** والسيد **قطب الدين أحمد** والسيد **أبا الحسن علياً** والسيد **عبد المحسن أبا الحسن** ، والسيد **أحمد أبا القاسم** وهذا الفقير جامع هذا المختصر عز الدين أحمد أبا القاسم كان الله له[3] ، ولكل هذه الأصول المباركة فروع محررة في الكتب والأثبات المدونة بشأن نسبهم الزكي نفعنا الله بهم.

---

(١) أعقب السيد محمد بن حرثان من السيدة ست الكرام : أحمد المعروف بابن ست الكرام والسيدة صالحة والسيدة صفية ، فالسيد أحمد تزوج وأعقب بنتاً سماها عائشة ولم يعش للسيد أحمد غيرها ، وتزوجها السيد نجم الدين أحمد الرفاعي ، والسيدة صالحة تزوجت بالسيد محمد بن إبراهيم العاقولي فأنجبت منه الشَّيخ حسن أبا عليٍّ الذي تخرج بصحبة الإمام الرفاعي قدس سره ، والسيدة صفية لها ذرية صالحة. وهذا ما وقفنا عليه من ترجمة هذه العائلة. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/١١٣) «**خلاصة الإكسير**» (ص/٦٨) «**قاموس العاشقين**» (ص/٦٢).

(٢) انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/٧٢).

(٣) انظر : «**صحاح الأخبار**» (ص/٧٣).

جملة : وقد تبركت كما نقل الثقات بذكر تاريخ سلسلة النسب الأحمدي وأتبرك فأقول :

- والدي السيد عبد الرحيم قدس الله روحه توفي صبيحة يوم الأربعاء أول يوم من شوال سنة أربع وستمئة ودفن برواق أخيه السيد عبد السلام بأم عبيدة[1].
- وأبوه السيد **سيف الدين عثمان** توفي سنة خمسين وخمسمئة ودفن بتل الحي قرب البصرة قريباً من مشهد السيد يحيى الرفاعي[2].
- وأبوه السيد حسن توفي بالبصرة سنة سبع وثمانين وأربعمئة ، ودفن بمشهد فم الدير بالبصرة[3].
- وأما أبوه السيد **محمد عسلة** فإنه توفي سنة ثلاثين وأربعمئة بإشبيلية بالمغرب ، ودفن بمشهد أبيه السيد حازم ابن السيد أحمد المرتضى الذي مرّ ذكره الكريم.

---

(١) وكان السيد عبد الرحيم بن عثمان الرفاعي لا تأخذه في الله لومة لائم ضال ، ويراعي حقوق الله في كل حال ، كان ذا طرب وصوت حزين ، دمعته جارية وقلبه عن غير الله خال. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٩٥) ؛ «**جلاء الصدى**» (ص/٣٧٥-٣٨١) ؛ «**روضة الناظرين**» (ص/٨٥) ؛ «**قلادة الجواهر**» (ص/٣٣٠).

(٢) ولد السيد سيف الدين عثمان بن حسن في البصرة وترعرع في حجر أبيه وشرب من معينه العذب ، وتربى في دوحة الأدب والفضل ، اشتهر أمره في الآفاق وانتسبت إليه أمة لا تعد.انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٧٤).

(٣) انظر : «**خلاصة الإكسير**» (ص/٦٧).

ونعود والعود أحمد فنقول : وأما السيد عثمان والسيد إسماعيل أخو السيد أحمد الكبير الرفاعي ﷺ وعنهم :

فالسيد **عثمان**[1] أعقب السيد فرجاً والسيد مباركاً ولهم ذرية مباركة منها بواسط والحجاز والشام.

وأما السيد **إسماعيل الصالح**[2] فإنه أعقب أحمد وله فرج ونعيم وعز الدين ولكلهم ذرية مباركة بهم يقتدى وبهديهم يهتدى.

ورثوا السيادة كابراً عن كابر — وتقلدوها والداً عن والد
هم سادة السادات والشم الأولى — عظموا وجلوا رغم أنف الجاحد
ومن العجائب عند ذكر كمالهم — طلق بمدحتهم لسان الحاسد
شيم لهم ومناقب موروثة — من ماجد عن ماجد عن ماجد
ما بين منطلق لساحات العلا — وفتى على بسط المواهب قاعد
قل ما تشا في مدحهم فمقامهم — أعلى مناراً من خيال الحامد
قوم معاليهم وقمع نفوسهم — لهمو لدى العلياء أعدل شاهد

اللهم بهم وبآبائهم الغر البهاليل آل أحمد والخليل ، إليك نتوسل يا رب محمد [ﷺ] وجبريل ، ونسألك بحرمة جدهم سيد أنبيائك الذي

---

(١) السيد عثمان ويسمى بسيف الدين عثمان ابن السيد علي ، وأمه السيدة فاطمة الأنصارية أخت السيد منصور البطائحي ، وهو الذِي توفي أبوه وهو حملٌ في بطن أمِّه. انظر : «**إرشاد المسلمين**» (ص/٢٦) «**التاريخ الأوحد**» (ص/٣٧).

(٢) السيد إسماعيل ابن السيد علي الحسيني (٥٧٨ هـ) أخو الإمام الرفاعي ﷺ تربَّي بتربيته ، وانتفع بخدمته ، وبه تخرَّج ، وعنه أخذ ولده السَّيِّد محمَّد وغيره ، وله خوارق كثيرةٌ ، وشهرةٌ بالبطائح ، وانتفع به أمَّةٌ ، توفي بعد أخيه السيد الكبير بأيَّامٍ قلائل رضي الله عنهما ، وقبره مع عشيرته بتل الحي. انظر : «**روضة الناظرين**» (ص/٦٥).

هو الأصل الأكمل ، والذراع الأطول ، وبحرمة إخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين ، وآل كل وصحب كل أجمعين ، إجعل إليك الهدى طريقنا ، وفيه التوفيق رفيقنا ، وسلمنا من غوائل القواطع ، وأكرمنا بالخلق الحسن ، والنور الساطع ، واجعلنا والمسلمين من عبادك المخلصين الأخيار ، واعتق رقابنا جميعاً من النار واغفر لنا ولوالدينا ولوالديهم بفضلك وكرمك يا رؤوف يا رحيم ، يا علي يا عظيم ، واختم لنا بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨١ - ١٨٢][1] ./ ل٦٦ب

---

(١) يقول خادمَا هذا الكتاب الثري والسفر الندي عمر بن عبد الكريم الرحمون وعاصم بن مصطفى جهدو : كان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المنيف يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة ١٤٣١هـ ، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٠م ، ولسنا أهلاً أن نتصدى لتحقيق كتاب هذا السيد العلَم لولا أننا رأينا أن من واجبنا توفير هذا الكتاب بطبعة مصححة منقحة ثم أضفنا بعد ذلك بعض التعليقات والتوضيحات فما كان منها موافقاً للصواب فبتوفيق الله ، وما كان مجانباً للحق فبذنوبنا وإسرافنا ، ونسأل الله حسن الختام لنا ولسائر المسلمين ، فلا تنسنا أيها القارئ الكريم من دعوة صالحة في ظهر الغيب ، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الفاتحة	١–٧	٤٠٩، ٤١١، ٤١٢
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	٥	١٢٣
﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	البقرة	١–٢	١١٠، ١٢٢
﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾	البقرة	٤–٥	١١٠، ١١٧
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾	البقرة	٧	٣٧٩
﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾	البقرة	١٧	٣٧٩
﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	البقرة	١٨	٣٧٩
﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾	البقرة	١٩	٣٨١
﴿اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة	٢٠	٤٢٨
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	البقرة	٢٥	٤٢٥
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	البقرة	٤٤	٣٤٢
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾	البقرة	٦١	٣٧٧
﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾	البقرة	١٠٥	١٧١، ٢٠٨، ٤٧٨، ٤٧٩
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾	البقرة	١١١	٢٧١
﴿كُن فَيَكُونُ﴾	البقرة	١١٧	٣٩٤، ٣٩٨
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾	البقرة	١٢٠	٣٨٣

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	البقرة	١٢٤	٣٦٦، ٣٧٩
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	البقرة	١٣٧	١١٦، ٤٢٨
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	البقرة	١٤٨	٢٥٦
﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾	البقرة	١٥٠	٣٨٢
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	البقرة	١٥٢	٢٤٦
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	البقرة	١٥٦	١٢٤، ١٨٩، ٤٢٨
﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة	١٦٣	٣٨٢، ٤٢٠
﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾	البقرة	١٦٦	٣٧٦
﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	البقرة	١٧١	٣٨١
﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾	البقرة	١٧٨	٣٨٣
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾	البقرة	١٨٥	٣٨٣
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	البقرة	١٩٣	٣٨١
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾	البقرة	٢٤٧	٣٧٧
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾	البقرة	٢٤٨	٣٨٠
﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾	البقرة	٢٥٠	٣٨٠
﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾	البقرة	٢٥١	٣٧٧
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	البقرة	٢٥٥	٦٥
﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾	البقرة	٢٥٦	٣٧٦

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾	البقرة	٢٦١	٣٠٥
﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾	البقرة	٢٦٩	١٠٦، ٤٣٠
﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾	البقرة	٢٧٠	٢٤١
﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾	البقرة	٢٨٤	٤٢٠
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾	البقرة	٢٨٦	٨٥
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾	آل عمران	٧	٥٨، ٣٨٤
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	آل عمران	١٩	٣٢٧
﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	آل عمران	٢٢	٣٨٣
﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	آل عمران	٢٦	١٢١، ١٩٣
﴿وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا﴾	آل عمران	٣٩	٤٨٢
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾	آل عمران	٥٤	٣٨٢
﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ﴾	آل عمران	١٢٠	٣٨٢
﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	آل عمران	١٢٦	٤١٧
﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾	آل عمران	١٢٨	١٢٨
﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ﴾	آل عمران	١٥٩	٣٢٨
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾	آل عمران	١٧٣-١٧٤	٣٨٠، ٣٨٤، ٤٠٢
﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾	آل عمران	٢٠٠	٢٣

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾	النساء	١	٢٠٥
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾	النساء	٤٥	٩٥، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٩٠، ٣٨٢، ٣٨٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾	النساء	٤٨	٥٦، ٢٣٨
﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾	النساء	٧٨	٢٤٥، ٤١٧، ٤٢٨
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾	النساء	٧٩	٢١١
﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾	النساء	٨١	٣٧٨، ٣٨٥
﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾	النساء	٨٤	٣٧٩، ٣٨٢
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾	النساء	٨٥	٣٨٥
﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾	النساء	٨٨	٣٨٠، ٣٨٥
﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾	النساء	١١٤	٢٩٨، ٣٤٥
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾	النساء	١١٥	١٣٨
﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾	النساء	١٢٢	٣٧٨
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾	النساء	١٦٦	٣٨٥
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾	المائدة	٢	٣٢٧

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الأنعام	٤٥	٤١٥، ٤٢٧، ٤٣٥
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾	الأنعام	٦١	٣٨١
﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	الأنعام	٨٢	٣٨٣
﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	الأنعام	٨٧	٣٨٤
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	الأنعام	٩٠	١١٦، ١٩٢، ٣٨٣
﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾	الأنعام	١٠٣	٧٨
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	الأنعام	١٢٢	٣٧٦، ٣٨٠
﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	الأنعام	١٦١	١٢٠، ٣٨٠
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	الأعراف	٥٤	٣٢٣
﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾	الأعراف	٨٥	٢٧٣
﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾	الأعراف	١٢٦	١٢٥
﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾	الأعراف	١٢٩	٣٨٢
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	الأعراف	١٣٩	٣٨٥
﴿مُوسَى صَعِقًا﴾	الأعراف	١٤٣	٣٩٨
﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾	الأعراف	١٤٤	٣٧٩
﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	الأعراف	١٥١	٤٠٣
﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾	الأعراف	١٥٢	٣٧٧

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	الأعراف	١٧٢	٣٤١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾	الأعراف	١٧٩	٣٨٥
﴿إِنَّ وَلِۦِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ﴾	الأعراف	١٩٦	٤٩، ١١٥، ١٩١، ٣٨٠، ٤٥١
﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾	الأعراف	١٩٩	٣٣٧
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾	الأنفال	١٧	١٠٩
﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	الأنفال	٢٦	٣٨٢
﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ﴾	الأنفال	٦٢-٦٣	٣٧٧، ٣٨٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾	الأنفال	٦٤	٢٤٦
﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾	الأنفال	٦٦	٣٨٣
﴿بَرَآءَةٌ﴾	التوبة	١	٤١٩
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	التوبة	٣٢	٣٢٧
﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	التوبة	٣٣	٧٥
﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ﴾	التوبة	٩٨	٣٨٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾	التوبة	١٢٣	٣٨١
﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾	التوبة	١٢٨	٤٢٥
﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾	التوبة	١٢٩	٤١٧
﴿الٓر﴾	يونس	١	٤١٩

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾	يونس	١٠	٤٢٥
﴿ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾	يونس	٦٠	١٠٢
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾	يونس	٦٢	١٩١، ٤٣٥،٤٤٨
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾	يونس	٦٣	٢٤٥
﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ﴾	يونس	٦٤	٤٣٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	يونس	٨١	٣٨٣
﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ﴾	يونس	٩٤	٣٨٤
﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	يونس	١٠٣	٣٧٦
﴿تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾	هود	٥٦	٣٨٦، ٤١٧
﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾	هود	٧٣	٤٢٠
﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود	٨٨	٣٨١
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	هود	١١٢	١٢٧
﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾	يوسف	٢٤	٣٧٦
﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	يوسف	٣١	٣٧٦
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾	يوسف	٥٢	٣٨٣
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾	يوسف	٥٣	٢٨٣
﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾	يوسف	٥٤	٣٧٩
﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	يوسف	٦٩	٣٧٧

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	يوسف	٨٤	٣٥٩
﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾	يوسف	٩١	٣٧٧
﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى ﴾	يوسف	١٠١	٣٨٠
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾	الرعد	١١	٣٧٦، ٣٧٧
﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾	الرعد	٢٩	٣٨٣
﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾	الرعد	٣١	٣٨٢
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم	٧	١١٧
﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	إبراهيم	٢٤	٢٠
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾	إبراهيم	٢٧	٣٨١
﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	٣٧٦
﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾	الحجر	٤٢	٤٦٠
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾	الحجر	٨٧	٣٧٩
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾	الحجر	٩٤	٣٣٧
﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	الحجر	٩٥	٣٧٨، ٣٩٩، ٤٣١
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	النحل	٤٣	٣٥٦
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	النحل	٥٣	٣٨١
﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	النحل	٩٣	٧٣
﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	النحل	٩٧	٤٥٠

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾	النحل	٩٨	٣٨٠
﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	النحل	١٠٨	٣٧٩
﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَـٰهُ وَهَدَىٰهُ ﴾	النحل	١٢١	٣٧٧
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾	النحل	١٢٥	١٠٥، ٢٧٢
﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	النحل	١٢٧	٣٧٨
﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾	الإسراء	١	٤٠٠، ٤٣٢
﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾	الإسراء	٦	٣٨٢
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	الإسراء	٣٦	٣٦
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	الإسراء	٤٤	٣٦٤
﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾	الإسراء	٤٦	٣٧٩
﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾	الإسراء	٧٤	٣٧٨
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾	الإسراء	٨٠	١٢٠
﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾	الإسراء	٨٤	٣٥٨
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ ﴾	الإسراء	٨٨	٩٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	الكهف	١٠	١٢١، ١٢٣، ٤٧٥
﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾	الكهف	١٧	٨٣
﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾	الكهف	٢٠	٣٨٥
﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾	الكهف	٣٠	٤٥٣

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾	الكهف	٤٩	١٤٩، ٣٦٩
﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾	الكهف	٥٧	٣٧٩
﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾	الكهف	٥٩	٣٨٥
﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾	الكهف	٨٨	٣٧٦
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ﴾	الكهف	١٠٩	٣٨٥
﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾	الكهف	١١٠	٩٩، ٣٢٣
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	مريم	١	٤١٩
﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾	مريم	١٥	٣٧٧
﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾	مريم	٢٣	٣٠٤
﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾	مريم	٣٠-٣١	٣٨١
﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾	مريم	٤٧	٣٨١
﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾	مريم	٥٠	٣٨٤
﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾	مريم	٥٢	٣٧٧
﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾	مريم	٥٥	٣٧٧
﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	مريم	٥٧	٣٧٧
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	مريم	٥٩	٤٤٥
﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا﴾	مريم	٧٥	٣٨٥
﴿طه﴾	طه	١	٤١٨

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾	طه	٢	٤٣١
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	طه	٥	٦٠
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾	طه	٣٩	٣٧٩
﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾	طه	٤٦	٣٧٨
﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	طه	٦٨	٣٧٨
﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾	طه	٦٩	٣٨٥
﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾	طه	٧٧	٣٧٨
﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾	طه	١٠٨	٣٧٨
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾	طه	١١٠	٨٤
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾	طه	١١٤	٨٥، ١١١، ٤٨٣
﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	طه	١٣٢	٤٥٠
﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	الأنبياء	٢٣	٧٣
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	الأنبياء	٦٩-٧٠	٣٨٦
﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأنبياء	٨٧	٤٠٣، ٤٣٤، ٤٧٥
﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنبياء	٨٨	٣٧٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	٩٥، ٩٩، ١٠٨، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٢٥

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾	الحج	٣٨	٣٨٣، ٤٥١
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ﴾	الحج	٤٦	٣٨٢
﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾	المؤمنون	١٠-١١	١٠٨
﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾	المؤمنون	٥٠	٣٨٤
﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾	النور	٤٠	٣٧٨
﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾	النور	٦٣	١٣١، ٤٤٥
﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ﴾	الفرقان	٢٣	٣٧٦
﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾	الفرقان	٣١	٢٥٦
﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	الفرقان	٤٤	٣٨٥
﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾	الفرقان	٥٨	١١٩
﴿طسٓمٓ﴾	الشعراء	١	٤١٩
﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾	الشعراء	٦٢	٣٨٠
﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾	النمل	١	٤١٨
﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	النمل	١٠	٣٧٨
﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	النمل	٧٧	٣٨٤
﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ﴾	النمل	٨٥	٣٨٥
﴿وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾	النمل	٨٩	٣٨٣
﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾	القصص	٢٢	٣٨٠

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	القصص	٢٥	٣٧٨
﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	القصص	٧٩	٣٧٦
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾	القصص	٨٣	٤٥٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾	القصص	٨٥	٤٢٨
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	القصص	٨٨	٢٤٥، ٣٢٣
﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾	العنكبوت	٣٣	٣٧٨
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	العنكبوت	٦٨	٨٠
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	العنكبوت	٦٩	١٠٤
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	الروم	٤-٥	٣٨١
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الروم	٥٩	٣٨٥
﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ﴾	لقمان	١٥	٩٥، ٣٥٦
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	السجدة	١٧	٣٨٤
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ﴾	السجدة	٢٢	٣٧٩
﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾	الأحزاب	٦	٤٢، ٤٥١
﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	الأحزاب	١٩	١٤٥
﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾	الأحزاب	٢٣	٤٥٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾	الأحزاب	٣٣	١٣٥، ١٣٨، ٤٢٠
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	الأحزاب	٤٦	٣٩٥

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾	الأحزاب	٥٦	٤٢٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	الأحزاب	٥٧	١٤٦
﴿ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ ﴾	الأحزاب	٦١	٣٧٨
﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ ﴾	سبأ	١٩	٣٨٤
﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾	سبأ	٥١	٣٨١
﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ ﴾	فاطر	٢	١٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾	فاطر	٣	٧٣، ٣٨٢
﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾	فاطر	١٠	٣٨٢
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	فاطر	١٥	٨٢
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾	فاطر	٢٨	٤٤٦
﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾	فاطر	٤٣	٣٧٨
﴿يسٓ ﴾	يس	١	٤١٩
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا ﴾	يس	٨	٣٧٩
﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾	يس	٩	٣٧٩
﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	يس	٤٩	٣٨٢
﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾	يس	٥٩	٨٢
﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴾	الصافات	٦١	٣٠٧
﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾	الصافات	٩٨	٣٧٥

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ ﴾	غافر	٤٥	٣٧٦
﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾	غافر	٥٦	٣٧٦
﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾	غافر	٦٠	٤١٧، ٤٨٠
﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾	غافر	٧٨	٣٨٥
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ ﴾	فصلت	١٥	٣٨٢
﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾	فصلت	٣١	٢٤٣، ٣٢٦
﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ﴾	فصلت	٣٤	٣٧٨
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾	فصلت	٤٢	٧٤
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ ﴾	فصلت	٥٣	٣٢٢، ٣٨٤
﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ﴾	الشورى	١-٢	١٢١
﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾	الشورى	٦	٣٨٣
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾	الشورى	١١	٥٨، ٦٥، ٧٥، ١١٦، ٢٤٨
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ﴾	الشورى	١٣	١٠٧
﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ ﴾	الشورى	١٩	١٢١
﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾	الشورى	٢٣	١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ﴾	الشورى	٥١	١٠٧
﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾	الشورى	٥٣	٣٨٩

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ﴾	الزخرف	٢٤	١٠٩
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾	الزخرف	٣٦	٤٤٦
﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾	الزخرف	٣٨	٢٥١
﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾	الزخرف	٤١	٣٧٨
﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾	الزخرف	٤٣	٣٨٤
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الدخان	٣٢	٣٨٤
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾	الجاثية	٦	٣٨٤
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾	الجاثية	٢٣	٣٧٨، ٣٧٩
﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾	الأحقاف	٢٥	٣٨٠
﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	محمد	١٠	٣٨٠، ٣٨٣
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح	١-٢	١٢٤، ٣٧٩، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٣٤
﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	الفتح	٣	٣٧٨
﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	الفتح	٦	٣٨٠
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾	الفتح	٢٩	٤٠٩، ٤٢٨
﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾	الحجرات	١٤	٨٥
﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾	ق	١٦	٣٥٩
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	ق	١٨	٤٥٩

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾	الحديد	١٣	٣٨١
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	الحديد	٢١	٢٢٤، ٤١٧
﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾	الحديد	٢٨	٣٨٣
﴿كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	المجادلة	٥	٣٧٩
﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾	المجادلة	١٨	١٤٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾	المجادلة	٢٠	٣٨٣
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾	المجادلة	٢١	٤٠١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾	المجادلة	٢٢	١٠٩، ٢٥١
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	الحشر	٧	٩٣
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾	الحشر	١٠	٣٨٩، ٤١٩
﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾	الحشر	١٤	٣٨٥
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾	الحشر	٢١	٣٧٧
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	الحشر	٢٢	٥٨
﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾	الصف	١٤	٣٨٣
﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾	المنافقون	٤	١٤٤، ٣٧٧، ٣٨٢
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾	الطلاق	٢-٣	٣٨٠، ١١٨، ٤٥٢
﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾	الطلاق	١٢	٦١
﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	التحريم	٨	٣٢٦

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾	الأعلى	١-١٩	٤١٠
﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾	الغاشية	٧	١٨٩
﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾	الفجر	١٣	٣٧٦
﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾	الضحى	٥	٤٧٩
﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾	الضحى	٦	٤٣١
﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾	الشرح	١	٤٠٧
﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾	الشرح	٤	٣٧٩
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾	القدر	١-٥	٤١٠
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	الكوثر	١-٣	١٢٥، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٤
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾	النصر	١-٣	٤١٠، ٤١٧
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	الإخلاص	١-٤	٥٨، ٣٩٧، ٤١٠
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	الفلق	١-٥	٤١١
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾	الناس	١-٦	٤١١

طرف الحديث	الراوي	المخرج	الصفحة
سيد القوم خادمهم	جرير بن عبد الله	البيهقي والخطيب	٣٥٣
الشكر أن يتقي العبد ربه	ابن مسعود	ابن أبي شيبة والحاكم	٤٤٨
الصحابة يهتزون كالأغصان في الذكر	علي بن أبي طالب	أبو نعيم وابن عساكر	٣٣٥
الظلم ظلمات يوم القيامة	جابر بن عبد الله	البخاري ومسلم	٣٦٦
عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ	أبو سعيد الخدري	الطبراني والبيهقي	٢٦٣
غمّض عينيك واسمع مني ثلاث مرات	علي	لم نقف عليه	٣٣٤
فإِنَّ المَرْءَ عَلَى دِيْنِ خَلِيْلِهِ	أبو هريرة	أحمد	٢٤٩
فما شادّ الدين أحد إلا وغلبه	أبو هريرة	البخاري	٣٣٦
قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْىً	حذيفة بن اليمان	البخاري ومسلم	٢٥٢
كان إذا نهى عن خلق لم يسمّ فاعله	عائشة	أبو داود	٣٢٧
كان لواء رسول الله ﷺ أبيض	ابن عباس	الحاكم وابن حبان	٣٦٤
كل يوم لا أزداد فيه علماً	عائشة	الطبراني	٨٦
كلكم راع وكلكم مسؤول عن	ابن عمر	البخاري ومسلم	٣٥٤
كلموا الناس على قدر عقولهم	ابن عباس	الحسن بن زياد	١٠٦
كلّنا عار إلا من كساه	---	لم نقف عليه	٧٨
هل فيكم غريب	شداد بن أوس	أحمد والحاكم	٣٣٣
كنت نبياً وآدم بين الماء	-----	لم نقف عليه	٩٤
لا أحصي ثناء عليك	عائشة	مسلم	٨٤، ٨٦
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة	أبو سعيد	البخاري ومسلم	٣٥١

طرف الحديث	الراوي	المخرج	الصفحة
من انتهر صاحب بدعة	ابن عمر	أبو نعيم	٢٧١
من دعي إلى ضيافة فليجب	----	لم نقف عليه	٣١٧
من زهد في الدنيا	أبو موسى الأشعري	ابن عدي	٤٥٠
من عادى لي ولياً	أبو هريرة	البخاري	٤٥٤
من عمل بما يعلم ورّثه الله	أنس بن مالك	أبو نعيم	٩٤، ١٠٤
موتوا قبل أن تموتوا	-----	قال ابن حجر: غير ثابت	٢٣٢
النَّاسُ نِيَامٌ، فَإذا مَاتُوا انْتَبَهُوا	------	من كلام سيدنا علي	٢٣٢
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم	أبو هريرة	البخاري ومسلم	٤٥٢
هو نور يقذفه الله في القلب	عبد الله بن مسعود	الطبري	١٠٧
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل	العباس	الترمذي وابن ماجه	١٣٥
والله إن أبا بكر في الجنة	عبد الرحمن بن عوف	الترمذي	١٤٥
وخالق الناس بخلق حسن	أبو ذر	الترمذي	١١٥
قام رسول الله ﷺ حتى تورّمت قدماه	المغيرة بن شعبة	البخاري ومسلم	٧٦
يا ابنة أبي بكر ذريني أتعبد لربي	عائشة	ابن حبان	٤٤٨
يا غلام إني أعلمك كلمات	ابن عباس	الترمذي	٧٩

فهرس أبيات الشعر

صدر البيت	الشاعر	القافية	الصفحة
أي سر جاءت به الأنباء	تقي الدين النهروندي	الأولياء	١٧٦
غنى بهم حادي الأحبة في الدجى	الإمام الرفاعي	وقلوبا	٣٣٦
نسب علا هام المفاخر وارتقى	السيد الصياد	تألقا	٤٧٩
حيّرت فيكَ العقلا	الإمام الرفاعي	عقلا	٢١٩
دنيا تخادعني كأني	سيدنا علي	حالها	٤٤٩
هذي الخيام فليت شعري ما الذي	أحمد البدوي	كرامها	١٩٦
ته بالقبول وجر ذيلك زاهياً	الإمام الرفاعي	وخيامها	١٩٦
على أي ظن رد قاضي الهوى الدعوى	الإمام الرفاعي	يطوى	٤٦٠
فَليتَكَ تَحْلُوْ والحَيَاةُ مَرِيْرَةٌ	الإمام الرفاعي	غضاب	٢٥٣
تحدثْ بما شاهدْتَ يا بارق الحمى	الإمام الرفاعي	الكذب	١٤٧
سارت مشرقة وسرت مغرّباً	-----	ومغرب	٣٣٨
نحن ندعو الإله في كل كرب	الإمام الرفاعي	الكروب	٢٨٨
ولست أبالي من رماني بريبة	الإمام الرفاعي	مريب	٢٩٠
وكل رياسة من غير علم	الإمام الشافعي	الكناسة	٣٦١
ألا يا رفاعي المجد فضلك في الورى	ابن حماد	أمة	٤٥٨
إذا غاب عنك أصل الفتى	-----	البحث	١٧٤
أيظلمني الزمان وأنت فيه	عبد الرحمن الدعيبيني	ليث	١٩٨، ٤٣٦، ٤٣٩
يا سائلي عن حب آل المصطفى	الحصفكي	أجد	١٣٦
وليس على الله بمستنكر	أبو نواس	واحد	٢١٩

فهرس الأعلام

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

م

فهرس الأماكن

أ

ب

ت

ح

خ

د

ر

ش

ط

فهرس المصادر والمراجع[1]

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** ، عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي (٣٠٤هـ - ٣٨٧هـ) ، ت: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، دار الرأي (الرياض) ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

٢- **إجابة الداعي في مناقب القطب الكامل العارف الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعي** ، البرزنجي أبو القاسم ابن السيد إبراهيم (١١٧٧هـ) ، [ضمن مجموعة سماع وشراب عند أشرف الأقطاب] ، عني بجمع المجموعة: الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط ، ط١ ، ١٣٨٨هـ .

٣- **إحياء علوم الدين** ، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، دار المعرفة (بيروت) ، د .ط .ت .

٤- **الأذكار** ، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) ، ت: محمد أديب الجادر ، دار البشائر ، (دمشق) ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

٥- **الأربعين النووية** ، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) ، مكتبة الأنصار (حمص) ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .

٦- **إرشاد السلوك للمريد الهادي الواعي في مناقب الولي العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي** ، أبو الفتوح ابن محمد الواسطي الشافعي ، مخطوط في الموصل [١٤٧/٥] .

---

(1) ملاحظة: سيمر معنا أثناء ذكر المصادر رموز سنوضح في البداية معناها وهي كالتالي :

ت = أي تحقيق .

ط = أي رقم الطبعة .

د. ط = دون ذكر للطبعة أي لا يوجد في الكتاب ذكر لرقم الطبعة .

د.ت = أي لا يوجد تاريخ للطبعة .

بلا بطاقة = أي لا يوجد على الكتاب اسم الدار التي نشرته ولا رقم الطبعة ولا تاريخها .

٧- **إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين** ، أحمد عز الدين الفاروثي الواسطي (٦٩٤هـ) ، مطبعة محمد أفندي مصطفى ، د . ط ، ١٣٠٦هـ .

٨- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) ، ت: علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٩- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥هـ -٦٣٠هـ) ت: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د .ط .ت .

١٠- **الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية** ، محمود شكري بن عبد الله بن محمود الآلوسي (١٣٤٢هـ) ، المطبعة الخيرية (مصر) ، ط١ ، ١٣٠٥هـ .

١١- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** المعروف **بالموضوعات الكبرى** ، الملا علي القاري نور الدين علي بن محمد بن سلطان (١٠١٤هـ) ، ت: محمد الصباغ ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة (بيروت) ، د .ط ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

١٢- **الأسماء والصفات** ، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، ت: عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي (جدة) ، ط١ ، د .ت .

١٣- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، دار الجيل (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

١٤- **الأعلام** ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٩٨٠م .

١٥- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات** ، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (١٠٣٣هـ) ، ت: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

١٦- **اكتفاء القنوع** ، أدورد فنديك ، دار صادر (بيروت) ، د . ط ، ١٨٩٦م .

١٧- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** ، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (٧٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٨- **أم البراهين في تصحيح اليقين بإشارات الصالحين** ، قاسم بن محمد بن الحاج الواسطي (٦٨٠هـ) ، مخطوط المكتبة الظاهرية رقم (٥٢١٧) .

١٩- **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع** ، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ت: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٢٠- **الأنساب** ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢هـ) ، دار الجنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٢١- **إيضاح المكنون** ، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، د . ط . ت .

٢٢- **أيها الولد** ، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، ت: جميل إبراهيم حبيب ، دار القادسية ، د .ط .ت .

٢٣- **البداية والنهاية** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف (بيروت) ، د .ط .ت .

٢٤- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير** ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (٨٠٤هـ) ، ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، دار الهجرة (الرياض) ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

٢٥- **البرهان المؤيد** ، أحمد الرفاعي (٥٧٨هـ) ، ت: عبد العزيز عز الدين السيروان ، قطري بن فجاءة للطباعة والنشر ، د. ط ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

٢٦- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧هـ) ، ت: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية (بيروت) ، د .ط .ت .

٢٧- **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ) ، ت: د . سهيل زكار ، دار الفكر ، د .ط .ت .

٢٨- **بوارق الحقائق** ، محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الشهير بالرواس (ت ١٢٨٧هـ) ، اعتنى بها: حسن بن عبد الحكيم عبد الباسط ، دار البشائر ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

٢٩- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، ت: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د .ط .ت .

٣٠- **تاريخ ابن الوردي** ، ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د .ط ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

٣١- **تاريخ ابن خلدون** واسمه "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" ،ابن خلدون عبد الرحمن المغربي (٨٠٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، د .ط .ت .

٣٢- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٣٣- **التاريخ الأوحد** ، أبو الهدى محمد الصيادي الأفندي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة العروسة ، د،ط،ت .

٣٤- **تاريخ بغداد** ، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د .ط .ت .

٣٥- **تاريخ دمشق** ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١ هـ) ، ت: علي شيري ، دار الفكر (دمشق- بيروت) ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

٣٦- **التبصرة** ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥١٠هـ ، ٥٩٧هـ) ، ت: د .مصطفى عبد الواحد ، دار الكتاب المصري (مصر)- دار الكتاب اللبناني (لبنان) ، د .ط ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

٣٧- **تحفة الحبيب على شرح الخطيب** ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي ، (١١٣١هـ ، ١٢٢١هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

٣٨- **التدوين في أخبار قزوين** ، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧هـ ، ٦٢٣هـ) ، ت: عزيز الله العطاري ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د .ط ، ١٩٨٧م .

٣٩- **تذكرة الحفاظ** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٤٠- **التذكرة الحمدونية** ، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، ت: إحسان عباس و بكر عباس ، دار صادر (بيروت) ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٤١- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١هـ ، ٦٥٦هـ) ، ت: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٤٢- **ترياق المحبين طبقات خرقة الصوفية** ، تقي الدين الواسطي عبد الرحمن أبو الفرج بن عبد المحسن (٧٤٤هـ) ، مطبعة محمد مصطفى أفندي (مصر) ، د . ط ، ١٣٠٥هـ .

٤٣- **تفسير التستري** ، التستري أبو محمد سهل بن عبد الله (٢٨٣هـ) ، ت: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

٤٤- **تفسير السلمي (حقائق التفسير)** ، السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى (٤١٢هـ) ، ت: سيد عمران ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د . ط ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .

٤٥- **تفسير الطبري " جامع البيان في تأويل القرآن "** ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، ت: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٤٦- **تفسير القرآن العظيم** ، ابن كثير إسماعيل الدمشقي (٧٧٤هـ) ، ت: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤٧- **تفسير روح البيان** ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، د .ط .ت .

٤٨- **تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة محمد مصطفى أفندي (مصر) ، د . ط ، ١٣٠٦هـ .

٤٩- **التهجد وقيام الليل** ، ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي (٢٠٨هـ ، ٢٨١هـ) ، ت: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، مكتبة الرشيد (الرياض) ، ط١ ، ١٩٩٨م .

٥٠- **تهذيب الأسماء واللغات** ، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، بلا بطاقة .

٥١- **تهذيب اللغة** ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ ،٣٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٥٢- **الثقات** ، ابن حبان محمد بن حبان بن احمد أبى حاتم التيميمى البستي (٣٥٤ هـ) ، ت: السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٥٣- **جامع الدروس العربية** ، مصطفى الغلاييني (١٣٠٣ – ١٣٦٤هـ) ، المكتبة العصرية (بيروت) ، ط٣٧ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠م .

٥٤- **الجامع الصحيح المختصر** ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ، ت: د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة (بيروت) ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٥٥- **الجامع الصغير من حديث البشير النذير** ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، دار الفارابي (دمشق) ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

٥٦- **الجرح والتعديل** ، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (٢٤٠هـ ،٣٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، ط١ ، ١٩٥٢م .

٥٧- **جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى** ، أحمد بن جلال المصري (مخطوط تاريخ نسخها ١١٠١هـ) .

٥٨- **جمهرة أنساب العرب** ، ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٥٩- **حاشية ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الابصار** ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (١١٩٨هـ ، ١٢٥٢هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط .ت .

٦٠- **حالة أهل الحقيقة مع الله** ، أحمد بن علي الرفاعي (٥٧٨هـ) ، ت: يوسف بن محمود الحاج أحمد ، مكتبة العلم الحديث (دمشق) ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

٦١- **حلية الأولياء** ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط ، ١٩٩٦م .

٦٢- **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٧٦٧هـ ، ٨٣٧هـ) ، ت: عصام شعيتو ، دار الهلال (بيروت) ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٦٣- **خزانة الإمداد في أخبار الغوث الكبير السجاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة الواعظ (مصر) ، د . ط ، ١٣٢٦هـ .

٦٤- **خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير** ، علي بن الحسن أبو الحسن الواسطي الشافعي (٦٥٤هـ ، ٧٣٣هـ) ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ، د .ط ، ١٣٠٦هـ .

٦٥- **الدر الدفين في سيرة الإمام الصياد أحمد عز الدين ومن يرقد معه في رباط متكين** ، عاصم جهدو ، دار الفرقد (دمشق) ط١ ، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

٦٦- **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ، زينب بنت علي بن فواز العاملي ، المطبعة الكبرى الأميرية (مصر) ، ط١ ، ١٣١٢هـ .

٦٧- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، ت: د . محمد عبد المعين خان ، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية (الهند) ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م .

٦٨- **دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد** ، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني (٧٥٢هـ ،٨٢٩هـ) ، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث (القاهرة) ، د .ط .ت .

٦٩- **ديوان مهيار الديلمي** ، أبو الحسين مهيار بن مرزويه الديلمي (٤٢٨هـ) ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، د .ت .

٧٠- **ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة محمد مصطفى أفندي (مصر) ، د . ط ، ١٣٠٧هـ .

٧١- **ذيل طبقات الحنابلة** ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (٧٣٦هـ ، ٧٩٥هـ) ، ت: د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م .

٧٢- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ -٥٣٨هـ) ، ت: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

٧٣- **رجال صحيح مسلم** ، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر (٣٤٧هـ ، ٤٢٨هـ) ، ت: عبد الله الليثي ، دار المعرفة (بيروت) ، د .ط ، ١٤٠٧هـ .

٧٤- **رحلة ابن بطوطة** المسماة "**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" ، ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣ -٧٧٩هـ) ، ، المطبعة الخيرية ، ط١ ، ١٣٢٢هـ .

٧٥- **رحيق الكوثر من كلام الغوث الأكبر رضي الله عنه وعنا به** ، سراج الدين المخزومي عبد الله محمد بن عبد الله (٨٨٥هـ) ، المطبعة الأدبية (بيروت) ، د .ط ، ١٨٨٧م .

٧٦- **الرسالة القشيرية** ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري (٣٧٦هـ ، ٤٦٥هـ) ، ت: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، دار المعارف (القاهرة) ، د .ط .ت .

٧٧- **الرسالة المكية في طريق السادة الصوفية** ، اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) ، مخطوط المكتبة الظاهرية (ضمن مكتبة الأسد) تاريخ نسخها (٩٦٩هـ) رقم [٠٧٦ تصوف ١٣٤٣] .

٧٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، د .ط .ت .

٧٩- **الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة الأهرام (الإسكندرية) ، د . ط ، ١٨٩٢م .

٨٠- **روض الرياحين في حكايا الصالحين** ، اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) ، ت: محمد عزت ، المكتبة الوقفية ، د .ط .ت .

٨١- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، محمد ابن عبد المنعم الحِميري (٩٠٠هـ) ، ت: إحسان عباس الناشر ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت) ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

٨٢- **روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان** ، محمد بن أبي بكر علي بن عبد الملك ابن حماد الموصلي الرفاعي (بعد سنة ٧٥٠ هـ) ، مخطوط (المكتبة الظاهرية ضمن مكتبة الأسد – دمشق رقم (٥١٩٦) .

٨٣- **روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين** ، أحمد بن محمد الوتري (٩٨٠هـ) ، المطبعة الخيرية (مصر) ، د .ط ، ١٣٠٦هـ .

٨٤- **الزهد** ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) ، دار الريان للتراث (القاهرة) ، د .ط ، ١٤٠٨هـ .

٨٥- **الزهد الكبير** ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (٤٥٨هـ) ، ت: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب الثقافية (بيروت) ، د .ط ، ١٩٩٦م .

٨٦- **الزهر النضر في أخبار الخضر** ، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، ت: صلاح مقبول أحمد ، مجمع البحوث الإسلامية (جوغابائي نيودلهي - الهند) ، د .ط ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

٨٧- **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** ، العصامي عبد الملك بن حسين (١١١١هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، د .ط ، ١٤١٩هـ ، ١٩٨٩م .

٨٨- **سنن ابن ماجه** ، محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجه القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣هـ) ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط .ت .

٨٩- **سنن أبي داود** ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢هـ ، ٢٧٥هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، د .ط .ت .

٩٠- **سنن الترمذي** ، الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) ، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، د . ط . ت .

٩١- **سنن النسائي الكبرى** ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ) ، ت: د .عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

٩٢- **سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين** ، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٥٥٧هـ ، ٦٢٣هـ) ، [ضمن مجموعة سماع وشراب عند أشرف الأقطاب] ، عني بجمع المجموعة: الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط ، ط١ ، ١٣٨٨هـ .

٩٣- **سير أعلام النبلاء** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: د . شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ط٩ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

٩٤- **السير والمساعي في أحزاب وأوراد السيد الغوث الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه** ، إبراهيم الراوي الرفاعي (١٢٧٦ - ١٣٦٥هـ) ، دار التقوى (دمشق) ، د .ط .ت .

٩٥- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الدمشقي (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، د .ط .ت .

٩٦- **الشرف المحتم** ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، [ضمن مجموعة سماع وشراب عند أشرف الأقطاب] ، عني بجمع المجموعة: الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط ، ط١ ، ١٣٨٨هـ .

٩٧- **شعب الإيمان** ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (٤٥٨هـ) ، ت: محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٩٨- **صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار** ، سراج الدين المخزومي عبد الله محمد بن عبد الله (٨٨٥هـ) ، محمد مصطفى أفندي (مصر) ، د . ط ، ١٣٠٦هـ .

٩٩- **الصحاح** ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ): دار العلم للملايين ، (بيروت) ،ط٤ ، ١٩٩٠م .

١٠٠- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التيميمي البستي (٣٥٤ هـ) ، ت: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .

١٠١- **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ، دار الجيل (بيروت) ، د .ط . ت .

١٠٢- **صفة الصفوة** ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) ، ت: محمود فاخوري و د .محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة (بيروت) ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

١٠٣- **الصلة** ، ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الله (٥٧٨) ، ت: ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري (القاهرة) دار الكتاب اللبناني (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٠ هـ .

١٠٤- **طبقات الأولياء** ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (٧٢٣هـ ، ٨٠٤هـ) ، ت: نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي (القاهرة) ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

١٠٥- **طبقات الشافعية الكبرى** ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ) ، ت: د .محمود محمد الطناحي و د .عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

١٠٦- **طبقات الصوفية** ، السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى (٤١٢هـ) ، ت: نور الدين شريبة ، دار الكتاب النفيس ، ط١ ، ١٩٥٣م .

١٠٧- **الطبقات الكبرى** ، ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (١٦٨ - ٢٣٠هـ) ، ت: إحسان عباس ، دار صادر (بيروت) ، ط١ ، ١٩٦٨م .

١٠٨- **طبقات المناوي الكبرى أو الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ،** عبد الرؤوف المناوي ، ت: عبد الحميد صالح حمدان ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د .ط .ت .

١٠٩- **طريق الصواب في الصلاة على النبي الأواب** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة سي ـ باب عالي جاده سنده نومرو ، د . ط ، ١٣٠٢هـ .

١١٠- الطيوريات ، انتخبها الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني من كتب الحافظ الطيوري ، مخطوط غير مطبوع .
١١١- **ظلال الجنة في تخريج السنة** لابن أبي عاصم ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي (بيروت) ، ط٣ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
١١٢- **العبر في خبر من غبر** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: د . صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، د .ط ، ١٩٨٤م .
١١٣- **العقد الفريد** ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٧هـ) ، مطبعة لجنة التأليف والنشر (القاهرة) ، ط٣ ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م .
١١٤- **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم** ، طاش كبري زاده (٩٦٨هـ) ، مطبوع مع كتاب آخر للمؤلف ذاته واسمه "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" بدار الكتاب العربي (بيروت) ، د .ط ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .
١١٥- **العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية** ، أحمد عزت باشا العمري الموصلي (١٢٤٤ -١٣١٠هـ) ، مطبعة محمد مصطفى أفندي (مصر) ، د . ط ، ١٣٠٦هـ .
١١٦- **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية** ، إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (٤٧٨هـ) ، ت: محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث (القاهرة) ، د .ط ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
١١٧- **العلو للعلي الغفار** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف (الرياض) ، ط١ ، ١٩٩٥م .
١١٨- **عوارف المعارف** ، السهروردي أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد (٦٣٢هـ) ، مطبوع مع كتاب إحياء علوم الدين دار المعرفة (بيروت) ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

١١٩- **العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ ، ١٧٠هـ) ، ت د .مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي ، دار الهلال ، د .ط .ت .
١٢٠- **عيون الأخبار** ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦) ، دار الكتب المصرية (القاهرة) ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
١٢١- **غاية النهاية في طبقات القراء** ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي (٨٣٣هـ) ، ت: برجستراسر ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م
١٢٢- **الفتاوى الحديثية ،** أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي (٩٧٤هـ) ، دار الفكر ، د .ط .ت .
١٢٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، دار المعرفة (بيروت) ، د .ط ، ١٣٧٩هـ .
١٢٤- **الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين** ، أبو المظفر ظهير الدين القادري (القرن الرابع عشر) ، المطبعة الخيرية (مصر) ، د .ط ، ١٣٠٦هـ .
١٢٥- **الفردوس بمأثور الخطاب ،** أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (٤٤٥ - ٥٠٩هـ) ، ت: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
١٢٦- **الفريدة الدرية شرح القصيدة الهدائية** ، الشيخ محمد طاهر آل الملا الكيالي الرفاعي ، المطبعة المصرية (الإسكندرية) ، د .ط ، ١٣١٧هـ .
١٢٧- **فصول الحكماء** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزكمية (مصر) ، د . ط ، ١٣٢٤هـ ، ١٩٠٦م .
١٢٨- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني** ، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (١١٢٦هـ) ، ت: رضا فرحات ، مكتبة الثقافة الدينية ، د .ط .ت .
١٢٩- **فيض القدير** ، عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .

١٣٠- **قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين** ، عبد المنعم العاني (١٠٩٦ - ١١٨٣هـ) ، المطبعة الأدبية (بيروت) ، د . ط ، ١٣٠٢هـ .
١٣١- **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، د .ط .ت .
١٣٢- **قصص الأنبياء** ، ابن كثير إسماعيل الدمشقي (٧٧٤هـ) ، ت: مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة (مصر) ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
١٣٣- **قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د . ط ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
١٣٤- **قلائد الجواهر** ، محمد التاذفي (٨٩٩ – ٩٦٣هـ) ، المطبعة الحميدية ، د .ط ، ١٣٥٦هـ .
١٣٥- **الكامل في التاريخ** ، ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) ، ت: أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، د .ط ، ١٤١٥هـ .
١٣٦- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ) ت: أحمد القلاش ، دار الرسالة (بيروت) ، ط٦ ، ١٩٩٦م .
١٣٧- **الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم ﷺ** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، المطبعة العلمية ، ط١ ، ١٣١٣هـ .
١٣٨- **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، د .ط .ت .
١٣٩- **لباب الآداب** ، أسامة بن منقذ (٤٨٨هـ ، ٥٨٤هـ) ، ت: أحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة (القاهرة) ، د .ط .ت .
١٤٠- **لسان العرب** ، ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٦٣٠ - ٧١١هـ) ، دار صادر (بيروت) ، ط١ ، د . ت .

١٤١- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** ، السفاريني الحنبلي محمد بن أحمد بن سالم (ت١١٨٨) ، مؤسسة الخافقين (دمشق) ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ،١٩٨٢م .
١٤٢- **المجالسة وجواهر العلم** ، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي (٣٣٣هـ) ، ت: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، جمعية التربية الإسلامية (البحرين) دار ابن حزم (بيروت) ، د .ط ، ١٤١٩هـ .
١٤٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د . ط ، ١٤١٢هـ .
١٤٤- **المجموع شرح المهذب** ، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) ،دار الفكر ، د .ط .ت .
١٤٥- **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (بعد ٦٦٦هـ) ، ت: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت) ، د .ط ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٤٦- **مختصر أخبار الخلفاء** ، ابن أنجب علي بن أنجب بن عثمان المعروف بابن الساعي (٥٩٣ - ٦٧٤هـ) ، المطبعة الأميرية (مصر) ، ط١ ، ١٣٠٩هـ .
١٤٧- **المختصر المحتاج من ابن الدبيثي** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١٤٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، ت: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .
١٤٩- **المدخل إلى السنن الكبرى** ، البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر (ت٤٥٨هـ) ، ت: د . محمد ضياء االرحمن الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي (الكويت) ، د .ط ، ١٤٠٤هـ .

١٥٠- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .
١٥١- **مراحل السالكين** ، محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الشهير بالرواس (ت ١٢٨٧هـ) ، ت: أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى ، دار البيروتي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م .
١٥٢- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ) ، دار الكتاب العالمي ، ط٢ ، ١٩٩٠م .
١٥٣- **المستدرك على الصحيحين** ، الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥هـ) ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .
١٥٤- **المسند** ، عبد بن حميد (٢٤٩هـ) ، ت: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيد دار السنة (القاهرة) ط ١ ، ١٩٨٨ م .
١٥٥- **مسند البزار** ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥هـ - ٢٩٢هـ) ، ت: د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن (بيروت) ومكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة) ، د .ط ، ١٤٠٩هـ .
١٥٦- **مسند الشهاب** ، القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (٤٥٤هـ) ، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .
١٥٧- **المسند** ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
١٥٨- **مصباح الزجاجة** ، شهاب الدين البوصيري (٧٦٢ - ٨٤٠هـ) ، دار الجنان (بيروت) ، د .ط .ت .
١٥٩- **المصنف** ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي (٢٣٥هـ) ، ت: كمال يوسف الحوت ، دار الرشيد (الرياض) ط١ ١٤٠٩ هـ .

١٦٠- **المعجم الأوسط** ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة) ، د . ط ، ١٤١٥هـ .

١٦١- **معجم البلدان** ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (٥٧٤ - ٦٢٦هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط .ت .

١٦٢- **معجم السفر** ، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني (٥٧٦هـ) ، ت: عبد الله عمر البارودي ، المكتبة التجارية (مكة المكرمة) ، د .ط .ت .

١٦٣- **المعجم الصغير** ، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ) ، ت: محمد شكور ومحمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي (بيروت) ، دار عمار (عمان) ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

١٦٤- **المعجم الكبير** ، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠-٣٦٠هـ) ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة) ، د .ط ، ١٤١٥هـ .

١٦٥- **معجم المؤلفين** ، عمر كحالة ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، د . ط . ت .

١٦٦- **معجم المطبوعات** ، اليان سركيس (١٣٥١هـ) ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، د . ط . ت .

١٦٧- **المعجم الوسيط** ، مجموعة من المؤلفين وهم: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، دار الدعوة ، ت: مجمع اللغة العربية ، د .ط .ت .

١٦٨- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط .ت .

١٦٩- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** ، السَّخاوي عبد الرحمن (٨٣١ - ٩٠٢هـ) ، دار الكتاب العربي ، د .ط .ت .

١٧٠- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (٨١٦هـ ، ٨٨٤هـ) ، ت: د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد (الرياض) ، د .ط ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

١٧١- **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** ، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، ت: بسام عبد الوهاب الجابي ، الجفان والجابي (قبرص) ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٧٢- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) ، دار صادر (بيروت) ، ط١ ، ١٣٥٨هـ .

١٧٣- **المنثور في القواعد** ، محمد بن بهادر الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ) ، ت: تيسير فائق أحمد ، نشر وزارة الأوقاف الكويتية (الكويت) ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

١٧٤- **ميزان الاعتدال** ، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (٧٤٨هـ) ، ت: علي البجاوي ، دار المعرفة (بيروت) ، د .ط .ت .

١٧٥- **النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعي** ، أبو بكر العيدروسي (٨٨٠ – ٩١٤هـ) ، ت: د . علي حسن العريضي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط٢ ، د .ت .

١٧٦- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ابن تغري بردى جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣ - ٨٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

١٧٧- **نفحات الإمداد على نونية سيدنا الإمام الصياد** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة المعارف (بيروت) ، د . ط . ت ، ، وطبعة دار الفرقد ، ت: عاصم مصطفى جهدو ، ط١ ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م .

١٧٨- **نفحات الأنس من حضرات القدس** ، أبو البركات عبد الرحمن الجامي ، طبعة خاصة بالأزهر الشريف .
١٧٩- **النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية** ، الفاروثي أحمد عز الدين الواسطي (٦٩٤هـ) ، مطبعة محمد أسعد نومرو (تركيا) ، د . ط ، ١٣٠١هـ .
١٨٠- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير (١٠٠٤هـ) ، دار الفكر (بيروت) ، د .ط ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٨١- **هداية الساعي بسلوك طريقة الغوث الرفاعي** ، أبو الهدى الصيادي (١٣٢٨هـ) ، مطبعة سنده طبع أولنمشدر ، د . ط ، ١٢٨٩هـ .
١٨٢- **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد** ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن ، أبو نصر البخاري (٣٩٨هـ) ، ت: عبد الله الليثي ، دار المعرفة (بيروت) ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .
١٨٣- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، د .ط ، ١٩٥٥م .
١٨٤- **الوافي بالوفيات** ، الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ) ، ت: أحمد أرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
١٨٥- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٧٤هـ) ، ت: إحسان عباس ، دار صادر (بيروت) ، ط١ ، ١٩٩٤م .
١٨٦- **يتيمة الدهر** ، أبو منصور عبد الملك الثعالبي (٤٢٩هـ) ، مطبعة الصاوي ، ط١ ، ١٣٥٣هـ ، ١٩٣٤م .

فهرس الموضوعات

سيصدر عن الإمام الصياد قريباً بإذن الله

وذلك وفاءً لسيدي الشيخ حسين موسى الموسى الحلفاوي:

نفحات الإمداد

على

نونية سيدنا الإمام الصياد ﵁

تأليف

السيد محمد أبي الهدى الصيادي

الرفاعي الحسيني ثم الخالدي (١٣٢٨هـ)

حققه وعلق على نصوصه

خادم الحضرة الصيادية

عاصم مصطفى جهدو

صدر عن الإمام الصياد وفاءً لسيدي الشيخ حسين موسى الموسى

الحلفاوي في الذكرى الخامسة لرحيله:

الدر الدفين في سيرة الإمام الصياد أحمد عز الدين ومن يرقد معه في رباط متكين

بقلم

خادم الحضرة الصيادية

عاصم مصطفى جهدو

قدم له

فضيلة العلامة المربي الشيخ

محمد سعيد الكحيل

فضيلة الشيخ

بسام دفضع

صدر عن الإمام الصياد وفاءً لسيدي الشيخ حسين الموسى الحلفاوي:

حزب الجوهرة

لسيدي الإمام السجاد أحمد عز الدين الصياد قدس سره

يليه

حزب الحصن الحصين

لسيدي صدر الدين علي ابن الإمام السجّاد أحمد عز الدين الصياد

قدس سرهما

جمع وقابل النصوص

خادم الحضرة الصيادية

عاصم مصطفى جهدو